الجمـهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعلــيم العــالــي والبحــث العلمــي

جامعـة أبي بــكر بلقــايد- تلــمســان-

كـــلية العلوم الإنسانية والاجتمـــاعية

قسـم التـــاريخ و علم الآثـــار

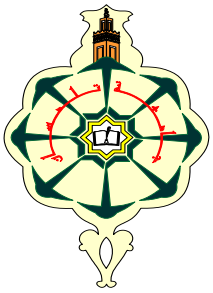

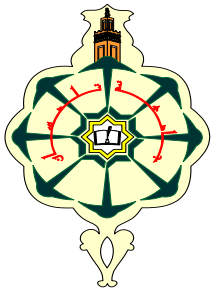

مذكرة رسالة جامعية مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تحقيق المخطوطات:

كتاب شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين

للشيخ محمد الطيب بن عبد المجيد المعروف بابن كيران (ت1227هـ)

دراسة و تحقيق

إعداد الطالبة :

رقيق قادة

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الحق زريوح

لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د شعيب مقنونيف	رئيـــــسا	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
أ.د عبد الحق زريوح	مشرفا ومقررا	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
أ.د. عثمان بلخير	مـمـــتحنا	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
أ.عبدالرحمان بغداد	مـمـــتحنا	المركز الجامعي مغنية تلمسان
د.فتح الله بن عبد الله	مـمـــتحنا	جامعة المسيلة
د. إبراهيم الهلالي	مـمـــتحنا	CNRPHتلمسان

السنـة الجامعيـة: 1441-1443هـ/ 2020-2021م

إهداء

إلى روحي والدي الكريمين:رحمهما الله
إلى روح عمي الجيلالي و إلى أبي الثاني عمي الحاج الحبيب أطال الله عمره وشفاه و عائلتهما كل باسمه.
إلى زوجتي الغالية أم صلاح الدين
الى ابنائي الأعزاء ،صلاح الدين،محمد البشير ،يوسف "الصديق" فاطمة الزهراء.
إلى أخواتي،ملوكة، وكريمة، وخيرة، وأزواجهن وأبنائهن كل باسمه
إلى أخي عبد الوهاب وأمه وأخته سارة
إلى صهري الحاج بن عيسى وشن وعائلته كل باسمه،
إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

رقيق قادة

شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.
وبعد ...
أتقدم بشكري الجزيل وبالغ تقديري، لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحق زريوح، المشرف على الأطروحة، والذي لم يدخر جهدا في إبداء توجيهاته وإرشاداته فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء، وبارك في عمره. كما أتوجه بشكر خاص إلى الدكتور أحمد بن الصغير الذي منحني هذه النسخة لتحقيقها وعائلته الكريمة على كرم الضيافة في وقت عاشت فيه غرداية الويلات، كمالا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى الدكتور خالد توزاني من المغرب الأقصى الذي ساعدني في بعض ما يتعلق بحياة ابن كيران. والدكتور شريف بن دوبة الذي ساعدني كثيرا والصديق العزيز المهندس قاسمي علي.
كما أتقدم بالشكر للجنة التي تفضلت بقراءة هذا العمل ومناقشته.
كما أتقدم بالشكر لفضيلة الأستاذ قادة ضيف، وبوعلام الغزال بمكتبة أبي راس الناصري ووكذا الطاقم الإداري والتربوي بثانوية الأمير عبد القادر سيدي قادة الذي وجدت منهم كل الدعم والتشجيع.
كما أشكر أبنائي " محمد البشير" و يوسف الصديق" وكلا من رقيق أمينة و علال سندس في قراءة ومقابلة هذا المخطوط .
وفي الأخيرً فإني أشكر كلَّ من مد لي يد العون أياً كان من الأساتذة الأفاضل والأصدقاء والزملاء .

قائمة الرموز والمصطلحات:

(أ): نسخة أ

(ت):نسخة ت

(س): نسخة س

(ع): نسخة ع

(د): نسخة د

(ك): نسخة ك

(م): نسخة م

ك: كتاب

ب: باب

(م، د، س): موسوعة الدرر السنية

(ظ):ظهر الورقة

(ق):ورقة

(و):وجه الورقة

(تح):تحقيق

(تر):ترجمة

(د، ن): دون نشر

(د، ت): دون تاريخ

(ص):صفحة

(ج):الجزء

(ت):توفي

(م، و، ش، د،ا): منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

(م، د، و،ع): مركز دراسات الوحدة العربية

(م، و، ن، ت):المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع

(م، و، ن): المؤسسة الوطنية للكتاب

(م،ع ، د، ن):المركز العربي للدراسات والنشر

(م، و، أ، م): منشورات وزارة الأوقاف المغربية

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى وعلى آله ومن به اقتفى وبعد، فتعود صلتي بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر الى سنوات الصبا، عندما حاولت قراءة مخطوط شجرة العائلة الذي ابتدأه الناسخ آنذاك: بالحمد لله الذي علمنا، ولم أعر المسألة أي اهتمام. ويبدو أن المساجد فيما أذكر، كان لها نصيب مع هذا المتن. وقد نال من القداسة ما يجعله محط اهتمام من قبل المتعلمين. ومع مرور الأيام وفي مرحلة الماجستير، استوقفتني عبارة الناصري أبي راس، وهو يقرر أن آخر البيان والتبيان قد توقف مع ابن كيران، مفضلا ومقدما إياه حتى على طائفة من ممن سبقوه كالسيوطي، وكان ذلك بالنسبة لي دعوة من رجل حاذق بمختلف الفنون والعلوم، بالتجوال في مروج ابن كيران، وحينما قررت التسجيل في شهادة الدكتوراه وقد استعصى على ايجاد مخطوط أكمل به مسيرة ما بدأته في النطاق الصوفي، قصدت مدن الجنوب على عادتي وتحديدا مدينة غرداية التي بها أحدى نسخ ابن كيران اشتراها أحد الأصدقاء، وهو يجول بمدينة العلم والعرفان تلمسان، وكان أملي ألا يكون المخطوط قد حقق، بل ازدادت فرحتي حينما وجدت نسخة ثانية، وكان ذلك مؤشرا لخوض هذه التجربة مع صاحب البيان ابن كيران.

وبفضل توجهات الجامعة الجزائرية وجامعة تلمسان– بوجه خاص– في خدمة التراث الجزائري والمغاربي وحتى العالمي، ورغبة مني في اكتشاف تلك الحقول العلمية والمعرفية ، قررت دراسة وتحقيق كتاب :" شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لصاحبه محمد الطيب بن كيران(1172هـ/1758م–(ت 1227هـ/1812م).

محتوى الكتاب ومادته العلمية:

والكتاب شرح لثلاثة وخمسين (53) بيتا من مجموع أبيات ابن عاشر البالغ عددها ثلاثمائة وسبعة عشر بيتا (317)، وهي المتعلقة في معظمها بقسم العقيدة، حيث خصص خمسة(05) أبيات الأولى منها للتعريف بنفسه، وبنظمه، (وثمانية أبيات(08) تليها كمقدمة لكتاب الاعتقاد تتعلق بالحكم وأقسامه، وأما القسم الغالب خمس وثلاثون(35) بيتا تناول فيها المؤلف صفات الله على مذهب الأشاعرة ليختم الخمسة (05) المتبقية كمقدمة لأصول الفقه على غرار ماقام به في قسم العقيدة وتوقف عند هذا الحد ولم نعلم السبب الذي كان وراء ذلك .

الدوافع:

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أمورٌ منها :

إحياء التراث المغاربي، بوصفه جزءا من مكوناتنا الثقافية

استنطاق النصوص العقدية للوقوف عند بعض الحقائق التاريخية بما فيها السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية

موضوع الكتاب الذي كان محل اهتمام في التربية والتعليم

تفرد ابن كيران في تناول موضوع العقيدة الذي تحاشاه كثير من المؤلفين

الرغبة القوية عندي في فهم العقيدة وعلاقتها بشبكة القيم والتصورات التي نحياها

تفسير ظاهرة الشروح والحواشي التي سيطرت على المنطقة

المساهمة في إعادة إحياء التراث الاسلامي والحفاظ على الذاكرة القومية

المحتوى الموسوعي للشرح، المعبر عن شخصية المؤلف، وثقافته الواسعة.

أهمية الموضوع:

أشار ابن كيران إلى أقسام الدين الثلاثة: الإيمان والإسلام والإحسان، من خلال مهمات العلوم الثلاث العقيدة والفقه والتصوف، غير أنه لم يكمل هذا الشرح؛ فكان تركيزه منصبا على رسم معالم منهج واضح ومتميز، يعتمد أساسا على سلامة العقيدة، التي تشكل المحور الأساسي في البناء المعرفي والثقافي من خلال الاختيارات الأساسية التي ساقها ابن عاشر في منظومته، وقام ابن كيران بتيسير القول فيها، ومحاولا اكتشاف المهمة التي تؤسس لتصور الانسان وحياته، ويبدو ذلك جليا من خلال العنوان " المرشد المعين " لذلك كان تفكير ابن كيران منصبا على تبيان معالم العقيدة الأشعرية مستفيدا من أئمتها الكبار، الذين واجهوا مختلف الفرق الضالة، و التي شوهت التصور والفكر الاسلامي، بدءا بأبي الحسن الأشعري ومرورا بالبقلاني و الجويني والغزالي والسنوسي وصولا إلى الناظم ابن عاشر الأصاري الأندلسي نفسه، الذي أصَّل تلك المقدمات العقدية في نظمه البديع ، وزادها ابن كيران شرحا وتفصيلا.

صعوبات البحث:

وبحثي كأي بحث لم يخل من عقبات اعترضت سبيله بين الفينة والأخرى أهمها:

صعوبة العثور على المخطوط خاصة وأن جلها بالبلد الأم المغرب الأقصى حيث لم تسعفنا الظروف للحصول على النسخ إلا عبر الشبكة العنكبوتية .

فترة الأضطرابات التي سادت غرداية حالت بيني وبين تأخير تصوير المخطوط فكم هي المرات التي عدت فيها من حيث أتيت أو يممت وجهي شطر مدن أخرى.

اقتصار المؤلف على الناحية العقدية وتشبع موضوعاته الكلامية والفلسفية والمنطقية والنحوية واللغوية

منهج البحث:

لما كان البحث دراسة وتحقيق فقد عمدنا إلى المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على التفسير والتعليق، واستعنت بالمنهج التاريخي للوصول إلى ضبط الحوادث بصورة موضوعية، مستعينا بجملة من المصادر والمراجع والتي رددت بها الأقوال الى مظانها ومواردها، فاعتمدنا في المسائل اللغوية على المعاجم وأبرزها، القاموس المحيط، وفي الحديث النبوي على كتب الصحاح والسنن ، وفي التراجم على الأعلام للزركلى، وكتب الطبقات، كطبقات المالكية لابن مخلوف، وفي التاريخ على سلوة الأنفاس للكتاني، الاستقصاء للناصري، والجيش العرمرم لاكنسوس، والترجمانة الكبرى، وتاريخ المغرب لإبراهيم حركات، والنبوغ المغربي لكنون، مستفيدا من الشروح وبما حقق في هذا المجال من تراث ابن كيران، كالنشر الطيب على شرح الشيخ الطيب، و وأجوبة وتقاييد في تفسير الكتاب العزيز، لو الشرطية ، والحقيقة والمجاز ، والاستعارة من علم البيان، الرؤية الصوفية عند ابن كيران، وماله علاقة كشرح جسوس وغيره من المصنفات حول المرشد المعين .

خطة البحث:

ورأيت أن يكون البحث في قسمين مصدرين بهذه المقدمة وبتمهيد عالجت فيه ظاهرة المتون العلمية وأشرت استئناسا الى أهم الشروح التي تناولت الموضوع

اما القسم الأول المخصص للدراسة فجاء فصله الأول عن عصر محمد الطيب بن كيران في ثلاثة مباحث تناولت في أوله الحياة السياسية الاجتماعية وفي ثانيه الحياة الفكرية والعلمية في ثانيه وختمت ثالثه بالتصوف عند ابن كيران.

أما الفصل الثاني فكان عن المؤلف وحياته العلمية في مباحث، تناولت في أوله اسمه وكنيته ولادته ونشأته والثاني أسرته وشيوخه والثالث طلبه للعلم ورحلاته وأثاره وخصصت الفصل الثالث عن ابن عاشر في مبحثين الحالة السياسية والاجتماعية ، فالحالة العلمية والفكرية أما الفصل الرابع فكان عن ابن عاشرالأنصاري وحياته

أما القسم الثاني المتعلق بتحقيق المخطوط فقسمته الى فصلين جاء الفصل الأول بعنوان دراسة الكتاب،عبر مباحث، من توثيق للعنوان، ونسبة الكتاب إلى صاحبه والداعي إلى تأليفه، وقيمته وأثره في الحركة العلمية، والمبحث الثاني تناول موضوعات الكتاب ومصادر المؤلف ومنهجه وأسلوبه، والمصطلحات والرموز، أما المبحث الثالث فكان في منهج التحقيق والمصطلحات المعتمدة في التحقيق ووصف النسخ، ونماذج من المخطوطة وجاء الفصل الثاني للنص المحقق وأما الخاتمة فكانت حول النتائج المتوصل إليها.

ولله الأمر من قبل ومن بعد والحمد لله رب العالمين

رقيق قادة:

سيدي قادة العامرة بمعسكر المحروسة 20 ربيع الأول 1443هـ الموافق في 27 أكتوبر 2021.

مدخل في شروح ابن عاشر:

إن المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، من أهم المصنفات المالكية التي تم تداولها و الاعتناء بها في المغرب العربي حيث تنافس على حفظها الصغار والكبار، ولقيت القبول لدى العامة والخاصة، وأضحى اسم عبد الواحد بن عاشر من الأسماء المتداولة على كل لسان، وتنافس علماء المذهب في شرحها حتى بلغت أكثر من ستين شرحاً معروفاً، بغض النظر عن الحواشي والطرر التي كتبها أصحابها، ومن أهم شراحها:

ميارة الفاسي (ت 1072 هـ) "الدر الثمين في شرح منظومة المرشد المعين. "

علي بن عبد الصادق بن أحمد العَيَّادي (ت 1138 هـ) "إرشاد المريدين لفهم معاني المرشد المعين".

محمد بن عبد الصادق الدكالي (ت 1175 هـ)، "شرح المرشد المعين".

محمد جسوس أبو عبد الله (ت 1182 هـ) "شرح توحيد المرشد المعين".

محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسني القادري(ت 1187هـ)، "شرح المرشد المعين ".

محمد بن عمر النابغة الغلاوي (ت1240هـ) " المباشر على شرح ابن عاشر".

أبو حامد الزر هوني (ت 1260هـ)، "التقريب والتبيين في حل ألفاظ المرشد المعين ".

أحمد بن البشير الشنقيطي(ت 1276هـ) "مفيد العباد سواء العاكف فيه والبادي على شرح المرشد المعين ".

مولود الزريبي الجزائري (ت 1344 هـ) "بدور الإفهام وشموس الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام".

محمد بن يوسف الكافي التونسي(ت 1380هـ) " النور المبين على المرشد المعين".

.

وغيرهم من الشراح؛ حتى غدت معلما من معالم الهداية كما قال أبو عبد الله محمد بن أحمد العياشي(ت 1051هـ):[البحرالطويل].

عَلَيْكَ إِذَا رُمْتَ الهُدَى وَطرِيقةً وبِالدِينِ لِلْمَولَى الكَرِيمِ تَدِينُ

بِحِفْظِ لِنَظْمٍ كَالجِمَانِ فُصُولُهُ وَ مَا هُوَ إِلاَ مُرْشِدٌ ومُعِينُ

كَأَّنَ المَعَانِي تَحْتَ أَلْفَاظِهِ وَقَدْ بَدَتْ سَلْسَبِيلاً بِالرِياضِ مُعِينُ

وكَيْفَ وقد أَبْدَاهُ فِكْرُ ابنُ عَاشِرٍ إِمَامُ هُدَى لِلْمُشْكِلاَتِ يُبِينُ

ومن بين المغاربة الذين اعتنوا بشرح المرشد المعين أبي عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران(ت1227هـ).

الفصل الأول
عصر محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران الفاسي (1172-1227هـ)

المبحث الأول:الحالة السياسية والاجتماعية:

شهدت الحياة السياسية التي عاشها ابن كيران 1172–1227هـ (1758–1812م)، تباينا شديدا بين المغرب من جهة ، والعالم الاسلامي من جهة أخرى، وأروبا من جهة ثالثة، فقد تميزت طيلة المرحلة التي عاشها ابن كيران بالتقلب، وعدم الاستقرار، يرجعه معظم المؤرخين إلى الأزمة التي مر بها المغرب (1727–1757م) والتي اندلعت إثر وفاة السلطان المولى إسماعيل[1] 1082–1139هـ (1672–1727م)[2]. الذي يمثل عصره أوج المجد السياسي في تاريخ الدولة العلوية، إذ أخمد الثورات الداخلية، وحر الثغور المحتلة، وأقام علاقات دبلوماسية رفيعة المستوى، هذه الأزمة التي ستلقي بظلالها على طيلة الفترة التي تعاقب عليها السلاطين السبعة[3] الذين تنافسوا على العرش، وظهرت بينهم الأحقاد والضغائن، وبتأييد من قوة ضاربة كانت لها كلمتها في تاريخ المغرب، سياسيا وعسكريا وهي مؤسسة الجيش والمعروفة بجيش[4] عبيد البخاري، الذي يعد من أعظم جيوش الدولة[5] آنذاك، و الدور المركزي[6] الذي قامت به في هذه الأزمة، وترجع أصول تكوين هذا الجيش إلى السلطان المولى اسماعيل نفسه، وبإشارة من الكاتب: أبو حفص

---

[1] – الضعيف الرباطي، تاريخ الدولة السعدية ، أحمد العماري، دار المأثورات ، الرباط، 1404، 1986، ص: أ

[2]– كان السلطان مولاي اسماعيل من أهم سلاطين الدولة العلوية، لمزيد بحث (ينظر): إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، 32/2–172

[3]– أحمد الذهبي، عبد الملك، عبد الله، على الأعرج، محمد، المستضيء، زين العابدين وهو أبناء المولى سليمان: تاريخ الدولة السعدية:ص :أ

[4]– الناصري، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د، ت):56/7.

[5]– عن هذا الجيش وتكوينه (ينظر) :الاستقصا للناصري:56/7 ومابعدها

[6] – الضعيف الرباطي، تاريخ الدولة السعدية، (مص، س): ص:أ

عمر بن قاسم المراكشي المدعو عليليش[1] والذي قام بعملية إحصائية، شملت الزنوج منطلقا من عمل خاص، تعود أصوله إلى كاتب الدولة الإسماعيلية ووزيرها الأعظم، الفقيه الأديب أبي العباس أحمد اليحمدي[2]، ورغبة منه في خدمة البيت العلوي، جريا على سيرة والده، الذي كان كاتبا لدى المنصور السعدي، ومع أولاده من بعده، فتعلق أبو حفص هذا بخدمة السلطان المولى إسماعيل، وأطلعه على دفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور، فاستنفر كل عماله في مختلف الأقاليم، للتجاوب مع هذا المشروع الاستراتيجي الأمني الذي يقضي بجلب كل أَسْوَد بغض النظر عن وضعيته الاجتماعية، كما أورده الناصري[3] :« وبأن يشتروا له العبيد والإماء من فاس ومكناسة وغيرهما من حواضر المغرب »، ووضعهم في أماكن خاصة، وكون منهم جيشا احترافيا، ومنحهم امتيازات خاصة تجعلهم في مقدمة الصفوف، حينما يتعلق الأمر بتهديد المغرب على المستوى الداخلي أو الخارجي ، وهو ما جعل عددهم يتزايد باستمرار فتجاوز مائة ألف شخص[4]. بل وصل عددهم بموت المولى إسماعيل إلى مائة وخمسين ألف، منها ثمانون ألفا مفرقة في القلاع الحساسة والمهجورة، والباقي في المعسكر الرئيسي بالرملة قرب مكناس، وهي تشبه المدن العسكرية التي تحظى بجميع الامتيازات الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية؛ يبدو ذلك جليا من تنافس عساكرها في بناء الدور والقصور، وارتفاع مستوى المعيشة والثراء الفاحش ، فضلا عن اقتناء أهم الوسائل العسكرية في التدريب كالخيول، والأسلحة ،ومخت المعدات،وهو ما سيصرف المدينة عن الوجهة التي أسست لها لاحقا، ولما ولي بنوه من بعده واتصلت الفتن بينهم، أهملوا أمر هؤلاء العبيد ولم

---

[1]– أَبُو حَفْص عمر بن قَاسم المراكشي كان والده كاتبا للمنصور السعدي: الاستقصا:56/7.

[2]– محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد اليحمدي، أبو عبد الله: (ت 1132هـ)، الأعلام للزركلي:91/6

[3]– الناصري، الاستقصا، (مص، س):57/7

[4]– الرباطي، تاريخ الدولة السعدية،(مص،س):ص:أ

يلتفتوا إليهم؛ فضعفت مادتهم وتلاشى أمرهم[1]، ولعل الموقف المبدئي الذي اتخذه بعض الفقهاء[2] من هذا الجيش في بدايات تكوينه واعتراضهم على المولى اسماعيل تحديدا وفي مسألة الحراطين الذين جلبهم للديوان، ستظهر مدى صدق حدسهم في مسألة هذا الجيش الذي سينقلب بموت الملك اسماعيل، فيعيث في الأرض فسادا، ويكدر صفحات مشرقة من تاريخ سلفه، وبأيدي خلفائه الذين نسفوا بتنازعهم ذلك البنيان الشامخ نسفا، وبدلوا أمن البلاد خوفا، وقوتها ضعفا[3] ولعل هذا ما جعل ابن عجيبة يصف عليليش "بفقيه السوء" في بعض المحطات، وهجاه العلامة الكبير علي بن أحمد بن قاسم المصباحي بقصيدة شعرية ووصفه " باللعين"[4] ، إذ سرعان ما انقسم الجيش على نفسه فوقف جيش العرب من الواديا بجانب أهل فاس ، وجيش عبيد البخاري بجانب أهل مكناس وبه ابتدأ عصر الفوضى والفتن، وكانت مادته الأولى: أبناء الملك اسماعيل، حيث منح أحمد بن اسماعيل المعروف " بالذهبي" جيش البخاري كل الامتيازات، هذا الجيش الذي استغل ضعف السلطان :« لأنهم علموا أنه لا يدير معهم شيئا و لا يقدم ولا يؤخر إلا من قدموه وأخروه»[5]، ومادته الثانية: الوضع العام السائد فقاموا بقتل أهم الوزراء والقادة العسكريين، الذين كانت لهم الكلمة في العهد السابق؛ فضلا عن غياب منظومة واضحة

---

[1]– الناصري، الاستقصا، (مص، س):191/7، 71/7.

[2]– عارض فقهاء فاس هذه الفتوى وفي مقدمتهم الشيخ جسوس الذي صودرت أمواله ودوره وحتى كتبه وطافوا به الأسواق وانتهت باغتياله : للمزيد (ينظر): الضعيف الرباطي، تاريخ الدولة السعيدة، ص ص:82–85

[3]– الافراني، صفوة من انتشر من أخبار القرن الحادي عشر،تح:عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي،

[4]– الرباطي، تاريخ الدولة السعيدة (مص،س):ص 84

[5]– الكنسوسي، محمد بن أحمد،الجيش العرمرم الخماسي ،تح:أحمد بن يوسف الكنسوسي،(د، ن،ت):158/1

المعالم فيما يخص شؤون الحكم داخل البيت العلوي، رغم الخطوات التي قام بها المولى إسماعيل فيما يخص توزيع أبنائه على نواحي التراب المغربي وحرصه على العلاقات المشتركة مع الجيران[1]، ولعل هذا ما وصل إليه المولى إسماعيل بنفسه، حينما أستشار وزيره وعالم حضرته الكاتب أبا العباس اليحمدي، فيمن يخلفه على سدة الحكم فأجابه:« أنه لا ولد لك تقلده أمر المسلمين»[2]: وهو ما سيفتح الباب على مصراعيه لعودة القلاقل والفتن؛ إذ نشبت حرب أهلية بكل من فاس، وبالأطلس، وتطوان، وكان ذلك وحده كافيا لإزاحة السلطان مولاي أحمد من عرشه، فضلا عن لهوه ومجونه وإهماله لشؤون الرعية، ورشح أخوه عبد الملك أمير سوس[3] لقيادة البلاد ولم يجد هذا الأخير تجاوبا من أهل المغرب فعاد الذهبي ثانية 1440هـ-1141هـ (1728-1729)، وبتدبير من الآلة التي كانت تسير العرش وتدير زمامه" جيش عبيد البخاري" حيث أمر الذهبي بخنق أخيه الحبيس، ليجد نفسه خارج القصر وبتدبير من نسائه وإسهامهن في خلعه لأول مرة [4] ثم خلفه المولى عبد الله بن إسماعيل 1141-1171هـ(1729-1757م).

مدينة فاس التي ولد بها ابن كيران ذات أهمية خاصة في تاريخ المغرب سواء بحجم النخب الموجودة فيها ، أو بسب أهميتها الاقتصادية لذلك كانت مطمحا لعبد الله بن إسماعيل، الذي سيلقى مقاومة عنيفة من أهل فاس بعدما رفضوا بيعته وسيحاول تأديبهم مع باقي القبائل التي خرجت عليه طواعيه، وانتهت ولايته الأولى التي دامت ست سنوات[5] وخلفه على العرش العرش علي الأعرج بن اسماعيل 1147-1149(1735-1736) وكان هذا التنصيب من

---

[1]- اقتحام المولى زيدان مقر عثمان باي بمعسكر لانشغاله بالحروب، فعزله المولى إسماعيل من السلطة:الاستقصا للناصري: 98/7

2 - الناصري الاستقصا، (مص،س):100/7

3 - إبراهيم حركات، المغرب عبر العصور،(مر،س):65/3

[4]- المرجع السابق (ص، ن)

[5]- المرجع نفسه: 70/3

عبيد البخاري الذين كانوا يديرون دفة الحكم وبسبب الدسائس وتصفية الحسابات داخل البيت العلوي[1] تمكن المولى عبد الله من العودة ثانية 1150هـ (1736م) ولكنه لم يلبث طويلا بسبب تعسفه وعودة أهل فاس للثورة ثانية، وهو ما عجل بمجيء محمد بن إسماعيل المعروف بابن عربية 1150–1151هـ (1736–1738م) وعاث هذا في الأرض فسادا وخلفه المستضيء 1151(1738) الذي تولت والدته مفاوضة الجيش بشأن توليته و الموصوف بالجور والشؤم والحرمان كما كما حكاه الزياني وعن فترة حكمهما قال أيام نحس و وبال على المسلمين[2] ، ويبدو أن الجيش كان يرغب في اسم آخر من البيت العلوي:وهو زين العابدين وكانت بيعته 1154هـ(1741م) وبذلك سيحتدم الصراع بين الاخوة الثلاثة وسادت الفوضى والاضطراب وقد مهد هذ لعودة المولى عبد الله صاحب البيعة (1154هـ) بعد مد وجزر بين الأقاليم الكبرى التي تصنع فيها قرارات الاعتلاء على منصة الحكم، وهكذا ظلت فاس ومكناس ومراكش و الأطلس والرملة لتدخل على خط العنف من جديد عنف المنابر الذي يقوده الفقهاء، وعنف المخابر الذي يقوده العساكر وعنف الطغيان الذي تمارسه عصب الرعيان، وعنف الملل الذي تمارسه النحل، وكانت الشعوب المستضعفة هي وقود هذه الحروب،حتى في أشهر الحرم التي يوضع فيها السلاح[3] استطاع السلطان عبد الله وبعد قتال شديد على عدة جبهات أن يطيح بمعارضيه وضرب القوى المتحاربة بعضها ببعض ولو كانت في صفه كجيش البخاري[4] الذي عرف التمرد والامتثال في حياة هذا السلطان و قد استغرق زهاء سبع عشرة سنة[5]وصدر منه

---

[1]– تحالف خناثة بنت بكار أم مولاي عبد الله لعودته مع الجيش سرا : إبراهيم حركات، المغرب عبر العصور،(مر، س): 70/3 .

[2]– اكنسوس، الجيش العرمرم، (مص، س):179/1

[3]– إغارة عبيد السلطان على أهل الغرب في شهر محرم(1161 هـ):البستان:324 .

[4]– الايقاع بين جيش البخاري والبربر: إبراهيم حركات، المغرب عبر العصور،(مص،س): 70/3

[5] – إبراهيم حركات، المغرب عبر العصور،(مص،س): 70/3

من العسف المخل بالسياسة والتناقض المغير في وجه الرياسة[1]، قال صاحب البستان كان أمير المؤمنين المولى عبد الله فيه شدة وبطش، وبسببهما نفرت قلوب الجند والرعية عنه، وبقي مهملا بدار الدبيبغ سنين، لا يأتيه أحد، وبيعته في أعناق الناس وهم فارون منه؛ لكثرة ما سفك من الدماء بغير سبب ظاهر، واستمرت حالته على ذلك مدة اثنتي عشرة سنة من سنة تسع وخمسين إلى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف[2].1171هـ (1757م) وهي السنة التي توفي فيها السلطان، وخلف السلطان المتوفى ابنه محمد 1171–1204 هـ (1757–1789 م) وتعبتر فتره من أهم الفترات تاريخ المغرب إذ عرفت نوعا من الاستقرار وتميز بحسن السياسية، وكمال النجدة، وجودة الرأي؛ فلم يلبث أن ضرب على أيد أهل الفساد، وساح في أنحاء البلاد متفقدا لأمورها، مستصلحا لأحوالها، فاجتمعت على محبته القلوب وأخلصت له الضمائر[3] ومنذ كان واليا على مراكش 1158–1171 م (1744–1757 م) و لم يخل عصره من ثورات كاضطرابات القبائل العربية والبربرية 1175 هـ(1761 م)[4]، وبعضها كانت محلية سرعان ما يقضى عليها، وجلب الآلات الحربية، وحرر الثغور المحتلة كالجديدة، وغيرها، وصد العدوان الفرنسي أواخر 1178[5] واهتم بالمدن الساحلية كَسَلا و العرائش وقام ببناء الحصون والقلاع، وشيد الأبراج وتخلى عن المدن التي لا ينفع فيها حرب ولا ينشأ عنها إلا السبه للإسلام؛ فالإعراض عنها أولى كما أورده الزياني[6]. من ناحية أخرى عرف المغرب في عهده

---

[1] – الناصري، الاستقصا،(مص،س) :132/7.

[2] – (الناصري نفسه):187/7

[3]– كنون، النبوغ المغربي،ص217

[4]– إبراهيم حركات، المغرب عبر العصور،(مر، س): 88/3 .

[5]– مصطفى الحكيم، الرؤية الصوفية عند ابن كيران، دارا الكتب العلمية، لبنان،2007، ص22

[6]– الزياني ، الترجمانة الكبرى، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، ط1412، ،1991 ص131.

مجاعات 1190–1197هـ (1776–1782م) لدرجة هلاك الكثير فقد ارتفع المطر، ووقع القحط، وأكل الناس، الميتة والخنازير والآدمي،[1] وتم اسقاط الضرائب واستقرت الأحوال بعد ذلك حتى وافته المنية 1204هـ .

دخل المغرب بعد وفاته في حالة من الفوضى، ووقع الخلاف بين الأبناء الثلاثة حول الملك، واستطاع المولى سليمان افتكاك العرش من إخوته 1206–1238هـ (1792–1822)، وكان أهم ماقام به هو إلغاء ضريبة المكس، التي كان أبوه قد رتبها على الأسواق، كما أخمد كل الاضطرابات والثورات والفتن الداخلية خاصة المدعومة من الأسبان كاضطرابات الشاوية 1207–1210هـ (1792–1795م) واضطرابات الشمال 1208–1214هـ (1792–1799م) واضطرابت الحوز 1206–1211هـ (1791–1796م) [2] كما استرجعت في عهده مدينة وجدة و أعمالها من يد الترك[3] كما عاصر أحداثا هامة في حياة العالم الإسلامي قاطبة ،ومن ذلك الحملة الفرنسية على مصر، والحركة الوهابية بالجزيرة العربية، وانتصارات الباي عثمان بالجزائر، وثورات ابن الشريف ودرقاوة بالحزائر وانتصارات فرنسا على اروبا وخاصة نابليون بونابرت، كما أحجمت عن التعامل التجاري مع اسبانيا والبرتغال بسبب التطلع الأوربي للسيطرة على العالم وكل هذه الأحداث كان لها تأثير على ابن كيران.

---

[1] – أكنسوس ،الجيش العرمرم،(مص،س):

[2]– إبراهيم حركات ،المغرب عبر العصور،(مص، س): 131/3 و ما بعدها

[3] – الرؤية الصوفية عند ابن كيران:ص23.

المبحث الثاني: الحياة الفكرية و العلمية:

كان السلطان محمد بن عبد الله على قدر كبير في تحصيل العلوم والآداب، ذا فهم عميق ومواهب عالية،[1] بل اعتبره صاحب الدرر مجدد القرن، « و له تصانيف تقرأ بالمشرق والمغرب، فهو الإمام الموهوب لهذه الأمة على رأس المائة»[2] استطاع أن يحدث انقلابا في مناهج التعليم المغربية، السائدة آنذاك معتمدا على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كقاعدة للتدريس، بل وصل به الحد إلى أن وضع منهاج دراسي بجامع القرويين، يشمل كتب الحديث، والفقه، والسيرة النبوية، والنحو والمنطق وهكذا، من كل فن أصوله ومن كتب الفقه المدونة، والبيان[3] والتحصيل، ومقدمة ابن رشد، وقد شجع مجالس الحركة العلمية، و كان ابن كيران يحظى بمكانة خاصة عند السلطان لذلك كان يحضر مجالسه العلمية الخاصة مع النخبة التي اختارها: « وجملة القول أن علماء مجالسه الخاصة كانوا من المدر والحضر .. ومن هؤلاء الأئمة الأعلام.. الطيب بن كيران »[4]. وواجه حركة التقليد ونقض عوائد الجمود، وبالمقابل كان ينهى عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية المحررة على مذهب الأشعرية، وكان يحض الناس على مذهب السلف من الاكتفاء بالاعتقاد المأخوذ من ظاهر الكتاب والسنة بلا تأويل، وكان يقول عن نفسه في كتابه الموضوع في الأحاديث المخرجة من الأئمة الأربعة أنه :مالكي مذهبا حنبلي اعتقادا، يعني أنه لا يرى الخوض في علم الكلام على طريقة المتأخرين[5]، لقد أحدث السلطان محمد بن عبد الله نهضة علمية كبيرة، وطرح تصورا جديدا؛ انطلاقا من وعيه بما أصاب العقل المسلم، الذي انحشر في زاوية

---

[1]– المرجع السابق، (ص،ن)

[2]– القادري، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة،

[3]– ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس:مص،س):249/3، الدرر الفاخرة():61

[4]– آسية الهاشمي البلغيثي، المجالس العلمية السلطانية، (مر،س):344/1 .

[5]– الناصري، الاستقصا، (مص،س):68/3

المختصرات والحواشي والتعليقات والمتون والمنظومات [1] التي عاصرها الطيب بن كيران والتي اتسمت بطابع الجمود والتقليد الذي غشيها. فاستحالت أرضا مواتا ولعل السلطان استفاد في هذا الشأن من التجربة التاريخية التي مر بها المنصور الذهبي[2] وفي ذلك يحدثنا الناصري فيقول: [3]« ومن عجيب سيرته رحمه الله أنه كان يرى اشتغال طلبة العلم، بقراءة المختصرات في فن الفقه وغيره، وإعراضهم عن الأمهات المبسوطة الواضحة تضييع للأعمار في غير طائل». بل عمل على تشجيع العلوم الأخرى ومكافأة المشتغلين بها لما في ذلك من مصلحة المسلمين: [4]« وكذلك الفقهاء الذين يقرءون الإسطرلاب وعلم الحساب، فيأخذون حظهم من الأحباس لما في ذلك المنفعة العظيمة والفائدة الكبيرة لأوقات الصلاة والميراث».

غير أن هذه الدعوة السلطانية قوبلت بالرفض من قبل الفقهاء الذين اعتمدوا على مذهب التقليد، حيث أرسل شيخ الجماعة ذاته رسالة إلى السلطان محاولا بذلك ثنيه عن تنفيذها فيقول: « فداك أبي وأمي، بل أفديك بنفسي ومالي و ولدي و ولد ولدي، وأعيذك بقل هو الله أحد الله الصمد أن تصغى لشياطين الطلبة أو أن تطمع ببصرك لطالب لا يذكر العلماء بخير، فلا تسمع إلا قال ، وقال سيدي فلان ..وإذا وقع الكلام، في مثل هؤلاء انفكت عرى الإسلام ولم يبق للدين قوامة»[5] ولم يكمل السلطان مشروعه لأن المنية وافته 1204 هـ، وجاء السلطان سليمان الذي يبدو أنه لم يكن متحمسا لهذا المشروع وأعاد الأمور إلى

---

[1]– مصطفى الحكيم ،الرؤية الصوفية ، (مر،س):ص.41

[2] – المنصور الذهبي قام بحرق كتب الفروع في الفقه المالكي: موقف السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي من كتب الفروع، مجلة دعوة الحق، العدد 246،جمادى 2 1405– مارس 1985

[3]– الناصري، الاستقصا، (مص،س):67/3.

[4]– ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، (مص،س):250/3

[5]– مصطفى الحكيم، الرؤية الصوفية ، (مر،س):ص 43– 44.

عهدها الأول فشجع الفروع والمختصرات وتزامن هذا مع الدعوة الوهابية التي كانت محل تساؤل لدى السلطة الحاكمة خاصة بعدما وجدت من يحتضنها من علماء السلطة وفي مقدمتهم أكنسوس، مؤرخ الدولة العلوية فضلا عن مدينة فاس مدينة ابن كيران الذي تيسر له التكوين الثقافي في عهد السلطان السابق وامتد به العمر إلى عهد السلطان مولاي سليمان[1] والذي خصه بمكانة متميزة وكان يحضر دروسه :« كان له اهتمام بالتفسير وفي أيامه نبغ الشيخ الطيب بن كيران في التفسير وتأثر الفقه أيضا فانتعش، ولم يبق قاصرا على نصوص الفقهاء المجردة وأقوال الخلافيين غير المسندة »[2]. بل كان يشارك الطلبة في الدروس التي كانت تلقى آنذاك :« إنه كان يحضر على شيخه الطيب بن كيران- رحمه الله- شرح مغني اللبيب لابن هشام هو وجماعة من الطلبة، في مسجد زقاق الحجر بفاس فدخل عليهم مولاي سليمان، فوجد الشيخ يقرر في ختم الكتاب المذكور، فجلس حتى ختم الدرس، ثم أمر لكل من حضر منهم بدبلون من الذهب وهكذا كان دأبهم معه»[3]. لقد كان ابن كيران محط اهتمام السلطان وكان مجلسه من المجالس المحببة لديه وكانت بغية السلطان أن يجيزه ابن كيران فيما يجيز وقد سجل ذلك صاحب الجمهرة إذ يقول:« ... لقد تقرر لدى العام والخاص..وهذا وإن ممن أولع باستطلاع بدوره واستجلاء شوارق نوره وتعمير دوارس ربوعه، والتضلع بأصوله وفروعه...مولانا سليمان بن مولانا محمد...»[4] واستمر العلاقة بين السلطان العالم و ابن كيران الذي وافته المنية 1227 هـ.

---

[1]- الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية إلى أواخر القرن التاسع عشر(9/10/11-12-)، الحركة الأدبية في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، الصادقي العماري، ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية وجدة ،سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 3:ص 102

[2]- آسية الهاشمي البلغيثي، المجالس العلمية السلطانية، (مر،س):375/1.

[3]- المرجع السابق:376/1.

[4]- أبو القاسم الزياني، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان ، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د، ت) :ص،ص:162-169 ،

المبحث الثالث: التصوف عند ابن كيران:

تعتبر فاس العاصمة الروحية للمغرب على مر الأزمان وبها تعاقب سادة الصوفية بدءًا بأبي مدين شعيب (ت594هـ) وأبي الحسن الشاذلي (ت656هـ) والجزولي (ت869هـ) [1] كان لفاس النصيب الأوفر من النشاط الصوفي والفعالية التربوي، لوجود رجالات الحركة الصوفية ومشايخها[2]ومن أبرزهم:أبو عبد الله التاودي بن سود

ويبدو أن الحضور الصوفي تجلى عبر رجالاته وأهم مؤلفاتهم التي كانت تقام له المجالس، من ذلك شرح الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري، و الصلاة المشيشية لعبد السلام مشيش، وكليهما كان لهما نصيب من مجالس ابن كيران وشروحاته، فضلا عن كتاب الإحياء للإمام الغزالي الذي أصبح مادة معتبرة في المنظومة التعليمية .

تأثر ابن كيران بالطريقة الشاذلية الناصرية[3] ، وزعمائها خاصة محمد بن عبد السلام الناصري(1239هـ–1823م)، والشيخ العربي المعطي بن الصالح الشرقاوي وقد وصفه صاحب السلوة بأنه له قدم راسخ وفهم فائق كما تجلى موقفه الصوفي في رفضه لمواقف الحركة الوهابية المتشددة وكان على رأس الوفد الذي أرسله السلطان المولى سليمان للنظر في هذه المسألة للتوصل إلى حل يحفظ للعلاقات الدبلوماسية هيبتها كان من نتائجها بسبب هذا التوجه الوهابي استكناف الحجيج عن التوجه نحو البقاع المقدسة التي لقيت نوع من المهادنة من السلطان المخزني على حين كانت للقضية تداعياتها السياسية والاجتماعية فقد رفض علماء تونس هذه الفتوى واتجهوا إلى الحج وهو ما أفدم عليه علماء فاس الذين أرغموا السلطان بالتنازل عن هذه التوجه.

---

[1]–عبد العزيز عموري، من تاريخ التصوف في المغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية،

[2]– مصطفى الحكيم، الرؤية الصوفية، (مص،س):ص 29

[3]– المرجع السابق:73

الفصل الثاني

المؤلِّف وحياته العلمية

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته[1]

[1]– مصادر ترجمته و أخباره: أزهار البستان في طبقات الأعيان ،لأحمد بن عجيبة(ت 1224 هـ) (ص219)، تاريخ الضعيف الرباطي، ل محمد بن عبد السلام بن محمد الرباطي (ت 1238 هـ) (32/1)، فتح الاله ومتنه في التحدث بفضل الله ونعمته، ل محمد أبو راس المعسكري الجزائري(ت 1238 هـ) ، مقدمة شرح على منظومة ابن كيران في الاستعارة ، لمحمد الوزاني المسماة الأرجوزة الانيقة في المجاز و الحقيقة (ت 1243 هـ) (ص 24)، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ والسلطان المولى سليمان ، لأبي القاسم الزياني (ت 1249 هـ) (ص 127)، إمداد ذوي الاستعداد للمعالم الرواية و الاسناد لعبد القادر الكوهن (ت 1254 هـ) (ص 10–11)، محمد المدني جلونت 1298 في خاتمة شرحه لتقييد ابن كيران في الاستثناء (مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط، رقم 1854 د (276–279)، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، لعبد الكبير الكتاني (ت 1263 هـ) (2/ 127–129)، الدر النفيس في من بفاس من محمد بن نفيس، للوليد بن العربي العراقي(ت 1265 هـ)(ص 401)،ترجمة الشيخ محمد الطيب بن كيران، لمحمد بن العباس بن كيران(ت 1271 هـ)(من ق 453–579)،الحسام المشرفي في الرد على أكنسوس المراكشي، لإدريس المشرفي(ت 1313 هـ)(مخطوط 2276 ك)،الاستقصا لأخبار المغرب الاقصى لأبي العباس شهاب الدين الناصري(ت 1315 هـ) (7/ 165)؛الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر، لجعفر بن إدريس الكتاني (ت1323هـ):(ص42_43)، معجم المطبوعات المغربية للقيطوني(ص308_309)، سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس ، لمحمد بن جعفر الكتاني(ت1345هـ)(5/3)، شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية لمحمد مخلوف (ت1360هـ)(376–377) معجم طبقات المؤلفين في عهد الدولة العلوية ، لابن زيدان(ت1365هـ)(2/ 149–154)،الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي للحجوي الثعالبي (ت1376)(ص 625)،اتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر لابن سودة (ت1400هـ)(108/1)، النبوغ المغربي في الآداب العربي لعبد الله كنون(ت1410هـ) (294/1)، معجم المؤلفين لعمر رضى كحالة (ت1408هـ) (109/10)، معلمة المغرب (6855/20–6856).

اسمه ونسبه: هو محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران الفاسي دارا ومنشأ، أبو عبد الله، فاضل مالكي من فقهاء فاس، شيخ الجماعة وعالم الأعلام، خاتمة المحققين، وحامل راية المدققين.أهله بالمغرب منهم العلامة أبو عبد الله محمد الطيب صاحب الترجمة[1].

المطلب الثاني:مولده ونشأته:

ولد العلامة محمد الطيب بن كيران عام 1172 هـ/ 1758 م، بفاس، هذه المدينة التي لا يوجد بها إلا ثلاث طبقات لا رابع لها عالم معلم ، طالب متعلم،أو محترف تجارة أو عاملا، ملازما لهما مستفيدا منهما، في مجالس العلم في البيوت، أو حلقات الدرس في المساجد[2]، وكانت المدينة تعج بكبار العلماء و المتخصصين في في مختلف العلوم خاصة الدينية والأدب وقد تبارى سلاطين العصر رغم الاضطرابات السياسية –كما رأينا– في تشييد دور العلم

وتشجيع أهله من العلماء حتي قيل عوام فاس أفضل من علماء غيرها من الأقطار في أبواب الفقه، ويعتبر بيت ابن كيران كما وصفه الكتاني[3] من البيوت التي حظيت بشهرة كبيرة لما لهذه الأسرة العريقة من طيب ذكر في الأمصار والأعصار، لأن منهم العلماء والأخيار، ومن أهم الشخصيات البارزة:

عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران والد الشيخ الطيب (1105 هـ)[4]

---

[1] – ابن كيران، أجوبة و تقاييد في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق محمد الوزاني، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 1432،2011،ط1، ص20 .

[2] – محمد بن جعفر الكتاني ، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تح:على المنتصر الكتاني، مطبوعات النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1422، 2002، ط1، ص127

[3] – محمد بن جعفر الكتاني، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس (مص، س): ص11

[4] – ابن كيران، أجوبة و تقاييد في تفسير الكتاب العزيز (مص،س):ص 22

أبو عبد الله أَمْحَمَدْ (فتحا) بن عبد المجيد بن كيران (1214 هـ)[1] له منظومة في موانع ظهور الإعراب، و قصيدة في مدح المولى سليمان[2]

أبو بكر بن الطيب بن عبد المجيد بن كيران (1267 هـ)[3]

المطلب الثالث: شيـوخـــه:

وقد أخذ العلوم الشرعية واللغوية بفاس، ودرس، التفسير والحديث والمنطق والتصوف والنحو والبلاغة وقد ألف في كل هذه الفنون وغيرها، وعرف في أكثرها بالاجتهاد لا بالتقليد، وتشهد له مؤلفاته التي أصبحت متداولة بين طلبة العلم في المدارس العلمية.[4]:

أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس شيخ الجماعة في وقته (ت1182)[5].

أبو حفصس عمر بن عبد الله بن يوسف بن العربي الفاسي الفهري خاتمة المحققين الأعلام (ت 1188).[6]

---

[1] – عبد الكبير الكتاني، سلوة الأنفاس،(مص،س) :3/5.اتحاف المطالع:90/1، ولابن مخلوف في شجرة النور الزكية نوعا من الخلط فقد ذكر اسمه (الطيب بن محمد بن عبد المجيد):ينظر: شجرة النور(تر1516):539/1، ولو الشرطية لابن كيران، تح:صالح بن فهد الحنتوش: ص 105، وعنه نقلنا هذا.

[2] – مصطفى الحكيم ، الرؤية الصوفية (مر،س): 50.

[3] – عبد الكبير الكتاني، سلوة الأنفاس، 3/6.

[4] – ابن كيران، أجوبة و تقاييد في تفسير الكتاب العزيز (مص،س):ص 25

[5] – ينظر: شجرة النور الزكية:511/1، اتحاف المطالع:28/1

[6] – شجرة النور (مر، س):513/1، اتحاف المطالع:37/1، 662

أبو الحسن زين العابدين المدعو زين بن هاشم العراقي الحسيني (ت 1194 هـ).[1]

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البناني الإمام الهمام العلامة النحرير (ت1194هـ).[2]

أبو محمد عبد الكريم بن علي الزهني اليزغي (ت 1199هـ).[3]

أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن علي بن سودة (ت1209هـ).[4]

أبو محمد الفاسي عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون (ت 1219هـ).[5]

أبو عبد الله محمد بن الطاهر الهواري (1220)[6]

أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصر الدرعي، (1239 هـ). خاتمة الحفاظ بالديار المغربية[7].

المطلب الرابع: تلاميذه

بعد أن قضى ابن كيران زمنا تتلمذ فيه على علماء عصره وتلقى عنهم العلوم والمعارف، وآنس من نفسه القدرة على العطاء، بدأ في حلقات العلم و التدريس واشتهر أمره،

---

[1] – اتحاف المطالع:48/1،

[2] –الفكر السامي:347/2,

[3] – ينظر: شجرة النور الزكية:539/1، اتحاف المطالع:58/1

[4] – شجرة النور الزكية:533/1، اتحاف المطالع:78/1

[5] – شجرة النور الزكية:537/1، اتحاف المطالع:99/1

[6] –– شجرة النور الزكية:537/1، اتحاف المطالع:100/1.

[7] –– شجرة النور الزكية:546/1، اتحاف المطالع:133/1

و وظهر فضله وعلمه، فاجتمع حوله طلاب العلم والمعرفة، من كل حدب وصوب كما يقرر ذلك تلميذه حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي (ت1222هـ) [البحرالطويل]

سمِعْنا وَلَكِنْ بَعْضُهَ بِقِرَاءَةٍ عَلَى شَيْخِنَا الأَذْكَى مِنَ الرَوْضِ يَبْسِمُ

هُوَ الطَيِّبُ الذَّي سَرَى طَيْب علمه بغرب وشرق عَرْفُهُ يُتَنَسَّمُ

هُوَ البَازُ الأَشْهَبُ الذِي طَارَ صَائِدَا أوابدَ عِلْمٍ مِنْهُ تُرْوَى وتُعْلَـمُ[1]

وقد أشار الكتاني إلى جملة منهم، وقد استعصى عليه أن يذكرهم جميعا فأشار إلى بعضهم: « وتخرج على يده عدد كبير، وأخذ عنه قوم لا يحصون، كولده سيدي أبي بكر وسيدي حمدون ابن الحاج ... وغيرهم ممن يكثر.»[2] ، وأما صاحب شجرة النور الزكية فقد أحصى عدد لا بأس[3]، بينما وقف محقق كتاب أجوبة و تقاييد على أكثر من ثلاثين عالما، عالما، ممن تتلمذوا على يد ابن كيران ونالوا شهرة واسعة ومن أبرزهم:

أبو عبد الله محمَّد بن عمر الزروالي الفاسي: العالم العلامة المحقق الحبر الفهّامة المتفنن في العلوم القائم عليها قيام أهل الذكاء والفهوم.(ت1230هـ) .[1814م] [4]

أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون: الشهير بابن الحاج الفقيه العلامة المحقق الأريب البليغ الفهّامة، انتهت إليه الرياسة في جميع العلوم واستكمل أدوات الاجتهاد على الخصوص والعموم 1232هـ[1816م][1]

---

[1] – السلمي، حمدون بن الحاج، نفحة المسك الداري لقارئ صحيح البخاري،تح:محمد بن عزوز، مركز دار التراث الثقافي، و دار ابن حزم، 1429،2008، ص 291.

[2] – الكتاني، زهرة الأس في بيوتات فاس،(مص، س):128/2

[3] – أكثر من عشرين عالما ذكرهم في شجرته: 539/1، 543/1، 541/1.

[4] – شجرة النور الزكية:541/1، اتحاف المطالع:115/1. أجوبة وتقاييد ص27.

أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد الشفشاوني: العلامة الفقيه الفاضل المتفنن في المنقول والمعقول العمدة الكامل. 1232هـ[1816م][2]

أحمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بن بناني، له اطلاع تام وعلم واسع. ألف تآليف منها تحلية الآذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع(ت 1234هـ)1818[3]

السلطان المولى سليمان بن عبد الله بن اسماعيل جمع بين الملك والعلم والعمل (ت1238هـ)1840[4]

محمد بن عبد الكريم بن علي اليازغي الزهني كان علامة مدرسا مشاركا مجيدا مطلعا (ت1238هـ)1840[5]

محمد بن محمد ابن إبراهيم الدوكالي(ت 1241هـ)1843[6]

محمد التهامي بن الحاج محمد البوري علامة مشارك له شرح على أرجوزة الشيخ الطيب ابن كيران في الاستعارة (ت1243هـ) 1845[7]

---

[1] – شجرة النور الزكية:543/1، اتحاف المطالع:120/1، النبوغ المغربي:297/1،

[2] – شجرة النور الزكية:543/1، اتحاف المطالع:120/1، الإعلام للزركلي:73/7

[3] – اتحاف المطالع:123/1، الإعلام للزركلي:150/1، النبوغ المغربي:290/1

[4] – شجرة النور الزكية:544/1، اتحاف المطالع:131/1

[5] – شجرة النور الزكية:539/1، اتحاف المطالع:78/1، الإعلام للزركلي:73/7

[6] – شجرة النور الزكية:547/1، اتحاف المطالع:78/1

[7] – شجرة النور الزكية:533/1، اتحاف المطالع:142/1، الاعلام للزركلي:89/2

محمد بن الحسن أقصبي. كان مشاركا محققا عالما مدرسا، له شرح على أرجوزة شيخه الشيخ الطيب ابن كيران في الاستعارة (ت1250هـ)[1]

عبد القادر بن أحمد الكوهن (ت1254هـ)[2]

المطلب الخامس: مصنفاته:

كان الشيخ ابن كيران من العلماء الذين كتبوا في معظم فنون العلم والمعرفة الموجودة في عصره، ولم تقتصر مؤلفاته على فن واحد فقط، قال الشيخ عبد القاهر الكوهن (ت1254) وهو أحد تلامذته النجباء: « يعرف أكثر الفنون على نهج الاجتهاد، وهو إن لم يجتهد بالفعل للقطع بانقطاعه فقد كاد، أما العلل فلا يقلد فيها ولا يرى النظر الإجمالي يكفيها»[3]. تواليفه كلها تحقيقات وتحريرات ودرر وغرر، وهي أشهر بين طلبة المغرب من قام زيد.[4]

[1] – اتحاف المطالع:154/1، الاعلام للزر كلي:92/6

[2] – شجرة النور الزكية:567/1، اتحاف المطالع:166/1، الاعلام للزركلي:37/4

[3] – ابن كيران، أجوبة و تقاييد في تفسير الكتاب العزيز، (مص، س) ص33

[4] – الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (مص، س):352/2.

المطلب السادس:أثارة العلمية

ولقد ألف رحمه الله في كل فنون المعرفة، وهذا بعض من آثاره كما أوردها الحسن الوزاني[1].

أولا:أثاره في التفسير:

- تفسير من سورة النساء إلى غافر.[2]
- تفسير طرف من البقرة.[3]
- مجموع من الرسائل التفسيرية.[4]

ثانيا:آثاره في الحديث:

- شرح العشرة الأخيرة من الأربعين النووية.[5]
- حكم لفظة: "قال" في سند الحديث.[6]

آثاره في الفقه:

- تقييد على قول خليل في مختصره[7].

---

[1] – الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (مص، س)، ص33 وما بعدها

[2] – شجرة النور الزكية:540/1، الفكر السامي:290/2،اتحاف المطالع:108/1

[3] – شجرة النور الزكية:540/1،

[4] – شجرة النور الزكية:540/1

[5] – شجرة النور الزكية:540/1، حققته نجلاء التجكاني : ينظر (أجوبة وتقاييد):ص 34

[6] – شجرة النور الزكية:540/1، اتحاف المطالع:1/

[7] – شجرة النور (377)، أجوبة وتقاييد : ص35، اتحاف المطالع:1/

- تقييد في السترة نظما ونثرا[1].
- شرح الرسالة القيروانية[2].

آثاره في اللغة والأدب:

- نظم بديع في المجاز والاستعارة.[3]
- أرجوزة في الشرفاء القادريين.[4]
- تقييد في حقيقة الهمزة المسهلة وحقيقة التسهيل[5].
- تقييد على تلخيص المفتاح[6].

آثاره في العقيدة والتوحيد:

شرح توحيد الرسالة لم يكمله[7]

جواب في مسألة الكسب وموجه للسلطان سليمان العلوي [8]

---

[1] –اتحاف المطالع :108/1، شجرة النور الزكية:540/1

[2] – اتحاف المطالع:108/1، شجرة النور الزكية:540/1

[3] – اتحاف المطالع:108/1، شجرة النور الزكية:540/1

[4] – اتحاف المطالع:108/1، شجرة النور الزكية:540/1

[5] – اتحاف المطالع:108/1، شجرة النور الزكية:540/1

[6] – اتحاف المطالع:108/1، شجرة النور الزكية:540/1

[7] – الاعلام للزركلي:178/6

[8] –لو الشرطية:27، الاعلام للزركلي:178/6

- شرح توحيد المرشد المعين.[1]
- شرح كتاب العلم من الإحياء[2].
- تقييد تزاور أهل الجنة وتحسرهم[3].
- جواب لأمير المؤمنين سليمان عن مسالة الكسب وخلق أفعال العباد.

المطلب السابع: مكانته العلمية وثناء وثناء العلماء عليه:

حاز الشيخ محمد الطيب بن كيران مكانة متميزة بين العلماء والأمراء، فقد نال تقدير السلطان االمولى سليمان العلوي(1238هـ) إذ كان محل استشارته في كثير من شؤون الدنيا والدين، مثلما هو الحال في تدريس إحياء الغزالي، واستشاره في الرد على البيضاوي.

قال عنه الكتاني :« شيخ الإسلام، وعالم الأعلام ، وحامل راية المدققين، أعجوبة الزمان، في الحفظ والتحصيل والإتقان أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام ابن كيران. الفاسي دارا، ومنشأً ومزارا[4] تفرد في علم الأصول والفروع، والمفردات والجموع » أما ابن مخلوف فوصفه بالأعجوبة فقال: « الإمام الحامل لواء المعارف والعرفان أعجوبة الزمان في الحفظ والتحصيل والإتقان العلامة المتفنن في العلوم الحامل راية المنثور والمنظوم[5]، و وصفه أبو راس الناصري: « بأنه حافظ العصر السيد والسند الطائر

[1] – اتحاف المطالع:108/1، شجرة النور الزكية:540/1 ،الأعلام للزركلي:178/6

[2] – اتحاف المطالع:108/1، شجرة النور الزكية:540/1

[3] – اتحاف المطالع:108/1، شجرة النور الزكية:540/1

[4] – الكتاني، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تح:علي بن منتصر الكتاني ، منشورات النجاح، الدار البيضاء. 2011،2012 ،127/2.

[5] – شجرة النور الزكية :539/1.

صيته في الآفاق بالاتفاق بل جعله أفضل من السيوطي وأنه آخر الحفاظ والتبيان والبيان»[1] و قال تلميذه التهامي: « بأنه في كل فن رئيسا وأن علمه لا يدرك بالاجتهاد فقط و انما بخرق العادة» [2] و قال عنه الناصري:« خاتمة المحققين بالمغرب سيدي محمد الطيب ... صاحب التآليف البديعة والحواشي المحررة » [3] وأضفى عليه الحجوي عدة ألقاب مستفيدا من صاحب الروض المعطار فقال: « عالم محقق نقاد، حامل لواء العلوم المعقولية في المغرب، وحافظ متقن تفرد في وقته بالجمع بين علمي المعقول والمنقول، والفروع والأصول، يعرف أكثر الفنون على أنه مجتهد فيها لا مقلد، وهو ممن حصل رتبة الاجتهاد »[4] وذكره صاحب النبوغ بأنه من جملة العلماء النوادر :« وبالجملة فهو من العلماء الأفذاذ الذين لا يجود الدهر بواحد منهم إلا في الفينة النادرة[5] .

لقد كان ابن كيران بشهادة معاصريه آية في الحفظ والإتقان، وعالما متميزا بين أهل عصره، وذا ثقافة موسوعية آخذا من كل فن بنصيب وافر، جعلته محط اهتمام الخاص والعام.

وظل ابن كيران العالم الجامع بين الشريعة والحقيقة، أيام حياته بين درس وتأليف، وتحصيل وتدريس وعبادة وزهد، حتى رجعت روحه إلى ربها راضية مرضية، وتوفي رحمه الله صبيحة يوم الجمعة السادس عشر من محرم الحرام فاتح عام 1227هـ/1812م،

---

[1] – فتح الإله ومنته:102،103

[2] – الأرجوزة الأنيقة في المجاز والحقيقة:ص 24

[3] – الناري،الاستقصا، (مص، س):128/3

[4] – الحجوي، تاريخ الفكر السامي:252/2

[5] – عبد الله كنون، النبوغ المغربي، (مص،س):295/1

وكانت جنازته مشهودة، حضرها خلق كثير حيث تركت وفاته فراغا كبيرا في الساحة العلمية[1].

[1] – أجوبة وتقاييد:48

الفصل الثالث

عصر عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الأندلسي (990هـ -1040هـ)

المبحث الأول: الحالة السياسية و الاجتماعية:

واجه السعديون عندما وصلوا إلى الحكم مغربا ممزقا مقصوص الأطراف. انقطعت فيه السبل وساده العبث والنهب والخراب، وتوالت عليه الغارات المسيحية حتى بلغت مراكش، وأرغمت قبائل الحوز على دفع ضرائب سنوية لا قبل لهم بها[1].

كما كانت إسبانيا والبرتغال تتربصان بالمغرب، من أجل الاستيلاء على أهم المراكز الساحلية، التي كانت بحوزة المغرب، ناهيك عن الأطماع الاستعمارية للدول الكبرى وفي مقدمتهم الأنجليز، وعاصر ابن عاشر ثلاث من ملوك الدولة السعدية أبرزهم أحمد منصور الذهبي [2] (986هـ-1012هـ/1578-1603)، الذي اتسمت فترته بالإستقرار السياسي والإجتماعي والإزدهار الاقتصادي، وكانت حافلة بالإنتصارات خاصة معركة وادي المخازن(986هـ/1574) وما انجر عنها من امتيازات، أعادت للمغرب هيبته واعتباره، كما احتفظت للمنصور بسمعته الشخصية وهيبة أسرته كدولة حاكمة[3]، داخليا وخارجيا، فقد مهد هذا الانتصار لترتيب أوليات البيت المغربي، وفق التحولات الجيو استراتيجة في الغرب الاسلامي، فقلد كانت القوى السياسية الاسبانية تتابع كل مجريات التحول التفكيكي في شمال أفريقيا وهي تهيئ نفسها للإنقضاض عليه[4]و أجبرت الأحداث الملك السعدي المنتصر على عقد تحالفات مع الاسبان، خوفا من التدخل التركي[5]، الذي كان يسعى لبسط سيطرته على

---

[1] – حجي محمد ، المغرب في عهد السعديين ، دعوة الحق، العد 5 السنة 21 1980، ص 27، أ

[2]– أحمد الذهبي، عبد الملك، عبد الله، على الأعرج، محمد، المستضيء، زين العابدين وهو أبناء المولى سليمان: تاريخ الدولة السعيدة:ص :أ

[3] – إبراهيم حركات، تاريخ المغرب،(مص، س):309/2

[4]– محمد الطيبي، الجزائر عشية الغزو الاحتلالي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2009، ص75.

[5]– عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، (مر، س): ص116.

كامل المغرب العربي، ما يعني ضياع فرصة قيام المنصور بتحرير الشواطئ المغربية[1]، و هو ما جعله يسعى للتقارب الإنجليزي المغربي، الذي سيغير الموازين حيث التقت مصالح البلدين على عدم تسليم العرائش للأسبان[2] أما على المستوى الداخلي فقد كان الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من العادات الجديدة التي أحدثها المنصور، وهي فرصة للتقارب الاجتماعي ولتبادل وجهات النظر بين مختلف النخب الفاعلة داخل المغرب، لبحث التطورات وتوطيد أركان المجتمع، لمواجهة الخطر الأجنبي ممثلا في البرتغال بوجه خاص، وهو العدو التقليدي للمغرب والذي لم يجرؤ على القيام بأية حركة في التراب المغربي غير ما كانوا قد احتفظوا به[3]، فضلا عن ذلك تم غزو الصحراء (989هـ/1581م)، وفتح بلاد السودان (999هـ/1591م) ذات الأهمية الاقتصادية، وما ستدره على الدولة من ذهب حسب تفسير المنصور الذهبي، الذي أقنع مستشاريه، بأن فتح السودان ذو نتائج محققة[4]، وهو مايسمح للمنصور بتأسيس الأمبراطورية المغربية[5]، ورغم ذلك فإن المغرب شهد في عهده القلاقل والفتن والثورات، كثورة محمد الشيخ المامون(ت1020هـ)، والذي وصفه اليفرني بالفساد وقبح السريرة، وثورة داوود بن عبد الله، وثورة حليف الأسبان، الناصر بن عبد الله الغالب سنة 1003هـ، إضافة إلى ما أحدثه المنصور من تغييرات في الحكم؛ إذ قسم الحكم بين بنيه، بترجيح كفة ابنه محمد المامون، وكان ذلك من أبرز مظاهر الضعف كما يصفه المؤرخون[6]، وتزامن هذا مع الوباء، الذي فتك بالمغرب واستمر لسنوات (1007–1016هـ/

---

[1]– عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، (مر، س): ص120.

[2]– عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، (مر، س): ص118.

[3]– إبراهيم حركات ، تاريخ المغرب،(مص، س):ص،ن)

[4]– إبراهيم حركات ، تاريخ المغرب،(مص، ن):303/2

[5]– عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، (مر، س): ص145 .

[6]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ،(مص،س): 309/2.

1599–1607م)، وأهلك العديد من المغاربة وفي مقدمتهم السلطان أحمد المنصور(1012هـ–1603م)، وعم المدن و البوادي على حد تعبير صاحب الفوائد الجمة[1]: « ولما تخلصت من حبالة البادية، وتنصلت من كوارثها الشاجية، دخلت الحاضرة، فرأيت مجالس الكبار وملاعب الصغار خاوية» ثم عاصر من بعده زيدان بن المنصور (1012–1037 هـ/1603–1627 م) والذي يمتلك من المؤهلات مايجعله سلطانا بامتياز، فقد حاز السبق في العلوم الدينية، وفنون الأدب، وقوة الشخصية، ولكن كل ذلك لم يشفع له في إخماد الثورات والفتن، التي استمرت لعقد كامل بينه وبين إخوته المتنازعين، والتي انتهت بمقتل عبد الله أبي فارس(1017هـ)، ومحمد الشيخ(1022هـ)،[2] وهو ما ساهم في الاستقرار النسبي، الذي مكنه من استعادة المكانة الدولية للمغرب مؤقتا، ورغم ذلك وصفت فترة حكمه بدور الضعف[3]. ولم تعرف الاستقرار حيث عصفت به ثورات الأسر الحاكمة، والثورات الشعبية[4]، وظهرت فيه حركة الاحتجاج التي بدرت من المتصوفة، وانتقالهم من موقع الفقيه إلى حامل سيف التمرد[5] كما تجددت المجاعات والأوبئة بفاس (1022هـ) إذ ارتفعت الأثمان، وغلت الأسعار، وسادت البلاد حالة من الفقر والكساد، وعمت المنية بأهلها، وغدت فاس وكأنها مدينة الأشباح، وخلت المداشر ولم يبق بلمطة سوى الوحوش[6]، كما امتزجت تيارات حضارية

---

[1]– أبو زيد عبد الرحمن التمنارتي، الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تح :اليزيد الراضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428 هـ، 2007 م، ط 2، ص:308

[2]– عبد الكريم كريم،عهد الدولة السعدية، (مص، س)،ص:329

[3]– إبرهيم حركات،المغرب عبر التاريخ، 313/2.

[4]– المرجع نفسه، 2/ 318

[5]– من النماذج في هذا المجال الشيخ إبراهيم محمد الأمغاري (ينظر): محمد المازوني، دراسات في تاريخ التصوف المغربي، جامعة ابن زهر، أكادير، (د، ت) ص 45.

[6]– الناصري، الاستقصا، (مص، س): 111/6.

حضارية مختلفة من تركية، وأروبية، وسودانية، وأندلسية، والتي بدأت منذ عهد المنصور الذهبي، إذ انصهرت هذه الفئات المختلفة وكونت نسيجا اجتماعيا فريدا، وبدا ذلك واضحا في المأكل والمشرب، والملبس والبناء و العمران، كما هي الحال مع الأتراك[1]، أما الملك الثالث الذي عاصره ابن عاشر فهو أبو مروان عبد الملك بن زيدان (1037–1040هـ/ 1627– 1630م)[2]، ومعه سقط ما بقي للسعديين من هبة في أعين العامة، وبدأ الطامعون يعلنون خروجهم، ويستقلون تدريجيا بمناطق نفوذهم[3]، ولم يختلف نمط الحياة الاجتماعية في عهده عن سابقيه، إذ استمرت نفس الجاليات اليهودية والمسيحية والتركية في نشاطها، مستغلة الأعياد والحفلات والمناسبات الاجتماعية، كما انتشرت بعض العادات السلبية، كتعاطي التدخين[4] والآفات الاجتماعية التي لقيت استهجانا من لدن الفقهاء.

[1]– أشار القشتالي إلى تأثر المنصور بالجيش التركي والاستفادة منه في الجانب العسكري مناهل الصفا ص200

[2]– نفس المرجع السابق ، (ص، ن)

[3] – عبد الكريم كريم،عهد الدولة السعدية،جمعية المؤرخين المغاربة،الرباط،المملكة المغربية، ط3، 2006. ص 329.

[4]– الإفريني، نزهة الحادي، ص 146، الدولة السعدية: ص 282

المبحث الثاني: الحياة العلمية و الفكرية:

ازدهرت الحياة الفكرية في المغرب على خلاف الناحية السياسية، ولعل هذا مرجعه إلى الخلفية العلمية التي كان يتمتع بها السلاطين، فقد انتشرت معاهد العلم والدراسة في زمن المنصور الذهبي، فضلا على مشاركته في الحياة الفكرية والعلمية كمثقف له مكانته المميزة؛ فقد ألف كتابا في الشؤون السياسية والعسكرية، كما وضع عدة تعاليق على كتب مختلفة[1]، كما اهتم زيدان بالترجمة وتعد خزانته التي سطا عليها الإسبان، من أهم مظاهر اهتمام الملوك السعديين بالعلم والعلماء، وكانت المدن تتنافس فيما بينها، فجامع القرويين مازال إلى اليوم شاهدا على حضارتهم وفي مقدمة ذلك المخطوطات التي تزخر بها الخزانة، وأما مراكش فكانت حاضرة لكثير من العلماء كأبي فارس القشتالي، وابن القاضي، ومحمد شقرون، وكانت سوس مقرا لعديد من الأسر القائمة على تنشيط المعرفة[2]، أما فاس فزيادة على جامع القرويين كما ذكرنا، فقد تميزت بالحركة والنشاط الدءوب، حيث عرفت مراكز علمية: كالقرويين، و جامع الأندلس، والمصباحية، والحلفاويين، فضلا عن الكراسي العلمية[3]وسجلت مختلف العلوم حضورها وبقوة، ومن أهم الظوهر التي سادت بفاس آنذاك هي تناول المؤلفات بالشرح والاختصار أحيانا، والآراء التي وصلت إليهم من الفقهاء والعلماء[4]. وكانت العلوم الدينية في مقدمة العلوم وصاحب ذلك موجة من التصوف التي حرص المغاربة على التمسك بها، كرد فعل للتدخل المسيحي[5]، ولهذا حرص المغاربة في هذا العهد –في

---

[1]– إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، (مر، س) :452/2.

[2]– المرجع نفسه :452/2.

[3] – عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، (مر،س): 315،316.

[4]– عبد المغيث، مصطفى بصبر، الفقيه عبد الواحد بن عاشر، (مر، س) :452/2 .

[5]– حركات، إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ، (مر، س) :460/2.

المدارس– بتلقين مبادئ القراءة والكتابة ثم حفظ كتاب الله العظيم، وقد ذكر القشتالي في مناهله مجموعة من المصنفات الأساسية؛ التي يأخذ بها طالب العلم ومن أبرزها: مختصر خليل،الرسالة، ومقدمة ابن آجروم، وألفية ابن مالك، كبرى السنوسي، والشمسية في المنطق[1] وغيرها، أما النخبة المثقفة فقد كتبت في شتى أنواع العلم والمعرفة، بدءا بحركة التعريب التي قادها المنصور الذهبي، ومرورا بالاختراعات العلمية الأوربية، ومحاولة الاستفادة منها، ووصولا إلى الطب والصيدلة، وغيرها في مختلف الفنون وقد أحصى المقري أربعة وثلاثون عالما ممن لقيهم، واحتفى بهم في دولة السعديين، وخصص لذلك مؤلفا سماه[2] "روضة الآس العاطرة الأنفاس" وفي ذلك إشارة إلى مدى الأهمية التي كان يوليها السلاطين للعلماء، ومن بينهم المقري الذي استدعاه المنصور إلى بلاطه للاستفادة من علمه. وكانت المجالس السلطانية تتزين بوجود هؤلاء العلماء ومنهم عبد الواحد بن عاشر.

[1] – القشتالي، مناهل لصفا، (مر، س):265.

[2] – المقري، أحمد، روضة الآس العاطرة الأنفاس، في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية الرباط، ط 2، 1983،1403، ص :ك

الفصل الرابع

الناظم ابن عاشر الأنصاري وحياته

***المبحث الأول: التعريف بالمؤلف* عبد الواحد بن عاشر**

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته[1]:

هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلا، الفاسي منشأ ويلقب بأبي محمد وأبي مالك[2].

المطلب الثاني:مولده ونشأته:

ولد العلامة عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري عام 999 هـ/ 1582م بفاس، موطن الأجداد إذ سكنت قبيلته فاس مع القادمين الأوائل الذين سكنوا المدينة، وبيت ابن عاشر كما وصفه الكتاني من البيوت التي حظيت بشهرة كبيرة، فبيتهم[3]بيت فقه وعلم، لأن منهم العلماء والأخيار، ومن أبرزهم أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر الأنصاري السلاوي دفين مدينة سلا (765 هـ)[4]، وكانت مدينة فاس من أهم المدن التي نشأت بها مختلف الفنون والعلوم، و بها جامع القرويين الذي يعتبر أهم مدرسة علمية في الغرب الإسلامي

---

[1]– مصادر ترجمته و أخباره:

الصفوة 59، النشر ج 1 ص 154، خلاصة الأثر للمحبي ج 3 ص 96، السلوة ج 2 ص 271، الدرر البهية للفضيلي ج 2 ص 363، إجازة ابن أبي شنب ص 188، شجرة النور ص 299، الأعلام للزركلي ج 4 ص 323، تاريخ بروكلمان ج 2 ص 461،. المحبي: خلاصة الاثر 2: 175 – 176، الكتاني: سلوة الانفاس 2: 275، 276، الازهري: اليواقيت الثمينة 1: 230، 231، البغدادي: هدية العارفين 1: 636 البغدادي: ايضاح المكنون: 467/4، القادري نشر المثاني:283/1. ابن مخلوف، شجرة النور الزكية:434/1.

[2] – ابن مخلوف، شجرة النور الزكية:434/1،

[3] – محمد بن جعفر الكتاني، زهرة الآس في بيوتات أهل فاس (مص، س): ص 10

[4] – عبد المغيث مصطفى، عبد الواحد بن عاشر حياته وأثاره،:ص:71

آنذاك وفي هذه المدينة، نشأ ابن عاشر و قضى معظم أيامه متنقلا بين مدارسها وشيوخها، وكعادة أهل فاس فقد تلقى حفظ القرآن الكريم بالكتاب ثم بقية العلوم الأخرى، كما رحل إلى المشرق وتلقى العلم على يد عدد كبير من الشيوخ ومنهم:

المطلب الثالث: شيـوخــه:

من جملة من أخذ عنهم:

1- أحمد بن عثمان بن عبد الواحد اللمطى الميمونى المكناسى يكنى أبا العباس، ولد بعد سنة 940هـ أستاذ نحوى، أخذ عن والده أبى عمرو: عثمان اللمطى، وعن ابن غازى، مجاز في القراءات، وكلّ ما يحمله عن شيخه ابن غازى[1]

2- أبو العباس أحمد الكفيف شيخ الجماعة في وقته (ت 1005)[2].أخذ عنه ابن عاشر القراءات

3- محمد الشريف المري التلمساني كان له اهتمام بكتب ابن الحاجب ورسالة بن أبي زيد القيرواني (ت 1053).[3]

4- محمد بن قاسم القصار بن محمد بن علي القيسي الأندلسي الأصل، الفاسي، أبو عبد الله المعروف بالقصار(ت 1194 هـ) : مفتي فاس ومحدّث المغرب في وقته. ولي

[1] – أبو العبّاس أحمد بن محمّد، درّة الحجال فى أسماء الرّجال، تح: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة ،تونس، 1391 هـ ، 1971 م، ط1. 168/1

[2] عبد المغيث مصطفى، عبد الواحد بن عاشر حياته وأثاره،:ص:74

[3] – ينظر: شجرة النور الزكية:431/1، عبد الواحد بن عاشر حياته وأثاره:ص 75

إفتاء فاس وخطابة جامع القرويين. له كتب، منها (مناهج العلماء الأخيار في تفسير أحاديث كتاب الأنوار) [1]

5- قاسم بن أبي العافية(ت1022هـ) عرف بابن القاضي، شيخ النحاة بالحضرة الفاسية فقيه، عالم بالعربية، مشارك في الحساب والفرائض وعلوم القرآن. من مؤلفاته: تنوير الزمان بقدوم مولانا زيدان، تعليق على المرادي، نفائس التعريف في مباحث التصريف، شرح الالفية، وحاشية على شرح الشريف على الآجرومية. [2]

6- أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الزناتي، أبو العباس بن القاضي(ت 1025 هـ)، مؤرخ رياضي، من أهل مكناس (بالمغرب) ولي القضاء في سلا، واشتهر، له نحو 15 كتابا، منها جذوة الاقتباس و درة الحجال في أسماء الرجال[3]

7- قاسم بن محمد أبي نعيم الغساني الفاسي (ت1032هـ). قاضي الجماعة بفاس، كان من كبار الشيوخ الذين لهم الشهرة والصيت، متضلعاً في الفنون، ماهراً في المعقول والبيان، والتفسير وكان خطيباً بليغاً حميد السيرة، وتوفي مقتولاً [4]

8- أبو عبد الله محمَّد بن أحمد مطرف التجيبي الأندلسي (ت 1022 هـ): الفاسي المعروف بابن عزيز الشيخ الشهير الصالح الكبير العمدة الفاضل العالم العامل.[5]

---

[1] – روضة الآس:ص 225، معجم المؤلفين:123/8.

[2] –الفكر السامي:347/2,

[3] – الأعلام للزركلي:236/1، اتحاف أعلام الناس:381/1، مقدمة درة الحجال: 20/1.

[4] – شجرة النور الزكية:432/1، اتحاف المطالع:78/1

[5] –– شجرة النور الزكية:430/1، خلاصة الأثر:97/3.الروض العطر: ص 264

9- السنهوري، سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين السنهوري المصري(ت 1015 هـ): فقيه مفتي المالكية، ولد بسنهور وتعلم في القاهرة، وتوفي بها. له حاشية على مختصر الشيخ خليل في الفقه، سماه تيسير الملك الجليل لجمع الشروح وحواشي خليل[1].

10- عبد الله بن عبد الرحمن بن علي الدنوشريّ الشافعيّ(ت 1025هـ): فقيه مصري، عارف باللغة والنحو[2].

11- مَحمد (بفتح الميم الأولى) بن أبي بكر بن محمد، أبو عبد الله الصنهاجي الدلائي(ت 1046هـ): محدث نعته صاحب فهرس الفهارس بمفخرة المغرب. حَوَّلَ الزاوية الدلائية إلى مؤسسة اجتماعية وعلمية وروحية[3]

12- أحمد بن علي بن عبد الرحمن، أبو العباس المنجور(ت995هـ): فقيه مغربي، كان مبرزا في الفلسفة والرياضيات والقراءات أصله من مكناسة، وسكناه ووفاته بفاس، من كتبه: شرح المنهج المنتخب في فقه المالكية، حاشية على السنوسية الكبرى[4]

المطلب الرابع: تلاميذه

محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله، ميارة(ت 1072 هـ): فقيه مالكي. من أهل فاس. من كتبه: الدر الثمين في شرح منظومة المرشد المعين [5]

---

[1] -- خلاصة الأثر:97/1، الأعلام للزركلي: 72/3، لطف المسر:467/1

[2] - خلاصة الأثر:53/3، الأعلام للزركلي: 97/4

[3] - ينظر :أبي سالم العياشي، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، تح:نفيسة الذهبي، منشورات جامعة محمد الخامس،الرباط 1996/33، ص 106، محمد حجي، الزاوية الدلائية: ص 72 و ما بعدها.

[4] -الأعلام للزركلي: 180/1.

[5] - خلاصة الأثر 3: 385

عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد المَغْرِبي الفاسي، المالكي(ت 1091هـ): من كبار الشيوخ في عصره.اهتم بعلم الحديث واللغة والتصوف[1].

أبو العباس الحارثي، ابن الشيخ أبي بكر الدلائي(ت 1051هـ) الإمام العارف الهمام قدوة الأنام وشيخ الإسلام وعمدة الأئمة الأعلام، له شرح على مختصر ابن الحاجب، وتقاييد كثيرة في فنون شتى وأجوبة عجيبة وأشعار رائقة غريبة.[2]

محمد بن سعيد المرغيثي السوسي (ت1089 هـ) من كتبه المقنع في علم الفلك[3].

محمد بن عطية السلاوي (ت 1052 هـ): شيخ الطريقة والتربية ومجتهد ومهتم بعلم الكلام والتفسير والفقه والحديث والرواية[4].

عبد الله بن محمد بن أحمد العياشي (ت 1073 هـ)الفقيه الأديب النحوي اللغوي الولي الصالح المجاهد مادح المرشد المعين[5].

عبد الله بن محمد بن أبي بكر أبو سالم العياشي (ت 1090 هـ): فاضل، من أهل فاس. نسبته إلى قبيلة آية عياش البربرية " الرحلة العياشية وتعرف (بماء الموائد)[6].

---

[1] – اقتفاء الأثر:110، نشر المثاني:270/1،الأعلام للزركلي:41/4

[2] – شجرة النور: 437/1

[3] – عبد الواحد بن عاشر حياته وأثاره:116.

[4] – القادري، نشر المثاني:25/2، محمد حجي،الحركة الفكرية:446/2

[5] – القادري، نشر المثاني:25/2، ميارة، الدر الثمين:ص8، حجي، الزاوية الدلائية:ص158، صفوة من انتشر: (تر210) ص 289.

[6] – الأعلام: 129/4، نشر المثاني:254/2، اقتفاء الأثر:ص ،21 ، عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات:200/1.

أحمد بن علي السوسي البوسعيدي، أبو العباس الصنهاجيّ الهشتوكي (ت 1046 هـ)، عالم بالحديث وتاريخ رجاله، في بلاد السوس، قرأ بها وبمراكش ونزل بفاس وتوفي بها ودفن في روضة الشرفاء.[1]

محمد بن أحمد يوسف الفاسي فقيه علامة متضلع في جميع العلوم، إمام حجة، ناقد خبير بصير، ضابط متقن مشارك متفق، مقرئ بارع في قراءات السبع[2].

أبو بكر بن يوسف السكتاني(ت1063 هـ):من أعلام المغرب المشاركين في الحياة التعليمية، محدث، رحالة[3].

المطلب الخامس: مصنفـاتـه أثارة العلمية:

كان ابن عاشر من العلماء الذين كتبوا في فنون العلم والمعرفة الموجودة في عصره، ولم تقتصر مؤلفاته على فن واحد[4] .

أولا:أثاره في القرآن وعلومه:

- فتح المنان شرح مورد الظمآن في علم رسم القرآن.[5]

---

[1] – الأعلام للزركلي: 181/1، الاستقصا للناصري:7/5، نشر المثاني:356/1.

[2] – نشر المثاني:205/2، إتحاف الناس :55/4،

[3] – فهرسة العياشي:115،

[4] – عبد المغيث، الفقيه عبد الواحد بن عاشر، (مر، س) ص 125.

[5] – حققه الهبطي الادريسي عبد السلام 1996 مخطوط دبلوم الدراسات العليا كلية العلوم الانسانية جامعة محمد الخامس الرباط، ص:115، الفقيه عبد الواحد بن عاشر: ص 125، وعند سعد غراب فتح المنان المروي بمورد الظمآن: القراء والقراءات: ص 46

- تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمان.[1]
- طرر عجيبة على شرح الإمام أبي عبد الله محمد التنسي لذيل مورد الظمآن في الضبط.[2]
- تحقيق المباني.
- الكافي في القراءات.

ثانيا:السيرة النبوية:

- شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح.[3]

ثالثا: في العقيدة والتوحيد

المرشد المعين على الضروري من علوم الدين باب الاعتقاد (35 بيتا)

تقاييد على العقيدة الكبرى للسنوسي[4]

رابعا:آثاره في الفقه:

---

[1] – حققه زكريا عميرات : الفقيه عبد الواحد بن عاشر(مر،س)، ص 125.

[2] – القادري، نشر المثاني، (مص، س):286/1. سعد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، 140، 1990، ط 1، ص 51 .

[3] – الأعلام للزركلي:175/4، والصواب لمحمد الطاهر بن عاشور وليس لابن عاشر : ينظر عبد المغيث، الفقيه عبد الواحد بن عاشر، (مر، س) ص 126.

[4] – ميارة، الدر الثمين:ص 8.

المرشد المعين على الضروري من علوم الدين باب الفقه

- شرح على مختصر خليل[1]..
- حاشية على الشرح الصغير على المختصر الخليلي للتتائي[2].
- نظم في النكاح و توابعه[3].

الربع المجيب[4]

آثاره في اللغة والأدب:

قصيدة في النحو

تقييد في الاتباع والتوكيد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 505 [5]

خامسا: آثاره في التصوف:

- كتاب التصوف وهوادي التعرف ضمن المرشد المعين.[6]

.وله مؤلفات أخرى من بينها رسم البدور السبعة، الجمع بين أصول الدين وفروعه، وأنوار التعريف[1].

---

[1]– المرجع السابق (ص، ن).

[2] – الهبطي، فتح المنان شرح مورد الظمآن :ص 116،

[3] – شجرة النور الزكية:434/1

[4] – اتحاف المطالع:431/2، شجرة النور الزكية:434/1

[5] – عبد المغيث، الفقيه عبد الواحد بن عاشر، (مر، س) ص 129

[6] – شجرة النور الزكية:434/1 ، المنح القدوسية:ص300

المطلب السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

قال عنه صاحب الصفوة: "ممن له التبحر في العلوم والفنون ومن أهل المشاركة، كان ذا سمت حسن مثابرا على تعليم الناس، زاهدا في الدنيا"[2]، و وصفه مخلوف: « الفقيه الأصولي المتكلم الإمام النظار، خاتمة العلماء العاملين الأخيار»[3] و قال تلميذه ميارة: «كان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً ورعاً عابداً مفتياً في علوم شتى» [4] لقد كان عبد الواحد بن عاشر آية في الحفظ ، ومثالا للزهد، وعنوانا للأخلاق، لا يأكل إلا من عمل يده، مكافحا للبدع، ضاربا أروع الأمثلة في التدبير والتفكير، وبالجملة فقد أوتي الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا.

المطلب السابع: وفاته

تضاربت الآراء حول سبب وفاة ابن عاشر قيل بداء الشلل الكلي وقيل مات مسموما، وذلك ضحى يوم الخميس ثالث(03) ذي الحجة الحرام من عام أربعين وألف(1040هـ) ومات عند الاصفرار من ذلك اليوم رحمة الله ونفع به.

---

[1] – عبد المغيث، الفقيه عبد الواحد بن عاشر، (مر، س) ص 130.

[2] – صفوة من انتشر:ص 124.

[3] – شجر النور :434/1

[4] – الدر الثمين والمورد المعين: ص 7

الفصل الخامس

دراسة الكتاب

المبحث الأول:التعريف بالكتاب:

المطلب الأول: توثيق العنوان ونسبة الكتاب للمؤلف

نص المؤلف على العنوان في مقدمة الكتاب فقال :أن أشرح النظم المسمى بـ: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، والكتاب منسوب لمؤلفه فقد أشار إلى ذلك في بداية حديثه عن نفسه بقوله : فيقول أفقر العبيد إلى ذي الطول والامتنان: محمد الطيب بن عبد المجيد المدعو بابن كيران، كما أكدت المصادر التي ترجمت له نسبة هذا الكتاب إليه كشجرة النور الزكية:« وشرح على توحيد المرشد المعين أجاد وأفاد» [1] وإتحاف المطالع:« ومنها شرح توحيد ابن عاشر بإشارة من المولى سليمان»[2] وغيرها من المصادر. ذكره ابن مخلوف في شجرته[3] ومحمد بن الحاج[4] ومعجم المطبوعات[5] ومنه نسخ بالخزانة العامة بالرباط ونسختان مخطوطات بجامعة الملك آل سعود المكتبة المركزية برقمين: (2/2579) و (1/5219) [6] وذكره نجبويه في فهرسته[7] كما أشار محمد بن شنب ولوفي برنفسال في التحقيقات الفاسية، وذكر في المجلة الأفريقية المجلد رقم 62 –1921تحت رقم 20– 1296.

[1] – شجرة النور:540/1

[2] – احاف المطالع: 108/1

[3] – شجرة النور:540/1

[4] –اتحاف ذوي العلم و الرسوخ: 35،73

[5] – معجم المطبوعات:228

[6] –لو الشرطية:26

[7] – أحمد بن عبد الكريم نجيب، فِهرِس مَا لَم يُفَهْرَس مِن المَخْطُوْطَات المغربية في الخزانات الخاصة: مركز نجيبويه للمخطوطات و خدمة التراث، (د، ت)،193، 355

المطلب الثاني:الداعي إلى تأليف الكتاب:

أشارت المصادر إلى أن سبب تأليف الكتاب كان بأمر من السلطان الملك سليمان العلوي(ت 1822هـ) "قد رغب إلي من لا تسعني مخالفته، ولا تغني عني شيئا مدافعته.." [1]فالمهمة تبسيط شرح المرشد المعين لطلبة العلم، وحل الاشكالات العالقة التي تطرحها الساحة الفقهية والفكرية على السواء وبالتالي؛ فقد كانت مادة الكتاب ذات منحى بيداغوجي، تم فيه سرد التاريخ واستحضاره من حيث تسلسل بعض وقائعه وتواتر أحداثه، ومحاولة توظيفها لخدمة الجانب المفصلي المتعلق بمسألة التوحيد وما ينجر عن ذلك من توضيح للرؤى وتصحيحا للمواقف خدمة المشروع الكلي الذي يسعى للمحافظة على وحدة الأمة من حيث منطق تعامله مع صراعاته الداخلية(الصراع على العرش) أو من حيث ما تفرضه الجغرافيا السياسية لمواجهة المشروع الاحتلالي الأوربي وحركة القوى المتصارعة في البحر الأبيض المتوسط آنذاك.

المطلب الثالث: القيمة العلمية الكتاب:

يعد كتاب شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، من الكتب التي نالت حضها من البحث و التنقيب، ولقد تلقفته الأيدي بالقبول وقام تلميذ الطيب بن كيران وهو البورى التهامي من شرحه والتوسع فيه وسماه بالنشر الطيب على شرح الشيخ الطيب،كما له حواشي كحاشية محمد بن القاسم القادري الحساني .

[1]– الإحالات كلها في الصفخة السابقة

المبحث الثاني: مصادر المؤلف ومنهجه

المطلب الأول: مصادر المؤلف :

اعتمد الشيخ الطيب بن كيران على عدة مصادر مختلفة:

العقائد وعلم الكلام:

غاية المرام في علم الكلام ل أبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت 631هـ)

شرح المقاصد في علم الكلام لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني(ت 791 هـ)

نهاية الإقدام في علم الكلام محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني (548هـ)

الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي موسى الأشعري (ت 324 هـ)، شرح أم البراهين والكبرى و المقدمات الصغرى لمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895 هـ)، المسامرة بشرح المسايرة لابن أبي الشريف، حواشي الكمال على العقائد النسفية.

التفسير:

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ).

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزلأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي(ت542هـ).

أححكام القرآن القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت 543هـ).

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، فخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ).

التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت741هـ)

الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ).

في القراءات:

مَتْنُ الشَّاطِبِيَّةِ المعروف بـ (حِرْز الْأَمَانِي وَوَجْه التَّهانِي) في القراءات السبع للإمام محمد بن القاسم بن فيرة الشاطبي (ت590هـ)

النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ)

مصادره اللغوية:

المصباح في عيون الصحاح لعبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (ت 600هـ).

القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت 817 هـ).

ألفية بن مالك في النحو ل محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ).

مفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت 626هـ).

مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني(ت 791هـ)

مصادره في الحديث:

الصحيحان: صحيح بخاري(256) وصحيحيح مسلم(261)

الجامع الكبير – سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ).

سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ).

السنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت458 هـ)

السنن الصغرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ).

سنن ابن ماجه لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ).

فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت 852هـ).

جمع الجوامع لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت771هـ).

حاشية حسن بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: 1250هـ).

الفقه:

التلقين في الفقة المالكي لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت 422هـ)

الشرح الكبير أبي البركات أحمد بن محمد العدوي، الشهير بالدردير (المتوفى : 1201هـ).

الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت 684هـ).

وغيرها من الفنون الأخرى كالسير والتراجم.

المبحث الثالث :منهج المؤلف

أسندت لابن كيران مهمة بسط القول، في في شرح متن ابن عاشر المعروف بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، الذي يتناول ثلاثة قضايا: مقدمة أساسية في العقيدة، ومباحث فقهية في العبادة، وخاتمة في التصوف، وسار المصنف في هذا الكتاب على المنهج التالي:

الاستشهاد: فالمتتبع يدرك منذ اللحظة الأولى، كم النصوص العديدة فقد بلغ عدد ما استشهد به من القرآن الكريم أربعمائة وستة وخمسين (456) استشهادا، وظهر تأثره بالقرآن واضحا كما في قوله: فاستمع لما يتلى عليك: وبلغ عدد الأحاديث مائتين وستة وثمانين(286) حديثا، وأما الشعر فعدد الأبيات جاوزت مائتين وثمانين بيتا(280)، هذا فضلا عن تناوله لبعض الشواهد تناولا مختلفا ، فبعد ابتدائه بالبسملة والحمدلة التي عرض فيها مختلف الأقوال ، بين الواجب والمستحيل والجائز، تمهيدا لمسائل تتعلق بعلم التوحيد ومسائله كصفات الله تعالى، والتي نهج فيها منهج الأشاعرة في التأويل، عقد الأشعري وتعريف الحمد والشكر، والصفات السلبية: (القدم والبقاء المخالفة للحوادث، والوحدانية، و القيام بالنفس،) أوصفات المعاني(كالقدرة و الارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام) وصفات أخرى وفي ثناياها تطرق إلى إلى مسألة (الايمان والصلاة على النبي، والدعاء)، كما ترجم لأهم أعلام المذهب المالكي كالإمام مالك، والفقيه سحنون، والقاضي إسماعيل، وغيرهم وخاض في مسائل التقليد، الوجود، والحجاج، وعلم الكلام، ، وبسط البحث في قضايا اللغة، وأشار معترضا على الزمخشري والبيضاوي وخطهم الاعتزالي في كتاباتهم، وغيرها من المسائل، وعد الكثير من الآيات للتدليل على مسألة، أو رأي؛ مشيرا إلى سورها في بعض الأحيان، كما اسند روايات الحديث إلى أصحابها و مصادر كتب الحديث المختلفة، ومن غير رواية واحدة.

اهتم بتوضيح الفروق بين المصطلحات كالفرق بين الرسول والنبي، مستعملا القرائح المنطقية واللغوية، وبذكر أراء الفرق الاسلامية موضحا الخلل، ويعطي رأيه بما يتملك من أدوات الحجاج، وبما يسمح به الموقف، كما فعل مع مرتكبي الكبيرة والصغيرة، وكان منتصرا على عادة علماء المالكية للمذهب المالكي في عقيدته الأشعرية(كما قال أصحابنا) ويستعمل التنبيهات واللطائف مستطردا كما أوضح في البداية لتعميم فائدة أو شرح ملحة أو نادرة.

خصص المؤلف الكتاب، لمعظم القسم الأول المتعلق بالمقدمات الاعتقادية. و مر مرورا سريعا على المسائل الفقهية وأصولها، و الشارح لم يكمل الشرح. وتوقف عند كتاب الطهارة.

المصطلحات والرموز: لم يعرف المؤلف برموزه أو أشار إليها لكنه استعمل مجموعة من الرموز المتعارف عليها في تحقيق النصوص أهمها:

أهـ : انتهى

ألخ: إلى أخره

بخ: باختصار

تخ: تأخير

تت : للتتائي.

ضيح :التوضيح

ظم:الناظم

ط :شرح مفردة أوجملة

ش:الشارح

ح: حينئذ

ع :تنيب أو تمريض أي أن الناسخ شك في في صحة الكلمة

:دائرة في وسطها نقطة.

عج :علي الأجهوري

المبحث الرابع:عملنا في الكتاب:

أولا: نسخت المخطوطة المعتمدة في ذلك على النص المنتخب، أو النسخة الأصلية

ثانيا: اجريت المقابلة بين النسخ وذكرت الفروق واستثنيت ما تعلق بأمور إملائية بحثة كتسهيل الهمزة المتوسطة والمتطرفة، وكالقاف التي كتبت بنقطة واحدة من فوق والياء بدون النقطتين وغيرها وسلكت فيها منهاج القواعد الإملائية المعروفة الآن وما يتطلبه الرسم الإملائي الحديث .

ثالثا : صححت النصوص المتعلقة بالمتن وذلك بالرجوع إلى المصادر التي استقى المؤلف منها مادته ووضعت المعقوفتين [ ] للدلالة على ما زيد في الأصل أو أسقط منه

رابعا: رددت الآيات الواردة في المتن إلى سورها وإلى أرقامها بوضعها بين قوسين مزهرين

خامسا: أخرجنا الأحاديث بالإحالة على مظانها من كتب الحديث، بالرجوع الى الصحيحين أو الكتب الستة المشهورة، أو كتب الحديث الأخرى ووضعت الأحاديث بين مزدوجين.(( ))

سادسا: نسبنا الأقوال الفقهية إلى المصادر والمراجع التي نقل منها المؤلف، ثم توثيقها أولا بالإحالة على المراجع التي ألفت على نمط أصحاب الحديث موطأ مالك ونيل الأوطار للشوكاني وغيرها .

سابعا: ترجمنا للأعلام المذكورين في المتن وبالرجوع إلى مصادرها إلا في الحالات صعب فيها الوصول إلى ذلك .

ثامنا:. أخرجت الشواهد الشعرية التي وردت في النص

تاسعا: وضعت النقط والفواصل منازلها من النص حسبما جرت به سنة المحققين وأعراف المدققين.

عاشرا: ضبطت الآيات، والأشعار.

حاد عشر. قمت بصناعة الفهارس الفنية للكتاب وهي:

فهرس الآيات: رتبتها حسب ترتيب السور القرآنية.

ثان عشر: فهرس الأحاديث: رتبتها ترتيبا ألف بائيا.

فهرس الأعلام، فهرس الأماكن، فهرس المصطلحات العقدية البلاغية والأصولية وغيرها فضلا عن فهرس المصادر والمراجع: ورتبتها ترتيبا ألف بائيا والملاحق وختمتها بفهرس الموضوعات.

المبحث الخامس: التعريف بشرح ابن كيران

المطلب الأول:التعريف بالكتاب

شرح ابن كيران هو تفسير لمتن "ابن عاشر" عبد الواحد بن بن أحمد بن علي بن عاشر(1040هـ) وقد سمى ابن عاشر متنه بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين

سَمَّيْتُهُ بِالمُرْشِدِ المُعِينْ عَلَى الضَّرُورِي مِنْ عُلُومِ الدِينْ

وهي أرجوزة تدور أبياتها حول العقيدة والفقه والسلوك بلغت 314 بيتا وقد لقيت رواجا كبيرا ببلاد المغرب وعنها قال محمد بن أحمد ميارة المالكي (1072هـ) : «منظومة العديمة المثال في الاختصار وكثرة الفوائد والتحقيق»[1] وتمت الإشارة إلى أن ابن كيران اكتفى بشرح ثلاث وخمسون بيتا الأولى فقط.

[1] – محمد بن أحمد ميارة المالكي، الدر الثمين والمورد المعين تح: عبد الله المنشاوي، دار الحديث القاهرة، 1429هـ – 2008م ص7

المبحث السادس: النسخ المتوفرة للكتاب:

تم الحصول على ثلاث نسخ مخطوطة للكتاب وكلها تام وغير بعيد العهد من المؤلف، ، وقد رتبت النسخ حسب أهميتها إلى:

1-نسخة مكتبة سيدي الحاج بن شاعة بن الصغير الحرزلي ببريان ولاية غارداية: وسميتها(أ)

وهي نسخة تامة من القطع الكبير في 118 ورقة بدايتها: (حمدا لمن غمرتنا اياديه المتزايدة تفضلا وإحسانا....) وآخرها: (كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.)، نسخها الشيخ محمد بن الفقيه ولد الفقيه السيد الطاهر بن يوسف العلوي الشداني يوم: 25 ذو القعدة 1280 هـ. وهي النسخة التي اعتمدناها

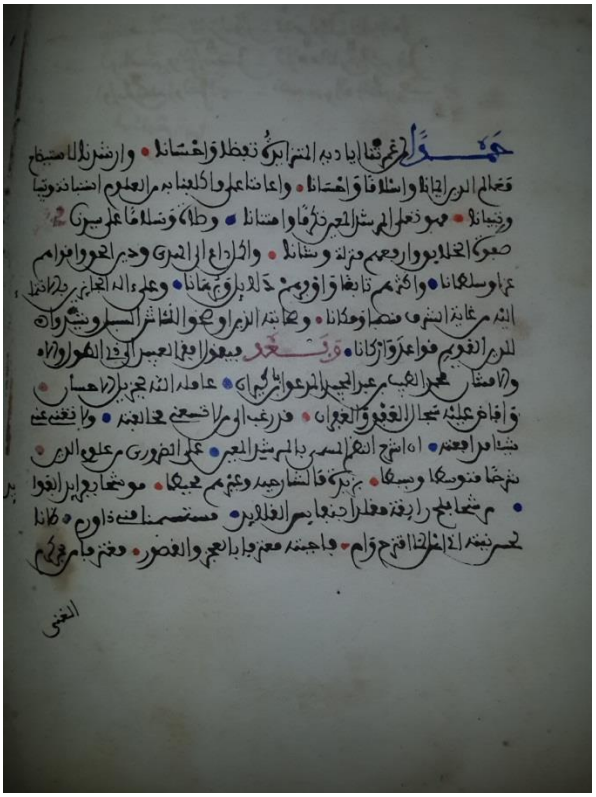

الصفحة الأولى من نسخة مكتبة سيدي الحاج بن شاعة بن الصغير الحرزلي ببريان ولاية غارداية

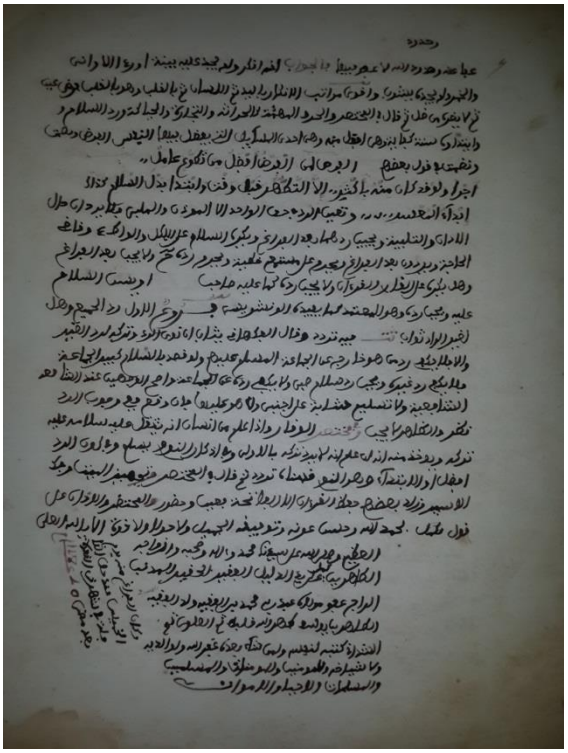

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة سيدي الحاج بن شاعة بن الصغير الحرزلي ببريان ولاية غارداية.

2-نسخة جامعة الملك ابن سعود بالمملكة العربية السعودية:

مخطوطة عدد ورقاتها: 124 ورقة، تامة ضمن مجموع يضمن كتابين لنفس المؤلف، تحت عنوان" شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" بخط إبراهيم بن المكي الحسني سنة 1272هـ، وهي مصورة من نسخة محفوظة بالمكتبة العامة بالرباط تحت رقم: 3/1-118. وسميتها (س)

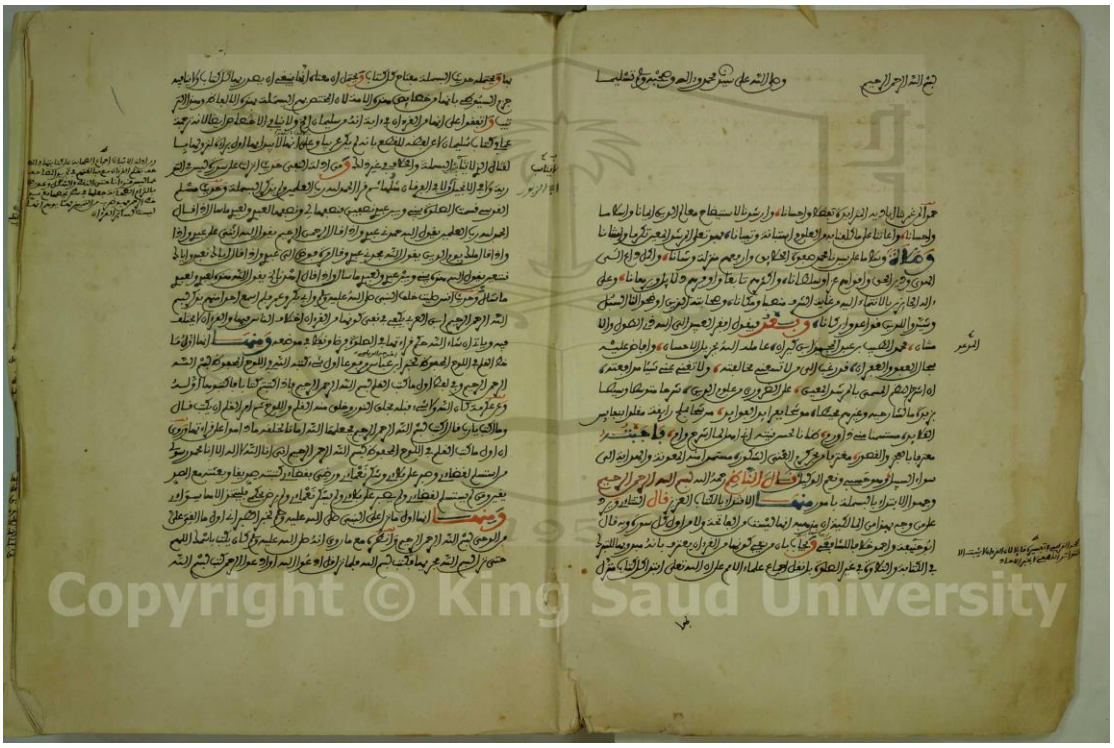

الورقة الأولى من المخطوط من جامعة الملك ابن السعود

الورقة الأخيرة من المخطوط وهي ضمن مجموع.

3- نسخة قرطبة: نسخة مجلس مدينة قرطبة بمكتبة البلدية تحت رقم R .28419 OOH-5-06 وهي من مخطوطات تيطوان المغربية رقم 6. وعليها تملكات عبد الكريم بن مخلوف1316، قد محى اسم المتملك الأول الذي حاولنا الاجتهاد فعرفنا جزءا من اسمه بن عبد السلام.وسميتها(ت)

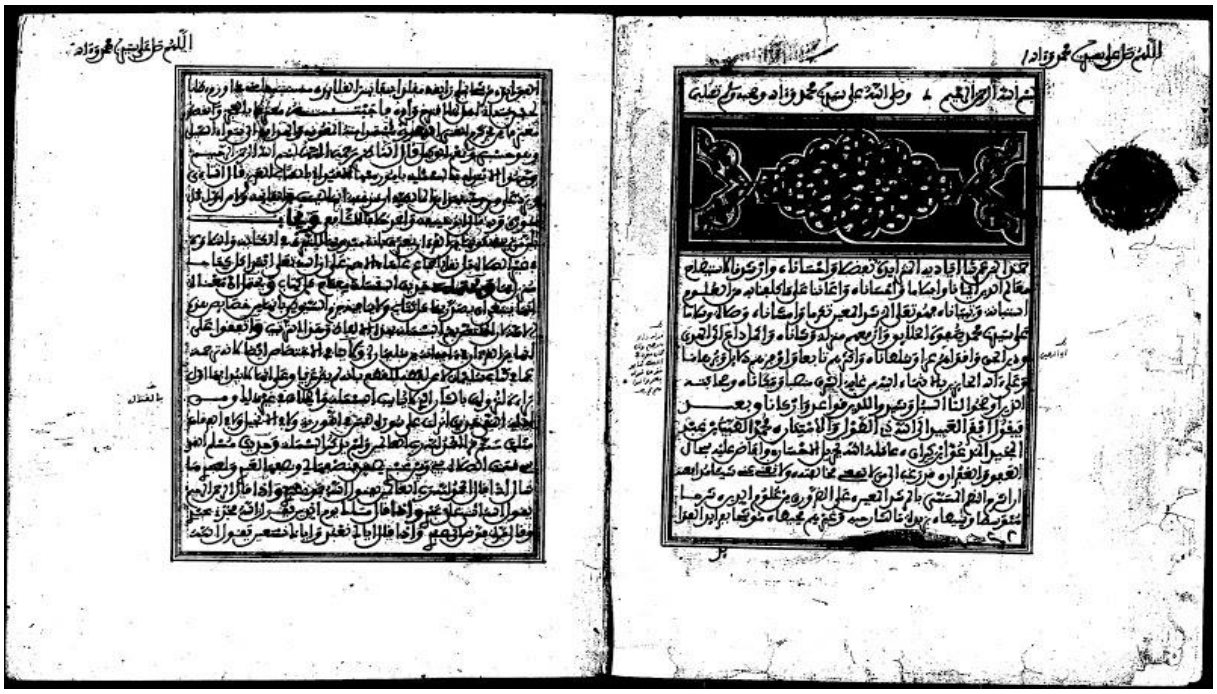

الورقة الأولى من نسخة قرطبة

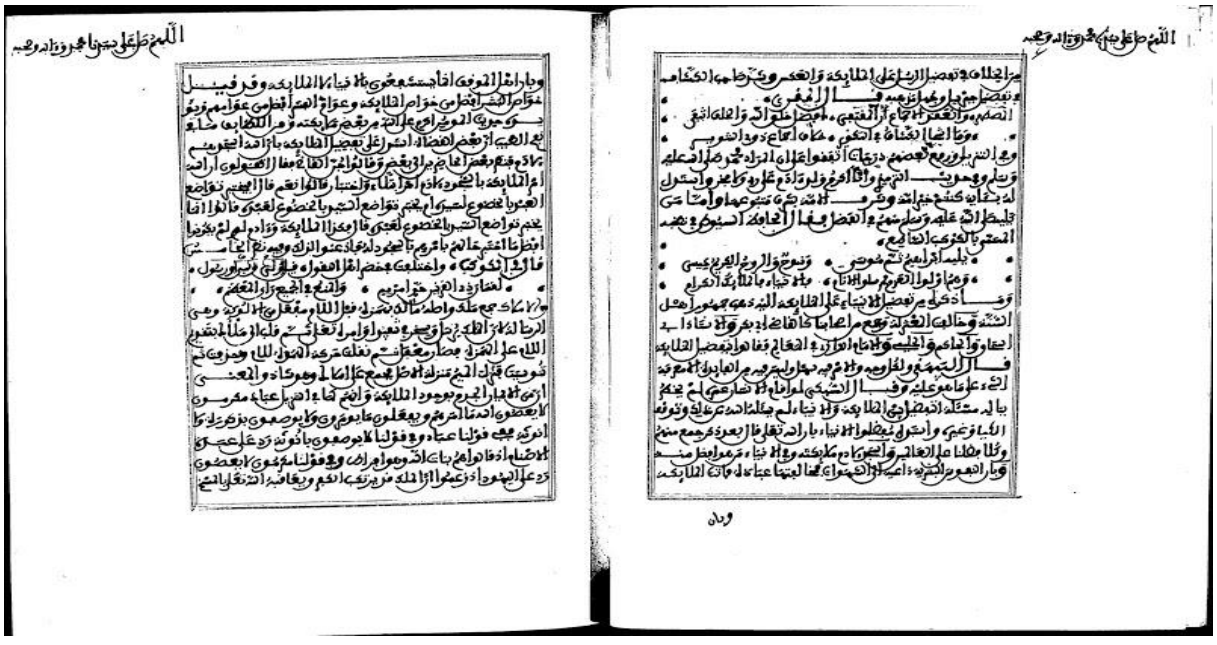

الورقة الأخيرة من نسخة

4- نسخة مؤسسة الملك عبد العزيزآل سعود بالدار البيضاء تحت رقم litho 007 عدد صفاحاتها 280، وسميناها:د

الورقة الأولى من النسخة (د)

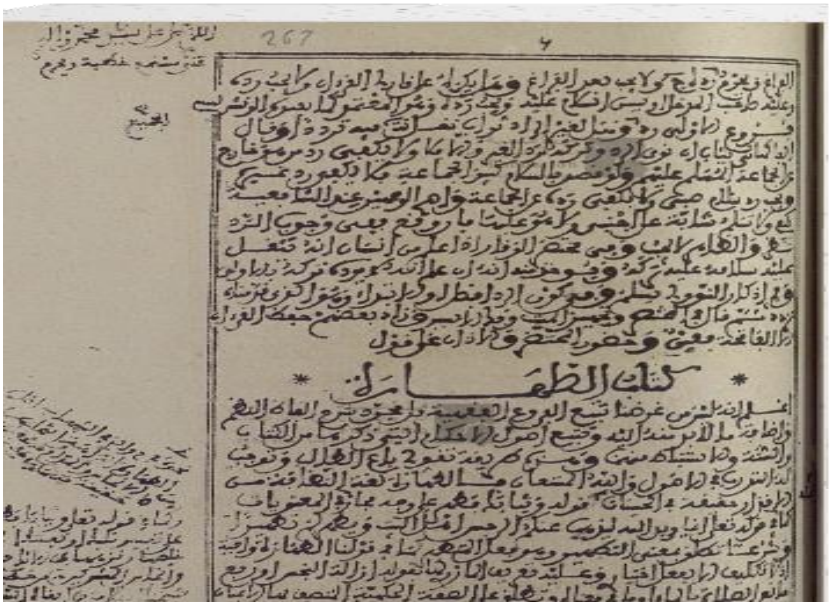

الورقة الأخيرة من النسخة(د)

5 – نسخة مؤسسة الملك عبد العزيزآل سعود بالدار البيضاء تحت رقم litho 220 عدد صفاحاتها140، سميناها ع

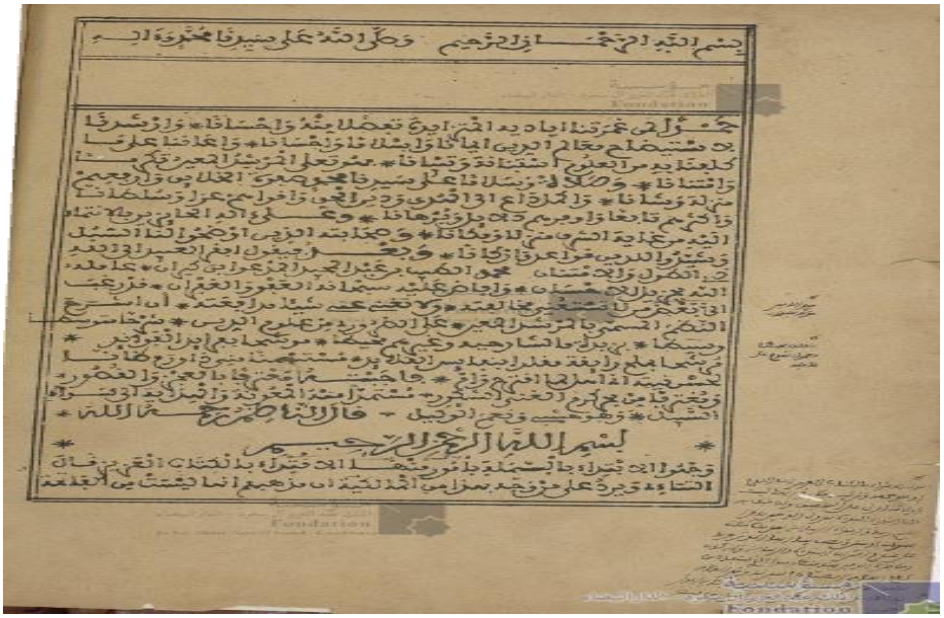

الورقة الأولى من النسخة ع

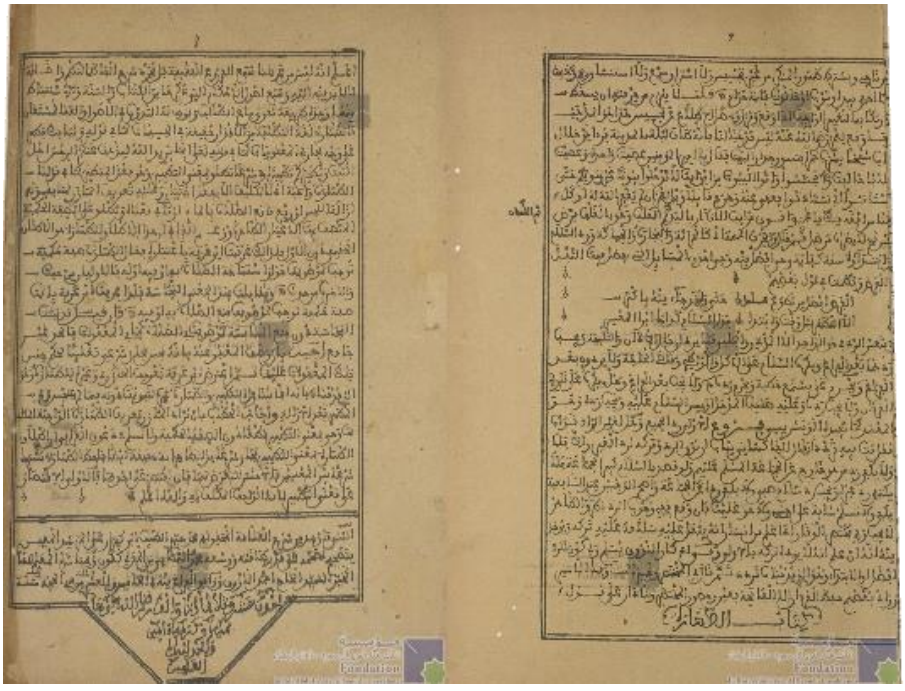

الورقة الأخيرة من النسخة ع

6– 231 litho عدد صفحاتها164، وسميناها:ك

الورقة الأولى من النسخة ك

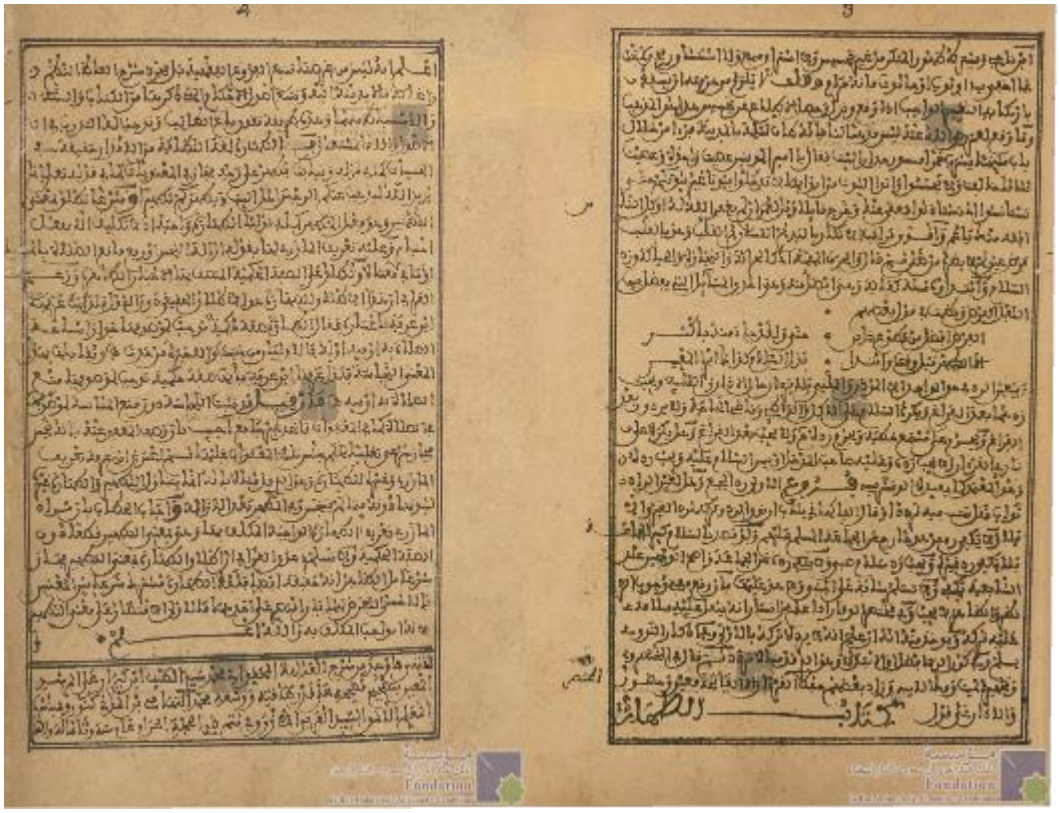

الورقة الأخيرة من النسخة ك

نسخة سابعة مطبوعة طباعة حجرية للاستئناس..

الفصل السادس

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم

[خطبة الكتاب]:

حَمْداً لِمَنْ غَمَرَتْنَا أَيَادِيهِ المُتَزَايِدَةِ، تَفُضَلاً و إِحْسانا، وأرشدنا لاستيضاح معالم الدين إيمانا وإسلاما وإحسانا، وأعاننا على ما كلفنا به من العلوم استبانه وتبيانا، فهو تعالى المرشد المعين، تكرما وامتنانا، وصلاة وسلاما على سيدنا محمد، صفوة الخلائق، وأرفعهم منزلة وشأنا، وأكمل داع إلى الهدى، ودين الحق، وأقواهم عزا وسلطانا، وأكثرهم تابعا، وأوفرهم دلائل وبرهانا، وعلى آله الحائزين بالانتماء إليه، من غاية الشرف منصبا ومكانا، وصحابته الذين أوضحوا لنا السبل، وشيدوا للدين القويم قواعد وأركانا، وبعد.

[دواعي تأليف الكتاب]

فيقول أفقر العبيد إلى [الله][1] ذي الطول والامتنان، محمد الطيب[2] بن عبد المجيد المدعو بابن كيران، عامله الله بجزيل الإحسان، وأفاض عليه سجال العفو والغفران: قد رغب إلي من لا تسعني مخالفته[3]، ولا تغني[4] عني شيئا مدافعته، أن أشرح النظم المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، شرحا متوسطا وسيطا بزبدة ما لشارحيه

---

[1] – لفظ الجلالة أثبتناه من "ت" و"س"

[2] - ينظر ترجمته في : النبوغ المغربي لكنون ج 1 ص 294، شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 376 رقم الترجمة 1506، الأعلام للزركلي ج 6 ص 178،الاستقصاء للناصري ج 4 ص 149. الفكر السامي للحجوي ج 2 ص 351 رقم الترجمة 781، سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 3 ص2.

[3] – والمقصود السلطان سليمان العلوي (ت1822م).

[4]– (د/01/ظ)

وغيرهم محيطا، موشحا بفرائد[1] الفوائد، مرشحا بملح رائقة، مقلدا بنفائس القلائد، مستمنا من ذا ورم، ضانا لحسن نيته أني أهل لما أقترح وأم، فأجبته معترفا بالعجز والقصور مغترفا من بحر كرم//[2]

/الغني الشكور، مستمداً منه المعونة و الهداية إلى سواء السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل،

[الكلام على البسملة والحمد والشكر]:

قال الناظم رحمه الله: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وجهوا الابتداء بالبسملة بأمور منها الاقتداء بالكتاب العزيز قال التتائي[3]:« ويُرَدَّ على من وَجَّهَ بهذا من المالكية[4]أن مذهبه، أنها ليست من الفاتحة[5] ولا من[أول][6] كل سورة ». وبه قال أبو حنيفة[7] وأحمد[8] خلافاً للشافعي[9]، ويجاب ويجاب بأن من ينفي كونها من القرآن يعترف بأنه مبدوء بها للتبرك في الكتابة

---

[1] – (ت/01/ و)

[2] – (أ/01/و)

[3] – التتائي، تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، تح: محمد عايش شبيرا، (د، ن)،1988/1409ج 2، ص29.

[4] – مالك بن أنس،الموطأ، كتاب الصلاة باب العمل في القراءة:ح(212)، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط،1، 1 / 130.

[5] – (ع/01/ظ)

[6]– أثبتناه من "ت" و"س"

[7] – علي بن محمد الملا الهروي القاري، شرح مسند أبي حنيفة، تح شمس بن خليل محيي الدين الميسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1405 هـ ،1985 ص83.

[8] – المسند(لأحمد)،ح:13361،(223/3)، ح 13810(264/3)، مؤسسة قرطبة، القاهرة،(د، ت)

[9] – الشافعي، المسند، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1400 هـ،ص36

والتلاوة في غير الصلاة[1]، بل نقل إجماع[2] علماء الأمم على أن الله تعالى ابتدأ كل [كتاب][3] منزل[4] بها، ويحتمله حديث: ((البسملة مفتاح كل كتاب))[5]، ويحتمل [كتاب معنى][6]: أنها ينبغي أن يصدر بها كل كتاب، ولاينافيه جزم السيوطي بأنها من خصائص هذه الأمة[7]،لأن المختص بهم البسملة، بهذه الألفاظ وهذا الترتيب[8] واتفقوا على أنها من القرآن في آية:﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ ﴾ [النمل:30]

و لا ينافي الاختصاص أيضا؛ لأنه ترجمة عما في كتاب سليمان لا عن لفظه، للقطع بأنه لم يكن عربيا، وعلى أنها لايبتدئ بها أول براءة لنزولها بالقتال الذي لا يناسبها [9] والخلاف في غير ذلك ومن أدلة النفي حديث:((أنزلت علي سورة ليست في التوراة ولا

---

[1] – ابن الجزري، النشر في القراءات العشر تح: محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (د. ت)، 270/1

[2]– البيجرمي، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان، ط1، 1417هـ /1996م، ج1، ص7

[3] – أثبتناها من "ت" و "س"

[4] – (س/01/ و)

[5] – السيوطي، الجامع الصغير، حرفالباء، ح3111، ج1، (د, ن, ت)،الخطيب،الجامع لأخلاق الراوي:264/1 رقم549

[6] – ساقطة من "س" " ت" و صوابه " ويحتمل أن معناه ".

[7] – السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، (د. ت)، 94/5

[4]– ابن رشد، بداية المجتهد، دار الحديث، القاهرة، ط1،1425هـ/2004م،(ينظر) أيضا :الجصاص، أحكام القرآن، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405،ج1 ص12. وتحفة الخطيب،(مص، س)، و(ص، ن).

[9] – في "س":لا يناسب البسملة وهو الصواب وفي "ت" لنزولها بالشأن

في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها، ثم قرأ: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة:2].

ولم يذكر البسملة))[1] وحديث مسلم القدسي: ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ماسأل،إذا قال العبد: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:2] يقول الله:((حمدني عبدي))، وإذا قال:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: 3]، يقول الله:((أثنى علي عبدي))، وإذا قال: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:4]، يقول الله: ((مجدني عبدي))، وقال مرة: ((فوض إلي عبدي)) وإذا قال:﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[الفاتحة:5] يقول الله[2]:((هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل))، وإذا قال:﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[الفاتحة:6] يقول الله هذه: ((لعبدي ولعبدي ما سأل))[3] وحديث أنس:((أني صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فلم أسمع أحدا منهم يذكر :بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ))[4] [يقول][5] ابن العربي:« يكفي في نفي كونها كونها من القرآن، اختلاف الناس فيها والقرآن لايختلف فيه،

---

[1] – صحيح مسلم، (ك): الصلاة، (ب): حجة من قال :"الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ سِوَى بَرَاءَةٌ"، ح:399، تح: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت)،300/1

[2]– (ت/1/ ظ)

[3] – مسلم، ح(395)، والنسائي، سنن النسائي، كتاب الصلاة، باب البداءة بفاتحة الكتاب قبل السورة،ح(909)، تح: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1986/1406، 135/2.

[4] – البخاري باب المرأة وحدها تكون صفا ح(694)، وفي مسلم ح(399) التمهيد19، ص209، ينظر ابن عبد البر، الانصاف، تح :عبد اللطيف بن محمد الجيلاني المغربي، دار أضواء السلف، السعودية.ط1، 1417هـ / 1997م.ص247.

[5] – أضفناها لاستواء المعنى

ويأتي إن شاء الله حكم قراءتها في الصلاة فرضا، ونفلاً في موضعه، ومنها أنها أول ما خط القلم في اللوح المحفوظ»[1] بخبر ابن عباس مرفوعاً: ((أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))[2] وفي لفظ: ((أول ما كتب القلم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فإذا كتبتم كتاباً فاكتبوها أوله))[3] وعن عكرمة[4]:((كان الله ولا شيء قبله فخلق النور وخلق منه القلم [5] ثم أمر//][6]

[/ القلم أن يكتب قال: وما أكتب يا رب قال أكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فجعلها الله أمانا لخلقه ماداموا على قراءتها))[7]، وروي:((أول ما كتب [القلم][8] في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ طه [14] [9] محمد رسولي، من استسلم لقضائي، وصبر على بلائي، وشكر نعمائي، ورضي بقضائي، كتبته صديقا وبعثته مع

---

[1]– ابن العربي، أحكام القرآن، تح :حمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1424 هـ، 2003 م،ج1، ص6

[2]– الألباني، السلسلة الضعيفة، ح:5429، مكتب المعارف، الرياض (د، ت)،ج11، ص431 والحديث موضوع، (كنز العمال):754/3، جامع الأحاديث القدسية:46

[3] –البكري، عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418 هـ 1997 م.

[4] –عكرمة بن عبد الله البربري أبو عبدالله مولى عبد الله بن عباس تابعي (ت 105هـ) عالم بالتفسير والمغازي الاعلام للزركلي: 4/ 244.

[5] – و اللوح في "ت".

[6] – (أ /1/ظ).

[7] – لم أعثر له على أثر

[8] – أثبتناها من "س"

[9] – ناقصة من "س" و "ت"

الصديقين، ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي [ولم يشكر نعمائي][1] ولم يرض بحكمي، فليتخذ إله سواي))[2] ومنها أنها أول ما نزل على النبي ﷺ لخبر الطبراني[3]: ((أول أول ما ألقي علي من الوحي:بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ))[4] وانظر مع ما روي أنه ﷺ كان يكتب ((باسمك اللهم))[5] حتى نزل: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾ [هود: 41] ؛ فكتب فكتب بسم الله حتى نزل﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ الإسراء: [110].

كتبت بسم الله[6] الرحمن، فلما نزلت آية النمل كتبها كاملة. ذكره في النشر[7]. وقد يجاب بأن حديث الطبراني[8] إشارة لآية:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[العلق: 01]. لأنها أنزلت بهذا اللفظ ومنها أنه ﷺ كان يصدر

---

[1] – أثبتاناها من "س"

[2] – المتقي الهندي، كنز العمال في السنن والأقوال، تح:بكري حياني، مؤسسة الرسالة ط6، 1401هـ/1981م، ح8660،ج3، ص754. جامع الأحاديث(للسيوطي) ج8، ص437،ح9616،7637،(د، ت)، (د، ن)، وباختلاف يسير في قوت القلوب:41/2

[3] –الطبراني،الأوائل،ح43، تح: محمد شكور، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت 1403، ط1، ص70

[4]– الدار قطني، سنن الدار قطني،ح:1167 تح:شعيب الارناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1،1424 هـ / 2004، ج2ص72، و"بلفظ جبريل "ابن سيد الناس، النفح الشذى في شرح جامع الترمذي تح:أبو جاب الأنصاري دارالصميعي للنشروالتوزيع، الرياض، المملكةالعربيةالسعودية، ط1، 1428هـ/ 2007 م: 330/4

[5]– البخاري،صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، ،تح: مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة،بيروت، ط3، 1407 /1987، ح (2581):974/2

[6] – (س/01/ظ)

[7] – ابن الجَزَري، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، (د، ت) ج1، ص271، نفاه إدريس الوزاني في نشره :32/1.

[8] – محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، عيسى الحلبي، ط3،ج1، ص94

كتبه بها إلى الآفاق والملوك، ككتابه إلى[1] هرقل و كسرى كما في الصحيح[2] فحسن الاقتداء الاقتداء به[3]. ومنها العمل بحديث الخطيب وغيره، عن أبي هريرة رفعه :((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع))[4] وفي لفظ «أبتر»[5]و في أخر «أجذم»[6] فنقول : تأليف هذا الكتاب أمر مهم وكل أمر مهم يطلب بدايته[7] بالبسملة، ينتح تأليف هذا الكتاب يطلب بدايته بالبسملة ومعنى ذي بال: شأن عظيم وحال يهتم به [8] فالبال الشأن، و التكبير للتعظيم، أو البال بمعنى القلب، والإضافة لشبه الملك أي كل أمر يشغل قلبا حتى كأنه مالك له، وقوله تعالى: ﴿ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾ [محمد: 2]. يحتمل المعنيين أيضا: أي شأنهم أو قلبهم و(الأبتر): فاقد الذَنَب من نوع ماله ذَنَبْ و(الأقطع):مقطوع اليد و(الأجذم):أَشَلُّهَا، شبه الأمر المهم الفاقد للتسمية، بذي العيب المنفر بجامع النقص

---

[1] – في " س" و" ت" لهرقل

[2] – صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي ح7، ص7.

[3] – في "س" و "ت" الابتداء بها ، (ت/2/و)

[4]– الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي والسامع، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ج2، ص69، ح1210، صحيح ابن حبان: ج1ص173، أبوداود في سننه (4840)، النووي، الاذكار:149

(ينظر): ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت 1379، ج8، ص 220 .

[5] – مسند أحمد:331/14 رقم الحديث 8713، ط الرسالة 1.

[6] – أبي داوود، سنن ابي داوود، تح: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009/1430، ج7، ج7، ص209، وابن ماجة في سننه:1894، والنسائي في سننه:10256

[7] –في س تطلب بداء ته: وكلاهما صحيح.

[8]– أبو السعادات محمد بن المبارك الجزري، النهاية في غريب الأثر، تح :طاهر أحمد الزاوي /محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية بيروت1399–1979، ج 1 ص 48

والحقارة، إلحاقا للمعنوي الحسي[1] لمزيد الإيضاح، وهو تشبيه بليغ بحذف الأداة وليس باستعارة للجمع بين[2] طرفي التشبيه. وقيل استعارة على أن الأصل [3] ناقص كالأقطع مثلا فالمشبه هو الناقص فَطُوِيَ، وعبر عنه بلفظ المشبه به، أعني الأقطع مثلا، فكان استعارة حقيقية على الخلاف في التشبيه البليغ، والأمر بإبداء[4] الأمور المهمة بالبسملة مأخوذ من الحديث بطريق الكناية وهي أبلغ من التصريح لأنه إذا كان غير المبدوء بها ناقصا شرعا كان المبدوء بها هو الكامل //[5]

/شرعا فيكون هو المطلوب شرعا فليزم طلب الابتداء بها وهو المراد وخرج بالتقييد بقوله، له بال أمران أحدهما ما نهي عنه، ولو كراهة فتكره في المكروه والمحرم أو تحرم فيهما، أو تكره في المكروه أو تحرم في المحرم، أقوال ذكرها في التوضيح[6]بل قال التفتازاني[7] التفتازاني[7] في شرح النسفية[8]: « من سمى عند الزنى أو شرب الخمر يُكَفَّرْ».

---

[1] – في "س" وبالحسي

[2]– ساقطة من

[3] في " س" وفهو ويجوز المعنين

[4] – في "س" وبابتداء وهو الصواب

[5] – (أ /2 /و)

[6]– خليل، ابن اسحاق، التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار ابن حزم، ط 1، 1433/ 2012، 336/1. الخرشي، شرح مختصر خليل، دار الفكر للطباعة، بيروت(د.ت) 140/1.

[7]– مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين من أئمة العربية والبيان والمنطق، من كتبه المطول المطول وشرح العقائد النسفية (ت 793هـ) :الأعلام للزركلي :219/7.

[8] – التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، شرح العقائد النسفية، مكتبة المدينة كراتشي، باكستان، ط21433/2012، ص353.

والشعر: إن كان محرما؛ فكغيره من المحرمات في كراهة البسملة فيه، أو منعها، وإن احتوى على علم، أو وضع، أو وعظ، ندبت فيه كسائر كتب العلم؛ وإلا فأجازها فيه ابن جبير، ومنعها الشعبي، وقال الزهري[1]: « السُنَّةُ ألا يكتب في الشعر الله الرحمن الرحيم»[2] وإنما لم تشرع في المحرمات والمكروهات تنزيها لاسم الله تعالى، والثاني كل محقر[3] كحركة يد أو رجل، تيسيرا على العباد، إذ لو طلبت مع كل حركة أو سكون ثم لزم غاية الحرج.

وفي التوضيح[4]:«لا تشرع في الآذان والحج والذكر والدعاء», فالحديث من العام المخصوص[5]، وبهذا[6] يسقط ما يقال: من[7] المهم شرعا البسملة[8] فتشرع لها البسملة، وتشرع للثانية ثالثة، وهلم جرا فيتسلسل، والحاصل أن الأفعال باعتبار التسمية ثلاثة [9]

---

[1] – (ت/02/ ظ)

[2]– الحطاب، الرعيني، مواهب الجليل دار الفكر 1412،1992/3، ج1، ص11، وأصله في فتح الباري لابن حجر :9/1، أخلاق الراوي:264/1، القرطبي، الجامع، ج1، ص97.

[3] – زيادة تاء التأنيث فصارت "محقرة" وزيادة " طبعا وعادة " في "س".

[4]– خليل، ابن اسحاق، التوضيح (مص، س) دار ابن حزم، ط 1،1433/2012، 120/1.

[5]– السبكي، جمع الجوامع تح:عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1424/2– ط1424/2–2003، ص47

[6] – في س "والمطبوعة "به" وهوالصواب

[7] – (س/02/و)

[8]– البعلي، علي بن عباس، كتاب القواعد الفوائد، تح:حامد الفقي، مطبعة السنة، القاهرة، السنة، 1357، 1357، 1956، ص244.(ينظر): أيضا المحلى لابن حزم:401/2

[9]–البقوري، ترتيب الفروق واختصاره تح:عمر بن عباد، وزارة الشؤون والاوقاف المغربية368/1 (دت)

أنواع: مالا تشرع فيه لشرفه بنفسه[1]، وما لا تشرع فيه لحقارته شرعا أو طبعا، وما تشرع فيه بالاهتمام به شرعا[2] أو طبعا. وفي الحديث المذكور حظ [3] للعبد على التعلق، في كل ما يحاوله من المُهِمَّات بمولاه[4] الذي بيده تيسير كل عسير، والنعم كلها عاجلها وآجلها، جليلها ودقيقها محتو[5] على التبري من الحول والقوة، وعلى قدر تحقق العبد بهذا المعنى تنفعل له الأشياء، وتسخر له المكونات والعكس بالعكس، و في الحِكَمْ:« ما توقف مطلب أنت طالبه بربك، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك»[6] وقد قالوا:« بسم الله من العارف فمزلة[7][كن] من من الرب[تعالى][8]، ولذا قد يغنيهم الذكر الدال على التبري، وعن قوت الأشباح قال أبو يزيد[9]: لقيت فتى في الطواف فقلت له، فمن أنت قال من خراسان، فقلت ما طعامك، قال بسم الله، قلت فما شرابك، قال بسم الله قلت فما لباسك، قال باسم الله، ثم خر ميتا فإذا في جيبه رقعة فيها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فوقفت متعجبا فنوديت: يا أبا يزيد هذا الفتى بسم الله ربيناه، بالإلهية خلقناه و بالرحمانية رزقناه».//[10]

---

[1] – كتاب الله عزوجل

[2]–خليل، ابن إسحاق، مختصر الفقه المالكي، تح: أحمد علي حركات، دار الفكر، 2012/1434، ص14

[3]– في س حصن

[4]– في "س والمطبوعة "بربه"

[5]– وحث في "س" و"ت" وهو الصواب

[6] – الحكم العطائية (مص، س) د، ن، ت:ص38.

[7]– في س والمطبوعة "بمنزلة" وهو الصواب وما بعدها أثبتناه من (س، م)

[8] – ناقصة من "م"

[9]– في س أبو زيد وهو طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد(261هـ)، ويقال بايزيد: زاهد مشهور،. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. الأعلام للزركلي:235/3

[10]– (أ/2/ظ)

/ وبالرحيمية عرفناه فإنه وَلِيٌّ اخترناه، وأنشدوا:[الخفيف]

أنـتَ ورْدِي إذا ظمـأت[1]إلـىَ المَـاء وَقُـــــوْتى إذا أَرَدتُ الطَعامَـــــا
وإذَا كنـــتَ أنْـــتَ قُـــوةً[2] لِعَبـــدٍ كـــان عبـدٌ لَـهُ الكَمَـالُ تمامـا[3]
فبـــدتْ للعِبَـــادِ مِنْـــهُ عُلـــومٌ كَـــانَ فِيـــهِ مُقّـــدَمًا وإمَامًـــا
وإذا كـــانَ حَظُّنـــا مِنْـــكَ هَـــذَا كَـــانَ مَـــا يَبْتَغِـــى سِـــوَاكَ حَرامَـــا

والكلام في[4] البسملة طويل الذيل وقد أفردت بالتأليف، ولأكثر الفنون العلمية تعلق بها فلنقتصر على ما تمس به[5] الحاجة[إليه][6]فنقول الباء للاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل حقيقة نحو كتبت بالقلم [أو][7] مجازا، نحو فعلت هذا بعون الله، ومنه ما نحن فيه؛ لأن المؤمن لما اعتقد أن الفعل لا يتم في المعنى إلا بذكر اسم الله عليه، صار اسم الله كالآلة التي يستعان بها [الإنسان] [8] على الفعل فيتوقف عليه أو للمصاحبة وهو[9] أولى لأن الآلة لا لا تقصد لذاتها بل لغيرها، واسم الله [تعالى] لا ينبغي فيه ذلك، والمجرور في موضع نصب معمول لمحذوف فعل؛ لأن[10] العمل له خاص؛ أي من لفظ ما أريد الشروع

---

[1] – في "س" و"ت" ظمئت وهو الصواب

[2] – في "س" و"م" قوتا وهو الصواب

[3] – (ت/03/و)

[4] –في "س" على خلاف "أ" و"ت"

[5] – زيادة به وفي "ت" تقديم " إليه" على خلاف "س" و"أ"

[6] –أثبتناه من س و م لصواب المعنى

[7] –أثبتناه من "س" و"ت"

[8] –زيادة والصواب بدونها كما في "س" و"ت"

[9] – في "س" و"ت"هي

[10] – في" س" "ت" لأن أصل العمل وفي "م" لأن الأصل في العمل" وهو الصواب.

فيه ليفيد [1] [تلبس] التسمية بالفعل جميعه مؤخر، ليفيد الاهتمام باسم الله تعالى، والاختصاص الذي هو قصر قلب ردا على المشركين؛ إذا[2] كانوا يبتدئون بأسماء آلهتهم كاللات، والعزى، ويدل على الأمور الثلاثة مافي الحديث:((باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه))[3]، وفي آخر ((باسمك أحيا وباسمك أموت))[4]، فيقدر هنا أنظم، أو أؤلف، ويقدر القارئ أقرأ[5]، فساغ الحذف في كل مقام، بدليل[6] ما يتلو التسمية على المراد، وترجح في القرآن، ليتأتي الاقتداء به[7] للأمة إذ لو صرح بفعل القراءة، لم يتأت لمن شرع في الأكل مثلا أن يأتي بعين اللفظ المبدوء به القرآن، المصرح فيه بفعل القراءة وإضافة اسم [إلى][8]الله، [إلى][8]الله، من إضافة الاسم إلى المسمى، ولما كان المضاف جنسا أضيف إلى معرفة أفاد العموم فتكون الاستعانة أو المصاحبة منسحبة على جميع الأسماء[9] الحسنى، ما علم

---

[1] –"أثبتناه من " س" و"ت " و"م"

[2] – في "س" " وت " إذ، وفي "م" حين" وكلاهما صواب

[3] – في "س" حتى " أغفرلها" و الحديث كاملا، (ينظر) : صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ و القراءة عند النوم، 5961 تح: مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير اليمامة بيروت، ط1407/3، 1986، 2329/5. وطرفه:(6958) ومسلم:ح(2714)، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم.

[4] –البخاري، ح(6959ح): 6 /2692، مسلم،ح (2711): 2083/4،

[5] – (س/02/ظ)

[6] – لدلالة في " م" و "س" و"ت" وكله صواب.

[7] – ناقصة من "س" و"ت" فقط

[8]– أثبتناه من كل النسخ

[9] – في " م" أسماء الله الحسنى و كلاهما صواب

منها وما لم يعلم، ويجوز أن يراد بالاسم المسمى، وإضافته إلى الجلالة بيانية من إضافة الأعم إلى[1] الأخص//[2].

/كشجر أراك فيكون من قبيل الإجماع، ثم التفصيل الذي هو واقع في النفس أي المسمى هو "الله" أو يراد به لفظ الأسماء الثلاثة بعده، وأفرد على معنى الجنس أو على جعل الثلاثة اسما واحد التلازم[3] معناها، وقد ورد ما يشهد لجعلها اسما واحدا ففي المستدرك[4]:أن عثمان سأل المصطفى عن بسم الله[5] الرحمن الرحيم ؟ فقال:((هو اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب)، ويجوز عند من جوز زيادة الأسماء أن يكون الاسم مقحما كقوله:[الطويل][6]

إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السّلاَمِ عليكما ومن يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقدِ اعتذرْ

وفائدته: دفع إيهام القسم، وإن كان[لفظ][7] بسم الله تنعقد به اليمين أيضا،[8] كما في ذخيرة القرافي[9]، لكن ليس القَسَمُ متبادرا منه، ولذا افتقر كونه قَسَمًا إلى النية بخلاف بالله،

---

[1] – (ت/03/ظ)

[2] – (أ /3/و)

[3] – في "س" الترادف

[4] –الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، بيروت،ط1، 1411–1990، ح:1،738/2027

[5] نهاية ص4 من "م"

[6]– لبيد بن عمرو،الديوان، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة ط1425،1–2004، ص 51

[7] –أثبتناها من س

[8] – زيادة "بالنية" في " س"

[9] – القرافي،الذخيرة، تح:محمد حجي،دار الغرب،بيروت 1994، 8/4

والله علم على الذات، الواجب الوجود الموصوف بالصفات المنزهة[1] عن الآفات؛ الذي لا شريك له في المخلوقات، ففي الأول رد على الدهرية، لنفيهم الصانع، وفي الثاني رد على المعتزلة، في تعطيلهم الذات عن صفات المعاني، وفي الثالث رد على المجسمة و الحشوية ،لإثباتهم الجسمية والجهة، وفي الرابع رد على القدرية في زعمهم: أن العباد يخلقون أفعالهم، والأصح أنه عربي، وتكلم غير العرب به من توافق اللغات، واتفقوا على أنه أعرف المعارف، وحكي ابن جُنِي أن سِيبَوَيْه رؤي بعد موته فسئل عن حاله فذكر كرامة عظيمة فسئل بم، فقال بقولي: « إن اسم الجلالة أعرف المعارف[2]، وأكثر النحاة على أنه منقول مشتق، ثم قيل قيل من لاَهَ يليه إذا ارتفع، وقيل من لاَهَ يلوه إذا[3] احتجب[4] وأصله: عليهما ليه أو لُوه، فقلبت فقلبت الياء [5] أو الواو ألفا، وأدخلت عليه آل وقيل من وله، أي فزع أو طرب أو تحير، وأصله ولاه فقلبت واو همزة كأشاح[6]، في وشاح[7] وحلى بال، فحذفت همزته بعد نقل حركتها، حركتها، أو دون نقل، وأدغمت لام «أل» في لام «لاه» وقيل[8] أله أي

---

[1] – المنزه في "س"

[2]–أحمد بن عمر الحازمي، فتح رب البرية في شرح الأجرومية، مكتبة الاسدي مكة المكرمة،1431–2010، ص427

[3] – في س" أي"

[4]– عبد الحميد الشرواني، قاسم العبادي، حواشي تحفة المحتاج بشرح المنهاج، مطبعة مصطفى محمد، مصر (د، ت) ص8.

[5] – زيادة " ألفا" في "س

[6] – (ت/04/و)

[7]– القيسي،إعراب القرآن المكي، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،1405،2/67.

ط1،1405،2/67.

[8] – زيادة من في " س" وهو الصواب

عبد، أو تحير، أو فزع، أو وَلِعَ، أو أقام، أو احتاج، أو سكن وأصله إله[1]، فحلى ب«أل» وحذفت همزته كما مر، قال في المطول[2] :« ومن زعم أنه اسم لمفهوم الواجب لذاته أو المستحق للعبودية له وكل منهما كُلِيٌّ وانحصر في فرد فقد سها»//[3]

/ لأن قولنا:« لا إله إلا الله » كلمة توحيد بالاتفاق، من غير توقف على اعتبار عهد، فلم[4] يكن علما للفرد[5] الموجود لم تفده، لأن الكُلِيَّ من حيث هو[6] يحتمل الكثرة، وأيضا فإله في هذه الكلمة إما بمعنى« المعبود بحق»، فليزم استثناء الشيء من نفسه، أو بمعنى « المعبود مطلقا»، فليزم الكذب لكثرة المعبودات الباطلة، فوجب أن يكون« الإله: بمعنى المعبود بحق، والله: علم للفرد الموجود منه، والمعنى: لا معبود بحق إلا الفرد الذي هوخالق العالم، وقال [السعد][7] في حاشية الكشاف[8] : « كما تحيرت العقول في ذاته، تحيرت في الاسم الدال [عليه][9] أعَلَمٌ أم لا[10] مشتق أم لا إلى غير ذلك»، واختص هذا الاسم بأنه:

---

[1]–محمد بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح:محمد صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ص28

[2]– سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، دار الفكر، ط1 ،1411هـ، ص42. كماذكر في المطول:216 (ينظر): ابن حجر الهيثمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،1983، 1357 :8/1.

[3] – (أ /3 /ظ)

[4] – فلو لم في "س" و هو الصواب

[5] – (س/03/و)

[6] – زيادة "كلي" في " س

[7] – أثبتها الناسخ في الحاشية وهي في س وت

[8] –أسماعيل حقي، روح البيان، دار الفكر، لبنان، بيروت، (د، ت)، المطول:216.

[9] – أثبتناها من "س" و" م"

[10] – بأنه في "م"

دال على الذات بجميع صفاتها، ولذا يضاف غيره إليه دون العكس، فيقال :العليم من أسماء الله، ولا يقال الله من أسماء العليم، وبأنه أجمعت عليه الأمم، فلم ينكره من عهد آدم مؤمن، و لا كافر، إلا أفراد كنمرود وفرعون، ونحوهما من الدهرية، ولا يلزم من معرفة الاسم معرفة مدلوله كما يجب، فلذا أشرك من أشرك ممن يعرف هذا الاسم، قال تعالى في المشركين:﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨]، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وبأن [الله][1] حبس الإنسان[2]عن التسمية به ووضع عليه هيبته، فلم يجترأ[3] الجهال عليه ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65]، وبأنه يتعين في الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة، والصلاة، ومقاطع الحقوق، وبأنه تكرر في القرآن ألفين مرة وخمسمائة وستين، وبأنه إذا ارتفع قامت الساعة[4]، لحديث ((لاتقوم الساعة[5] وعلى الأرض[6] من يقول الله الله)[7]، ولهذه الخصائص الخصائص وغيرها، قال جمع: « إنه اسم الله الأعظم»[8] وعدم إجابة الدعاء به، لفقد شروطها التي منها،أكل الحلال المحض[9]، وحفظ اللسان والفرج.

---

[1] – أثبتناها من النسخ الأخرى

[2] – في "س" و"ت" "الألسنة " و في م "الألسن" وهو الصواب.

[3] – في "س" و"ت" يتجرأ وكلاهما صواب.

[4] – القيامة في "م"

[5] – (ت/04/ظ)

[6]– في س زياد وجه والحديث " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ "

[7] – مسلم، صحيح مسلم، باب ذهاب الايمان ح (148)، 131/1.

[8]–الغزالي، المقصد الأسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي ،قبرص،ط1407،1– 1987، ص61

[9] – ناقصة في س

والرحمن الرحيم: صفتان له مشبهتان، من رَحِمَ بعد تنزيله منزلة اللازم أو تحويله إلى فعل بالضم، فيصير لازما، ويحتمل أن يكون للمبالغة وإن لم يذكر النحاة في أمثلة المبالغة فعلان، لعدم اطراده، فقد قال أهل اللغة في نومان: معناه كثير النوم[1]، لكن خص بعضهم كون فعيل للمبالغة بما إذا نصب نحو إن الله سميع دعاء من دعاه، واشتقاقهما من الرحمة، وهي لغة رقة وانعطاف في القلب ومنه الرحم لانعطافه على الولد، وهذا المعنى محال في حق الباري لاقتضائه التغير والتأثر، قال الفخر الرازي:« إذا وصف الله تعالى بوصف لم يصح حمله على حقيقته[2] حمل على غايته ولازمه ولازم الرقة//[3].

/والانعطاف إرادة التفضل والإحسان ثم حصولهما، فمن ثم ذهب الأشعري إلى أن الرحمة:« من صفات الذات فردها إلى الإرادة »[4] فحملا على اللازم الأقرب. وذهب الباقلاني[5]: « إلى أنها صفة فعل، ففسرها بنفس التفضل والإحسان حملا على لازِم لازَم معناها الأصلي؛ لأنه أي لازِمُ اللازَم هو المقصود فمعنى الرحمة[6] على الأول مريد الإنعام[7] الإنعام[7] وعلى الثاني المنعم بالفضل[8] ولما كان الرحمان مختصا به تعالى، لزم كونه

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 596/12

[2]– الحطاب، منح الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، دار الرضوان نواكشوط–موريطانيا،ط2، 2013/1434، ص15

[3] – (أ /04/و)

[4]– الأشعري،الإبانة تح: فوقية حسين، دار الأنصار القاهرة، ط 1، ص14

[5] – محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر(ت403 ه): قاض، انتهت إليه الرياسة في مذهب الاشاعرة، له:الاعجاز، الإنصاف: الإعلام للزركلي:176/6

[6] – في س وم الرحمن وهوالصواب

[7]– الباقلاني، الانتصار للقرآن 706/2.

[8] – في س وم بالفعل وهوالصواب

مجازا لا حقيقة له، لأن استعماله في حقيقته، إنما يتنافى إذا[1] أطلق على غيره – تعالى– وهو لا يطلق على سواه وأما قول أبي حنيفة في مسيلمة الكذاب: رحمان اليمامة وقول شاعرهم: [البسيط] [2]:

:[سَمَوْت بِالمَجْدِ يَابن الأَكْرمَينِ أَبًا] .. وَأَنْتَ غَيْثُ الوَرَى لاَزِلْت رُحْمَانَا

فَمِنْ تَعَنُّتِهِمْ فيِ كُفْرِهِم[3] والمختص به تعالى[4] المحلى بـ:«أل» أو شاذ، وقول السكوني[5]: « إن إن جعل الزمخشري الرحمة في حقه تعالى مجازا اعتزال[6] :غير صواب؛ لأن هذا منزع لَغْوٍ لا مدخل[7] للاعتزال فيه، وقد فسر أهل اللغة كالجوهري[8] وغيره[9] الرحمة:

---

[1] – (س/03/ظ)

[2]– (ينظر): الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة،1431، 2010، ص10.

[3]– الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407: 7/1

[4]– السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1999/1419، ط1، 385/1، وقد رد على الزمخشري قوله في شرح البيت,

[5] – السكوني: عمر بن محمد بن حمد بن خليل، أبو علي، (717هـ): مقرئ، من فقهاء المالكية، له: "التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسيرالكتاب العزيز(في هامش "س") ،" لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام" :الأعلام:63/5.

[6]– السكوني، التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز(خ)، ر:(60) ونصه: قوله في وصف الله بالرحمة أنه مجاز اعتزال وضلال بإجماع الأمة. نسخة مصورة

[7]– في م لا "دخل"

[8]– الجواهري، الصحاح في اللغة، (د، ن، ت)207/5

[9]– ابن منطو، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414، ط3، 231/12 ونصه : "الرحمة "الرحمة رقة القلب وعطفه" وغيرهم كناصر الدين البيضاوي، وابن عرفة، والآبي.

« بالرقة والانعطاف». فوجب حملها في حقه تعالى، على معنى لائق به غير[1] هذا الذي وضعت له، فتكون مجازا قطعا نعم يمكن أن يقال أنها بالمعنى اللائق به تعالى[2] حقيقة شرعية لا لغوية، والرحمن أبلغ أما كيفيه: فمعناه العظيم الإنعام، أو كمية: فمعناه الكثير الإنعام. وباعتبار الكيفية قيل يارحمان الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا :لأن نعم الآخرة كلها جليلة، ونعم الدنيا منها الجليلة والدقيقة وباعتبار الكمية ، قيل: يارحمان الدنيا ورحيم الآخرة، لأن رحمة الدنيا تعم المؤمن والكافر، ورحمة الآخرة تخص المؤمن، وقيل هما[3]، بمعنى لإضافتهما إلى الدنيا والآخرة، في حديث الحاكم مرفوعا ((الله رحمن الدنيا والآخرة ورحيم))[4] ويمكن الجواب بأن إضافتهما باعتبارين: فأضيف الرحمان إلى الدنيا باعتبار الكمية[5]، والكيفية وإلى الآخرة باعتبار الكيفية فقط، وأضيف الرحيم إلى الدنيا باعتبار الكيفية، وإلى الآخرة باعتبار الكمية، وقدم الرحمن مع أن المعهود[6] تقديم غير الأبلغ كجواد فياض، وعالم نحرير لاختصاص[7] الرحمن، وليكون الرحيم تتميما[8] له[9] كما تناول

---

[1] – (ت/05/و)

[2]– ناقصة من م

[3]– الخازن، لباب التأويل، تح:على محمد شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،1415، ص17، الزركشي، البرهان في علوم القرآن:505/2

[4]– الحاكم،المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت،1990/411، ح:1898 كتاب الدعاء والتكبير،696/1 وإليه ذهب الجويني :(ينظر) الالوسي، روح المعاني:64/1

[5] – ناقصة من م

[6]– في م العهود

[7]–أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص11

[8]– ماهية الرحمة تتكمل بالنعم العظيمة التي دل عليها رحمان وأما الدقيقة فهي زيادة تتأكد بها ماهية الرحمة فذكر رحيم تتميم،(ينظر): البوري، نشر الطيب على شرح الطيب.

[9] – في م وس لأنه

الرحمن جلائل النعم، ذكر الرحيم ليتناول دقائقها فيحصل التعميم، وهو من المعاني التي تفيدها الفضلة، التي يجاد بها التتميم[1] أو احتراسا[2]وتكميلا لأنه لما نسب[3] إليه جلائل النعم، النعم، كان مظنة [4]لتوهم[5]//

[إن دقائقها لاتنسب إليه، وإنه يجلو عنها، فدفع ذلك بوصفه بالرحيم المقتضى] [6]/ إن دقائقها دقائقها منه أيضا ولذا ورد أن الله تعالى قال لموسى: يا موسى سلني[7] ملح عجينك وعلف شاتك[8]. وفي الحديث:((ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها[9] حتى يسأله شسع[10] نعله إذا انقطع))[11]. وقيل: الرحمن علم أيضا[12]، فيكون بدلا أو عطف، بيان[13].

---

[1]– الأصبع العدواني، تحرير التحبير، تح: حفني محمد، لجنة إحياء التراث (د.ت)، ونصه "التتميم أن المعنى قبل التكميل صحيح تام، والتتميم يأتي ليتمم نقص المعنى" ص 245.

[2]–أحمد بن عبد الرحيم العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تح :محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، لبنان،1947/1367، 363/1, ونصه: "التكميل ويسمى الاحتراس...كلام يوهم خلاف المقصود"

[3] – في م نسبت

[4] – يتوهم

[5] – (أ /04/ظ)

[6] – أثبتناه من "س" و "ت"

[7] – ولو في م

[8]– الهروي، مرقاة المفاتيح، دار الفكر، بيروت، 2002/1422، 1569/4

[9] – كلها ناقصة في م والصواب في الحديث كما سيأتي

[10]– أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين، لسان العرب:180/8

[11]– المباركفوري، تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت(د، ت)،52/10

[12]– ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب، تح: مازن المبارك ومحمد علي، دار الفكر بيروت،ط1985،6،ص601،السفاريني،غذاء الألباب:16/1

[13]– أثبتاناها من "س" و"ت" و "م" وهو الصواب حتى يستقيم المعنى

[فوائد البسملة]

الأولى: جملة البسملة إنشائية، قصد بها إنشاء المصاحبة والاستعانة، ولا يرد ما قاله الشيح عيسى الصفوي: من أنها حينئذ في[1] الإنشاء متعلقها، والأصل من المسند والمسند إليه غير مقصود البتة أبدا، لأنا نقول هو مقصود تبعا ولا محذور فيه، فقد قال[2] عبد القاهر[3] القاهر[3] في المطول[4]: « الغرض الخاص والمقصود الأهم من الكلام المشتمل على قيد زائد زائد على المسند والمسند إليه، هو ذلك القيد وإليه يتوجه النفي والإثبات»

الثانية: خصت البسملة بجعل[5] صفتي الرحمة ملاصقتين لاسم الذات إشارة إلى سبق الرحمة الغضب[6] كما في الحديث القدسي[7] وفي التكرار إشارة إلى غلبتها وعدم انقطاعها، ومن رحمته تعالى ترغيب عباده في التراحم، وفي الحديث ((الراحمون يرحمهم الرحمن، وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء إنما يرحم الله من عباده الرحماء))[8]من لا يرحم لا يرحم ما نزعت الرحمة إلا من شقي

---

[1] – لانشاء في "س" و"م"

[2] – (ت/05/ظ)

[3] – كما زيادة في م وس

[4] – التفتازاني، مختصر المعاني، (مص، س): ص55

[5] – في م وس في جعل

[6] – (س/04/و)

[7]– تفصيله في ص400 الاحالة الخامسة.

[8]– البخاري،الصحيح، ح:7448، كتاب، باب من انتظر حتى تدفن، ج:9 ص133،الطبراني في معجمه معجمه الكبير ج2/ص324 : ح2353

الثالثة: قال ابن مسعود[1]: « وحروف البسملة سبعة عشر، فمن أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر، فليواظب عليها يجعل الله له بكل حرف جُنة من أحدهم »، ثم عَرّف الناظم بنفسه، ليحصل الوثوق بها لما أفاد فيحصل[2] بها الانتفاع؛ فيحصل[3] الثواب المقصود له، فإن العمل والفتوى من الكتب التي جهل مؤلفها ولم يعلم صحة ما فيها لا يجوز، كما قاله القرافي[4] وغيره، وليعظم موقع كلامه من[5] النفوس لاشتهاره بجلالة العلم والإتقان، فيه فيعظم فيعظم الإقبال والنفع فإن عظمة الكلام و النفوس على حسب عظمة المتكلم به فيها، وهذا مما يصح[6] افتتاح الكتاب العزيز بالفاتحة، إذ حاصلها تعريف العباد بأن الله سبحانه تعالى، تعالى، هو الذي منه المبدأ والإنعام، بالإيجاد والإمداد، وإليه المنتهى.

وهو المنفرد بما به يحق أن يعبد، وهو المعين وبيده الهداية والإضلال، فإن من علم علما مباشرا لسويداء قلبه، تلقى أوامره ونواهيه بالتعظيم والإجلال لا محالة، ولذا قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨] ، وفي البخاري عن عائشة مرفوعا « ((إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا))[7] ولأن في تعريفه بنفسه، إظهار النعمة، تأهيل الله إياه للعلم والتأليف فيه والتحدث//[8].

---

[1] – السيوطي،الدر المنثور:26/1، تفسير الثعلبي:96/1.

[2] – نهاية ص 6 من م

[3] – زيادة في س و م

[4]– القرافي،الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان 1995/1416، ط2، ص244.

[5] – في م في

[6] – أن يوجد به زياد في م و س

[7]–البخاري، صحيح البخاري،

[8] – (أ /05/ و)

/بالنعمة شكر وفي الحديث: ((إن الله إذا أنعم على عبد أحب أن يظهر أثر نعمته عليه))[1] . وفي حديث[2] آخر،((ليس منا من لم يتعاظم بالعلم))[3]، قال الأجهوري: « أي من من لم يعتقد أن الله عظَّمَهُ بوضعه فيه»[4]، وليس المراد احتقار الغير والتكبر عليه، لأنه منهي عنه، ولذا قال ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر)) [5]. وكل ما ورد في الشريعة و كلام الأئمة، مماهو فخر صورة؛ فالمراد به التحدث بالنعم أوالنصح أو نحو ذلك، كقوله عليه الصلاة السلام: ((أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب))[6]، وقول يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف: 55]، وقول حسان في الرد على بني تميم[7][المديد] :

هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول ما فيء[8] و خادم

وقول الشيخ عبد القادر:« قدمي هذه على رقبة كل ولي»[9]، وأما قول من قال بجواز الفخر بالخصال الدنية[10]، فإن أراد على قصد إظهار النعمة، أو الحث على الاقتداء بها،

---

[1]– الموسوعة الحديثية تخريج الكشاف للزيلعي:164/1

[2] – (ت/06/و)

[3]– الفواكه الدواني:18/1–19 وحاشية الخرشي على عدوي 34/1 ولم يخرجاه بل لا أثرله

[4]– علي بن محمد نور الدين الأجهوري المالكي(ت 1066هـ):الأعلام:13/5.

[5] – الألباني، صحيح الترغيب 29/3 ، صحيح ابن ماجة 3496.

[6]– صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب ح (2864):30/4

[7]– حسان بن ثابت، الديوان، الموسوعة الشاملة (د، ن، ت)، ص 209.

[8]– الصواب: هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمُ... لَنَاخَوَلٌ مِنْ بَيْنِ ظِئْرٍ وَخَادِمِ.

[9]– محمد ثناء الله العثماني، التفسير المظهري، تح : غلام نبى تونسى، مكتبة رشديه، باكستان، دارإحياء التراث العربي، بيروت، 1425 / 2004، ص4239

[10] – في س الدينية وفي م الدنيئة وهو الأقرب إلى الصواب.

و[1] نحو ذلك فصحيح، وإلا فلا ولا[2] تعريف المؤلفين بأنفسهم يشعر بطلب الاعتناء بمعرفة بمعرفة الشيوخ، ونسبة فوائدهم إليهم، والقيام بحقوقهم، والثناء[3] عليهم، والدعاء لهم، لأنهم آباؤنا في الدين، فلولا أهل العلم لم يعبد الله،((ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله))[4]، ((من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تقدروا فادعوا له)) الحديث[5] وإكرامهم في الحقيقة إكراما لرسول الله ﷺ إذ هم نوابه وأنصار دينه، قال أبو معاوية[6]الضرير: « أكلت مع الرشيد يوما، يوما، فصب عَلَيَّ ولم أعرفه، أي لكونه[7] ضريرا فقال أتدرى من يصب عليك، قال لا: قلت أنا إجلالا للعلم قلت جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين[8] ما أكرمت إلا رسول الله ﷺ قال:

---

[1] – في النسخ الأخرى أو وهو الصواب.

[2] – لأن في س وم وهوالصواب

[3] – (س/04/ظ)

[4]–أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط2،ح:7504،ج12، ص472، والترمذي:ح4،339/1955

[5] – شهاب الدين الأبشيهي، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1986،2،ج1،ص508. ط1986،2،ج1،ص508. وبلفظ " من استعاذكم بالله" صحيح ابن حبان:ح8،199/3408، سنن أبي داود:ح2،52/1647، مسند أحمد:ح9،266/5365

[6]– أبومعاوية،هُوَ محمد بْن خازم الكُوفيّ الضرير الحافظ، أحد أئمة الأثر [الوفاة: 191 – 200 هـ]، تاريخ الإسلام للذهبي:1267/4

[7] – لكوني في م وهو الأقرب إلى الصواب .

[8]– الذهبي، تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط2003،1،ج4 ص1223. ص1223.

صدقت إنما فعلت لأنها كف عنيت بحديث رسول الله ﷺ وروى معاذ مرفوعا: ((من وقر عالما فقد وقر ربه))[1] وفي الإحياء: «أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت،

وقال: كذا أُمِرْنَا أن نصنع بالعلماء والكبراء منا، فقبل زيد رأس ابن عباس وقال:« كذا أُمِرْنَا أن نصنع بآل[2] بيت نبينا ﷺ »[3]، فقال:

[يَقُولُ عَبْدُ الْوَاحِد بِنُ عَاشِرِ مُبْتَدِئاً بِاسْمِ الإِلَهِ الْقَادِرِ]

(يقول) مضارع للحال، ومحكيه الحمد لله إلى آخر الرجز، فمجموع تلك الجمل في موضع[4] نصب على المفعولية بيقول، فيكون الكتاب كله جملة واحدة، لأن المحكي في قوة المفرد، فإن قلت كون الناظم قائلا لهذا النظم [في][5] حال إخباره بذلك متنافيان، لأدائه إلى اجتماع لفظين في آن واحد، وهما لفظ النظم ولفظ يقول الذي حصل به الإخبار بأنه متكلم بذلك//[6]

/النظم في الحال، وذلك محال لاستحالة اجتماع المثلين كاستحالة اجتماع الضدين، قلت، يمكن أن يكون زور[7] النظم في نفسه ورتبه وتكلم به كلاما نفسيا ثم أخبر بلسانه بأنه

---

[1]– الحديث روته عائشة، وفي الحكم بن عبد الله بن خطاف، تنزيه الشريعة،ج1ص313،الفردس للديلمي:521/3،ميزان الاعتدال:573/1

[2] – (ت/06/ظ)

[3]– الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت،50/1

[4] – في م " محل"

[5]– أثبتناه من "س" و"ت" .

[6]– (أ /05/ظ)

[7] – في س: " زور في نفسه النظم" وفي" ت" التكلم" بعد نفسه.

قائل له بنفسه[1] حال الإخبار فحصل بذلك إبرازه للعيان، ويمكن أن يقال أنه جرد من نفسه شخصا، مسمى باسمه وفرضه[2] متكلما بهذا النظم، فأخبر[3] به حين تكلمه به، بأنه قال[4] له في الحال، ويكون الإتيان بالفاعل اسما ظاهرا في قوله: (عبد الواحد) في محله، وليس معدولا إليه عن[5] الضمير، وأما على الأول فالأصل أقول، على أن الفاعل ضمير المتكلم، فعدل عنه إلى الظاهر، ليعرفه من يقف على كتابه بعد، فإن الضمير إنما يفيد تعيين مسماه عند حضوره، ويحتمل أن يكون المضارع بمعنى الماضي بناء على تأخر نظم هذا البيت عن نظم ما بعده، أعني قوله الحمد لله، الى آخر الرجز وعدل إلى المضارع لإحضار صورة قائليته، لهذا النظم العجيبة إذ هو علم غزير، في لفظ يسير ويجوز أن يريد إنشاء قول هذا الكلام، ولا يجوز كون المضارع للاستقبال، لتوقف الصدق حينئذ على أن يعيد قوله الحمد لله، إلي أخر النظم مرة أخرى، بعد الفراغ كما لا يخفى، وظاهره أن ذلك مما لا وجه له، ولايصح أن يقصده الناظم، [اللهم إلا أن يقدر المفعول بيقول ما يذكر بحمد ثم استأنف بقوله الحمد لله، جواب لسؤال من يقول وماهو المقول، يراعي فيه جهة استقباله، من جهة تعلقه بالقول ومفعوله] [6].

(عبد الواحد) بن أحمد (ابن عاشر)، فانتسب لجد أبيه لشهرته كقول المصطفى ((أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب))[7]، وحينئذ يتعين أن يكتب «ابن» في النظم بالألف

---

[1]– في "م" و"س" ت" في نفسه" وزيادة

[2] – في م فرده وهو بخلاف النسخ الأخرى

[3]– في " س " وت" عنه.

[4]– في " م " و " س " و"ت" قائل، وهو أقرب للصواب.

[5] – نهاية ص 7 من م

[6] – مابين قوسين ساقطة من" م" و" س" و"ت".

[7]– سبق تخريجه – (ت/07/و)

خلافا لمياره[1]وقولهم :« إذا وقع ابن بين علمين حذفت ألفه خطا »[2]، مقيد بأن لا يضاف إلي الجد كمحمد بن شهاب فإنه ابن مسلم بن شهاب[3]، أو إلى غير والد له أصلا، كالمقداد بن بن الأسود، فإنه ابن عمرو بن الحنفية، والأسود تبناه أو رباه، أو يكون خبرا: نحو: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 30]. أو يُثَّنَى نحو زيد و عمر و ابنا بكر في الدار، أو يكون أول السطر.

[التعريف بالناظم]

و الناظم أنصاري النسب، أندلسي الأصل، فاسي المنشأ والدار، توفي ثالث ذي الحجة عام أربعين وألف (1040هـ)، وهو ابن خمسين سنة، كما وُجِدَ بخط سيدي محمد[4] المهدي الفاسي فيكون مولده سنة تسعين وتسعمائة، وكان له الذيل[5]الطويل في فنون كالنحو والتصوف[6]، والبيان والمنطق، والعروض، والطب والفرائض//[7]

---

[1]– ميارة، الدر الثمين و المورد المعين، تح:عبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة، 2008/1429، ص9.

[2]– السيوطي، همع الهوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 3/1418،470/1998.(ينظر): أيضا الشافية لابن الحاجب:145/1.

[3]– (س/05/و) ، محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري عالم الحديث (ت124هـ): الأعلام للزركلي:97/7.

[4]– ناقصة من كل النسخ: وهو أبوعبد الله محمد المهدي بن أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن يوسف الفاسي(ت1109)، شجرة النور الزكية:473/1

[5] – في النسخ الأخرى " الباع " وهو أقرب للصواب

[6]–تصحيف وفي "ت" التصريف وفي" س" وم" الصرف وهو الأقرب للصواب.

[7]– (أ /06/و)

/ والحساب والتوقيت، والتعديل والرسم، والضبط والقرآآت وتوجيهها، والتفسير والأصلين والفقه، والقدم الراسخة في العمل، حج وجاهد واعتكف، كان يقوم من الليل ماشاء الله، ويقرأ بقراءة السبعة مع الورع، وله تأليف في غاية التحرير والإتقان، وليس الخبر كالعيان لهذه المنظومة العديمة المثال في الاختصار[1] وجَمَعَ مهمات العلوم الثلاثة:

كالعقائد والفقه والتصوف، المتعلقة بأقسام الدين الثلاثة:الإيمان والإسلام والإحسان، بحيث إن من اقتصر عليها، فقد أدى ماوجب عليه تعلمه من العلم الواجب على الأعيان، وحواشيه على المختصر[2] وصغير التتائي عليه، وشرحه العجيب الذي كتب منه من قول المختصر، والكفاءة الدين، والحال إلي السُّلَمْ، ورجزه في عمل الرُبُع[3]، وشرحه فتح المنان على مورد الظمآن[4]، وحواشيه على شرح التَنْسِي[5] لضبط الخراز، وتقاييد على الكبرى، ومقطعات نظم بها نظائر فقهيه، وغيرها ومن نظمه [وكان][6] ينشده إذا تكاثرت عليه الأسئلة الفقهية [الطويل]

يُزّهِـدُنِي فِـي الفِقْـهِ أنِّـي لا أَقْـرأهُ يُسَائِلُ عَنْهُ غَيْرُ صِنْفَيْنِ فِي الورى[7]

فَزَوجَـانِ رَامَـا رِجْعَـةً بَعْـدَ بَتّـة وذئبـان رامـا جيفـة فتسـتعرى[1]

---

[1]– يقصد المرشد المعين على الضروري من علوم الدين

[2]– شرح على مختصر الشيخ خليل من النكاح إلى العلم

[3]– آلة فلكية لقياس الأبعاد

[4]– القادري محمد بن الطيب، نشر المثاني، تح: محمد حجي، أحمد توفيق، مطبوعات دار المغرب، الرباط،1977/1397، 285/1

[5]– محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، أبو عبد الله: مؤرخ، من فقهاء تلمسان وأدبائها له الطراز في شرح ضبط الخراز: الأعلام للزركلي:238/6.

[6]– بياض أثبتناه من س وت

[7] – (ت/07/ظ) و"أقرأه" في رواية "أرى": ينظر :خلاصة الأثرللمحبي:176/2.

وله ملغزا في الكتابة:[البسيط]

لله فِـي [خَلقِـهِ][2] مِن صُـنْعِهِ عَجَبٌ كَـادَتْ حَقَـأْئقٌ فِـي الوُجُـودِ تَنقَلِـبُ
كَلِمٌ بِعَيْنِ تُرَى لاَ الأُذُنَ تسْمَعُـهَا خِطَابُهَـا حَاضِـرٌ وأهلُهَـا ذهبُـوا[3]

وله عدة شيوخ منه الشيخ القصار[4]، و الشيخ السيد محمد التجيبي[5] الشهير بابن عزيز، وكان من الأولياء، وعلى يده فتُِح على الناظم[6] بسعة العلم و العمل، وغالبُ من يُشارُ إليه من علماء الظاهر، ممن له تميز [وشفوف][7] ونبوغ في الحفظ والإتقان، إنما ناله

---

[1]– الصواب فتسعرا كما في (س) و (ت) وقيل تعثرا:المبين عن أدلة المرشد المبين:ص38

[2]– أثبتناه من "س" و" ت" و "م" لنقص الحرفين الاخيرين وحتى يستقيم المعنى.

[3]– ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، تح: عبد الله المنشاوي، القاهرة (د.ت) ص9. (ينظر): القادري، (مص، س), ص286. وقد نقل عن ميارة جل هذه الفقرات

[4]– محمد بن القاسم القصار الفاسي مفتي فاس ومحدثها (ت1012هـ): الأعلام للزركلي:6/7، وفهرس الفهارس للكتاني:965/2

[5]– من أكابر الأعلام في العلم والتصوف بفاس (ت1022هـ) :سلوة الأنفاس للكتاني :161/1، نشر المثاني للقادري:178/1، شجرة النور الزكية:تر:1170، ص430.

6– أخذ عنه طريق الزهد والتصوف: معلمة المغرب: مج:17/ 5837

[7]– أثبتناه من س و ت لبياضه في ب

بمخالطة بعض العارفين كالعز بن عبد السلام بمخالطة أبي الحسن الشاذلي، والتقي بن دقيق العيد بمخالطة أبي العباس المرسى، و التقى السبكي [1] بمخالطة التاج بن عطاء الله.

[البسملة آية من القرآن أم من كل سورة؟]

(مبتدئا) قال ميارة: حال مقدرة وفيه أن من قدر الابتداء بالتسمية، ليس مبتدئا بها بالفعل، والمطلوب الابتداء بها بالفعل وقال الشيخ سيدي محمد جسوس، حال ماضية[2] والمعني : « يقول عبد الواحد بن عاشر[3] وقد كان ابتدأ بالبسملة[4] فيما مضي. (الحمد لله) وفيه أنه تفوت مقارنة مضمون الحال لمضمون عاملها على هذا//[5]

/التقدير ومجيء الحال ماضيه بالنسبة إلى العامل، إنما يسوغ إذا كان مضمونها يلاقي العامل دواما، وأن يقدمه[6] ابتداء كما في قولنا: جاء زيد و قد ركب، فإن الركوب وإن كان في ابتدائه، سابقا على المجيء بها عنه[7]، مستمر ملاق للمجيء دواما، وإذا[8] شرط دخول قد المقربة للماضي من الحال أي: حال العامل هنا، وإذا قرب الماضي من حال

---

[1] – (س/05/ظ)

[2]– مخطوط جسوس شرح المرشد المعين، ق(6/و).

[3] – نهاية ص 8 من م.

[4] – في س التسمية

[5]– (أ /06/ظ)

[6] – في "س" و "ت" تَقَدَّمَهُ وهوالصواب

[7] – في "ت" و "س" لكنه

[8] – في النسخ الأخرى لذا وهوالأقرب للصواب

العامل فهم منه مقارنة له دواما، لأنه لم يسبق عند حدوثه ذلك العامل إلا بيسير، كذا حققه الرضا[1]و السيد[2] في حواشي المطول، وعلى هذا، فلا يصح: "جاءني زيد اليوم وقد صام أمس"، لأن صيامه أمس[3] لا يلاقي بابتدائه، ولا انتهائه مجيئه اليوم، فالمقارنة فائتة أصلا، وعلى وِزَانِ[4] هذا المثال كلام الناظم، فإن الابتداء بالتسمية لا يلاقي بأوله ولا بآخره قائلية الناظم: الحمد لله ألخ[5] فأشكل، وغاية ما يمكن أن يجاب به أن يقال:« الابتداء بالتسمية، وإن لم يكن وصفا مستمرا إلى زمان[6] نطقه بالحمدلة[7] وما بعدها، لكنه يوجب لفاعله حالا مستمرة، هي: كونه قد ابتدأ فيما مضى بالتسمية، ولا شك أنه متصف بهذا الكون حال العامل، أي زمن قوله الحمد لله، إلى آخر الرجز؛ فيؤول (مبتدئا) بكائنا قد ابتدأ.

وحاصل المعنى: يقول عبد الواحد بن عاشر، حال كونه متصفا الآن بكونه قد ابتدأ بالتسمية[8] قبل الحمد لله، فتحصل المفارقة، وكذا يصح المثال المتقدم إذا أُوِّلَ نحو هذا

---

[1]– الصواب الرَّضِيّ الأَسْتَرآباذي(ت 686 هـ) محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، عالم بالعربية، من اشتهر كتبه (الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب)، (شرح مقدمة ابن الحاجب): الأعلام للزركلي: 86/6، والمسألة: في شرح الرضي على الكافية:280/1، 572/1.

[2]–الوقاد، زين الدين المصري، شرح التصريح على التوضيح، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان،1420، 2000، ط1، 110/2.

[3] – في م " تقدم أمس لأن" " قيامه" والصواب صيامه، كما في النسخ الاخرى.

[4] – (ت/08/و)

[5]– الى أخر النظم كما في النشر:1/.

6– في "س" و"ت" و "ع" و"م" زمن

[7] – في م الحمد لله على خلاف النسخ الأخرى

[8] – في م البسملة

التأويل،أي جاءني زيد اليوم حال كونه متصفا وقت المجيء بكونه قد صام أمس فتأمل والله أعلم.

(باسم الإله) المعبود بحق، (القادر) المتصف بالقدرة، ويأتي إن شاء الله تفسيرها، وهو نعت مدح، وأَشْعَرُ بِتَبَرِّي الناظم من حوله وقوته وتفويضه لمن له القدرة الباهرة «سبحانه» وأَشْعَرُ أيضا أنه لا وجه للتعلق بالعاجز، وهو كل مخلوق لأن تعلق العاجز بمثله لا يعيد إلا الخيبة، ويرحم الله ابن عطاء الله إذ يقول: [الكامل]

لِـمَ لاَ أَصـونُ عَـنِ الـوَرَى دِيبَـاجَتِي وأُرِيهُـــم عِـــزَّ المُلُـــوكِ وأَشْـــرَفَا
ولاَ أُرِيهـــمْ أَنِّـــي الفَقِيـــرُ إِلَـــيْهُم وجَمِـــيعُهُم لاَ يَسْـــتَطِيعُ تصـــرفا[1]
شَـكْوَى الضَـعِيفِ إِلَـى ضَـعِيفٍ مِثْلِـهِ عَجْـــزٌ أَقَـــامَ بِجَالِبِـــه[2]عَلَـــى شَـــفَا

[الْحَمْدُ لله الَّذِي عَلّمَنَا مِنِ الْعُلُومِ مَا بِهِ كَلّفَنَا]

(الحمد لله) ابتدأ بالحمد أداءً لحق شيء مما وجب عليه من شكر نعمائه التي تأليف هذا النظم من //[3]

/ أثارها، واقتداء بالكتاب العزيز، واغتناما لما في حديث الديلمي مرفوعا: ((إن الله ما يحب الحمد يُحْمَدُ به ليثيب[4] حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا))[5]، وعملا بحديث

---

[1] – (س/06/و)

[2]– بحامليه في كل النسخ وهو الصواب

[3]–(أ /07/و)

[4]– في ع وم ليثيب على خلاف النسخ الأخرى

[5] – الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب، تح:السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406، 1986، ط1: 155/1. شرح الزرقاني على المواهب:12/1

بحديث أبي داوود[1] وغيره مرفوعا[2]:((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع))، كما ورد مثله في البسملة[3]، وما يقال أن الابتداء بأحدهما يُفَوِّتُ الابتداء بالأخر، إذ الابتداء بالشيء جعله أول ما يذكر، وذلك ينفي جعل غيره[4] كذلك، أجيب: بأن المراد

بالابتداء العرفي الذي يعتبر ممتدا، من حين الأخذ في الشيء إلى[حين][5] الشروع في المقصود بالذات، وهو يسع البسملة والحمدلة وغيرهما، أو يحمل الابتداء في حديث البسملة على الحقيقي، وفي حديث الحمدلة على الإضافي القريب منه، ووجه تخصيص البسملة بالحقيقي، إن حديثها أقوى ولورودها في كتاب الله على هذا المنوال، فهو مبين لكيفية العمل بالحديثين، أو بأن المراد من الحديثين الحَضُّ

[الكلام على تعريف الحمد والشكر]

على الابتداء بذكر الله مطلقا، فيصدق[6] بأحدهما وبغيرهما لرواية أحمد((لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر وأقطع)[7] فالمراد في حديث البسملة والحمدلة جهة عمومها أو[8] كونها ذكرا ذكرا لا خصوصية[9] لفظهما، نعم الجمع بينهما أكمل.

ثم (الحمد) لغة: الوصف بالجميل على الجميل الاختياري، فله أركان خمسة: حامد وهو هنا الناظم، ومحمود وهو هنا الله، ومحمود به وهو هنا مضمون هذه الجملة، أي ثبوت

---

[1]– النووي، الأذكار، ص:281، رواه أبو داود (4840)، وابن ماجه (1894)

[2]– الدارقطني، السنن ح(883)

[3]– سيأتي بيانه

[4] –في "م" و"ع" ينافي على خلاف النسخ الأخرى، (ت/08/ظ)

[5]– ما بين المعقوفين من "م" و "د" فقط

[6] – على الابتداء بأحدهما أو بغيرهما في م

[7]– مسند أحمد (مص، س)، ح:8712 ص329، طبقات الشافعية:1/16،

[8] – حال

[9] في النسخ الأخرى خصوص وهو أبلغ

الحمد بأسره لله، ومحمود عليه وهو هنا تعليم الله الناظم أو العلماء العلوم المكلف بها، وصيغة وهي هنا لفظ الحمد لله، فقولنا: الوصف يستلزم واصفا وهو الحامد، وموصوفا وهو المحمود، وصيغة فقد اشتمل على ثلاثة من الخمسة وهو: خاص باللسان، وقولنا بالجميل هو المحمود به، وقولنا على الجميل: هو المحمود عليه، وقيد الاختيار فيه فقط، لا في المحمود به على الأصح فيهما، وما قيل على التقييد بالاختياري أنه يلزم عليه

أن لا يكون الثناء على الصفات القديمة حمدا مع أنه حمدٌ باتفاق، أجيب عنه بأن تلك الصفات لما كانت مبدأ الأفعال الاختيارية، إذ بالقدرة والإرادة، والعلم والحياة مثلا، يتأتى الخلق والرزق والهداية والتعليم وغير ذلك، فكانت الصفات القديمة اختيارية حكما، والممدوح عليه لايلزم كونه اختياريا حقيقة ولا حكما، ولذا يقال مدحت اللؤلؤ على صفائها، ومدحت زيد على وضاءة خده، ورشاقة قده[1]، دون حمدت، ولإ شعار الحمد بالاختيار، اختير في افتتاح//[2]

/القرآن على المدح، فكانت أول جملة من الكتاب الحكيم[3]، مفيدة أنه تعالى فاعل بالاختيار لا بطبع ولا تعليل، وهي قاعدة عظيمة في أصول الدين، ومن زعم أن الحمد والمدح أخوان يلزمه، أن يصح: حديث[4] اللؤلؤة، وهو خلاف الاستعمال.

ثم المحمود به والمحمود عليه قد يتغايران بالذات، كأن يحسن إليك زيد، فتقول زيد شجاع، فالمحمود به الشجاعة، والمحمود عليه الإحسان، وقد يتحدان بالذات فيكون التغاير، بينهما اعتباريا، كما إذا أحسن إليك زيد فقلت:« زيد محسن» فالإحسان من حيث أنه باعث

---

[1] – (ت/09/و)

[2] – (أ /07/ظ)

[3] – (س/06/ظ) في م العزيز

[4] – حمدت في كل النسخ وهو

على المحمود[1]محمودعليه ومن حيث اشتمال الصيغة على ذكره محمود به، ثم المحمود عليه تارة يكون من قبيل الفضائل: وهي الصفات القاصرة على المحمود، التي لاتقتضي لذاتها التعلق بغيره، وانتفاع الغير بإثرها كالشجاعة والعلم، وتارة يكون من الفواضل، وهي:الصفات المقتضية لذاتها التعدي إلى الغير كالإحسان، ودفع الضرر

والهداية والتعليم. ولما أحتج في التعريف إلى زيادة على جهة التعظيم والتبجيل، لإخراج الهزء والسخرية والتقريع نحو: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: 49]. لأن ذلك خارج بقولنا على الجميل، أي: في مقابلته وما قصد به السخرية ليس في مقابلة الجميل

و(الحمد)[2] عرفا: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب إنعامه على الحامد، و[3]غيره سواء كان قولا باللسان، أو اعتقادا بالجنان، و[4]عملا و خدمة بالأركان، فهو أعم موردا، وأخص متعلقا، واللغوي بالعكس، فثناء باللسان في مقابلة إحسان لغوي وعرفي، وثناء باللسان في مقابلة الكمال اللغوي فقط. واعتقادا بالجنان أو خدمة بالأركان في مقابلة النعمة عرفي فقط.

والشكر لغة: هو الحمد، عرفا[5]، صرف العبد جميع جوارحه المنعم بها عليه، فيما يرضي المنعم في عموم الأوقات، وهو المسمى بالتقوى والاستقامة كأن يُصْرَفَ[6] بَصَرُه في

---

[1]– في "س" و "ت" و " ع " د" "م" الحمد وهوالصواب

[2] – ناقصة من "م"

[3] – أو في "س" و "ت" و"ع" و"د"

[4] – في "س" أو

[5] – زيادة (عرفا) في "م" و"ع" و"د" (عرفا هو) في "س" و"ت".

[6] – (ت/09/ظ)

نظر الآيات للاعتبار، وتَعَرُّفِ جلال الصانع وجماله، وسَمْعَهُ في تلقي الأوامر والنواهي للامتثال وغير ذلك، قيل:لأبي حازم[1]: « ما شكر العين[2]؟ قال: إذا رأيت بها[3] خيرا أعلنته، وإذا رأيت بها شرا سترته، قيل: فما شكر الأذنين؟ قال: إذا سمعت بهما خيرا أوعيته[4]، وإذا سمعت بهما شرا دفنته، قيل: فما شكر اليدين؟ قال: ألا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقا هو لله فيهما؟ قيل: فما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله صبرا[5]، وأعلاه علما، قال: فما شكر الفرج؟ قال: كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ ﴾ [المؤمنون: 5 –6]

قيل: فما شكر الرِجْلَين؟، قال: إن رأيت بهما[6]شيئا غبطته استعملتهما عمله، وإن رأيت رأيت بهما[7]شيئا مقته//[8] / كففتهما عن عمله وأنت شاكر لله.

والشكر بهذا المعنى: هو المراد في آية: ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: 13]. وفي حديث[1]: ((أفلا أكون عبدا شكورا))[2] هو أخص من الثلاثة قبله، يأتي إن شاء الله[3] الله[3] مزيد كلام فيه في التصوف.

---

[1] – الأصبهاني، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409، 243/3.

[2] – " العينين" في كل النسخ وكلاهما يجوز

[3] – بهما في كل النسخ وكلاهما يجوز هو الصواب

[4]– افي النسخ الأخرى "وعيته" وهوالصواب كما في الحلية::243/3

[5] – طعاما هكذا وردت في "الحلية":243/3، وهو أقرب إلى الصواب

[6] – ناقصة من "ت" و"م" و"ع "و" د"

[7] – ناقصة من جميع النسخ

[8]– (أ /08/و)

وتعريف الحمد إما للعهد أو المعهود، حمد الله تعالى لنفسه في أزله، لما علم عجز خلقه، عن حمده بما هو أهله، فكأنه قال: حمد[4]الله بذلك، الحمد الذي حمد به نفسه، وإن كنت لا أعلمه على التفصيل، كقوله ﷺ: ((لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك))[5]، وهذا الوجه أعني: كون التعريف عهديا على ما قررنا، هو الذي ارتضاه الشيخ أبو العباس المرسي[6]، ولما قرره للبهاء بن النحاس النحوي[7]، قال له ابن النحاس[8]:« يا سيدي اشهد بالله إنها لعهدية».

وأما للجنس على سبيل الاستغراق، فكأنه قيل: كل حمد لله أي فالمحمود[به][9]هو الله، وأما للإشارة على[10] الحقيقة من حيث هي مع قطع النظر عن إفرادها. قال في الكشاف[11]:

---

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه "ك: التفسير، ب: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} ح(4836): 135/6. ح(1130): 50/2. ومسلم في: ك: صفة القيامة والجنة والنار ح(2820)، ح (2819): 4/ 2172.

[2] – سمى ρ صلاته شكرا: وهي قول و فعل واعتقاد: الرازي، المحصول:147/1

[3] – (س/07/و)

[4] – في النسخ الأخرى " قيل: احْمَدِ" وهو الصواب.

[5] – مسلم، ك: الصلاة، ب: مايقال في الركوع والسجود ح(486):352/1.

[6] –أحمد بن عمر بن محمد الاندلسي المرسي العارف نزيل الاسكندرية، (ت686) طبقات الاوليات: 418/1.

[7] – أحمد بن إبراهيم بن محمد، بهاء الدين، ابن النحاس الحلبي(ت698هـ): شيخ عالم نحوي. مولده بحلب، وسكن القاهرة وتوفي بها.له "إملاء على كتاب المقرب"لابن عصفور (ينظر): الأعلام للزركلي:297/5. بغية الوعاة:13/1

[8] – ناقصة من س وم

[9]– أثبتناه من كل النسخ به هو.

[10]– في كل النسخ "إلى" وهو الصواب,

[11]– الزمخشري، الكشاف، تح: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

«كتعريف العراك في أرسلها العراك، وهو الإشارة إلى ما يعرفه كل واحد، من أن الحمد ما هو؟ والعراك ما هو؟ من بين أجناس الأفعال، قال: والاستغراق هو الذي يتوهمه كثير من[1] الناس وهم منهم». ونقل عنه في توجيه منع الاستغراق:« أن اللاّم لا تفيد سوى التعريف، والاسم لايدل إلا على مسماه، فإذن لا يكون ثم استغراق». ومعنى هذا الكلام؛ أن المقصود من هذه الجملة، أعني : الحمد لله، وهو ثبوت الحمد باسره لله تعالى وحده ، مستفاد مع بقاء لام التعريف على أصل معناها الوضعي، أعني: الإشارة إلى عهدية مدخولها في ذهن السامع، وبقاء الاسم الذي هو مدخولها. أعني: حمل[2] على معناه الوضعي،أعني: الماهية من حيث هي لفظ حمد، من المصادر الموضوعة للماهية، والجنس من حيث هو و لام الجر للاختصاص فصار معنى الحمد[3]، حقيقة الحمد المعروفة لكل أحد، مختصة بالله وهذا هو المقصود، فلا حاجة إلى اعتبار الاستغراق الذي يحتاج في استفادته إلى رعاية القرائن الخارجية،لأنه ليس مَعْناً وضعيًا للام التعريف، بل يستفاد بمعونة القرائن والمقام، فإن قلت: إذا استعين بتلك القرائن، صار اختصاص إفراد الحمد بالله مصرحا به، وإذا لم يستعن بهما، صار اختصاصهما غير مصرح به، بل هو لازم من اختصاص الجنس، والأول أولى، فلم اختير الثاني؟ قلناالاختصاصان أعني اختصاص الجنس، واختصاص الأفراد متلازمان، فإن كان المراد، اختصاص الجنس فهو المصرح به، وإن أريد اختصاص الأفراد؛ فقد جعل اختصاص الجنس دليلا عليه على طريقة الكناية وهي أبلغ كذا//[4].

1/ 9، حاشية الكشاف للطيبي (فتوح الغيب): 1/721-723

[1] – (ت/10/و)

[2] – في "س" حمد، وفي "ت" "م"، "ع"، "د": حمدا والأخير هو الصواب.

[3] – زيادة " لله" في "م" وت" و"ع" و"د"

[4] –(أ /08/ظ)

/ للسيد الجرجاني[1] في حواشي المطول[2]وهو: على ماقررنا تفسير ما نقل عن الزمخشري نفسه، خلافا للسيد؛ حيث جعله غيره، وقد تبين أن استفادة اختصاص الحمد بالله، من هذه الجملة[3] لا يتوقف على تقديم المسند أعني: لله بل هو مستفاد من الاستغراق؛ وإن حملت "أل" عليه، وحينئذ فلام الجر للاستحقاق، أو توكيد الاختصاص،أو من[لام][4] الجر؛ إن حملت "أل" على تعريف الحقيقة، ولم يقدم اسم الجلالة مع أنه أهم[5] ، نظرا إلى ذاته لأن المقام، مقام حمد وثناء؛ فاقتضى الاهتمام[6] باللفظ الدال على ذلك[7]،"وضعا" وهو" لفظ الحمد" وأهمية المقام أحق بأن تراعى، من أهمية الذات،لأن المبالغة[8] إنما هي برعاية[9] مقتضى المقام، ولنحو هذا قدم الفعل في قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: 1]. إذ الأهم فيه بالنظر إلى المقام الأمر بالقراءة، لأنها أول سورة نزلت، والمخاطب لا عهد له بالقراءة، كذا في الكشاف[10]، وقال السكاكي :" باسم" متعلق بـ "إقرأ" بـــ الثاني[11]، ومعنى الأول:"أوجد القراءة" ووجه رجوع الحمد بأسره إلى – الله تعالى– الذي

---

[1] – حاشية المطول للجرجاني ،(مص،س): 33

[2]–المطول، (مص،س):33

[3] – (س/07/ظ)

[4] – أثبتناها من "النسخ الأخرى"

[5] – أصح في "م"

[6] – (ت/10/ظ)

[7] – في "ع" و"س" ذاته كلاهما يجوز

[8]– ف النسخ الأخرى البلاغة و كلاها يجوز

[9] – براعة في "م" و"س"

[10]– تفسير الكشاف،(مص، س):46/1

[11]– السكاكي، مفتاح العلوم، (مص، س):236/1

هو معنى الاختصاص، حتى كأنه قيل:"لا محمود بكل حمد إلا الله "إن الحمد إما في مقابلة كمال أو نعمة، وهما: الفضائل، والفواضل كما مر.

والكمال إن كان فإنما بذاته، فلا شك أنه المحمود عليه، وإن كان قائما لمخلوق، فهو عارية عنده، وواهبه ومسديه هو (الله) وحده، فحمدُ المخلوق عليه حمدٌ في الحقيقة لواهِبهِ ومُسدِيه، وتعلقُ الحمد بالعبد بحسب الصورة فقط. والنعمة المحمود عليها أيضا[1]إما من الله بلا واسطة، أو منه بها، فإن العبدَ المستعملَ في جلبٍ أو دفعٍ، مجبور في قالب مختار، فحَمدُه على ذلك حمدٌ لمن ساقه إليه، واستعمله فيه في الحقيقة: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 188]. فالعبد محمود أيضا صورة فقط، ومن حقق مبحث الكسب، اتضح[2]له أن لا منافاة بين هذا المعنى، وبين كون العبد فاعلا ومحمودا لغة وشرعا، وينبغي لحامد[3] الوسائط [استحضار][4]هذا المعنى ورعايته، فيكون جامعا بين الحقيقة الحقيقة والشريعة دفعة واحدة، ونضيره ما يقال عند زيارة الأولياء والعلماء لا مزور في الحقيقة إلا سيدنا رسول اللهﷺ لأنهم مقتبسون من نوره، و جداول من بحوره، و مما يستأنس به؛ لأن كل حمد مصروف إلى الله تعالى.

---

[1] – أيضا ناقصة من س

[2] – في م أنتج

[3] – حامل في م

[4]– بياض أثبتناه من النسخ الأخرى.

قول أبي نواس[1] [الطويل]

إِذَا نَحْــنُ أَتَيْنَــا عَلَيْــكَ بِصــالِحِ فَأَنْت الَّذِي[2] نَثْني وَ فَوْقَ اَلَّذِي نَثْني//[3]

/وَإِنْ جَــرَتْ الأَلْفــاظُ يَوْمًــا بِمِدْحَــةٍ لِغَيْــرِكَ إِنْسَــانًا فَأَنْــتَ اَلَّــذِي نَعْنِــي

وقول أبي الطيب[4] [البسيط التام]

تَمَلّكَ الحَمْدَ حتَى مَا لِمُفْتَخِرٍ في فِــي الحَمْــدِ حَــاءٌ ولا مِــيمٌ ولاَ دَالُ

ثم يحتمل أن تكون[هذه الجملة][5] باقيةعلى أصل وضعها من الإخبار، بمضمونها لا يقال: يلزم ألا يحصل الحمد بها حينئذ، إذ الإخبار عن الشيء ليس في إفراد ذلك الشيء كما في قولنا: الإنسان حيوان، فإن هذا الإخبار ليس من أفراد الإنسان، لإنا نقول ليس هذا على عمومه، بل قد يكون الإخبار عن الموضوع من جزئيات [6] ذلك الموضوع، كقولنا الخبر يحتمل الصدق و الكذب، فإن هذا خبر من الأخبار، فيحتمل الصدق والكذب، وكون الإخبار في جملة الحمد[7] لله، من هذا القبيل واضح لصدق تعريف الحمدعليه. ويحتمل أن تكون منقولة إلى الإنشاء، ثم لايصح أن يتعلق الإنشاء بمضمونها الذي هو ثبوت الحمد لله، لأن ثبوته له قديم، لا ينشأ وإنما المراد إنشاء الثناء بذلك المضمون، وأتى بالجملة

---

[1] نهاية (ص/11) من م

[2] – في النسخ الأخرى " كما" وهو الصواب.

[3] –(أ /09/و) والأبيات في الديوان:956

[4] –ديوان ألمتنبي :117

[5] – أثبتناها من النسخ الأخرى وهوالصواب .

[6] – (س/08/و)

[7] – لله ناقصة من م

الاسمية لإفادة الثبوت، لكن نقل العلامة الفنار[1] عن بعضهم، أن الذي يقتضيه جانب البلاغة، رعاية المحمود عليه، فإن كان صفة ثابتة، كصفة الربوبية المحمود عليها في سورة الفاتحة، جيئ بجملة الحمد اسمية، وإن كان المحمود عليه أمرا متجددا حادثا، جيء بجملة الحمد فعلية، لأن الفعل يعيد التجدد و الحدوث، كما في قول صاحب جمع الجوامع[2]:« نحمدك اللهم على نعم يؤذن الحمد بازديادها»، قلت: يشكل عليه الإتيان بالاسمية في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف: 1] ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [الأعراف: 42] ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ إبراهيم: 39]. فإن المحمود عليه هنا أفعال حادثة، وقد يجاب بأنه قصد فيها تعليق[3] الحمد بالذات، فإنه تعالى يستحق الحمد لذاته، ثم ذكر النعمة، بعد ذلك بالتبعية.

(الذي) صفة لاسم الجلالة لا بدل، خلافا للشارح (علمنا) معشر[4] من علم العلوم التكليفية، أوعنى نفسه فقط، وأتى بضمير العظمة، لإظهار ملزومها من تعظيم الله له بالعلم، تحدثا بالنعمة الذي هو ضرب شركها،[5] وخصّ نعمة العلم بالذكر[6]، لأنه أفضل ما رزقه

---

[1]–الفناري(أوالفنري)محمد بن حمزة شمس الدين الرومي ت834ه،عالم بالمنطق و الأصول، له فصول البدائع، شرح (إيساغوجي) في المنطق: الأعلام للزركلي:11/6

[2] – السبكي، جمع الجوامع، تع: محمد خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2،1423،2003، ص 11

[3]– في "م" و"ت"و"ع " تعلق على خلاف النسخ الأخرى.

[4] – معاشر في م

[5]– شركها تصحيف و الصواب شُكْرِهَا كما في النسخ الأخرى

[6] – ناقصة من س

الإنسان، ولذا امتن تعالى به على نبيه في قوله: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء: 113]، وعلى أزواجه: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: 34] . وعلى المؤمنين ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ آل عمران: 146] //[1]

/ إلى قوله:﴿ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [آل عمران: 146]، وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ [الجمعة: 2]، وليكون في أول كلامه، ما يشعر بمراده من بيان العلم المكلف بمعرفته، ويسمى هذا براعة الاستهلال وهي من المحسنات كقوله في التهنئة بمولود[البسيط]

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الإِقْبالُ مَا وَعَدَا وَكَوْكَبُ المَجْدِ فِي أُفُقِ العُلَى صُعُدًا

وقول آخر [في العتاب] بَثِّ الشَكْوَى[2]:[الطويل]

إذَا لَمْ يُسَالمْكَ الزَّمَانُ فَحَارِبْ وبَاعِدَ إذَا لَمْ تَشْفَعْ[3] بِكَ الأَقَارِبْ

وحمد الناظم في مقابلة نعمة كحمد صاحب جمع الجوامع[4]: قال المحلي في شرحه: «وإنما حمد في مقابلة النعم لا مطلقا لأن الأول واجب والثاني [5]مندوب»[6]، وفيه نظر؛ لأن

---

[1] – (أ /09/ظ)

[2]– أثبتناه من النسخ الأخرى.

[3] – في م و س ود تنتفع

[4]–السبكي، جمع الجوامع،

[5] – جملة لأن الأول واجب والثاني مندوب ناقصة من م

[6]– المحلي، شرح جمع الجوامع،ج1،ص2 والعبارة ناقصة من م

الذي وصفوه بالوجوب في مقابلة النعم إنما هو الشكر العرفي، وبه فسر الكلام[1] ابنَ أبي شريف[2]وغيره[3]،الشكر في قول جمع الجوامع[4]:« وشكر النعم[5] واجب بالشرع لا بالعقل»، أي[6] أي[6] خلافا للمعتزلة[7] وذلك أن حاصل معنى الشكر[8] العرفي الاستقامة في الدين ولا شك في في وجوبها، وأما[9] الحمد اللغوي الذي هو:المراد في كلام الناظم، وغيره من المصنفين، فقد صرح السنوسي في شرح صغرى الصغرى[10]:« بأن حكمه الوجوب مرة في العمر كالصلاة على النبي ﷺوالنطق بكلمة الشهادة»، والحج من العلوم أي من [11] المعلومات أي المسائل التي من شأنها أن تعلم، وهذا بيان لما من قوله: (ما به كلفنا) فيتعلق بمحذوف حال من ما ولا بد من تقدير مضاف قبل هاء به و التقدير الحمد لله الذي علمنا ما كلفنا بتعلمه كائنا من جملة ما شأنه أن يعلم، وإنما جعلنا العلوم بمعنى المعلومات مع أنها في

---

[1] الكلام تصحيف صوابه الكمال محمد بن أبي الشريف المقدسي

[2]–الكمال محمد بن أبي الشريف المقدسي، الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع، مخ1281: (ر)15، ظ ، س25" الشكر بالمعنى العرفي....تلقي أوامره."، مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات.

[3]– حاشية العطار :86

[4]– السبكي،(مص،س) ص 13

[5]– في النسخ الأخرى المنعم وهو الصواب كما قرره ابن الحاجب.

[6]– ناقصة من م ود.

[7]–عندأهل السنة أن من لم تبلغه دعوة رسول غير آثم على خلاف المعتزلة الذي يستندون لتحكيم العقل وقاعدة الحسن والقبح العقليين.

[8]– (س/08/ظ)

[9] – أما ناقصة من س

[10]– السنوسي، شرح صغرى الصغرى، تع: سعيد فودة، ص43،(د، ن، ت)

[11] – من زيادة في د وم

الأصل بمعنى الادراكات، لأنها جمع علم، وهو مصدر بمعنى الإدراك، ويطلق على معاني[1]، ولأن الناظم جعل العلوم بيانا لما، والبيان نفس المبين[2]، ولما كانت واقعة على المعلومات قطعا؛ لأنها مفعول ثان لقوله «عَلَّمَنَا» والتعليم لايقع إلا على الأشياء المعلومة، لا على الادراكات. ولما كانت ما، واقعة على المعلومات، كان الضمير الراجع إليها وهو المجرور في «به» بمعنى: المعلومات أيضا وهو[3] لا يصح أن تكون مكلفا بها من حيث ذاتها إذ لا تكليف إلا بفعل فوجب تقدير مضاف يصح أن يتعلق به التكليف فلذا كان التقدير ما كلفنا بتعلمه إذ التعلم هو جعل المكلف فيه يتعلق//[4].

/ التكليف وإنما جعلنا المعلومات المفسر بها ما، بمعنى: ماشأنه أن يعلم لأنها إذا كانت معلومة بالفعل، لم يصح تسليط فعل التعليم عليها، وإلا كان حاصله عَلَّمَنَا ما هو معلوم لنا بالفعل، وذلك من تحصيل الحاصل المحال[5] الحاصل[6] وقدم الجاروالمجرور على على العامل في قوله(به[7] كلفنا)، للوزن ثم يحتمل، أن يريد بالمكلف بتعلمه من العلوم ما تجب معرفته عينا فقط، وهو مالا يتأتى أداء الواجب إلا بمعرفته، كعلم المعتقدات في حقه تعالى، وفي حق رسله لتوقف الإيمان الواجب على معرفة ذلك أي: الجزم به، ولو بالتقليد على رأي و كمعرفة كيفية الطهارة، والصلاة، والصوم، و الزكاة؛ لمن له مال، والحج لمن كان مستطيعا، وحكم المعاملات كالنكاح، و البيع، و الإجارة، والشركة،

---

[1] – في ت و م "معنى"

[2] – "الجنس" في م على خلاف النسخ الأخرى.

[3] في م وس هي

[4] – (أ /10/و)

[5]– ناقصة من س .

[6]– زيادة في غير محلها " تحصيل الحاصل " في س وع

[7] – به ناقصة من س و في م فإنه وهو غير صواب.

والقراض لمن يتعاطى ذلك، للإجماع على أنه لا يحل لامرئ مسلم أن يُقْدِمَ على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، لكن يكفي في غير العبادات، تعلم الحكم بوجه إجمالي يبرئه من أصل الجهل بالحكم، بقدر وسعه، وكعلم أمراض القلوب، و علاجها كالكبر والعجب، والحقد، والحسد، وجب[1] الحمد بما لم يفعل، بناء على قول الغزالي[2]:«أن معرفة حدودها وأسبابها وعلاجها فرض عين»، وقال غيره :« من رُزْقَ قلبا سليما منها[3] لم يلزمه البحث عنها»[4]، لأن الدواء إنما[5] يحتاج إليه من به الداء، و الأول هو المختار ولأن تلك الرذائل جبلية وقد لا يتفطن لحصولها، فوجب البحث على[6] علاجها، وعلى العلم الواجب معرفته عينا، حمل خبر ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[7] . قال النووي: هذا وإن لم يثبت حديثا فمعناه صحيح[8]، قلت: هو حديث قوي أخرجه بعض[1] الحفاظ عن أنس[2] و ابن عباس

---

[1]– في كل النسخ " حب " وهو الصواب.

[2]– الغزالي،إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د، ت)، 15/1

[3] – ناقصة من م

[4]– السيوطي،الأشباه والنظائر، مكتبة نزار مصطفى الباز،الرياض، م، ع، س، ط1418،2–1997، ج2، ص165

[5] – (س/09/و)

[6]- في كل النسخ "عن " وهي ابلغ.

[7]– السيوطي،الجامع الصغير، ح:1110،(د، ن، ت) 85/1

[8]– النووي، المسائل المنثورة، تح: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط6، 1996/1417، ص 250، " وقد روي من أوجه كلها ضعيفة" فيض القدير:639/1،جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: 23/1 "وتتبع المزي تلميذ النووي الحديث ورفعه لمرتبة الحسن، المقاصد الحسنة:442/1، تهذيب الكمال:126/24، تحفة الأشراف374/1،وتتبعه السيوطي وأحصى خمسين حديثا، رسالة طلب العلم فريضة على كل مسلم ص: 8، وحسنه: الدرر المنتثرة للسيوطي:13/1، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للزبيدي:55/1 . صحيح وضعيف سنن ابن ماجة(244):296/1. فالحديث صحيح لكنه معتل الطرق والله أعلم بالصواب.

عباس وابن عمر و ابن مسعود و عليٌ و أبي سعيد الخدري و عَلِيٌ [3] و الحسين بن علي وزاد في بعض طرقه: وواضع العلم عند غير أهله، كمقلد الخنازير والجوهر واللؤلؤ والذهب»[4] وفي بعضها: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم والله يحب إعانة[5] اللهفان)، انظر «الجامع الصغير»[6] ويحتمل أن يريد ما هو أعم من الواجب تعلمه عينا كما مر أو كفاية، وعلى الكفائي حمل بعضهم الحديث السابق بناء على أن فرض الكفاية على الكل، ويسقط بفعل البعض، ويأتي إن شاء الله الخلاف في ذلك، والعلوم الواجب تعلمها كفاية، أما مقاصد ووهي حفظ القرآن، والتفسير، و الحديث، والفقه، والكلام والتصوف، على رأي فيهما ويأتي إن شاء الله ذلك وأما وسائل فمنها ما يتعلق بالقرآن//[7]

/ وهوعلم القراءات وعلم التجويد، ومنها ما يتعلق بالحديث، و هو علم: أقسامه ومراتبه، وعلم أحوال الرواة وطبقاتهم، وأعمارهم، وعدالتهم وجرحتهم، ومنها مايرجع إلى الاستنباط منها، وهو علم أصول الفقه، ومنها ما يتعلق بهما وبغيرهما. من كلام العرب، وهو اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان، ومنها: مافيه منفعة عامة وهو الحساب والتوقيت والمنطق على رأي، ومن العلوم ما معرفته مستحسنة[8] فقط. قال

---

[1] – في النسخ الأخرى "جماعة من ".

[2] – الزركشي، التذكرة في الأحاديث المشتهرة،تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406 هـ، 1986م، ص41

[3] – ناقصة من كل النسخ ماعدا "ت".

[4] – الزركشي، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، (مص، س) ص41. المعجم الصغير للطبراني ح(22): 36/1، (61):58/1

[5] – إغاثة في كل النسخ وهوالصواب.

[6]–السيوطي، الجامع (مص، س) ح:5267،5265، 80/2 وفيه تعليقات .

[7] – (أ /10/ظ)

[8] – في م د وس مستحبة .

القلشاني[1]:« وهو علم الكتابة والطب و ما يحتاج إليه من النجوم». وقال قبل هذا (من النوافل عويص الفرائض)، والتدقيق في العربية، والتصريف، ومعرفة شواذ اللغة، ومن المستحسن [أيضا] [2] علم العروض والقوافي.

تنبيهات: الأول، من ظهرت فيه قابلية ونجابة في طلب العلم الكفائي صار في حقه فرض عين، قاله سحنون[3]، ومال إليه ابن ناجي[4]، وجعله شيخه أبو مهدي[5] المذهب قائلا لا أعرف خلافه، وقول المحلي[6] :« لا يجب الاستمرار في طلبه على من آنَسَ الرشد فيه[7] من نفسه» على الأصح، مذهب الشافعية لأنه منهم، الثاني قال القلشاني:« من علم وعمل بعلمه أورثه الله علم من لا يعلم، وأثيب على العلم، وعلى العمل، ومن علم ولم يعمل، أثيب على العلم، واستحق عقوبة العصيان على[8] ترك العمل، ومن لم يعلم ولم يعمل عصى من الوجهين، وأما القسم[9]:[الرابع][10] هو من عمل بلا علم، فقد قال الجزولي:

---

[1]– القلشاني، تحرير المقالة، تح :الحبيب بن الطاهر، محمد المديني، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان،ط1، 2008،1429،ص83

[2] أثبتناها من النسخ الأخرى

[3]– ابن حمدون، حاشية ابن حمدون على الميارة، (د، ن، ت) 114/1، القرافي،أنوار البروق:110/2

[4]–قاسم بن عيس بن ناجي التنوخي، شرح على متن الرسالة للقيرواني، أعنتنى به:أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 429/2007،2/1428

[5]– عيسى بن أحمد محمد أبو مهدي الغبريني(ت813أو815)، قاض، محدث، من كبار فقهاء المالكية، معجم أعلام الجزائر :250، شجرة النور الزكية:350/1

[6]– المحلي (مص، س) ص50

[7] – في م من أنس فيه الرشد

[8] – في م وس وع وت بترك وه الصواب

[9] – (س/09/ظ)

[10] – أثبتناها من النسخ الأخرى

عمله غير صحيح فهو كُلاً عمل. قلت في الحلية[1]، عن سلمان رفعة:((نوم[2] على علم خير من صلاة على جهل))، الثالث: قال القلشاني: أيضا[3] للعلم آداب: أهمها أن يقصد بتعلمه وتعليمه وجه الله، وأن يتخلق حامله بالمحاسن التي رغب الشرع[4] فيها، من الزهد والخشوع، والوقار، والتواضع، والخضوع لأهل الديانة، والعلم، والتنزه عن [دنيء][5] الاكتساب، والحلم، وطلاقة الوجه، وحسن البشر، ولا ينال العلم إلا بالصبر والعناية التامة والملازمة: « قال ابن رشد من أفضل ما يستعان به على طلب العلم[6]: تقوى الله»، لقوله:

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [البقرة: 282]

ونضم بعضهم ستة آداب لطلب العلم فقال:[الطويل][7]

أَخي لَن تَنالَ العِلمَ إِلّا بِسِتَّة سآتيك عن تفصيلها ببيان
ذَكاءٌ وَحِرصٌ وافْتِقَارٌ وَغُرْبَةٌ وَتَلْقِينُ أسْتَاذٍ وطولُ زَمَانِ

---

[1]– وهو تأييد لما قاله الجزولي كما ذكره الشارح، (ينظر): الأصبهاني، حلية الأولياء، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،1405 ط4،385/4، والحديث قال ابن السبكي لم أجد له اسناد،(ينظر) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين :375، الأسرار المرفوعة:ح568، ص375

[2] – في م قوم هو تصحيف والصواب نوم كما في الحديث ينظر التهميش السابق

[3] – ناقصة من م

[4] الشارع في م

[5] – أثبتناها من س وم

[6]– القلشاني،(مص، س) ص84

[7] – البيتين للشافعي : الديوان:

أَخي لَن تَنالَ العِلمَ إِلّا بِسِتَّةٍ *** سَأُنبيكَ عَن تَفصيلِها بِبَيانِ
ذَكاءٌ وَحِرصٌ وَاِجتِهادٌ وَبُلغَةٌ *** وَصُحبَةُ أُستاذٍ وَطولُ زَمانِ

قلت أفرد الشعراء كلا من الستة بالمقال عل سبيل الاستقلال فيما قيل//[1]

/في الذكاء والعقل:[المنسرح][2]

مَـا وَهَـبَ اللهُ لِأمْـرِئٍ فِـي هِبَـةٍ أَفْضَـــــلُ مِـــــنْ
هُمَــا حيَــاةُ الفتَــى فــإنْ فُقِــدَا فَفَقْدُهُ لِلْحيَاةِ أَلْيَقُ بِهْ

وما قيل في الحرص قول الزمخشري: [البحر الكامل][3]

سَهَري لِتَحْصِيلِ العُلومِ أَلَذُّ لي مـن لَـثْمِ غانِيَـةٍ وَطيـبِ عِنـاقِ
وَأَلَذُّ مِن نَقرِ الفَتاةِ لِعُودِهَا نَقْـرِ لـنَفْضِ الرَمْـلَ عَـن أَوْرَاقِ
وَتَمايُلي طَرَباً لِحَلِّ عَويصَةٍ أَشْـهَى لِنَفسِـي مِـنْ مُدامَـةِ سـاقِ
وصَرِيرُ أَقْلاَمِي علَى أَوْرَاقِهَا أَحْلَـى مِـنْ المَايَـاتِ والعُشَّـاقِ
يامَنْ يَجُولُ بالأَمَانِي رُتْبَتِي كَـمْ بَـيْنَ مُنْسَـبِلٍ وأَخْـذ رَاقِ
أَأَبِيتُ لَيْلِي ساَهِرًا وتُضِيعُهُ نَومـاً وَتَأمـل بَعـدَ ذاكَ لِحَـاقِي

---

[1] – (أ /11/و)

[2] – الأبيات لأبي العتاهية والبيتين هكذا : معجم الأدباء:19

مَا وَهَبَ اللهُ لامْرِئ هِبَةً *** أَحْسَنَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهْ
هُمَا جَمَالُ الْفَتَى فَإنْ فُقِدَا *** فَفَقْدُهُ لِلْحَيَاةِ أَجْمَلُ بِهْ

[3] – سَهَري لِتَنقيحِ العُلومِ أَلَذُّ لي *** مِن وَصلِ غانِيَةٍ وَطيبِ عِناقِ
وَصَريرُ أَقلامي عَلى صَفَحاتِه *** اَحلى مِنَ الدَوكاءِ وَالعُشّاقِ
وَأَلَذُّ مِن نَقرِ الفَتاةِ لِدَفِّها *** نَقري لِأُلقي الرَملَ عَن أَوراقي
وَتَمايُلي طَرَباً لِحَلِّ عَويصَةٍ *** في الدَرسِ أَشهى مِن مُدامَةِ ساقِ
وَأَبيتُ سَهرانَ الدُجى وَتَبِيتُهُ *** نَوماً وَتَبغي بَعدَ ذاكَ لِحاقي

الابيات للزمخشري لمزيد إطلاع :(ينظر) : عبد الفتاح أبو غُدَّة "صفحات من صبر العلماء : ط9، ص139

وقول أخر :[الكامل]

قُـــلْ لِلْمُحَـــاوِلِ رُتْبَـــةً مَـــن غيـــر كَـــدّ ذَا مُحَـــال
فاشـــر المعـــالى بالعنـــا فَبِـــذَاك تَكْتَسِـــب المعـــال
وَاحْـــرُص لتـــرأس يَـــا فَتًـــى واحْفَـــظ ليحفظـــك الرِّجَـــال
وَذَوَى الْمَعَـــارِفْ لتَسَـــلْ فَـــالْعِلْم يُـــدْرَك بِالسُّـــؤَال[1]

وهما قيل في الافتقار[2] [الطويل]:

أرَدْنا طِلابَ العِلْمِ مع طَلَب العُلَى ولم نَقْتَصِرْ في الجانبَيْنِ على قِسْمِ[4]
ففـازتْ ذوو الشّـأنيْنِ كـل بشـأنِهِ فلا نحنُ في مالٍ ولا نحنُ في عِلْمِ

ومما قيل في الغربة قول الشافعي[5] رحمه الله :[الطويل]

سَـــأَطْلُبُ عِلْمًـــا أَوْ أَمُـــوتُ بِبَلْـــدَةٍ يَقِلُّ بِهَا بها قَصْرُ[1] الدُمُوع علَى قَبْرِ

---

[1] – هي لمحمد عبد الرحمن البوعصامي (ق12هـ):(ينظر) إعلام الناس:157/4

مع شيء من التغيير:

وادرس لترأس يا فتى ... واحفظ ليحفظك الرجال

وذوى المعارف سلهم ... فالعلم يدرك بالسؤال

وعليك حال تأدب ... معهم فذاك خير حال

[2] – محمد بن محمد الأنصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، إحسان عباس، وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ط1، 129/3.

[3] – في " س" الغنى و هو الصواب كما في البيت.

[4] – (س/10/و)

[5] – غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: 347/2

وَلَيْسَ اكْتِسَابُ الْعِلْمِ يَا نَفْسُ فَاعْلَمِي بِمِيرَاثِ آبَاءٍ كِرَامٍ وَلا صِهْرِ

وَلَكِنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ مَنْ رَاحَ وَاغْتَدَى لِيَطْلُبَ عِلْمًا بِالتَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ

فَإِنْ نَالَ عِلْمًا عَاشَ فِي النّاسِ سَيِّدًا وَإِنْ مَاتَ قَالَ النّاسُ بالَغَ فِي العُذْرْ

ومما قيل في تلقين الشيخ قول أبي حيان[2]:[الوافر]

يَظُنُّ الغُمْرَ أَنَّ الكُتُبَ تَهْدي أَخًا فَهْمْ لِإِدْرَاكِ العُلُومِ //[3]

/ وما يَدْرِي الْجَهُولُ بِأَنّ فِيهَا غَوامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ اَلْفَهيمِ

ِإِذَا رَمْتَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ ظَلَلْت عَن الصِّرَاط الْمُسْتَقِيم

وتَلْتَبِس الْأُمُورُ عَلَيْك حَتَّى تَصِيرَ أَضَلُ مِنْ طُومَا الْحَكِيم

ومما قيل في طول الزمان قول بعض المتأخرين[4] :[الطويل][5]

طُوِيَتْ ُ لِنَشْرِ العِلْمِ ثَوْبَ شَبيبَتِي وَبِاللَّهِ كَانَ الطَّيُّ فِي ذَاكَ وَالنَّشْرُ

وَقَدْ كَانَ نَشْرُ العِلْمِ دَأَبًا يَسُرُّنِي فَهَلْ إِنَّ تَكُ الأُخْرَى يَسُرُّنِي النَّشْرُ

أَلَا إِنَّ أَنْفَاسَ العُلُومِ ذَكيَّةٌ وَلَكِنْ بِتَقْوَى اللَّهُ يَقْوَى لَهَا النَّشْرُ

وَكُلُّ امْرِئٍ أَخْلَى مِنْ العِلْمِ رُبْعُهُ وَمِن طاعَةِ الجَبَّارِ أَحْزَنُهُ النَّشْرُ

---

[1] – الصواب: يَقِلُّ بِهَا الدُّمُوعِ عَلَى قَبْرِي

[2] –نفح الطيب: 564/2

[3] – (أ /11/ظ)

[4] – هو أبو حفص عمر بن عبد الله بن يوسف بن العربي الفاسي (ت1188هـ) أحد شيوخ ابن كيران له حاشية على كبرى السنوسي :شجرة النور الزكية:512،513/1.

[5] – الرؤية الصوفية عند ابن كيران: ص 132.

ولما أثنى على الله تعالى بما هو أهله، صلى على رسول الله ﷺ الواسطة العظمى[1] في كل إحسان وصل، أو يصل إلينا[2]، فإن كل نعمة وإن كانت في الحقيقة من الله : ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] فقد اقتضت حكمته[3] تعالى، أن يجعل الواسطة في ذلك الذي تظهر على يديه[4] تلك النعم، وبيده مفاتيح خزائنها، سيدنا محمد ﷺ كما قال القطب مولانا عبد السلام[5]، ولاشيء إلا وهو به منوط[6]، وكما قال بعض البكريين[7]. ما أرسل الرحمن أو يرسل الأبيات المشهورة[8]، فأتى الناظم بالصلاة عليه بعد الثناء على الله تعالى، جمعا بين الشريعة والحقيقة، فإنها أمرت بشكر الوسائط ففي الحديث: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)[9]، وفي أخر،(من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل

---

[1] – ناقصة من س، م، ع، د. وفي ت "إذ هو الواسطة".

[2] – ناقصة من ع وس

[3]– حكمة الله في س وت وع.

[4] – في س وت وع ود "يده" وكلاهما يجوز . وتلك "النعمة" في د، وس.وم.

[5]– عبد السلام بن مشيش، متصوف وناسك مغربي،(ت 622هـ):الأعلام:9/4.

[6]–ابن كيران، شرح الصلاة المشيشية، تح: بسام محمود بارود، مجمع أبوظبي، الامارات العربية المتحدة، المتحدة، ط1999،1 ص142

[7]–القصيدة لمحمد بن الحسن البكري، سعادة الدارين للنبهاني:534، شرح الصلام المشيمية لابن كيران 144:

[8]– الابيات: ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل

في ملكوت الله أو ملكه من كل ما يختص أو يشمل

إلا وطه المصطفى عبده نبيه مختاره المرسل .

[9] – صححه الألباني في الأدب المفرد: (218) ص 85.

بوجه الله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع[1] إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا له حتى تروا أنكم [قد] [2] كافيتموه)، أخرجه الإمام أحمد[3] وغيره.

وامتثالا لخبر:((كل أمر[4] لا يبدأ فيه بذكر الله ثم بالصلاة عَلَيَّ فهو أقطع))[5] وضعفه وضعفه السخاوي[6]، لكن اتفقوا على جواز العمل بالضعيف في الفضائل، أو المناقب.

[مبحث الصلاة على النبي ﷺ]:

واغتناما لما ورد من نحو قوله ﷺ: ((من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب))[7]، قال سيدي زروق:(يحتمل بالكتاب[8] وهو أظهر و بالقراءة وهو واسع[9] وأرجى)[10].

---

[1] – (س/10/ظ)

[2]– أثبتناه من س م كما في الحديث

[3]– أحمد(ر):(5703،5366،6106،5743). سنن النسائي:2567(5/82).

[4] – وردت بروايات بالحمد وبحمد الله وبذكر الله وباسم الله (م، د, س): شرح مسلم للنوي:1/43.

[5]– أحمد (طر)، ح(8712) 14/329، طبقات الشافعية:1/16

[6]– السخاوي، الأجوبة المرضية، تح: محمد إسحاق، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1418،1هـ، 1/1،189/203.

[7]–ضعيف: السيوطي، جامع الأحاديث: (22773)، وتدريب الراوي:1/504.

[8] – في النسخ الأخرى الكتابة وهوالصواب.

[9]– أوسع في النسخ الأخرى وهو الصواب.

[10]– الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر،ط3،(د، ت)،1/17، الوغليسية، ر(ظ2)، س17

قال الحطاب: وظاهر الحديث وكلام العلماء، أن الثواب[1] المذكور لا يتوقف على التلفظ بها حين الكتابة»[2]

ومن نحو قوله: ((من صلَّى علي مرة[3] صلى الله عليه بها عشرا))، قال ابن عطاء عطاء الله: « من صلَّى عليه مرة كفاه هم//[4]

/الدارين[5]، فكيف بمن صلّى عليه عشرا»[6]، ورجاء لأن تشفع فيما اقترن بها من الدعاء الدعاء فيقبل.

والناظم دعا [ضمنا][7]في الحمدلة لأن الثناء على العظماء، تعريض بالسؤال، قال أمية بن أبي الصلت لابن جدعان يطلب نائله :[الوافر]

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ المَرْءُ يَوْمًا كَفَاكَ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ

[صَلّى وَسَلّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه وَصَحْبِهِ وَالْمُقْتَدِي]

---

[1] – في س " الكلام " تحريف:صوابه الثواب.

[2]– المصدر السابق: (ص، ن).

[3] – بغير زيادة "واحدة" في نسخ : (س، ت، م) ولم يرد بهذه الصيغة المجتمعة "مرة واحدة" إلا في شرح رياض الصالحين (ابن عثيمين):475/5، وورد بصيغ متفرقة الحديث في مسلم (408)،(384). ابن حبان(904)،(905). سنن الترمذي(3614).

[4] – (أ /12/و)

[5] – هم الدنيا والآخرة في د، م.

[6]– زروق،عدة المريد الصادق، تح: عبد الرحمن الغرياني،،دار ابن حزم،ط1، 1427–2006، ص84

[7]– أثبتناه من النسخ الأخرى.

ودعا صريحا في قوله : (فالعون من الله المجيد)، فقال: (صلى) الله (وسلم على محمد)، قال أبو بكر القشيري: صلاة الله على النبي ﷺ تشريف، وزيادة تكرمة، و على من دونه رحمة، و بهذا يظهر الفرق بين النبي ﷺ، وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: 56]، وقال في تلك السورة ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ [الأحزاب: 43].

ومعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من ذلك، أرفع مما يليق بغيره»[1] والذي شاع على الألسنة: أن الصلاة من الله رحمة أي: غايتها من إرادة الإنعام أو نفس الإنعام، ومن الملائكة استغفار أي: دعاء به، بدليل:﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: 7] قيل أو بغيره، بدليل: الملائكة تصلي على أحدكم مالم يحدث، [تقول][2] ((اللهم أغفر له، اللهم ارحمه)) [3]، ومن الآدميين [4]دعاء، وكذا من الجن كما زاده زادة [5]، و صوب ابن هشام في المغني: « أنها بمعنى واحد وهو العطف، ثم العطف ثم بالنسبة إليه تعالى رحمة، والى الملائكة استغفار، وإلى الآدميين دعاء بعضهم لبعض»[6]، وأصَّلَهُ السُهَيلِي في كتابه: نتائج

---

[1]– القاضي عياض، الشفا في التعريف بالمصطفى، دار الفكر، بيروت، لبنان 1409–1988، 60/2، ذكر بدون "أب" وهو ليس القشيري صاحب الرسالة ونصه « والصلاة لمن دون النبي ρ رحمة وللنبي تشريف وزيادة» كتاب الشفا: 138/2، وللتأكد من أنه غير صاحب الرسالة :470/1، 143/2، دار الفيحاء، عمان ط2 ،1407هـ، (ينظر) :ا النشر الطيب:157/1، نسيم الرياض للخفاجي:6/5

[2] – أثبتناه من كل النسخ باستثناء ت.

[3] – أحمد(1251)، البزار(597).

[4]– في "م " المطبوعة نقص صفحتين 16 و17

[5]– أي أضافه "جواهر زاده"، الشفا:6/5

[6]– ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي، دار الفكر، بيروت1985، ط6، ص791.

الفكر[1]:« وإنما أُسْنِدَتِ الصلاة إلى الله تعالى، مع أن الله تعالى أمرنا أن نصلي نحن عليه لان صلاتنا عليه، إنما هي الدعاء له بأن يصلي الله عليه». كما مر؛ إذ ذلك غاية مقدورنا، وفي ذلك تنبيه على أن له [علينا][2] حقوقا عظيمة، نعجز عن مكافأته بها[3]، فوجب أن نرجع في ذلك إلى المولى القادر عليه، الكريم الذي بيده خزائن النعم؛ فنطلب منه أن يصلي عليه: أي يزيده شرفا وإعظاما، مجازاة له عنا، وقد أرشد ﷺ إلى ذلك حين قالوا له: أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك» فقال قولوا ((اللهم صل عَلَى محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم)). رواه الشيخان[4].

والسلام لغة :الأمان، وسلام الله على نبيه، قال في شرح الصغرى:« هو زيادة تأمين له وطيب تحية و إعظام»[5]. وجملتا صلى وسلم خبريتان//[6]

/ لفظا طلبيتان دعائيتان معنى، وإنما أفرغ الطلب في قالب الخبر مبالغة فيه؛ لأن الطلب إذا عظمت رغبته في شيء كثر تصوره إياه، فربما يخيل إليه حاصلا، فيورده بصيغة الخبر عن أمر مضى، أو تفاؤلا بأن يكون المطلوب من الأمور الحاصلة، الماضية التي يخبرنا عنها بصيغة الماضي.

---

[1]–السهيلي، نتائج الفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1992،1412، ط1 ص45، 46.

[2] – أثبتناه من النسخ الأخرى باستثناء "ت التى سقطت منها لوحة كاملة" (ت/16)

[3] – (س/11/و)

[4] – أخرجه البخاري في: 60 كتاب الأنبياء: 10 باب حدثنا موسى بن إسماعيل عبد الفتاح باقي، اللأؤلؤ اللأؤلؤ والمرجان:82/1، رقم 227

[5]– السنوسي، أم البراهين في علم الكلام،تح :محمد الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989،ص 20، العقائد الدرية للهاشمي:4

[6] – (أ /12/ظ)

[الصلاة على النبي ﷺ وفيه مسائل]:

المسألة [الأولى]:الصلاة على النبي ﷺ واجبة في الجملة، قيل: إجماعا، ونقل الشارح عن القاضي ابن عطية[1] « أنها واجبة على كل حال وجوب السنن المؤكدة، التي لا يسع تركها ولا يغفلها إلا من لا خير فيه»[2]، وعلى الوجوب، مذهب جمهور المالكية، إلى أن الواجب منها مرة في العمر[3]، وكذا السلام، ولا وجه لتوقف بعضهم في وجوبه، وقد نص القاضي أبو بكير[4]على أنه فرض كالصلاة»، قاله الحطاب[5]، وذهب الشافعية إلى إلى وجوبها في كل صلاة في التشهد الأخير، وذهب جمع إلى وجوبها عند ذكر، أو سماع ذكره، واختاره من أهل كل من المذاهب إمام، فمن المالكية اللخمي[6]، ومن الشافعية الحليمي [7]، ومن الحنفية الطحاوي[8]، ومن الحنابلة ابن بطة [9]، وذهب بعضهم إلى وجوب

1- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن عطية المحاربي الأندلسي، مفسر، فقيه، قاض، له المحرر الوجيز (ت542هـ)، الأعلام للزركلي:282/3

2- ابن عطية، المحرر الوجيز، تح: عبد السلام شافي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993/1413،ط1، 461/4.

3- السخاوي،القول البديع، دار الريان للتراث، (د، ت)، ص20

4- بضم الباء وفتح الكاف أحمد بن محمد بن بكير القاضي مؤلف أحكام القرآن بغدادي،(وقيل بصري)، ثقة، فقيه، وهو من المالكية (ت 305هـ): ابن خير الاشبيلي، فهرسة ابن خير الأشبيلي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2009. (ينظر)أيضا: القول البديع:30، وعنه نقل "النشر الطيب":1 /160، نسيم الرياض للخفاجي:7/5، أخبار القضاة لوكيع:321/3، غاية النهاية لابن الجرزي:47/1، 108/1

5- الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر،1412،1992،18/1.

6-اللخمي أبي الحسن علي بن محمد(478هـ)،

7-أبو عبد الله بن الحسين بن الحسن الحليمي 338 نصه في :المنهاج شعب الإيمان للحليمي:143/2،سير أعلام النبلاء:233/17،(ط ر3)

8- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، الحافظ، المحدث سير أعلام النبلاء: 27/15

9- ابن بطة، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، صاحب الابانة الكبرى (ت387هـ) ، سير أعلام النبلاء: 529/16

الإكثار منها من غير مشقة، وتندب وراء الواجب في كل قول من الأربعة، وتتأكد في مواضع وتكره في أخرى وله فوائد وثمرات، وأخرنا ذلك إلى أخر الكتاب، حيث ختم الناظم بالصلاة على الهادي الكريم، لأنه بالتصوف أنسب

المسألة[الثانية]: هل من منفعة الصلاة على النبي ﷺ راجعة إلينا فقط لدلالتها على خصوص[1] النية، وإظهار الحجة[2] فهما دعاء له، يتقرب به الداعي إلى الله تعالى، وينفع بها بها نفسه، لا كسائر الأدعية التي يقصد بها نفع المدعو له، وإلى هذا ذهب ابن العربي[3]، و عبد العزيز[4]، و ابن عبد السلام[5]، والشيخ السنوسي[6].

أو يزيده الله رفعة وشرفا بدعاء أمته له، لأن العبد لا يستغني عن الزيادة من مولاه، في وقت من الأوقات، وبه قال القرطبي[7]، و القشيري[8]، ووفق بأن الأول: تنبيه

---

[1]– خلوص في س وع و د.

[2]–المحبة في س و ع د.

[3] –ابن حجر، فتح الباري،11/152–168س،القول البديع للسخاوي:34

[4]– الصواب العز بن عبد السلام كما في س ص27

[5]– عز الدين بن عبد السلام، شجرة المعارف، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط1424،1هـ،2003،ص118، الدر المنثورلإبن حجر:134، القول البديع(مص، س):34

[6]–السنوسي، فتوى حول الصلاة على النبي ﷺ، مخطوط رقمms151_M3 مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء ونصه: «..انتفاع أبي طالب بسبب محبته للنبي ﷺ وأبو لهب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين... ».

[7]– القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب،المملكة العربية السعودية، 1423هـ،2003، 14/ 235، القول البديع:25 ص

[8]–القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الاميرية الكبرى، مصر،ط1323،7هـ، 306/7

على الأدب في القصد، والثاني :إخبار عن كرم الله، وعدم تناهي أفضاله، وقدح هذا[1] في التوفيق، بحديث أحمد و الترمذي[2] وغيرهما عن أبي بن كعب قلت[3] :يا رسول الله ((أني أكثر الصلاة، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: ما شئت، قلت: الربع، قال: ماشئت وإن زدت فهو خير لك. قلت: النصف، قال: ما شئت وإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل صلاتي كلها لك، قال : إذن تكفي همك ويغفر ذنبك). وأجيب بأن المنذري[4] وغيره فسروا الصلاة فيه//[5]

/ بالدعاء، أي أني أكثر الدعاء فكم أجعل منه صلاة عليك، وفيه أن هذا التفسير خلاف ظاهر العبارة، ولو أريد لقيل فكم أصرف ذلك[6] من وقت دعائي مثلا، ويريد إرادة ظاهر العبارة ما في العهود للشعراني [7] فإنه بعد أن ذكر الحديث عن كعب بن عجرة[8] وتفسير المنذري[9] المتقدم ذكر عن أبي المواهب الشاذلي[10] أنه قال :« رأيت النبي ﷺ

---

[1] – في س ع د "في هذا" وهو الصواب.

[2] – أخرجه الترمذي (2457)، وباختلاف يسير ، أحمد (21241)محتصرا : (م، د، س).

[3]– (س/11/ظ)

[4]– المنذري، الترغيب والترهيب، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417، 327/2.

[5] –(أ /13/و)

[6]– لك في نسخ س ع د.

[7]–الشعراني، العهود المحمدية، (د، ن، ت) ص131، المكتبة الشاملة.

[8]– كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البلوي(ت51هـ)، صحابي، سكن الكوفة توفي بالمدينة له 47 حديثا، الاعلام للزركلي227/5،الطبقات الصغير :104/1.

[9]–أبو محمد زكي الدين المنذري، حافظ مؤرخ، له التكملة لوفيات النقلة (ت656هـ) الاعلام للزركلي:30/4.

[10]–الشعراني، العهود المحمدية(مص، س)، ص131.

فقلت: يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتي قال: ((أن تهدي ثوابها إلي لا إلى نفسك))[1] . و حَسَّنَ هذا مذهب جماعة من الصوفية، قال: أبو المواهب التونسي، قال: لي المصطفى في مُبَشِّرَةً أنت تشفع في مائة ألف، قلت: بما نلت هذا قال بإعطائك لي ثواب صلاتك عَلَيَّ »[2] وحج ابن الموفق[3] حججا فجعل ثوابها للمصطفى فرآه يقول [له]، هذه يد لك عندي أكافئك بها يوم القيامة أخذ بيدك فأدخلك الجنة بغير حساب»[4].

.ولا يستلزم ذلك سوء الأدب كما زعموا، ومنهم سيد زروق[5]، فإن المقصود من الإهداء للعظماء إجلالهم وإعظامهم لأنهم محتاجون إلى لما يهدى لهم. والهدية عل قدر مُهْدِيهَا لا المُهْدَى إليه، والأعمال أَنْفَسُ ماعند المُهْدِي، وهي جهد مقل فلا محذور في إهدائها، مع رؤية قصورها وعدم أهليتها، نعم إن استعظم ما أهداه فسوء أدب. ويمكن حمل كلام سيد زروق عليه والله أعلم.

---

[1]– الشعراني نفسه، (ص، ن)، ومن هنا عودة إلى النسخة "ت"(ق17).

[2]– الشعراني،الطبقات الكبرى،ص390

[3]– علي بن الموفق الزاهد المشهور :تاريخ بغداد:110/12،حلية الأولياء:312/10

[4]–الغزالي، إحياء علوم الدين (مص، س):240/1

[5]– زروق،عدة المريد الصادق،(مص، س) ص16.

[المسألةالثالثة]: اشتهر أن الصلاة على النبيﷺ: مقبولة قطعا[1] وممن نص[2] عليه: أبو الحسن إسحاق الشاطبي[3] وعلى[4] مقتضى قول الداراني[5] من أراد أن يسأل الله حاجته فليسألها فليسألها بين الصلاتين، فإن الله يقبلهما وهو أكرم أن يدع ما بينهما[6]، واستشكل السنوسي: القطع بقبولها؛ بأن يقتضى أم من صلى على النبي ﷺ مرة من سوء الخاتمة ليجازى بصلاته عليه ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون [7] وأجاب: بأن مرادهم مقبولة قطعا لمن قضى له بخاتمة الإيمان، أو أنه لابد من إنتفاع صاحبها بها، ولو بتخفيف العذاب الأبدي إن قضى له بسوء الخاتمة والعياذ بالله لأن عذابا دون عذاب [8]

قلت:الظاهر أن مرادهم أنها دعاء مقبول مقطوع الإجابة للمدعو له فيزيده الله رفعة وشرفا بسببها لأنه يقطع بالثواب للمصلي وأما ما اشتهر أيضا أنها لا تؤخذ يوم القيامة في//[9].

---

[1]– ابن عابدين ، رد المحتار(مص، س):520/1. الدباغ،(مص، س)553.

[2]– الشاطبي، المقاصد الشافية، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وأخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1،2007،13/1428

[3]– "اسحاق الشاطبي" ناقصة من "س"

[4] – "هو" في (س، ع، د) وهو الصواب.

[5] – عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، أبو سليمان العنسي الداراني، من كبار الزهاد والمتصوفة، (ت215هـ) الأعلام للزركلي:294/3، تاريخ بغداد (بشار) تر(5320) :523/11.

[6]– السخاوي، القول البديع،(مص، س) ص232

[7]– الدباغ (مص، س)246/2

[8]–السنوسي، مخطوط من ثلاث ورقات، فتوى حول الصلاة على النبي، (ms151_M3)، (م، م،ع، د، د، ب).ناسخه محمد بن أحمد القسنطيني.

[9] – (أ /13/ظ)

/ التبعات والمظالم فلم[1] يثبت، وقد توقف فيه العارف بالله أبو زيد الفاسي[2].

[المسألةالرابعة]:الدعاء بلفظ الصلاة خاص شرعا بالأنبياء والملائكة، تعظيما لهم[3]، وتكره وقيل تمنع[4] لغيرهم استقلالا، لأنها صارت عرفا شعار الأوليين، كاختصاص «عزّ وجلّ» بالله، فيكره أن يقال محمد «عز و وجل» وإن كان عزيزا جليلا قاله البيضاوي[5].

وقيل تجوز الصلاة على غير الأنبياء والملائكة استقلالا[6]، بشرط أن يقصد بها الدعاء لا التعظيم، وكذا السلام خاص بالأنبياء والملائكة[7]، مالم يقع [تحية][8] في خطاب مؤمن، ولو في رسالة[9]، ويستثنى من غير الأنبياء « لقمان» و « مريم»، فيقال عليهما

---

[1] – (س/12/و)

[2]– عبد الرحمن بن محمد بن العارف الفاسي (1036هـ): مرآة المحاسن310–313)، فهرسة الشيخ ميارة(25– 27 رقم2) موسوعة أعلام المغرب:1273/3، 1257 رقم (2893). وللمزيد (ينظر): رد المحتار:520/1.

[3]– السخاوي، القول البديع، (مص، س) ص63، الشفا لعياض:191/2

[4]–ابن القيم الجوزية، جلاء الأفهام، تح: شعيب الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، 1987،1407، ط2، ص465، المفهم للقرطبي:42/2، نسيم الرياض للخفاجي:5/87

[5]– البكري محمد بن عيلان، دليل الفالحين،اعتنى به:خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشروالتوزيع بيروت، لبنان 2004،1425، ط4، 190/7، الحاوي للفتاوي للسيوطي:148/2، شرح النووي:127/4، غذاء الألباب:32/1

[6]– الصنعاني، سبل السلام، دار الحديث،(د، ت، ن)،702/2

[7]– السفاريني، غذاء الألباب، مؤسسة قرطبة،33،1993،1/1414

[8] – أثبتانها من س وت وع ود

[9]– ابن أبي زيد القيرواني، متن الرسالة، دار الفكر، (د، ت)،ص161، يقصد " لا تبتدأ اليهود و النصارى بالسلام ".

السلام من غير كره وإن قلنا أنهما غير نبيين وهو الأصح لأنهما ارتفعا عن درجة من يقال فيهم رضي الله عنه.

[المسألةالخامسة]: في الاستذكار[1] لابن عبد البر أنه لا يجوز أن يقال محمد رحمه الله لعدم وروده قال السيوطي[2] ويؤيده ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ ﴾ [النور: 63].

وأما قول الأعرابي:« اللهم أرحمني وأرحم محمدا»[3]، فإنما ساغ للتبعية وأما قوله ﷺ ((اللهم اغفر لي وارحمني))[4]، فتواضع وتعليم لغيره ليقوله عن نفسه.

وفي العلقمي[5]:« يجوز الدعاء له بالرحمة بعد الصلاة عليه لا استقلالا كما في التشهد»[6]، ورب شيء يجوز تبعا، وقول ابن العربي[7]: « حذار من قول ابن أبي زيد وأرحم وأرحم محمدا[8] فانه قريب من البدعة، رده السيد زروق [9] بأن قال لابن أبي زيد، عين لفظ حديث ابن مسعود[1]، في بيان كيفية الصلاة على النبي ﷺ في التشهد.

---

[1]–ابن عبد البر، الاستذكار، تح: سالم محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421، 2000: 323/2 .

[2]– السيوطي، تحفة الأبرار، ص14.

[3]– البخاري في الأدب (6010) والترمذي في الطهارة(148)، ابن حجر،فتح الباري1323

[4]– رواه البخاري في المغازي (4440)، مسلم في فضائل الصحابة (2444)

[5]– محمد بن أحمد بن علي أبو طالب مؤيد الدين البغدادي الأسدي المعروف بابن العلقمي(ت656هـ)

[6]– ميارة المالكي،الدر الثمين، تح: عبد الله المنشاوي، دار الحديث،القاهرة،2008،1429، ص17

[7]– محمد بن عبد الله الاندلسي

[8]– ابن العربي المالكي، عارضة الأحوذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د،ت) 271/2، 272، الرسالة للقيرواني:30، المسالك في شرح موطأ مالك : 3 /158

[9]– زروق، شرح الرسالة، اعتنى به:أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، 2006،1427،ط1، 241/1 241/1

[المسألةالسادسة]:قال سيد[2] زروق : في شرح الوغليسية[3]: « كره جمهور المحدثين إفراد الصلاة على[4] السلام وعكسه»[5]، قال الأجهوري: وشاع في كتب المتقدمين من أهل[6] مذهبنا وغيرهم قولهم: قال عليه السلام ونحوه مقتصرين على السلام. وأخبرني الثقة أنه رآه في خط الباجي[7]، وإذ لم يكره إفراد السلام فالصلاة أولى[8].

[المسألةالسابعة]: من قال : « اللهم صل على محمد عدد كذا»[9]. فقال ابن عرفة[10]: له أكثر من ثواب المرة ودون [ثواب][11] من صلى ذلك العدد تفصيلا.

---

[1] – نفسه (ص، ن)، ينظر أيضا العجالة في شرح الرسالة (مص،س):425/1.

[2] – في س وت ود الشيخ وكلاهما يجوز

[3]– الوغليسية: مختصر فقهي، وضعه أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الوغليسي البجائي (786هـ).

[4] – في س" وع ود عن وهو الأصوب .

[5]– زروق،مختصر على المقدمة الوغليسية مخطوط ر(4 ظ) س8، الفواكه الدواني للنفزاوي:36/1، مواهب الجليل للحطاب :19/1

[6]– أهل ناقصة من ت وع

[7] – سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، أبو الوليد الباجي(ت474هـ): فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث.له" المنتقى، شرح المدونة": الأعلام للزركلي:125/3.

[8]– الخفاجي، نسيم الرياض، تح :محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1421 ، 2001، ط1، 5/105، مواهب الجليل:20/1. و" الجمع أولى" :ابن الجرزي، مفتاح الحصن الحصين مخ: ق(27 و) .

[9] – صحيح مسلم بشرح الآبي والسنوسي(الإكمال والمكمل):166/2

[10]– محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله(ت803هـ) له المختصر الفقهي. (شجرة النورالزكية لمخلوف:327/1)

[11] – أثبتناه من س لبيان المعنى

و (محمد) أشهر أسماء نبينا ﷺ منقول من اسم مفعول[1] حَمَّدَ المضعف للمبالغة، فيكون فيكون مُحَمَّدٌ أبلغ من محمود، سماه به جده عبد المطلب في سابع ولادته لموت أبيه، وهو حمل على الأصح، لما أخبرته به أمه من أنها أوتيت ، وهي بين النائمية و اليقظانية[2] فقيل لها هل شعرت بأنك حملت بسيد//[3]

/ الأنام، ثم قيل لها سميه محمدا، ولما رأى في نومه: أن سلسلة فضة خرجت من ظهره، لها طرف في المشرق والأخر[4] في المغرب، وطرف في السماء، وطرف في الأرض، ففسرت له بمولود يخرج من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمده أهل السماء و الأرض لهذا لما سماه محمدا[5]، وقيل له لم سميت ابنك محمدا؟ وليس من أسماء قومك، قال: « رجوت أن يحمد في السماء والأرض[6]. وقد حقق الله رجاءه فسُمِيَّ ﷺ محمدا، باعتبار كثرة حمد الخلق له، وأحمد باعتبار كثرة حمده لربه. قال السهيلي، وغيره: وأحمديته سابقة على محمديته[7]، لأن أول ما خلق نوره فسجد لله سبعمائة عام، وذلك حمد منه لربه، ثم عَرَّفَ [به][8]خاصته، فحمدوه وكذا لما ظهرت ذاته، وقع على الأرض ساجدا، رافعا أصبعه كالمبتهل، وذلك حمدا منه، ثم جاء بالهدى والحق، فحمده

---

[1]– الشربيني، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، تح: مكتب البحوث، دار الفكر، بيروت، (د، ت)9/1، مواهب الجليل للحطاب :21/1

[2] – النائمة واليقظانة في ت ود.وهو الصواب.

[3] – (أ /14/و)

[4] – في النسخ الأخرى "طرف" وهو موافق لما سبقه.

[5] – (س/12/ظ)

[6]– السهيلي، الروض الأنف، تح: عمر عبد السلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ،2000، 1421هـ،2000، 95/2

[7]– الزرقاني،شرح المواهب اللدنية:1/4،14/234

[8] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

أتباعه، وكذا في الآخرة يسجد تحت العرشﷺ، ويحمد ربه بمحامد يلهمه إياها، فيشفعه، فيحمده أهل الموقف فأحمديته سابقة في الدارين، ومن ثم ورد اسمه أحمد في الكتب السابقة كقول عيسى: ﴿ ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾ [الصف: 6] . وقول الله لموسى: تلك أمة أحمد[1]. واسمه محمد في آخر الكتب، وهو: القرآن، واسم أحمد أظهر في معنى المحبة[2]، واسمه محمد دال على المحبوبية، ومن ثم كان ألذ و أشوق للصلاة عليه، وفيه مادة [محمد]: مح،أي: أهلك، ومد، أي: و بسط: لأنه أهلك الباطل ودمره وبسط الحق ونشره، وقال: [الوافر]

مُحَمَّـدُنا مَحَـا الإِلَـهُ بِنـورِهِ عِبَـادًا طَغَـوًا فِـى الكُفْـر دِيـنَهُمْ الكُفْـرْ
وَمَـدَّ لَنَـا الإِسْـلامُ طُـرًّا فَلَـمْ يَـزَلْ بِـهِ النَّصْـرُ والتَّمْكِـينُ والْبَشَـرُ والظَّفَـرْ

وفي اسمه حروف بحساب الجمل[3]، إذا بسطت عدة الرسل إشارة[4] لجمعه، ماافترق فيهم، وخلق الله آدم وذريته، على شكل كتابة اسمهﷺ تنبيها على أنه، المقصود من النوع الإنساني، فالميم الأولى الرأس، والحاء اليدان، لأنه كان لها في الخط القديم، جناحان فوق السطر، وتحت الميم ثانية البطن، والدال الرِجْلَانْ[5]، قال:[الطويل]:

لَـهُ اسْـمُ صَـوَّرَ الرَّحْمَـانِ رَبِّـي خَلاَئِقَـةُ[6] عَلَيْـهُ كَمَـا تَـرَاهُ
لَـهُ رَجْـلٌ و فَـوْقَ الرَّجْـلِ بَطْـنٌ وَتَحْـتَ الـرَّأْسِ قَـدْ خُلِقَـتْ يَـدَاهُ

---

[1]–الزرقاني(مص، س) 96/2، الفتاوى الفقهية الكبرى للهيثمي:259/4، الحاوي للسيوطي:353/1

[2] – في كل النسخ المُحِبِيَّة

[3]– حساب الجُمَّلْ: أن يعطي لكل حرف قيمة رقمية من الابجدية العربية.

[4] – ناقصة من م فقط.

[5]–الشامي، سبل الهدى والرشاد، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 1993،1414م 418/1

[6] – في "م" لائقة وهوتصحيف.

وأسرار هذا الاسم كثيرة .

[المسألةالثامنة]: في التسمية بمحمد أقوال المنع وهو مقتضى//[1]

/ قول عمر، لمن تسمى به: « لا أسمع محمدا يسب بك أبدا»[2] والإباحة والندب، وهما: قولان في معنى الأمر، في حديث ((تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي))[3]، والندب أقوى، لخبر شريج[4]: ((إن لله ملائكة سياحيين عيادة كل دار فيها أحمد أو محمد إكراما لمحمد ﷺ))[5]، وخبر جعفر الصادق: ينادى يوم القيامة ليقم من اسمه محمد لكرامة اسمه[6].

وفي لفظ: ينادى يا محمد فيرفع رأسه[7]في الموقف [من اسمه محمد][8] فيقول: الله[9] أشهدكم أشهدكم أني قد غفرت لكل من اسمه على اسم محمد نبي.

---

[1] – (أ /14/ظ)

[2]–النووي، شرح منهاج النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط2، 113/18، الدر الثمين لميارة: 15

[3]–البخاري، (110)،33/1، مسلم(2131)،1682/3،السيوطي،الجامع الصغير ح(3299)،294/1

[4]– الصواب سريج وهو بن يونس بضم السين المهملة وفتح الراء وفي آخره جيم هو أبو الحارث البغدادي أحد أئمة الحديث: الشفا لعياض:174/1،(في ميم سريج)

[5]– نفسه،(ص، ن). الدر الثمين:16

[6]– ابن حجر الهيثمي، حواشي تحفة المحتاج بشرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى، 1983،1357، 273/9

[7] – "كل من اسمه محمدا " متقدمة في"د" ودون "كل" في"ت"

[8] – أثبتناه من س وع لصواب المعنى.

[9] – (س/13/و)

وخبر الحسن البصري: «أن الله تعالى يوقف العبد اسمه أحمد و محمد [1]، فيقول أما استحيت تعصيني واسمك اسم حبيبي، فينكس رأسه حياء، ويقول: اللهم إني قد فعلت فيقول الله : يا جبريل خذ بيدي عبدي فأدخله الجنة، فإني استحيي أن أعذب بالنار من اسمه اسم حبيبي[2]، ومنهم من استحسن فتح[3] الميمين، أو ضمهما صيانة للاسم الشريف عن السب ونحوه، وأما التَكْنِيَةُ بكُنْيَتِهِ، فمن مانع لها للنهي وهو مقتضى قول الأنصاري[4]، الذي سمي ولده القاسم لا نُكَنِيكَ أبا القاسم[5] ولا ننعمك بذلك عينا، ومن مجيز[6] لها بعد وفاته عليه السلام، لأن أصل النهي أن مناديا نادى يا أبا القاسم فالتفت المصطفىﷺ فقال لم أعنك يا رسول الله .وذلك منتف بعد وفاته ﷺ . ومقتضي بعض الأحاديث،أن المنهي عنه وتكنيه من اسمه محمد بأبي القاسم بخلاف إفرادأحدهما.

المسألة**[التاسعة]:** استعمال لفظ المولى،[والسيد][7]، في الصلاة عليه ﷺ [حسن][8] وإن لم لم يرد في الصلاة، لورود ((أنا سيد العالمين))[1] رواه الحاكم وصححه،((وأنا سيد ولد آدم

---

[1] – نهاية (ت / 20/ ظ) .

[2]– ابن الحاج المدخل، تح: فريد المزيدي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د، ت، ن) 134/1، ميارة، (مص، (مص، س)، ص17

[3] – في م "ضم الميمين أو فتحهما" على خلاف النسخ الأخرى.

[4]–من حديث جابر بن عبد الله، البخاري(3115) ومسلم (2133).

[5]– زكريا الأنصاري، اسنى المطالب في شرح روض الطالب، تح : محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422، 2000: 105/3.

[6]– ابن حجر، فتح الباري، (5846): 580/10.

[7] – أثبتناه من النسخ الأخرى، وهي في شرح الفية العراقي للمؤلف: المسألة الثامنة مخ3242 ق(8/ظ). ق(8/ظ). مخطوطات جامعة الملك سعود.

[8]– اثبتناه من النسخ الأخرى.وفي ت " أحسن".والصواب ما أثبتناه.

ولافخر))[2]. وطلب بن عبد السلام تأديب من قال:«لا يقولها في الصلاة، وإن قالها بطلت. فتغيب حتى شفع فيه، فكأنه رأى أن تغيبه تلك المدة عقوبة له»[3]، واختار المجد صاحب القاموس:« ترك السيادة[4] في الصلاة والإتيان بها في غيرها [5]، قال العز بن عبد السلام:« ينبني ذلك على الخلاف في أن الأولى امتثال الأمر، أو سلوك الأدب، قال الحطاب: الذي يظهر لي و أفعله، الإتيان بالسيادة في الصلاة وغيرها»[6]، ثم عطف الناظم، بذكر الآل والصحب، لأن محبتهم من أثار محبته ﷺ التي هي روح الإيمان، ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الشورى: 23].

((الله الله في أصحابي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم))[7]، الحديث[8].((إياكم و الصلاة البتراء، قيل ما هي: قال الصلاة عَلَيَّ دون أهلي)).[1] لكن المفروض//[2]

---

[1]–الحاكم، المستدرك، ح (4229) تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411، 1990: 672/2 بلفظ "هذا سيد العالمين" اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي:300/4.

[2]–ابن أبي العز الحنفي، الطحاوية، تع: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشروالترجمة، مصر،2005،1426، ط1، ص160:"والحديث"صحيح، أخرجه الترمذي "2/ 282", وابن ماجه "4308", وأحمد "3/ 2" من حديث أبي سعيد الخدري، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح" ورواه أحمد "1/ 281، 295" من هذا الوجه عن ابن عباس، وله شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة". أخرجه مسلم "7/ 59" وأبو داود "4673" وابن سعد "1/ 20" وهو في الصحيحين نحوه.

[3]– الحطاب الرعيني، مواهب الجليل(مص، س)، 21/1

[4] – نهاية (ص/18).

[5] – مواهب الجليل للحطاب:21/1.

[6]– نفسه (ص، ن). القول البديع:180

[7] – صحيح ابن حبان244/16. سنن الترمذي:696/5.

[8] – السخاوي، القول البديع في الصلاة على الحبيب، تح:بشير محمد عيون، دار المؤيد، دار البيان، سوريا(د، ت): ص70. وذكره بدون اسناد، بينما أجازه ابن حجر الهيثمي" في الصواعق المرسلة:

/[الصلاة][3]عليه خاصة فقال: وآله أصل آل عند سبويه[4]، أهل فأبدلت الهاء همزة، ثم الهمزة ألفا، لتصغيره على أهيل، وعند الكسائي: أَوَل بفتح الواو، فقُلِبَت ألفا لتحركها، وانفتاح ما قبلها لتصغيره على أويل[5]، قال: سمعت أعرابيا من الفصحاء[6] يقول: آل وأويل، وأهل وأهيل[7] وهو اسم جمع، غلب إضافته إلى عاقل ذي خطر، فلا يقال آل الحجام[8]، و الاكتاف[9] أي الصانع، و أما: ﴿ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر: 46]. فتهكم أو لشرفه فيهم، وغلب إضافته للظاهر حتى زعم الزُبيدي[10] وغيره[1]: إن إضافته للضمير[2] [من] لَحْنِ العامة[3]،

430/2. ووافقه الشوكاني مع مراعاة مواضع الصلاة، (ينظر):الفتح الرباني:2018/4. 2030/4. ونيل الأوطار:335/2.

[1] – (ت/21/ و)

[2] – (أ /15/و)

[3] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

[4]– عبد الفتاح بن محمد القاضي، الوافي في شرح الشاطبية،مكتبة السوادي للتوزيع،1992،1412، ص57

[5]– البطليوسي، الاقتضاب في شرح الآداب، تح: مصطفى السقا،حامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، القاهرة،1،1996/39

[6] –في كل النسخ الأخرى" فصيحا" وكلاهما يجوز

[7]– التفتازاني،المطول على التلخيص،

[8]– التسولي، البهجة في شرح التحفة، تح: عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان،بيروت، لبنان،1،1998،1418/17

[9] – تصحيف صوابه الاسكافي كما في النسخ الأخرى.وقبلها "لا" في" د".

[10]– أبو بكر الزُبيدي، محمد بن الحسن الأندلسي(ت379هـ) عالم باللغة، قاض، شاعر، له طبقات النحويين،مختصر العين: الأعلام للزركلي:82/6

و الصحيح أنه عربي[4]، قال: عبد المطلب: « وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك». و آله ﷺ : بنو هاشم على مشهور مذهبنا[5]، أو والمطلب[6] على الآخِر ورجح، قال المحلي[7]: « لأنه ﷺ قسم سهم ذوي القربى بينهم دون بني عميهم، عبد شمس، ونوفل، مع سؤالهم له، رواه البخاري[8]. وقال: ((إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وأنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد)). رواه مسلم[9]، وقال: ((لا أحل لكم أهل البيت من الصدقات شيئا، ولا غسالة الأيدي، إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم))، رواه الطبراني[10]، فمفاد هذه الأحاديث أن: الآل هم الذين تحرم عليهم الصدقة، والذين تحرم عليهم الصدقة، هم المستحقون لها: ذوو القربى أي خمس الخمس، والذين يستحقون ذلك هم بنوهاشم، والمطلب، وهذا قياس اقتراني مركب ينتج الآل هم بنو هاشم والمطلب، وقيل أَلُهُ

---

[1] – ناقصة من جميع النسخ.

[2] – أبو بكر الزبيدي، لحن العوام، تح: رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية، ط1، ص15.

[3]– (س/13/ظ)

[4]– يقصد الامام مالك، (ينظر): مواهب الجليل:22/1، همع الهوامع:516/2، شرح درة الغواص للخفاجي:42/1.

[2]– مذهب مالك بن أنس.

[6] – مذهب الشافعي.

[7] – المحلي، مص،س، ج1،ص50.

[8] – الحديث أصله في صحيح البخاري، ك: الجهاد والسير، ب: غزوة خيبرح(4229)، 137/5. ك:الجهاد، ب:من الدليل الخمس، ح (3140):91/4. أبي داود ح(2978) و (2980) وغيره

[9]– مسلم، صحيح مسلم، 167–(1072)،تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،754/2

[10]– الطبراني، المعجم الكبير، ح (11543) تح: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1404 ،1983، ط2 ،217/11 بلفظ "لا يحل".

أتقياء أمته، وقيل جميع المؤمنين[1]، قال الشيخ يحي الشاوي[2]: « ألحق توسعة الدائرة هنا[3]، بخلاف الزكاة فعلى اختلاف الفقهاء». (وصحبه): اسم جمع صاحب: مراد به الصحابي، وهو: من اجتمع مؤمنا بمحمد ﷺ، وإن لم يرو عنه، وإن لم تَطُلْ صحبته على الأصح، بخلاف التابعي، فلا بد من طول اجتماعه بالصحابي على الأصح، والفرق أن الاجتماع به ﷺ يؤثر في لحظة واحدة[4] مالا يؤثره الاجتماع بغيره في الزمن الطويل»، وبعضهم زاد في التعريف،« ومات على ذلك» لإخراج من مات مرتدا، ك ابن خطل[5] ورد بأنه يقتضي أن لا تتحقق الصحبة لأحد في حياته، وهو خلاف الإجماع .قلت: «الصواب أن الزيادة صحيحة، ولا تقتضي ذلك لأن هذا التعريف أنما وقع بعد عصر الصحابة لتمييزهم عن غيرهم[6]، فلولا تلك الزيادة [لدخل][7] في التعريف من أرتد ومات//[8]

---

[1]– مواهب الجليل:22/1.

[2] – يحيى بن محمد أبوزكرياء الشاوي المليانى الجزائري(1096هـ): مفسر، من فقهاء المالكية. له التحفة الربانية:الأعلام للزركلي: 169/8.

[3]–هنا مقام الدعاء فيراد جميع المؤمنين ويكون قوله (المقتدي) تخصيص بعد تعميم: النشر الطيب:180/1.

[4] – ناقصة منكل النسخ.

[5]– هو عبد الله بن خطل "مات مرتدا": خبره في صحيح البخاري،(1846)، (3044)، (4286)، (5808)،ومسلم:(1357)، أبو داود(2685)، الترمذي(1693)، والنسائي(1846)، التمهيد لابن عبد البر:170/6 والموطأ:665/1.

[6]– مأخوذ من كلام المحلي، في شرح جمع الجوامع:2/46 ونصه: " ومن زاد،،ومات مؤمنا للإحتراز"، (ينظر):نشرالطيب:187/1، حاشية العطار:199/2

[7] – أثبتناها من النسخ الأخرى لثبات المعنى.

[8] – (أ /15/ظ)

/ومات على ردته والله أعلم.

فائدة : جرت العادة بتقديم الآل على الصحب لجمعهم شرفي القرابة مطلقا، والصحبة لمن عاصر المصطفى منهم، ولعلمنا أن الصحب يرضون ذلك التقديم، ولا يريدون ضده، قال أنس: دخل عَلِيٌّ [المسجد][1] و المصطفي في صحبه، فسلم ووقف ينظر موضعا يجلس فيه فنظر المصطفى في وجوه الصحابة، أيهم يوسع له وكان أبو بكر عن يمينه فتزحزح، وقال هاهنا أبا الحسن، فلجس بينهما فعرف السرور في وجهه ﷺ وقال يا أبا بكر ، إنما يعرف الفضل لأهل الفضل، ذوو الفضل « [2]. واستأذن سيدنا الحسين على عمر، فجاء عبد الله بن عمر ، فلم يأذن له فمضى الحسين، فقال عمر علي به فجاء فقال ياأمير المؤمنين قلت إن [لم][3] يؤذن لعبد الله لا يؤذن لي فقال:» أنت أحق بالإذن من عبد[4] عبد[4] الله، وهل انبت الشعر في الرأس بعبد[5] الله إلا أنتم، إني ما نلت الرفعة إلا بكم، إذا جئت فلا تستأذن.

(والمقتدى) أي المتبع لهم بإحسان، والمراد [به][6]الاستغراق، فيدخل جميع من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وفي نسخة بدل هذا البيت:[الرجز].

ثُــمَ الصَــلاَةُ والسَّــلاَمُ أَبَــدَا عَلَــى مُحَمَــدٍ ومَــنِ بِــهِ اهْتَــدَى

و يدخل فيمن به اهتدى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

---

[1] – أثبتناه من النسخ الأخرى لصواب المعنى.

[2]– القضاعي، مسند الشهاب، ح(1164) تح: حمدي عبد المجيد، مؤسسة الرسالة،بيروت،1986،1407،ط2،191/2، كشف الخفا:216/1،اللالئ المصنوعة:333/1

[3] – أثبتناها من "س" لصواب المعنى

[4] – (س/14/و)

[5] – في س بعد الله وهوالصواب

[6] – أثبتناه من النسخ الأخرى لصواب المعنى.

[الباعث على تأليف ابن عاشر لمنظومته التعليمية]

[وَبَعْدُ فَالْعَونُ مِنْ الله الْمَجِيْد فِي نَظْمِ أَبْيَاتٍ لِلأُمِّيِّ تُفِيدُ]

(وبعد)، أي: و بعدما تقدم من الثناء على الله والصلاة على رسول اللهﷺ، فحذف المضاف إليه، ونوى ثبوت معناه، وبنى المضاف على الضم، وسبب البناء شبهه بحيث الشبيهة بالحرف في الافتقار؛ لأن حيث ظرف لم يظهر في اللفظ أثر إضافته، لإضافته[1] إلى الجملة، والإضافة إليها كلا إضافة، وهو مضاف في المعنى لمضمون الجملة، وكذا بعد ظرف، لم يظهر أثر إضافته في اللفظ لقطعه عنها، وهو مضاف معنى، وبُنِيَ على الحركة لتمكنه باستعماله معربا في بعض الأحوال، أو لدفع التقاء الساكنين، وكانت ضمة لأنها لا تكون له حالة الإعراب،لأنه إذا أعرب ينصب على الظرفية، أو يجر بمن، وهو هنا للزمان باعتبار النطق، أوالمكان باعتبار الرقم، ودخلت الفاء في قوله (فالعون) لتقدير أما توهم دخولها، وعلى تقديرها يجوز، أن يتعلق الظرف أعني بعد بها، إن قلنا: إن حروف المعاني يجوز أن تعمل في الظرف وعديله، أو بالفعل المحذوف الذي نابت عنه أما لأنها نائبة عن مهما يكن من شيء، ويجوز أن يتعلق بمقدر بعد الفاء، وهو مبتدأ مخبر عنه، (فالعون): فعل ناصب للعون، وعلى توهمها يتعين التعلق بالمقدر بعد الفاء والتقدير//[2]

/مهما يكن من شيء في الوجود بعدما تقدم فمطلوبي العون، أو فاطلب العون، ولا يجوز أن يكون العون مبتدأ، ومن الله خبره، لأنه لم يرد الإخبار بحصول العون من الله، بل أراد طلب حصوله فمن الله متعلق بالعون- اللهم- إلا أن يريد الإخبار بحصوله تفاؤلا، وهو بعيد، وعليه فيكون قوله في نظم أبيات خبرا ثانيا لا متعلقا بالعون، لئلا يفصل بين

---

[1] - زيادة وهو التصخيف والصواب بدونها.

[2] - (أ /16/و)

المبتدأ ومعموله بأجنبي، وهو الخبر لأنه ليس معمولا للمبتدأ، من جهة كونه شبيها بالفعل، وإن كان معمولا له من حيث أنه مبتدأ، نعم يجوز أن قولنا العون مبتدأ أن يتعلق من الله به، ويكون في نظم هو الخبر، والعون لغة: الظهور على الأمر، وعرفا : خلق القدرة على الفعل مطلقا، وإن شئت قلت خلق القدرة والفعل مطلقا، وهو أسلم من إيهام مذهب الاعتزال، وكثيرا ما يطلق بمعنى التوفيق، وهو خلق القدرة على الفعل المحمود.

(من الله)، إنما طلب معونته، لان من أعانه تيسرت مطالبه ونجحت مآربه[1]، ومن لم يعنه لم يحصل على طائل، وإن كد في دهر طائل، وما أحسن قول القائل:[الطويل][2]

إِذْ لَـــمْ يُعِنْـــكَ اللَّهُ فِيمَـــا تُرِيـــدُهُ فَلَـــيْسَ لِمَخْلُـــوقٍ اَليـــه سَـــبيلٌ
وَاِنْ هوَ لَـمْ يُرْشِـدْكَ فِـي كُـلِّ مَسْـلَكٍ ضَـــلَلْتَ وَلَـــوْ أَنَّ أَسْـــماكَ دَليـــلِ

وقول الآخر: [الكامل][3]:

إِذَا كَـــانَ عَـــوْنُ اللَّهِ لِلْمَـــرْءِ ناصِـــرًا تَهَيَّـــأَ لَـــهُ مِـــنْ كُـــلِّ صَـــعْبٍ مُـــرادُهُ
وَاِنْ لَـمْ يَكُـنْ عَـوْنٌ مِـنْ اللَّهِ لِلْفَتَـى فَـا كُثُـرَ مَـا يَجْنِـي عَلَيْـهُ اجْتِهـادُهُ

وفي الحكم[4] : ماتوقف مطلب أنت طالبه بربك، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك.

---

[1] – (س/14/ظ).

[2] – (إِذَا لَمْ يُعِنْكَ الله فِيمَا تَرُومُهُ، ** فليسَ لمخلوقٍ إليهِ سبيلُ)

(وَإِنْ هُوَ لمْ يُرْشِدكَ في كلّ مَسلَكٍ ** ضللتَ، ولوْ أنَّ السماكَ دليلُ !): الديوان ش: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، 1994،1414، ط2، ص252. الديوان لأبي فراس الحمداني:258 (م، ش).

[3]– لم نعثر على القائل، البيت في: البحر المديد (لابن عجيبة): 429/1.

[4]–السندي،الحكم العطائية، ص50، شرح الحكم لابن عباد: رقم 25 ص50

(المجيد) قال السهيلي[1]: من مجد و استمجد اذا زاد، و من دعا الله باسم[2] فقد طلب معناه، فمن قال: يا غفور طلب المغفرة، ومن قال: يامجيد، طلب الأمجاد أي الزيادة، تقول العرب: أمجد الناقة علفا أي: زادها، وعليه فهو فعيل بمعنى مفعل، إذ هو ممجد عباده أي يزيد عليهم النعم، وهو مناسب في النظم للمقام[3] لأنه مقام طلب المدد، ومزيد العلم والتسهيل لما يحاوله من أموره عموما، ومن هذا النظم خصوصا. وقال الغزالي في المقصد الأسنى[4]:« المجيد: الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه». وهو مناسب أيضا من جهة جزالة العطاء وقال الشارح://[5]

/ هو الذي انتهى في الشرف وكمال الملك، واتساعه إلى غاية لا [يمكن][6] المزيد عليها، ولا الوصول إلى شيء منها[7]، وعلى هذا لا تظهر مناسبة للمقام، إلا بنوع استلزام، وكذا على تفسيره بالرفيع العالي، كما في القاموس[8].

(في) بمعنى على لأن مادة العون، إنما تتعدى إلى المفعول الثاني بعلى لتدل على العلو على الشيء، و التمكن فيه، والاستيلاء والظهور عليه، وفي التنزيل: [9] ﴿ وَأَعَانَهُۥ

---

[1]– السهيلي، نتائج الفكر (مص،س) ص161

[2] – أثبتناها من النسخ الأخرى.

[3] – في النسخ الأخرى زيادة "غاية".

[4]– الغزالي، المقصد الأسنى، (مص، س)، ص123.

[5] – (أ /16/ظ)

[6] – أثبتناها من النسخ الأخرى.

[7]– ميارة، الدر الثمين (مص، س) ص:19

[8]– القاموس المحيط: 406 .

[9] – جملة : " بعلى ... التنزيل" ، ناقصة من "س" و"ع" و" ت" و"م"

عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [الفرقان: 4] ﴿ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: 18] .

(نظم):هو لغة جمع الجواهر في السلك على الوجه المستحسن، و أراد به هنا جمع الكلم المنتخبة للتدوين، والشعر على الوجه المتزن فهو مصدر لإضافته إلى المفعول وهو أبيات، أي: نظمي أبياتا، وأما النظم في الاصطلاح، وهو الكلام الموزون قصدا المرتبط بمعنى، وقافية فلا تصح إرادته هنا لأن نظم بمعنى منظوم فلا يصح أن يضاف إلى المفعول فلا تغتر بكلام الشارح ومن تبعه.

(أبيات): جمع بيت، وبيت الشعر هو مجموع المصراعين في غير المشطور، والمنهوك، والحق أن هذا الرجز من المشطور، فكل شطر بيت، وإلا اختل شطر التقفية، وإن كان هذا خلاف قول الناظم أبياته أربعة عشر تصل مع ثلاثمائة، ووضع جمع القلة موضع جمع الكثرة[1] [لفقد جمع الكثرة] في هذا، إذ لا يقال في جمع بيت الشعر بيوت[2]، والتنكر[3] للتقليل، أي:[في][4] أبيات قليلة، لنسبة لما احتوت عليه من العلم الغزير.

(للامي) يجب أن يقرأ بنقل حركة الهمزة إلى اللام وحذف الهمزة للوزن، والأمي الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة؛ لأنه باق على أصل ولادة أمه له في[5] الجهل بذلك، وأراد به هنا هنا أعم من ذلك، من كل [من] يجهل ما احتوى عليه هذا النظم، واللام الجارة مقوية للعامل، وهو.

---

[1] – أثبتناه من جميع النسخ

[2] – (س/15/و)

[3] – التنكير وهو الصواب كما في جميع النسخ.

[4] – "أثبتناه من النسخ

[5] – " من" في كل النسخ وهو أبلغ.

(تفيد) لضعفه، بتقديم مفعوله عليه على حد: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف: 42] .

والجملة الفعلية صفة لأبيات، ويجوز أن يعلق قوله للأمي: بنظم أو بمحذوف صفة لأبيات، "ويجوز أن يتعلق" [1] وتفيد صفة ثانية، واللام عليها تعليلية، وحذف مفعول تفيد وهو ضمير الأمي: أي في أن أنظم لأجل نفع الأمي لأبيات تفيده، أو في نظمي أبياتا كائنة لأجل الأمي مفيدة له.

[الفنون التعليمية]:

[فِي عَقْدِ الآشْعَرِي وفِقْهِ مَالِكِ وَفِي طَرِيقَةِ الْجُنَيْدِ السَّالِكِ]

[الفن الأول :العقيدة الأشعرية]

(في عقد الأشعري) صفة أخرى لأبيات، أو حال من ضمير تفيد، أو من أبيات لوصفها بصفتين أو واحدة، وجعله الأبيات في عقد الأشعري، وما عطف عليه من باب مظروفية الألفاظ في المعاني، وظرفية المعاني لها باعتبار[2][أن]المعنى محيط باللفظ، إذ قد يعبر عنه بغير ذلك اللفظ، الخاص فالمعنى أعم، واللفظ الخاص أخص، أي: وجودا، والأعم محيط بالأخص ويزيد //[3]

/ عليه فناسب أن يكون ظرفا له، وهكذا قولهم: هذا الكتاب في علم كذا، وكثيرا ما يجعل اللفظ :هو الظرف للمعنى، باعتبار الألفاظ كالقوالب للمعاني، تصب فيها المعاني

[1]–جملة: "ويجوز أن يتعلق" زيادة في غير محلها .

[2] – أثبتناها من النسخ الأخرى.

[3] – (أ /17/و)

بقدرها، ويرجع إلى تلك الألفاظ لأخذ المعنى منها، فهي كالظروف والمعاني مخبوءة فيها، وعلى هذا قولهم هذه المسألة في كتاب كذا، بين ذلك السيد الجرجاني في حواشي المطول[1]، والدماميني في شرح التسهيل[2] (والعقد) والاعتقاد للأشعري، فنقل حركة الهمزة إلى الكلام وحذفها، إذ لا يتزن إلا بذلك.

[ترجمة أبي الحسن الأشعري والأشعرية]

وهو أبو الحسن بن إسماعيل، من ذرية أبي موسى الأشعري الصحابي، وأراد بعقده: معتقداته في حق الله تعالى، ورسله عليهم الصلاة و السلام ، وأضافها إليه، لكونه إمام أهل السنة، الذي تصدَّى للذَّبِ عن عقائدهم ومناظرة من أراد النقض عليهم، وإبطال الحق الذي عَضُّوا عليه بنواجذهم، وذلك أن مذهب المعتزلة كان قد شاع في وقته، وكانوا أهل رئاسة، منهم الولاة والقضاة، وكان هو في ابتدائه على مذهبهم، فرأى المصطفى ﷺ في النوم في رمضان ثلاث ليال يأمره بإثبات مسألة الرؤية، وأن القرآن غير مخلوق، وأن كل شيء بقدر وأن الله خالق كل شيء، فشرح الله صدره لذلك، وأفاد السعد[3]:أن أول مناظرة ألهمه[4] الله مناظرة في إبطال قاعدة المعتزلة، من إيجاب الصلاح والأصلح على الله تعالى، فأتى إلى الجبائي[5]: شيخه فقال:« ما تقول في ثلاث إخوة مات أحدهم مطيعا،

---

[1]– الشريف الجرجاني، الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم،تع: رشيد أعرضي،دار الكتب العلمية،2007،1428، ص42

[2]– الدما ميني، تعليق الفرائد على الفوائد، تح: محمدالمفدي،1983،1403،(د، ن) 45/1، مواهب الجليل:20/1

[3]– السعد التفتازاني ينظر إحالته في التهميش الثالث ص 09

[4]– : في "س"إ ليه ، وفي "ع" إليها.

[5]– محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي، رئيس علماء الكلام وجبى من قرى البصرة (ت303هـ) الأعلام للزركلي:256/6

والآخر عاصيا، و الثالث صغيرا، فقال الأول يثاب بالجنة، و الثاني[1] يعاقب بالنار، والثالث لا يثاب و لا يعاقب[2]، قال الأشعري: فإن قال الثالث: يا رب لم أمتني صغيرا و[لم][3] تبقيني حتى أكبر، فاؤمن وأطيع، فادخل الجنة مع أخي، قال يقول له: إني علمت منك أنك لوكبرت لعصيت فدخلت النار، فكان الأصلح لك أن تموت صغيرا ، قال الأشعري: فإن قال الثاني يارب : فلم لم تمتني صغيرا، لئلا أعصي، فلا أدخل النار، ماذا يقول له الرب؟ فبهت الجبائي، وقال: أبك جنون؟ قال الأشعري: بل وقف حمار الشيخ بالعقبة»[4]. ثم أخذ الأشعري في هدم قواعدهم المختلفة، وتأسيس قواعد أهل السنة، وقد كان الناس على عقد واحد حتى نبغ جهم [5]، و معبد [6]، وشيعته آخر عصر الصحابة، إن الأمر أُنُف[7] فلم تزل مذاهب أهل أهل الأهواء، تظهر حتى بلغت الفرق المختلفة العدد الذي أخبر به المصطفىﷺ في قوله:

((افترقت بنو إسرائيل على اثنين وسبعين فرقة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث//[8]

---

[1] – في "س" الآخر

[2] – (س/15/ظ)

[3] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

[4]– سعد التفتازاني، شرح العقائد النسفية، تح: علي كمال، دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان (د،ت) ص24، الفواكه الدواني:142/1،حاشية الأمير على شرح عبد السلام على جوهرة التوحيد:32

[5]– جهم بن صفوان السمرقندي،،أبو محرز، من موالي بني راسب (رأس الجهمية) الضال المبدع (ت 128هـ)،الاعلام للزركلي:141/2، الملل والنحل للشهرستاني:85/1.

[6]– معبد بن عبد الرحمن الملل والنحل للشهرستاني:130/1،الفرق بين الفرق:81،المواقف للإيجي:703/3، مقالات الإسلاميين:98/1

[7] – أنف الأمور مستأنفة لم يسبق بها علم الله تعالى وهو كفر بواح، (ينظر): النشر الطيب:1 /197.

[8] – (أ /17/ظ)

/ وسبعين، الناجي منها واحدة))[1].

قال المنجور[2] وغيره،[3] في المعتزلة عشرون فرقة[4] وفي الشيعة اثنان وعشرون[5]، وفي وفي الخوارج عشرون وفي المرجئة[6] خمسة، وفي النجارية ثلاثة[7]، فهذه سبعون وواحدة جبرية وواحدة مشبهة [8]، و واحدة أهل السنة. وأسند الرشاطي[9] إلى أنس بن مالك أن النبي النبي ﷺ،قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات: 173]

---

[1]– السيوطي،الجامع الصغير(مص، س) "بلفظ افترقت اليهود" ح(1223) ص94، بحثه حاكم المطيري وحكم بضعفه ولم يسلم منه إلاحديث أبي هريرة على تساهله: (ينظر) : المطيري ح، حديث الإفتراق، مجلة صنعاء للقانون والدراسات الإسلامية، 2009، ع 10(الأحد 1439/05/25، الموافق2018/02/12).

[2]– المنجور، حاشيته على كبرى السنوسي، مخ: ر(36) نقله عن الآمدي

[3]– المسعودي، مروج الذهب، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1408، 1988، 221/3، الإيجي في المواقف: 652/3،(عشرون)

[4]–عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق،(مص، س) ص93.

[5]– ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، الاحالة رقم 2، 94/1 (د ن، ت).

[6]– فرقة اسلامية لا يحكمون على أحد من المسلمين بشيء، بل يرجئون الحكم إلى يوم القيامة: المعجم الوسيط :329/1، "وفرقهم خمس" :المواقف للإيجي:705/3، كشاف اصطلاح الفنون:1510/2.

[7]– أصحاب محمد بن الحسين النجار وفرقهم ثلاث(البرغوتية، الزعفرانية، المستدركة):المواقف للإيجي:710/3

[8]–شبهوا الله بالمخلوقات وايمان المنافق كالأنبياء:المواقف للإيجي:714/3

[9]– عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي،عالم بالأنساب والحديث من كتبه، "اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الأثار" استشهد بالمرية عند تغلب الروم عليها(ت542هـ)، الأعلام للزركلي:105/4.

هم أهل السنة والجماعة، نقله المقري في أزهار الرياض[1]، وكان أهل السنة قبل الأشعري يلقبون: بالمثبتة لإثباتهم ما نفاه المعتزلة، من صفات المعاني القائمة بالذات، وخلقه تعالى لأفعال العباد، ورؤيته تعالى في الآخرة، وسؤال الملكين، والصراط، والميزان والشفاعة، وخروج عصاة المؤمنين من النار، وغير ذلك، فلما ظهر الأشعري، لقبوا: بالأشعرية والأشاعرة و ألفت تآليف عديدة في عقائد[2] أهل السنة والانتصار لهم[3]، يقال: إن تآليفه بلغت ثلاثمائة وثمانين وأزيد. وألف كتاب المختزن في التفسير في أربعمائة سفر، وعده عياض في المدارك من المالكية[4]، و السبكي في طبقاته من الشافعية[5]، ورد على من قال أنه مالكي[6]، ويقال أنه صلى الفجر بوضوء العشاء عشرين سنة[7]، وألف ابن عساكر في مناقبه مجلدا[8]، وقال التاج السبكي: ونرى أن أبا الحسن الأشعري إمام في السنة مقدم»[9]، قال المحلي: « ولا التفات إلى من تكلم فيه بما هو بريء

---

[1]–المقري، أزهار الرياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1361، 1942، 305/1

[2] – في س عقد

[3]– ككتاب التوحيد، الموجز، القدر، الأصول وأعظمها المختزن في علوم القرآن(ينظر) الديباج لابن فرحون:95/2

[4]– القاضي عياض، ترتيب المدارك، 153432/1

[5]– السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناجي، عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر،1413ه، ط2، 200/1

[6]– نفسه:352/3

[7]– نفسه:247/2

[8]–تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري

[9]– السبكي، الطبقات الكبرى(مص، س)،376/3:"إمام أهل السنة"

منه»[1]. ولد سنة ستين أو سبعين ومائتين بالبصرة، وتوفي سنة نيف وثلاثين[2] وثلاثمائة ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة.

[الفن الثاني: الفقه المالكي]

و(فقه) هو لغة الفهم[3]، وعرفا: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية[4]، سواء تعلقت تلك الأحكام بكيفية عمل قلبي كوجوب النية في الوضوء، أوغير قلبي كندب الوتر، وخرج بقيد[5] الأحكام العلم بالذوات والصفات، كتصور الإنسان والبياض، وبقيد الشرعية العلم بالأحكام العقلية، كالعلم بأن الواحد نصف الاثنين، أو الحسية كالعلم بأن النار محرقة، وبقيد العملية أي المتعلقة بكيفية عمل الاعتقادية، كالعلم بأن الله واحد، وأنه يرى في الآخرة، وبقيد الأدلة علم الله تعالى وجبريل والنبي ﷺ بتلك الأحكام فلا يسمى فقها, وبقيد التفصيلية أي: المعينة علم المقلد في حكم من الأحكام، بوجود المقتضى أو النافي من غير أن يعرف عين المقتضى وعين النافي، كما إذا قال له

---

[1]–المحلي،(مص،س)،ج2 ص213

[2]– اختلفوا في تاريخ وفاته (330،324هـ):البداية والنهاية:187/11،ابن خلكان:284/3، وأكد ابن عساكر وابن حزم وابن فورك على سنة324هـ وهو المعتمد والله أعلم :(ينظر) تبين كذب المفتري:56، ومن (المعاصرين)الأعلام للزركلي:263/4

[3]– الجوهري، الصحاح، تح: أحمد عبد الغفار عطا،دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1990،ط4،(2243/6)، " فهم غرض المتكلم من كلامه" ارشاد الفحول:17/1، فقه عني فهم عني :جمهرة اللغة لابن دريد(968/2)،ومثله في : لسان العرب:522/13، المخصص لابن سيده:261/1

[4]– السبكي،جمع الجوامع (مص، س) ص13

[5] – (س/16/و)

الفقيه: النية في الوضوء واجبة لوجوب المقتضى، ولم يبين له ماهو المقتضى[1]، وقال له: الوتر[2] ليس بواجب لوجود النافي//[3]

[المذهب المالكي بالغرب الإسلامي]

/ولم يبين له النافي ما هو، فليس ذلك من الفقه، وأضاف الفقه إلى (مالك)، مريدا به ما هو أعم من قول نفسه، وقول أصحابه فمن بعدهم مما[4] كان جاريا على قواعده وأصول مذهبه، وأختار مذهب مالك لأربع أوجه:

الأول: أنه متبوع أهل المغرب، منهم الناظم الذي ورد فيهم حديث مسلم:((لا يزال أهل المغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة)) [5]، ومن فسر الغرب بالدلو الكبير وقال: المراد بأهل المغرب[6]، رُدَّ عليه بأن في رواية بقي بن مخلد : ((لا يزال أهل المغرب

---

[1] – في س و ت " المقتضى ماهو".

[2]– في "ع" الفجر.

[3] – (أ /18/و)

[4]– في ع و م " ممن" على خلاف النسخ الأخرى وهوالصواب.

[5]– بلفظ "أهل الغرب"(صحيح مسلم):177 (1925):1525/3، لفظ "أهل المغرب" في الطبعة التركية (لصحيح مسلم) على يمين الهامش :54/6،وفي معالم الإيمان للقيروني:4/1، و(المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) لأبي العباس القرطبي:763/3، (تكملة فتح المفهم للعثماني):391/3، حلية الأولياء:95/3، كنز العمال:304/12، مسند أبي عوانة50/4 س8، وأيد الحافظ الرواية: في بعض طرق الحديث "المغرب" (فتح الباري):295/13، (زروق على متن الرسالة):22/1، التشوف إلى رجال التصوف:31، طبقات علماء فريقيا:10، مسند سعد بن أبي وقاص:ح116ص195، وقال السيوطي: "مصر والمغرب" مستندا إلى رسالة أبي بكر الطرطوشي لأهل المغرب (ينظر): الديباج على مسلم للسيوطي":513/4، البيان المغرب:3/1

[6] – في النسخ الأخرى "العرب" وهو أقرب إلى الصواب.

ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة أويأتي أمر الله))[1] ، وعند الدار قطني:((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق في المغرب، حتى تقوم الساعة))[2] وعند الهروي[3]:((لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة))[4].

الثاني: أنه المراد عند جمهور العلماء بقوله ﷺ: ((يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة))[5]، قال عبد الوهاب[6]ولم يشتهر بعالم المدينة من الأئمة[7] غيره، فهم لا ينازعونه في هذه المزية»[8].

---

[1] – الإحالة 4 من الصفحة السابقة

[2] – "لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" فقط، (علل الدار قطني) ح (1251) :129/7.

[3] – عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير، أبو ذر الأنصاري الهروي (ت434 هـ): عالم بالحديث، من الحفاظ. من فقهاء المالكية. يقال له ابن السماك.وهو ليس الدقاق (ت344هـ)، وأصله من هراة. نزل بمكة، ومات بها.له تصانيف، منها (تفسير القرآن) و (المستدرك على الصحيحين) و (السنّة والصفات): الأعلام للزركلي:269/3.

[4]– اتحاف المهرة لابن حجر: ح(5110) 155/5، دون "على الحق".

[5]–الترمذي(2680)، باب العلم344/4. "يطلبون العلم"مسند أحمد (طر) ح(7980):358/13، الحاكم(307) 168/1، ابن حبان(3736)، 52/9، النسائي في الكبرى(4291)، البيهقي في الكبرى،(1681) 386/1، والخطيب في تاريخه(376/6)، ترتيب المدارك:17/1، تزين الممالك للسيوطي:7.

[6]– عبد الوهاب بن علي بن نصر التغلبي، أبو محمد:قاض من فقهاء المالكية له كتاب التلقين، وعيون المسائل والنصرة لمذهب مالك،وشرح المدونة (ت 422هـ) .الأعلام للزركلي:184/4

[7] – من الأئمة ناقصة من س

[8] – زروق على متن الرسالة (مص، س) ص22، وقريبا من معناه: إنه لا ينازعنا في هذا الحديث أحد من أرباب المذاهب: ابن فرحون، الديباج المذهب، تح: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر،القاهرة،(د، ت) 72/1، النشر الطيب:211/1

[ترجمة الإمام مالك بن أنس]

الثالث: أن مالكا جمع بين شرف الفقه والحديث، ولهذا ملأ الشيخان صحيحهما بالرواية عنه، ولم يُرْوَ في الصحيحين عن أبي حنيفة، والشافعي شيء، أما أحمد فطود عظيم في الحديث[1]، لكن لم يَرْوي عنه البخاري إلا في موضعين[2] لأنه أدرك شيوخه فاكتفى بهم، إلا أن باعه في الفقه لم يبلغ مبلغ[3] مالك ولا قاربه.

الرابع:إن مالكا شيخ الجميع وإمامهم[4]، أما أبو حنيفة، فقد حكى جمع[5] أنه لقي مالكا مالكا وأخذ عنه[6]، وإن كان أبو حنيفة أكبر سنا، وقد ألف الدار قطني في الأحاديث التي رواها أبو حنيفة عن مالك[7]، ولا غرابة فقد أخذ عن مالك من هو أكبر من سنا من أبي

---

[1]– كان يحفظ (ألف ألف) حديث: كشف اللثام للسفاريني:13/1،العرف الشذي للكشمري:239/1،سبل السلام للصنعاني:15/1

[2]– كتاب المغازي، باب كم غزوة غزى النبي ρ،ح(4473)،و كتاب النكاح باب مايحل من النساء وما يحرم ح(5105).

[3] – في س زيادة باع وهو تصحيف والصواب بدونها

[4]– ا بن ناجي التنوخي، شرح على متن الرسالة، تح :أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،2007،1428،13/1 مواهب الجليل :26/1، ترتيب المدارك لعياض:22،21،20،19

[5] – الدارقطني، سنن الدرقطني، كتاب الذبائح، ح(36)، تح: عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة، بيروت 1386، 1966: 300/4. الرواة عن مالك للعطار:291،178، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح:(وأبو حنيفة وإن رَوى عن مالكٍ كما ذكره الدارقُطْني): ص155

[6] – الأحاديث في مسند أبي حنيفة، ح(310) :الأيم أحق بنفسها من وليها: 35/2

[7] – الإحالة 2 من هذه الصفحة (الدارقطني، سنن الدرقطني، كتاب الذبائح، ح(36).

حنيفة كالزهري، وربيعة، وقال مالك: ما أحد ممن نقلت عنه هذا العلم إلا أضطر إلي حتى سألني عن أمر دينه»[1].

وأما الشافعي فقال:« مالك أستاذي وعنه أخذت العلم، وهو الحجة بيني وبين الله تعالى، وما أحد أَمَنُّ عَلَيَّ[2] من مالك، وإذا ذُكِرَ العلماء فمالك النجم الثاقب»[3].

وأما أحمد فأخذ عن الشافعي، فهو تلميذ تلميذه، واعتماده على الكتاب والسنة، وعمل أهل المدينة، لأنهم أعلم الناس بالناسخ والمنسوخ؛ إذ كانت الأحكام تتجدد إلى وفاة المصطفىﷺ، وبلغ شيوخه تسعمائة: ثلاثمائة من التابعين، وستمائة من تابعيهم، ممن اختاره وارتضاه لدينه وفقهه وتيقظه[4]، ولازم ابن هرمز[5] خمس عشرة سنة[6] من الغدو //[7]

---

[1]– الحطاب، مواهب الجليل(مص، س) 24/1، المدارك لعياض:38/1

[2] – (س/16/ظ)

[3]– الشرح الكبير للدردير:19/1، مواهب الجليل:24/1، المدارك لعياض: 19،40/1، 75، 149، 171، مناقب الشافعي للبيهقي:504/1، شجرة النور الزكية لمخلوف:81/1، تذكرة الحفاظ للذهبي:154/1.

[4]_الدر الثمين،(مص، س)،21

[5]_ ذكر اثنين بهذا الاسم :الأول: عبد الرحمن بن هرمز،أبو داود حافظ قارئ من أهل المدينة (ت117) (ت117) تر(25):69/5، والثاني:أبو بكر عبد الله بن يزيد الأصم وقيل يزيد بن عبدالله فقيه المدينة(ت 148): سير أعلام النبلاء: (تر159): 379/6 . ورجح أبو زهرة: "أبوبكر عبدالله" على "الأعرج" :(ينظر) أبو زهرة، مالك حياته وعصره وأراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، (د ت) ط2، ص:111، والمعرفة والتاريخ للفسوي:652/1.

[6]– ميارة، الدرالثمين والمورد المعين (مص، س) ص21، طبقات المفسرين:23، وقيل غير ذلك، سيأتي بيانه في الإحالة رقم 05 من هذه الصفحة.

[7] – (أ /18/ظ)

/إلى الزوال في علم قال مالك:« لم أنبه[1] لأحد». وقام بمذهبه بعد وفاته جماعة أشهرهم :عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري،[2] وأخذ عن ابن القاسم جماعة منهم سحنون مؤلف المدونة، واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي[3] ولمالك عدة تآليف عد الحطاب[4] منها ثمانية فمنها الموطأ[5]، لم يسبق إلى مثله وليس بعد القرآن [أصح][6] منه. ونقل الجزولي:« أن بعض العلماء أقام بالروضة المشرفة ثلاثين شهرا، يضرع إلى الله أن يرى المصطفى ﷺ نوما؛ ليسأله عما يلزمه من كتب الحديث، ويتبعه من المذاهب[7]، فلما كانت ليلة عرفة وكانت ليلة جمعة ختم القرآن ووقف إزاء رأس القبر الشريف، وقال:

---

[1]– أنبه تصحييف صوابه "أَبُثُّهُ" : المدارك لعياض:20/1، مواهب الجليل:26/1، الديباج:78/1، وعلى خلاف في السن :(سبع أو ثمان) من الديباج نفسه،" والصواب للغالب الأعم":99/1

[2]– عبدالرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العُتقيّ المصري، فقيه مالكي، له (المدونة) من أجل كتب المالكية رواها عن الامام مالك (ت191هـ)، الاعلام :للزركلي:323/3، شجرة النور الزكية لمخلوف:88/1، الديباج لابن فرحون:85.

ترتيب المدارك:244/3–260، سير أعلام النبلاء:

[3]–التنوخي ناقصة من "س". و هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب بسحنون: قاض،حافظ، فقيه روى المدونة عن ابن القاسم انتهت إليه رئاسة العلم في المغرب (ت 240هـ) الاعلام:5/4، شجرة النورالزكية لمخلوف:103/1.

[4]– محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، أبو عبد الله المعروف بالحطاب، فقيه مالكي له (مواهب الجليل)، (قرة العين)، ولد واشتهر بمكة ومات بطرابلس الغرب: الأعلام للزركلي:58/7س

[5]– (1) رسالته إلى ابن وهب في القدر والرد على القدرية، (2) كتابه في النجوم وحساب دوران الزمان ومنازل القمر، (3) رسالته في الأقضية عشرة أجزاء. (4) ورسالته إلى ابن غسان في الفتوى، (5) ورسالته إلى هارون الرشيد في الأدب و المواعظ. (6) التفسير لغريب القرآن، (7) رسالته إلى الليث في إجماع أهل المدينة. (ينظر): مواهب الجليل:30/1.

[6] – أثبتناه من النسخ الأخرى لاستقامة المعنى

[7] – ناقصة من "س"

يا خير من أُرْسِلَ بخير بكتاب أنزل، أقسمت عليك بمن اصطفاك وهدى الخلق إليك[1] بهداك، إلا ما جمعت بيني وبين مرادي، قال: فرأيت نوما المصطفى[2] ﷺ فقلت : قد أُخْتُلِفَ على رواة حديثك، فدلني، فقال :عليك بكتاب مالك، قلت : اختلف على الفقهاء فدلني، قال: عليك بفقه مالك، فقلت: قد اختلف على أصحابه، فقال: عليك بما رواه عبد الرحمن بن القاسم، قلت: يا رسول الله أدعو الله أن يرزقني شفاعتك، قال: أغناك الله [عنها][3] بعمل يرضاه منك، ودفعني دافع عنه وقال: لا تشغله بأكثر من هذا فأفقت»[4].

وكان مالك معروفا بقوة العقل، والذكاء والفهم، مشهورا بكمال الحفظ والضبط، موصوفا بالتقوى والإتباع، وتجنب الابتداع، زاهدا وارعا، كان يلبس ويأكل الطيب فكل وجه، وإنما الأعمال بالنيات، وقورا مهيبا، قال أبو مصعب: كنا نكون عند مالك فلا يكلم هذا هذا ولا يلتفت والناس مطرقون مهابة له»[5] وفيه قيل: [الكامل]

يَـأْبَى الجَـوابَ فَـلَا يُراجَـعُ هَيْبَـةً والسّـائِلونَ نَـوا كِـسُ الأَذْقـانِ
أَدَبُ الوَقـارِ وَعِـزُّ سُـلْطانِ التُّقَـى فَهُـوَ اَلْمُهَيَّـبُ وَلَـيْسَ ذَا سُـلْطانٍ[6]

---

[1] – ناقصة من كل النسخ وهو أبلغ .

[2] – النبي ρ في النسخ الأخرى.

[3] – أثبتناها من النسخ الأخرى.

[4]– الدر الثمين والمورد المعين،(مص، س) :21/1

[5]– سير أعلام النبلاء:111/8

[6]– وقع الاختلاف في نسبة هذين البيتين: فقيل لابن الخياط عبد الله بن سالم في الكامل: 408/1، وله ولعبد الله بن المبارك في زهر الآداب 114/1، و العقد الفريد 88/2، وبلا نسبة في عيون الأخبار: 294/1.

ولابن المبارك فيه:[الطويل]

صَـمُوتٌ إِذَا مَـا الصَّـمْتُ زَيَّـنَ لِأَهْلِـهِ و فَتَّـاقُ أَبْكَـارِ الكَـلامِ المُخَـتَّمِ
وَعَـى مَـا وَعَـى القُرْآنُ مِنْ كُـلِّ حِكْمَـةٍ و نَبِطَـتْ لَـهُ الْآدَابُ اللَّحْـمَ والـدَّمُ

ولأبي الفضل بن النحوي فيه[1]:[مجزوء الكامل]

إِنَّ الإِمـــــامَ اَلْأَصْـــــبَحِى مِـــــنْ النُّجـــــوم الْبَـــــاهِرَاتِ[2]
حِفْـــظِ الإِلَـــهِ بِـــهِ الحَـــديثُ وَعَـــــدَهُ فِـــــي اَلْحافِظـــــاتْ
وَتَصَـــــــرُّفَتْ أَرَاؤُهُ فِـــــــي الْمُبْـــــــدِيَاتِ المُبْـــــــدِعاتْ
وَمَشَـــى عَلَـــى الهُـــدَى اَلَّـــذِي يَمْشـــى عَلَيْـــهُ أَخُـــو الثَّبـــاتْ
طَلَـــبُ المَعـــانِي فَاسْـــتَوَى فَـــوْقَ المَعـــانِي الْمُشَـــرَّفَاتْ
وَتُشْـــــــرِفَتْ أَنْـــــــوارُهُ نَ حْـــــوَ البَلَـــــدِ الْقَاصِـــــيَاتْ[3]

وكان شديد التعظيم لرواية حديث رسول الله ﷺ ، إذا جاء الناس بابه، تخرج الجارية فتقول[4]: « يقول لكم: الشيخ تريدون الحديث، [أو][5] المسائل، فإن قالوا المسائل خرج كما هو، وإن قالوا الحديث اغتسل وتطيب، ولبس ثيابا جديدا وألقى رداءه على رأسه، وتوضع له منصة، فيخرج وعليه الخشوع فيجلس عليها، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ[6]، ولم يكن يجلس على المنصة إلا للحديث، ولدغته عقرب يوما وهو يحدث

---

[1] – (س/17/و)

[2] – (أ /19/و)

[3] – ترتيب المدارك لعياض:168/2

[4] – "لهم" زيادة في س، وفي ت " إليهم ".

[5] – أثبتناه من النسخ الأخرى لصواب المعنى

[6] –ترتيب المدارك:45/1.

ست عشرة مرة، ولونه يتغير ويصفر، ولم يقطع قال مطرف[1] فلما تفرق الناس قلت: يا أبا عبد الله: رأيت منك عجبا قال: صبرت إجلالا لحديث رسول الله ﷺ.

ومن كلامه: العلم نفور، لا يأنس إلا بقلب تقي خاشع، وقال: « ينبغي للعالم إذا كان رأسا يشار إليه بالأصابع أن يضع التراب على رأسه، ويعاتب نفسه، إذا خلا بها ولا يفرح بالرئاسة، فإنه إذا أضطجع في قبره وتوسوس التراب ساءه ذلك كله »[2]، وقال : ما زهد فيها أحدٌ إلا أنطقه الله بالحكمة.

وقال له: رجل أوصني قال: إذا هممت بأمر من طاعة الله فلا [تحبسه][3] فُوَاقًا، حتى تمضيه فإنك لا تأمن الأحداث، فإذا هممت بغير ذلك فان استطعت أن لا تمضيه فواقا فافعل، لعل الله يحدث لك توبة، ولا تستحي إذا دعيت لأمر ليس بحق، أن تقول قال الله عزوجل: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [الأحزاب:35]. وطهر ثيابك، وأنقها[4] من المعاصي[5]، وعليك بمعالي الأمور وكرائمها، واتق رذائلها وماسفسف منها، فإن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها، وأَكْثِرْ من تلاوة القرآن، واجتهد أن لاتأتي عليك ساعة من ليل أو نهار إلا ولسانك ذكر من[6] رطب الله » [7].

---

[1]– الرواية لعبد الله بن المبارك: ترتيب المدارك: نفسه

[2]–الدر الثمين:20

[3] –أثبتناه من جميع النسخ لصواب المعنى

[4] – الصواب نَقِّيهَا.

[5] – في "س"و"ت" و" د" معاصي الله.

[6] – تحريف صوابه ولسانك رطب بذكر الله كما في النسخ الأخرى.

[7]– مواهب الجليل :29/1

وتخلف عن الجماعة والجمعة قبل وفاته سبع سنين، وقال يوم وفاته: « لولا أني في آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة ما حدثتكم سلس بولي فكرهت أن آتي مسجد رسول الله ﷺ ، وكرهت أن أذكر علتي : فأشكو ربي» [وقيل «سلس ريحه» أيضا، وذلك من ضرب جعفر بن سليمان[1] له][2]، وقال له يحي[3] بن يحي في[4] مرض موته أوصني، قال:أوصيك بثلاث //[5]

/الأولى: أجمع لك فيها علم العلماء، إذا سئلت عن شيءلا تدريه فقل لا أدري.

والثانية: أجمع لك فيها طب الأطباء، أن ترفع يدك من الطعام وأنت تشتهيه.

والثالثة: أجمع لك فيها حكمة الحكماء؛ إذا كنت في قوم فكن أصمتهم؛ فإن أصابوا أصبت معهم، وإن أخطأوا سلمت منهم[6].

قال أبو بكر بن عبد الله [7] الصواف:« دخلنا على مالك في العشية، التي قبض فيها قلنا يا أبا عبد الله كم[8] تجدك؟ قال لا أدري ما أقول لكم إلا أنكم ستعاينوه غدا[1] من عفو الله

---

[1]– الدر الثمين (مص، س) 20، شذرات الذهب لابن العماد:185/1،الديباج المذهب لابن فرحون:130/1

[2] – ساقطة من "س"

[3]– يحي بن يحي بن بكير النيسابوري إمام في الحديث، ورع، ثقة.

كان من سادات أهل زمانه علما ودينا ونسكا وإتقانا (ت226هـ):الديباج:351/2، الأعلام:175/8،تهذيب الاسماء:720/1، تقريب التهذيب: تر(7668) ص852

[4] – (س/17/ظ)

[5] – (أ /19/ظ)

[6]– الدر الثمين(مص، س) 558

[7]– وقيل بكر بن سليمان وقيل سليم الصواف: الرسالة القشيرية:503،قوت القلوب:371/1،الديباج المذهب:16/1، ترتيب المدارك:78/1،تاريخ الإسلام (بشار):719/4

[8] – في النسخ الأخرى "كيف" وهو الصواب

الله مالم يكن لكم في حساب، ثم ما خرجنا حتى غمضناه، ورأى عمربن يحي بن سعيد الأنصاري ليلة وفاة مالك قائلا يقول:[الطويل]

لَقَـدْ أَصْـبَحَ الإِسْـلامُ زَعْـزَعَ رُكْنِـهِ غَدَاةَ تـولَى[2] الهَادِي ثرى[3] مُلْحِدِ القَبْر
إِمـامُ هُـدًى مَـازَالَ لِلْعِلْـم صَـائِنًا عَلَيْـهُ سَـلامُ اللَّهِ فِـي آخِـرِ الـدَّهْرِ

قال فانتبهت فكتبت البيتين في السراج، وإذا الصارخة على مالك[4].

وقال الشافعي قالت لي عمتي: ونحن بمكة رأيت هذه الليلة عجبا، كأن قائلا يقول: مات الليلة أعلم أهل الأرض، فحسبناها فإذا هي ليلة موت مالك[5]. وقال إبراهيم بن أبي يحي: نمت فرأيت الشمس كُسِفَتْ وأَظْلَمَتِ الأرض، فقلت أقامت القيامة فقيل لي ولم لا تقوم وقد مات عالم الإسلام، قلت من؟ قال: مالك بن أنس، فانتبهت فزعا فإذا به قد مات، وكانت ليلة[6] وفاته يوم الأحد لأربع عشرة من ربيع الأول سنة تسع[7] وسبعين ومائة وقد رمز ابن غازي[8] لوفاته في قوله :[الرجز]

وَعـامٌ فَقَـطْ مَـاتَ مَلِـكُ الرّضَـى وَقَـدْ قَضَـى بْـنْ قاسِـم عَـامَ قَضَـى

---

[1] – في س تهميش "يعني يوم القيامة" وهو من عمل الناسخ

[2] – في س وت ثوى وهو الصواب

[3] – في س وت لدى وهو الصواب

[4] شرح الزرقاني على الموطأ:57/1،اليباج المذهب:134/1،16، تريب المدارك:78/1، 147، سير أعلام النبلاء:201/8،132،

[5]– المدارك:148/2

[6] – ناقصة من جميع النسخ.

[7]– التمهيد لابن عبد البر:92/1

[8]– تكميل التقييد وتحليل التعقيد: النشر الطيب:218/1

وقال المقري :[الرجز]

قَدْ رَمْزَ اَلشَّيْخُ اِبْنُ غَازي المـاهِر وَفـــاةَ مالِـــكٍ بقَـــوْلِ ظـــاهِرْ
وَذَاكَ فَقَـــطْ غَيْـــرَ أَنْ لَا تَوْرِيَـــةْ فِيـــــه وَلَا إِشـــــارَةً لِتَعْمِيَـــــةْ
فَقُلْـــتَ لِمـــا إِنْ رَأَيُـــتْ ذَلِـــكَ تاريخَـــهُ قَوْلُـــكَ فَـــازَ مالِـــكْ

قلت ظاهر كلام المقري[1] أن لفظة « قعط» ليس لها معنى مناسب[2] للمقصود هنا، وفيه نظر، ففي القاموس[3] من معانيها: شدة الصياح والصرع والشوق الشديد، والشد والتضييق، وكلها مناسبة نعم لو رمز بقطع كان أظهر، واختلف في عام ولادته من ثلاثة وتسعين[4] إلى تسعة //[5]

/وتسعين فعمره ينيف على الثمانين، وأبوه أنس كان فقيها وجده مالك كان من كبار التابعين، أحد الأربعة الذين جهزوا عثمان ودفنوه ليلا، وجد أبيه أبو[6] عامر واسمه أنس أيضا أيضا صحابي، شهد المشاهد مع المصطفى ﷺ غير[7] بدر [8]، وكان حالف[9] طلحة بن عبد

---

[1]– النشرالطيب:219/1

[2]– ناقصة من "ت".

[3]–الفيروز ابادي،القاموس المحيط، (مص، س) ص833،

[4] – في س وع ود سبعة وفي ت تسعة والصواب أن ميلاده ثلاثة وتسعون للهجرة

[5] – (أ /20/و)

[6] – " أبو" ناقصة من كل النسخ والصواب إثباتها فهو أبو عامر بن عمرو .

[7] – (س/18/و)

[8]– الديباج المذهب:1/ 82–85، منح الجليل:20/1

[9] – الصواب حليف كما في ع ود .

عبد الله[1] أحد العشرة أصبحي من ذي أصبح، بطن من حمير، ومالك من تابعي التابعين، لأنه وإن أدرك عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، في الصحيح وأنها ليست صحابية[2]

[الفن الثالث:التصوف على مذهب الجنيد]

(وفي طريقة) أبي القاسم (الجنيد) ابن محمد سيد الصوفية علما وعملا وإمامهم، ويلقب أبوه بالقواريري لأنه كان يبيع الزجاج قال ابن السبكي [3]:« ونرى أن طريق الشيخ[4] الجنيد [رحمه الله][5] وصحبه طريق مقوم»، قال المحلى: « فإنه مثال[6] من البدع، دائر على التسليم التسليم والتفويض والتبري، من النفس وكلامه الطريق إلى الله مسدود إلا على المقتفين أثار رسول الله ﷺ وقال: « قد رأيت في النوم أني أتكلم على الناس، فوقف عَلَيَّ ملك، وقال ما أقرب ماتقرب به المتقربون إلى الله تعالى؟ فقلت: عمل خفي، بميزان وفي، فتولى[7] يقول: كلام موفق والله.

---

[1] – في النشر: وكان حليفا لطلحة بن عبد التميمي أحد العشرة:221/1، والخبر في شرح مختصر خليل للخرشي:35/1

[2]–الصاوي، بلغة السالك لأقرب المسالك، تح: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995،1415، 13/1، منح الجليل:20/1، الديباج المذهب:1/ 82–85، ضوء الشموع في شرح المجموع:34/1، مواهب الجليل:24/1،حاشية الصاوي على الشرح الصغير:17/1،الشرح الكبير للدردير:19/1،

[3]– السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (مص، س) 177/10، وطريقة الشيخ الجنيد وصحبه والسالكين طريقهم به اقتد

[4] – ناقصة من س.

[5] – أثبتناه من س

[6] – مثال تصحيف صوابه خال كما في بقية النسخ وهو الصواب .

[7] – فولى في س وع ود.

ولا التفات لمن رماهم في جملة الصوفية بالزندقة، عند السلطان جعفر المقتدر، حتى أمر[1] بضرب أعناقهم، فأمسكوا إلا الجنيد فإنه تستر بالفقه، وكان يفتي على مذهب أبي ثور شيخه[2]، وبسط لهم النطع، فتقدم من أخرهم أبو الحسن النوري للسياف، فقال لم تقدمت؟ قال أوثر أصحابي بحياتي ساعة، [فبهت][3] وأنهى الخبر للخليفة فردهم إلى القاضي، فسأل النوري عن فقهيات فأجابه عنها، ثم قال: وبعد فإن لله عبادا إذا قاموا قاموا بالله، وإذا نطقوا نطقوا بالله، إلى أخر كلامه. فبكى القاضي، وأرسل إلى الخليفة :إن كان هؤلاء زنادقة، فما على وجه الارض مسلم فخلى سبيلهم[4]، أخذ الجنيد عن جماعة من أجلهم خاله[5] السري السقطي[6] عن أبي محفوظ معروف الكرخي[7]، مولى علي الرضى بن بن موسى الكاظم، عن داوود الطائي[8]، عن حبيب العجمي [9]، عن الحسن البصري عن علي

---

[1] – في س أَمَرَهُمْ .

[2]– ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي أبو ثور، الفقيه صاحب الشافعي(ت 240)، الأعلام :37/1، تذكرة الحفاظ:74/2، ميزان الاعتدال:29/1

[3] – أثبتناها من بقية النسخ.

[4]–المحلي (مص،س)، 213/2

[5] – ناقصة من س والصواب إثباتها

[6]– السري بن مغلس السقطي خال الجنيد واستاذه وتلميذ معروف الكرخي، من كبار المتصوفة (ت253)، حلية الاولياء:116/10، الرسالة القشيرية:69، تاريخ بغداد: تر(3077) 612/6

[7]– معروف بن فيروز الكرخي،أبو محفوظ، أحد الاعلام الزهاد والمتصوفين، اشتهر بالعابد (ت200هـ)، الأعلام للزركلي: 269/7، الرسالة القشيرية:67،حلية الأولياء:360/8، تاريخ بغداد لبشار، تر(7129): 263/15

[8]– داود بن نصير الطائي أبو سليمان متصوف أخذ عن أبي حنيفة واعتزل الناس (ت165هـ) الأعلام :335/2، الرسالة القشيرية:73،حلية الأولياء::335/7، تاريخ بغداد لبشار، تر(4408) 311/9

[9]– حبيب بن عيسى بن محمد العجميأبو مسلم(119هـ):طبقات الاولياء لابن ملقز:182

علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، ولما أمره شيخه بالكلام على الناس استصغر نفسه، عن التذكير[1] والوعظ والإرشاد؛ فرأى المصطفى ليلة الجمعة، فأمره بذلك فأقبل إلى الشيخ يخبره[2] فقال له الشيخ مكاشفا امتنعت[3] حتى أذنت». فلما جلس على الكرسي ليتكلم تزيا كافر بزي مسلم، وجاء حلقته وجاء جم غفير[4] من المسلمين بقصد اختباره، فقال ذلك الكافر يا سيدي ما معنى قوله ﷺ ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه//[5]

/ينظر بنور الله))[6]، فقال أسلم فقد حان اسلامك[7]، فأسلم وكان من جملة أصحابه، وتوفي الجنيد سنة سبع وتسعين ومائتين، وقبره ظاهر ببغداد وقال بعض أصحابه :[الرجز]

يَـــا حَسْـــرَتِي مِـــنْ فِـــراق قـــوم هُـــــمْ الْمَصَـــــابِيحِ وَالْحُصُـــــونِ
وَالْمُـــــدُنِ وَالْمُـــــزْنِ والرواســـــي وَالْخَيْـــــرَ وَالْأَمْـــــنُ وَالسُّـــــكُونُ
لَـــمْ تَتَغَيَّـــرُ لَنَـــا اللَّيَـــالِي] [8] حَتَّـــــى تـــــوفتهم الْمَنُـــــونِ
بِكُـــــلِّ جَمْـــــرٍ لَنَـــــا قُلـــــوبٌ وَكُـــــلُّ مَـــــاءٍ لَنَـــــا عُيـــــونْ[9]

---

[1] – في س التذكر

[2] – في س يجيزه

[3] – نهاية (ت/ 28 / و) .

[4] – غفير ناقصة من ت

[5] – (أ /20/ظ)

[6]–السيوطي، جامع الاحاديث، 344/1، البخاري في التاريخ الكبير (354/7)، الترمذي3127 (298/5)،وقال حديث غريب،وأبو نعيم في الحلية (281/10)،الطبري 16/14

[7]– وفيات الاعيان:374/1

[8] – أثبتناه من النسخ الأخرى

[9] –(س/18/ظ)

(السالك) طريق الترقي إلى حضرة القدس، ويأتي بيانه إن شاء الله في التصوف، فالحاصل أن هذا النظم اشتمل على فنون ثلاثة: العقائد ويسمى علم الكلام والفقه، والتصوف، وهي متعلقة بأقسام الدين الثلاثة على الترتيب : الإيمان، والإسلام، والإحسان، وقد مدح الشعراء كلا من الفنون الثلاثة فمما قيل في الكلام[1]: [الخفيف]:

أَيُّهَـــا المُغْتَـــدي لِيَطْلُـــبَ عِلْمًـــا كَـــلُ عِلْـــمِ عَبْـــدٌ لِعِلْـــمِ الكَـــلامْ
تَطْلُـــبُ الفِقْـــهَ كَـــيْ تُصَـــحِّحَ حُكْمًـــا ثُـــمَّ اغْفَلَـــتَ مُنْـــزِلَ الاحْكَـــامْ

وفي الفقه قيل: [الوافر]

إِذَا مَـــا اعْتَـــزَّ ذُو عِلْـــمٍ بِعِلْـــمِ فَعِلْـــمُ الفِقْـــهِ أَشْـــرَفُ فـــي اعْتِـــزازِ
فَكَـــمْ طَيّـــبٍ يَفـــوحُ وَلَا كَمِسْـــكٍ وَكَـــمْ طَيْـــرٍ يَطِيـــرُ وَلَا كَبـــازِ

وفي التصوف:[الكامل]

يَـــا مَـــنْ تَقاعَـــدَ مِـــنْ مَكـــارِمِ خَلْقِـــهِ لَـــيْسَ التَّفـــاخُرَ بِـــالْعُلُومِ الظّـــاهِرَةْ
مِـــنْ لَـــمْ يُهَـــذِّبْ عِلْمُـــهُ أَخْلاقَـــهُ لَـــمْ يَنْفَـــعْ بِعُلومِـــهِ فِـــي الآخِـــرَةْ

[كتاب أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد]

[مقدمة لكتاب الأعتقاد معينة لقارئها على المراد]

[1]–الأبيات لابن مجاهد(أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يعقوب ت395) المتكلم الطائي صاحب أبي الحسن الحسن الأشعري:الديباج:138

هذه:(**مقدمة**) بكسر الدال، كمقدمة الجيش[1] من مقدم[2] اللازم، بمعنى تقدم ومنه: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:1] أو المعتدي[3] لأنها لاشتمالها على مايقضي تقدمها كأنها تقدم نفسها، أو بفتح الدال كمقدمة الرَحلِ.

(لكتاب) علم (الاعتقاد): اللام الجارة للتعليل أو للاختصاص، والجار والمجرور في موضع الصفة، لمقدمة أو تعلق بها(معينة) من عرف ما فيها على فهم(المراد) الذي هو مسائل الاعتقاد لشروعه فيها على البصيرة، وهذه الترجمة سجعة من النثر[4]، وحاصل معناها: هذه أمور متقدمة، أو تقدم نفسها، أو مقدمة على المقصود، لأجل كتاب علم الاعتقاد، أو مختصة به مُعينة من عرفها و حصلَّها على فهم مسائل ذلك العلم، ومُسهلة لإدراكها على وجهها، يقال مقدمة الكتاب لطائفة من كلامه، قدمت أمام المقصود لارتباط له بها، وانتفاع بها فيه. ومقدمة العلم لأمور يتوقف الشروع في العلم بالبصيرة، على معرفتها كحده، وموضوعه، وغايته، كما أفاده المولى[5]، في شرحه على التلخيص[6]، فبَيْنَ

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب: 469/12، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي:54/1، المطول للتفتازاني:138، نفائس الأصول:107

[2] – في س وت قدم

[3] – المتعدي في س وت

[4]– محممد الطالب، حاشية سيدي محمد الطالب على ميارة الفاسي، (د، ن،ت)، 19/1

[5]– (السعد): سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، نشر الطيب:235/1

[6]– شرحه السعد (المطول):138/1 .

المقدمتين تباين؛ لأن مقدمة الكتاب من قبيل الألفاظ إذ هي طائفة من ألفاظ الكتاب ومقدمة.//[1]

/العلم في قبيل المعاني، إذ هي معان مخصوصة، نعم يمكن اجتماع مقدمة الكتاب ومقدمة العلم، بأن تكون مقدمة العلم مدلولة لمقدمة الكتاب، ومقدمة الكتاب دالة عليها كما هنا، فإن هذه المقدمة من حيث الفاظها مقدمة كتاب، ومن حيث معانيها مقدمة علم اشتملت على استمداد علم الاعتقاد، وعلى فائدته وما يتعلق بها، وعلى [حكمه][2] التزاما، وبيان ذلك[3] أن استمداد العلم اي ما يستمد منه العلم، هوما تبنى عليه مسائله من أمور تصورية، أو تصديقية، فالتصورية [4]حدود أشياء تستعمل في ذلك العلم، ويكثر دورها فيه، و بها ويتصرف ويتصرف في مسائله [5] مثالها في العلم الذي نحن بصدده:

[الحكم العقلي]:

[وَحكْمُنا العَقْلِى قَضِيَّةٌ بِلاَ وَقْفٍ عَلَى عَادَةٍ أَوْ وضْعٍ جَلاَ]

[أَقْسامُ مُقْتَضاهُ بِالْحَصْرِ تُمازْ وهِيَ الْوجُوبُ اِلاستِحالَةُ الْجَوازْ]

[فَوَاجِبٌ لاَ يَقْبَلُ النَّفْيَ بِحالْ ومَا أَبَى الثّبُوتَ عَقْلاً الْمُحَالْ]

[وجَائِزاً مَاقَبْلَ الأَمْرَيْنِ سِمْ ولِلضَّرورِيْ والنَّظَرِي كُلٌّ قُسِمْ]

---

[1] - (أ /21/و)

[2]- بياض أثبتناه من النسخ الأخرى.

[3] - (س/19/و)

[4]- العصام على التلخيص، ص15

[5]- (ت/27/و).

حد الحكم العقلي، والواجب والمستحيل والجائز، والجوهر و العروض[1]، والقديم والحادث، والعالم و الأزل، وما لا يزال ونحو ذلك، والتصديقية قضايا يتألف منها أقيسة منتجة لمسائل العلم، وهي إما ضرورية، وهي المبادئ على الإطلاق، لأنه يرمي بها في كل علم، كقولنا النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان، والضدان لا يجتمعان، وقد يرتفعان، والكل[2] أعظم من جزئه ونحو ذلك، وإما نظرية، لكن تؤخذ مسلمة عند الشروع في مسائل العلم، لأن من شأنها أن يبرهن عليها في علم آخر، فتكون في مسائل له ومبادئ لهذا، مثالها فيما نحن بصدده، قولنا: ما ثبت قدمه استحال عدمه، و[العرض] لا يبقى زمنين، ولا يقوم [بالعرض] ولا يقوم بمحلين، والمعدوم ليس بشيء، ويمتنع تداخل الاجسام، ولا واسطة بين الوجود والعدم، ومسائل المنطق، [فإنها استمداد لهذا العلم فاقتصره الناظم] [3] من الاستمداد على ما معرفته آكد وأهم.

وهو حد الحكم العقلي، وحد الواجب، والمحال، والجائز، وهذه أمور تصورية وأن[4] متعلق الحكم العقلي،أعني المحكوم به فينحصر في ثلاثة: الوجوب، والاستحالة، والجواز. وإن كلا منها ضروري ونظري، وهذان تصديقان، وقد يفسر الاستمداد بغير ما ذكر[5]، ويأتي إن شاء الله ما في ذلك.

ثم عَقَّبَ ذِكْرَ ما هو من قبيل الاستمداد، بذكر فائدة علم العقائد، وثمرته المبنية عليه، وهي معرفة الله تعالى بما نَصَبَ عليه الادلة العقلية والنقلية، من صفاته العلية،

---

[1]– الصواب العرض كما في النسخ الأخرى وصححناه في المتن.

[2]– (د/45/و).

[3] – أثبتناها من النسخ الأخرى

[4] – في س أما

[5] – في النسخ الأخرى بغير ذلك

ونعوته السنية، ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام، بما لهم من الصفات الشريفة، والمراتب المنيفة، و ناهيك بها فائدة،

[أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى مَنْ كُلِّفَا مُمْكِّناً مِنْ نَظَرٍ أنْ يَعْرِفَا]

[الله وَالرُّسُلَ بِالصِّفَاتِ مِمَّا عَلَيْهَا نَصَبَ الآيَاتِ]

وأضاف إليها حكمها الشرعي من الوجوب الأَوَّلِي، ولزم من ذلك أن معرفة هذا العلم واجبة عينا، بقدر الطاقة في حق كل أحد؛ إذ به يتوصل إلى المعرفة الواجبة، ويأتي ما في ذلك من //[1]

/الخلاف ثم استطرد ذكر[شرط] [2] التكاليف الشرعية كلها، من المعرفة وغيرها، فهذا ليس من مقدمة علم [3]الاعتقاد، وإنما ذكر فيها على سبيل الاستطراد، وزاد ذكره هنا حسنا؛ أنه من مقدمات الفَنَّيْنِ الأخِيرَيْن اللذين اشتمل عليهما الكتاب أيضا، أعني: **الفقه** و**التصوف**، كما نبَّه عليه بأداة التعميم، في قوله:

[كُلُّ تكْليفٍ بِشرْطِ الْعَقْلِ مَعَ الْبُلُوغِ بِدمٍ أوْ حَمْلِ]

(وكل تكليف [بشرط العقل]). واعلم أن الأمور التي يطلب تقديمها بين [يدي][4] العلم، قبل الخوض في مسائله لإفادتها البصيرة، ويعبر عنها بالمبادئ، أنهاها المتأخرون إلى

---

[1] – (أ /21/ظ)

[2] – أثبتناها من النسخ الأخرى.

[3] – ناقصة من س

[4] – أثبتناه من النسخ الأخرى

عشرة[1] وسردها أبو العباس المقري [2] في إضاءة الدُجُنَّة تبعا لابن[3] زكري التلمساني في مُحَصِّلِ المقاصد[4] فقال :[الرجز]

مِـــــنْ رَامَ عِلْمًـــــا فَلْيُقَـــــدِّمْ أَوَّلًا عِلْمًـــــا بِحَـــــدِّهِ وَمَوْضـــــوعًا تَـــــلَا
وَوَاضِـــــعٌ وَنِسْـــــبَةٌ وَمُسْـــــتَمَدٌّ مِنْـــــهُ وَفَضْـــــلُهُ وَحُكْـــــمٌ يَعْتَمِـــــدْ
واسْـــــمُ وَمَاأَفَـــــادْ وَالمَسَـــــائِلِ فَتِلْـــــكَ عَشْـــــرٌ لِلْمُنَـــــي وَســـــائِلُ
وَبَعْضُـهُمْ مِنْهَا عَلَى البَعْضِ اقْتَصَرْ وَمِـن يَكُـنْ يَـدْرِي جَميعُهـا انْتَصَـرْ [5]

أما الحد: فلإحاطته بجميع مسائل العلم فقط [6] إجمالا وضبطها على كثرتها، فبتصوره بيان[7] الطلب، فوات ما يرجيه من تلك المسائل وضياع الوقت فيما لايعنيه بطلب ماهو أجنبي منها، ثم إن من اكتفى في العقائد بالتقليد، عرف هذا العلم بأنه علم يبحث فيه عما

[1]– الحد، الموضوع، واضعه، نسبته، أصله، فضله، حكمه الشرعي، اسمه، فائدته، مسائله.

[2]– محمد عليش، الفتوحات الألهية الوهبية على اضاءة الدجنة، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1440، 2019، ط1، ص50. وبداية البيت عنده من رام "فنا" عوض "علما".

[3] – (س/19/ظ)،

[4]– ابن زكري، مُحَصِّلِ المقاصد (مص، س)، ق(6) البيت 3 ومايليه.

[5]– نفسه: ق(8) فصل أبو الحسن الاشعري. (ينظر):أحمد بن علي المنجور الفاسي، مختصرنظم الفرائد ومبدىء الفوائد في شرح مُحَصِّلِ المقاصد لابن زكري التلمساني، تح: عبد الرزاق دحمون، دار ابن حزم، 1435، 2014، ط1، 482/1، 485 .

[6]– فقط ناقصة من " س " وفي "ع" و" د" تقديم إجمالا على فقط وهو الصواب.

[7] – في النسخ الأخرى "يأمن الطالب" وهو الصواب.

يجب اعتقاده، وبهذا عرفه السيوطي في كتابه: نُقاية العلوم مسميا هذا العلم بأصول الدين[1] يعني: أن علم أصول الدين علم يُبَيِّنُ فيه ما يجب اعتقاده في حق الله تعالى، وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام، وإن لم تذكر براهين ذلك، سواء كان ذلك الواجب اعتقاده مما يقدح الجهل به، في الإيمان كمعرفة الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية، وأحكام الرئاسة[2]، وأمور الميعاد، أم كان مما لا يضر جهله كتفضيل الأنبياء على الملائكة، فقد ذكر السبكي في تأليف له[3]:« أنه لو مكث الانسان مدة عمره، لم يخطر بباله تفضيل النبي ﷺ على الملك[4]، الملك[4]، لم يسأل الله عنه[5].

ولم يكتف في العقائد بالتقليد. وأراد تعريف القدر الواجب معرفته عينا من هذا العلم عرفه: « بأنه العلم بالعقائد الدينية، عن الأدلة اليقينية» [6] وبهذا عرفه الجلال المحلي [7]، وهو الأنسب بما سلكه الناظم في هذا النظم ومن أراد تعريف القدر الواجب معرفته ولو كفاية حده بقوله :العلم//[8]

---

[1]– السيوطي، إتمام الدراية لقراء النُقَاية، تح :إبراهيم العجوز،دار الكتب العلمية،بيروت، 1405، 1985، ص4

[2] – في النسخ الأخرى الرسالة وهو الصواب.

[3] –المؤلف هو منع الموانع للسبكي، (ينظر) السيوطي، الحبائك في أخبار الملائك، تح: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية،1405، 1985، ط1، ص203،

[4] – المرعشي، ترتيب العلوم، تح: محمد بن اسماعيل السيد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 148، 1988، ط1، ص101.

[5] – أشار الناسخ أن الله لم يسأله عن اعتقاد التفضيل المذكور

[6]– سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد،(مص، س) 5/1

[7]– المحلي، مص، س، ج2، ص193 وهو يقصد علم الكلام.

[8] – (أ /22/و)

/ بأحكام الألوهية، وإرسال الرسل، وصَدَّقَهَا في كل أخبارها، وما يتوقف شيء من ذلك عليه خاصا به، وتقرير أدلتها بقوة، هي مظنة لرد الشبهة وحل الشكوك، وهذا حد ابن عرفة [1] كما نقله في شرح الكبرى[2]، فظهر أن هذا العلم على ثلاث مراتب، وأن اختلاف الحدود لاختلاف المحدود، ونَبَّهْتُ على ذلك دفعا لحيرة الواقف على حدودهم المختلفة.

وأما الموضوع: فلأنه به يقع امتياز العلم المطلوب من غيره، لأن العلوم جنس واحد، وإنما تنوعت وتمايزت بتغاير الموضوعات، حتى أنه لم يكن لعلم موضوع مغاير لموضوع علم آخر بالذات، كموضوعي النحو والطب، وهما اللفظ العربي بعد التركيب[3] وبدن الإنسان، أو بالاعتبار كموضوعي المعاني والبيان، وهو[4] اللفظ العربي في [5] المركب، لكن الأول يبحث عنه من حيث المطابقة للحال، والثاني يبحث عنه من حيث تفاوته في موضوع[6] الدلالة، لم يصح كونهما علمين، وتعريفهما بتعريفين مختلفين، وموضوع كل علم ما يبحث في ذلك العلم عن أعراضه الذاتية، وعنوا بالذاتية: ما يلحق الشيء لذاته، كإدراك الامور الغريبة للإنسان، أولأمر يساويه كالتعجب للإنسان بواسطة إدراك الأمور الغريبة، الذي هو مساو للإنسان أي: خاص به، أو لجزئه الأعم، كالتحرك

---

[1]– يرى ابن عرفة أنه فاسد العكس لخروج أحكام المعاد: النشر الطيب:242/1.

[2]– السنوسي، شرح الكبرى، جريدة الإسلام، 1316هـ، ص: 42، 43. شرح السنوسية الكبرى، تح بلكرد: ص127

[3] – (س/20/و)

[4] – في النسخ الأخرى "هما" وهو الصواب.

[5]- ساقطة من كل النسخ وهي زيادة في غير محلها.

[6]– "موضوع" تصحييف صوابه وضوح كما في النسخ الأخرى وهوالصواب..

للإنسان لأنه حيوان، مثلا: موضوع الفقه، أفعال المكلفين [1] لأنه يبحث فيه عن أعراضها الذاتية من وجوب وحرمة وغيرها، وموضوع الحساب الأعداد؛ لأنه يبحث فيه عن أعراضها الذاتية، من جمع وضرب وطرح وغيرها، وهو موضوع الفرائض التركات؛ لأنه يبحث عن أعراضها الذاتية من قسمة وغيرها.

وأما هذا العلم فقد تباينت أقوالهم في موضوعه، ما هو؟ ففي شرح الكبرى[2] موضوعه: « ماهيات الممكنات من حيث دلالتها على وجوده وصفاته» ورد بأن البحث في هذا العلم كثير ما يكون عن غير أعراض هذا الموضوع، وأختار في مُحَصِّلِ المقاصد[3] أن موضوعه المعلوم من حيث يحمل عليه، ما يصير به عقيدة دينية أو مبدأ لها، كقولنا: الباري تعالى قديم، و إعادة الجسم بعد فنائه حق. وقولنا الجسم مركب من جواهر فرضية[4]، فالله تعالى معيد[5] الجسم بعد فنائه، والجسم من قبيل المعلوم، المبحوث عنه من الحيثية المذكورة والحق والحق وإن لم يرتضه في محصل المقاصد[6]، أن موضوعه ذات الباري وذوات رسله عليهم الصلاة والسلام فيكون موضوعه أشرف الموضوعات، وقيل موضوعه الموجود المطلق، من غير نظر لكونه قديما أو حادثا. وأما الواضع//[7]

---

[1] – ينظر ابن خلدون:المقدمة ص445

[2]– السنوسي،شرح الكبرى(مص، س) ص43،على وجود "موجودها" وصفاته

[3]– ابن زكري، محصل المقاصد مخ (مص، س)، ر08 البيت12، نظم الفرائد (مص، س):513/1 وما بعدها.

[4] – في النسخ الأخرى فردية وهو الصواب

[5] – في في النسخ الأخرى إعادة

[6]–ابن زكري، محصل المقاصد، (مص، س)، ق08 البيت 12، نظم الفرائد:513/1

[7] – (أ /22/ظ)

/فلأن معرفته مما له دخل في دواعي الاقبال، وواضع هذا العلم بحسب الأصل «الله» و« رسوله» لأن القرآن العظيم وحديث المصطفى الكريم، قد اشتملا على بيان العقائد الدينية، وكثير من الأدلة العقلية كقوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴾ [الذاريات:20] وقوله : ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22] وأما الذي تصدى لتحرير عقائد أهل السنة، وتلخيصها ودفع الشكوك والشبه عنها، وإبطال دعوى الخصوم، وجعل ذلك علما مفرد للتدوين فهو أبو الحسن الاشعري، ومن ثم جعله صاحب محصل المقاصد [1] وغيره[2] واضعا لهذا الفن، وقد تقدم التعريف به، ونزيد هنا بعض أخباره، قال عياض في المدارك[3]:« كونه في ابتدائه معتزليا إن صح، لا يُنْقصه فقد كان من من هو أفضل منه كافرا، ثم أسلم «، بل هذا أدل على ثبات قدمه وصحة يقينه. ذكر أبو عبد الله الأزدي[4] أنه لما رجع إلى مذهب أهل[5] السنة، كثر التعجب منه وسئل عن ذلك، فقال:« نمت ليلة من رمضان فرأيت المصطفىﷺ، كأنه رفسني برجله، وقال يا أبا الحسن: كتبت الحديث، قلت: نعم، قال: فكتبت فيما كتبت أني قلت أن الله يرى في الآخرة بالأبصار، قلت: نعم، قال: فلم لا تقول به، قلت قامت أدلة العقول على استحالة رؤية القديم، فأولت الخبر، قال:ألم تجد أدلة العقول على أنه يرى بالأبصار، قلت: لا: قال: أطلب تجد خلاف ما اعتقدت، فأصبحت وأخذني غم عظيم، و تركت الكلام، واشتغلت بالحديث والتفسير، فلما كانت العشرة الثانية رأيته ﷺ فقال: ما حالك فيما طلبت منك؟ قلت:

---

[1]–ابن زكري، محصل المقاصد مخ (مص، س)، ق(8) البيت18، نظم الفرائد:523/1.

[2]– ابن خلدون،المقدمة،269، البيجوري على الجوهرة

[3] – عياض، ترتيب المدارك،28/5–29، درء تعارض النقل والعقل

[4]– أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى الأزدي، كان ذاكرا للفقه متقنا لمسائله (ت563هـ): شجرة النور النور الزكية لمخلوف:212/1

[5] – (س/20/ظ)

تركت الكلام واشتغلت بالحديث والتفسير، فغضب وقال: أقول لك شيئا وتعمل غيره، لم أقل لك نح الكلام، بل قلت لك اطلبه، واعمل مسألة الرؤية. فانتبهت وأخذني أكثر من الأول، وقلت: كيف أدع المذاهب المقررة بالمنامات فالويل لي إن اعتقدت خلاف ما أعلم»[1]. ومن تشنيع المعتزلة أن قلت ما يدعوني إليه المنام، فبقيت متفكرا إلا أتمنى طعاما ولا شرابا، إلى ليلة سبع وعشرين خرجت إلى مسجد البصرة لأصلي مع الناس من الليل[2] ما شاء الله، فوقع على نوم كالموت فرجعت[باكيا][3] متحسرا على ما فاتني من ذلك، فنمت فرأيت المصطفىﷺ قال: ما عملت فيما قلت لك، فقلت: يارسول الله كيف أدع مذهبا نصرته أربعين سنة[4] وصنفت فيه، ورسخت يقول الناس هذا موسوس يدع المذاهب بالمنامات» فغضب غضبا شديدا وقال كذلك كانوا يقولون في موسوس//[5]

/ ومحبون وما ضيعت حق الله لقولهم، أو يعد هذا من المنامات وقد ترددت إليك في الشهر ثلاث مرات، هذه اعتذارات باطلة فدعها وانظر مسألة الرؤية، وأن القرآن [غير][6] مخلوق والقضاء والقدر، وان الله يقدر على كل شيء والله يلهمك الأدلة، واسلك طريق الكتاب و السنة و حجة العقول، و أنا لا أعود إليك بعد هذا، فقمت و شرح الله صدري لهذه الطريقة، فنصرتها و أيدني الله بمعونته.

---

[1] – ابن عساكر، تبيين كذب المفتري، ص51

[2] – ناقصة من س

[3] – أثبتناها من س وت

[4] – أبو الحسن الأشعري، الإبانة في أصول الديانة،تح: محمد حامد محمد، دار المحرر الأدبي،(د، ت) ص66

[5] – (أ /23/و)

[6] – أثبتناه من النسخ الأخرى

و أما النسبة فلأن يطلع على أن العلم مطلوب يستمد من علم آخر، فيكون الأخر أعلى، أو يستمد منه آخر فيكون الآخر أسفل، و كل علم كانت المسائل[1] المطلوبة فيه بالبرهان، مبادئ علم آخر تؤخذ فيه مُسلَّمة، فيتوقف الثاني على الأول، سمي الأول أعلى وكليا للثاني، والثاني أسفل وجزئيا للأول، كعلم الحساب مع علم الفرائض، وكالمنطق مع الكلام، فلو توقف علم على ثان، وثان على ثالث، كان المتوسط أعلى وكليا باعتبار ما تحته، وأسفل وجزئيا باعتبار ما فوقه، كعلم البيان: يتوقف على النحو فيكون أسفل، وجزئيا للنحو؛ لأن مسائل النحو تؤخذ في البيان مسلمة، وتبنى عليها مسائل البيان، ويتوقف عليه التفسير، فيكون علم البيان أعلى وكليا إلى التفسير[2]، والمراد بالبيان ما يشمل المعاني، إذا عرفت هذا فعلم الكلام كلي وأعلى بالنسبة إلى سائر العلوم الدينية، فنسبته لها كنسبة العام للخاص؛ لأنه يُحَكَّمُ في جميعها وترد قضاياها للموافقة[3] لأن قواعده قطعية قال في محصل المقاصد[4]:[الرجز]

فَصْـــلٌ وَنِسْـــبَةُ الكَـــلام لِلْعُلُـــوم دينيَّـــةٌ يَحْكُـــمُ فِيهَـــا بِـــالْعُمُومْ
فَهُـــوَ لَهَـــا كَمَثَـــلِ الكُلّـــيّ وَهِـــيَ لَـــهُ كَنِسْـــبَةِ الجُزْئِـــيّ
مِـــنْ أَجْـــلِ ذَا تَوَقَّفَـــتْ عَلَيْـــهْ والْعَكْـــسُ غَيْـــرُ ثابِـــتٍ لَدَيْـــهْ

وأما الاستمداد؛ فلأنه يُعَرِّفُ مراتب العلوم، فيطلع على ماحقه أن يُقَدَّمَ في الطلب، وماحقه أن يُؤخَّرَ، وهو الحامل على معرفة النسبة كما مر، وسبق بيان الاستمداد، وأن من الاستمداد لهذا العلم قول الناظم: (حكمنا العقلي، إلى قوله: كل قسم).

---

[1] – مسائله في النسخ الأخرى وهو الصواب.

[2] – (س/21/و)

[3] – في س وت لموافقته وه الصواب

[4] – ابن زكري، محصل المقاصد مخ (مص، س) ق(9)، نظم الفرائد:533/1.

ومنهم من يفسر استمداد العلم[بمأخذه و أصله المستنبط منه وعليه قيل أن استمداد][1]، هذا العلم من قواطع العقول، وسواطع [2] النقول، وعليه[3] درج في محصل المقاصد[4] وإن كان خلاف اصطلاح الاقدمين في معنى الاستمداد لكن لا مشاحة في الاصطلاح.

وأما الفضيلة فلأن معرفتها من دواعي الإقبال ونشاط الطالب؛ فيسهل عليه[الطلب] [5] وفضيلة كل علم بحسب شرف معلومه. //[6]

/وفائدته ومعلوم هذا العلم شرف المعلومات، وهو صفات الله تعالى ورسله على الوجه الصحيح المطابق للواقع، وفائدته أشرف الفوائد وهي معرفة المعبود، والواسطة بينه وبين عباده،[يفوز بذلك تصح عبادته] [7] بالسعادة الأبدية، إن ختم الله بالحسنى، نسأله تعالى أن يمن علينا بحسن الخاتمة بفضله وكرمه، وإذا عرفت أَشْرَفِيَّةَ[8] مَعْلُومِهِ وفائدته، عرفت أنه أفضل العلوم الشرعية، أعني: القدر الواجب منه عينا، على الاختلاف فيه كما ستسمعه إن شاء الله، وتقدم قول بعضهم في مدحه أيها المغتدي[9] ليطلب علما.

---

[1] – أثبتناه من النسخ الأخرى

[2]- في :(ت وع وم) سواطع الشرع المنقول

[3] – نهاية (ت /32/و)

[4]– نفسه، (ص، ن)، البيت 2

[5]- أثبتناه من النسخ الأخرى.

[6] – (أ /23/ظ)

[7] – ساقطة من النسخ الأخرى وبدايتها يفاز عوض فيفوز وكلاهما يجوز.

[8]– (ع/49/و) وفيها علمت عوض عرفت وكلاهما يجوز..

[9]– الاحالة 03 ص97، وترتيب المدارك لعياض:432/1.

وأما قول ابن تيمية[1] : [البسيط]

مُحَصِّلٌ[2] فِي أُصولِ الدّينِ حاصِلُهُ مِنْ بَعْدِ تَحْصيلِهِ أَصْلُ بِلَا دِينْ
أَصْلُ الضَّلالَةِ فِي الأَفْكِ المُبِينْ فَمَا أَكْثَرُهُ وَحَيُّ الشَّياطين

فمما لا يعرج عنه كما قيل :[البسيط]

عَابَ الكَلامُ أُنَاسٌ لَا خَلاقَ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهُ إِذَا عَابُوه مِنْ ضَرَرْ[3]
مَا ضَرَّ شَمْسُ الضُّحَى فِي الأُفُقِ طَالِعَةٌ اَلَا يَرَى ضَوءَها مِنْ لَيْسَ ذَا بَصَرْ

أو مُرَادُ ابن تيمية: ذَمَّ ما في الكتب المبسوطة من التعرض لمذاهب الفرق الضَّالة، وتقرير شبههم والاشتغال بمجادلتهم، فإن كثيرا من العلماء يرى تحريم ذلك، ويأتي نقل بعض كلامهم إن شاء الله تعالى.

---

[1]– منهاج السنة النبوية: 433/5، نفح الطيب للمقري:217/5، نيل الإبتهاج:414، شرح السنوسي على كبراه:23. قلت: مؤلفات الإمام السنوسي رد على عقائد ابن تيمية و ، وتقي الدين السبكي في (الدرة المضية) وابن جماعة، ومحمد بن أبي بكر المالكي وغيرهم،

[2]– يقصد " مُحَصَّلِ أَفْكَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ " للرازي.ينظر:منهاج السنة:433/5

[3]– طبقات الفقهاء للشيرازي : 108، وفيات الأعيان:290/5، نكث الهميان في نكت العميان للصفدي: 283، ارشاد الأريب: 2723/6، طبقات الشافعية الكبرى:478/3، والشطر الأول من البيت الأول: عاب التفقه قوم لا عقول لهم : البيتين لمنصور بن إسماعيل التميمي (306هـ) وترجمته فيما ذكرته من مصادر، ومن دون هذين البيتين في :البداية والنهاية : 149/11، حسن المحاضرة:400، سيرالذهبي:238/14، معجم الشعراء:87، مرآة الجنان: 186/2، الأعلام للزركلي:298/7

وأما حكم الشارع؛ فلأن الطالب مع جهله، ربما يقع في ممنوع أو مكروه، فإذا علمه [أحجم][1]، أو يعرض عن واجب أو مندوب، فإذا علمه أقدم، وحُكْمِ الشارع في هذا العلم قد علمت أنه على ثلاث مراتب:

الأولى: ما يتعرض فيه[2] لبيان العقائد فقط من غير ذكر براهينها، كعقائد رسالة ابن أبي زيد[3]، وجمع الجوامع[4]، والنسفية[5]، ومعرفة هذا القدر واجبة عينا إجماعا.

الثانية: مايتعرض فيه لبيان كل عقيدة ببرهانها العقلي والسمعي فيما يقبل فيه كعقائد الناظم[6]، وصغرى السنوسي[7]، ونحوهما، ومعرفة هذا القدر واجبة عينا، بحسب الوسع، وإن لم تكن الأدلة على طريق المتكلمين، عند من لا يكتفي في الإيمان بالتقليد[8]، وعند من يقول أن المقلد مؤمن عاص[9]، وكفاية عند من يقول: أن المقلد مؤمنا غير عاص، بل نفى ابن رشد[10]، الوجوب الكفائي أيضا ، و قال: « إن النظر ومعرفة البراهين إنما هو

---

[1] – بياض أثبتناه من س وت

[2] – (س/21/ظ)

[3]– الباب الأول باب ما تنطق به الألسنة و تعتقده الأفئدة

[4]– الكلام في المقدمات

[5] – ومنها ما يتلقى بالاعتقاد: النسفية:22

[6]– متن ابن عاشر(أم القواعد)، ومحصل المقاصد لابن زكري،

[7]– تعرف بأم البراهين واقتصر فيها على قسم الإلهيات والنبوات وجردها من قسم السمعيات مما يجب على المسلم معرفته كنسبه ﷺ والحوض، والشفاعة وخيرية أمته ونحو ذلك: شرح الملالي التلمساني على أم البراهين:35

[8]– يمثله جمهور علماء أصول الدين بما فيهم المعتزلة، :الموافقات العدد 2، عمار أجديل منهج الاستدلال على العقيدة، ص21

[9]– العقائد الدرية للسنوسي:7، شرح الملالي:37، أم البراهين في علم الكلام:25

[10]–فتاوى ابن رشد المسألة (939) ج3، ص1621: المعيار: 407/12.

مستحب، وقيل هذا القدر حرام، لأنه مظنة الوقوع في الشبه، والضلال لاختلاف الاذهان والأنظار، بخلاف التقليد،[1] فيجب»، قاله المحلي. الثالثة: ما يتعرض فيه لمذاهب الضالين وتقرير شبههم//[2].

/ و تشكيكاتهم وردها وحلها ومناظراتهم وإبطال دعاويهم ككتب الفخر الرازي[3]، وطوالع وطوالع البيضاوي[4]، ومواقف العضد [5]، ويقرب من ذلك مقاصد السعد[6] وكبرى السنوسي، فهذا القدر لا قائل لوجوبه على الأعيان، واختلف في الوجوب الكفائي، فنقل ابن عرفة [7] : عن غير واحد،أنه واجب على [أهل][8] كل قطر يشق الوصول منه إلى غيره، وحرمه كثير من السلف بل نسب السيوطي[9] حرمته لإجماع السلف، قال: ومن كلام الشافعي[10] فيه أنه لا لا يلقي الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك، خير له أن يلقاه بشيء من علم الكلام»، ونقل

---

[1]– المحلي، (مص، س) 689/2، مسألة الاختلاف في التقليد، ينظر أيضا، "بيان المختصرلابن الحاجب" لشمس الدين الاصفهاني:349/3 ومابعدها.

[2] – (أ / 24/و)

[3]– المحصول، مفاتيح الغيب، لباب الاشارات، المطالب العالية.

[4]– طوالع الأنوار في (التوحيد)

[5]– المواقف (في علم الكلام) لعضد الدين عبد الرحمن الإيجي (ت756هـ):الأعلام:295/3.

[6]– شرح المقاصد في علم الكلام.

[7]– ابن عرفة، المختصر الكلامي، تح: نزار حمادي، دار الضياء للنشر والتوزيع الكويت، (د، ت)، حاشية الرهوني على السنوسي:23، حاشية عليش على السنوسي :24

[8] – أثبتناها من س وت

[9]– السيوطي، إتمام الدراية لقراء النُقَاية،(مص، س) ص4، حاشية عليش على السنوسي :24

[10]– إحياء علوم الدين:95/1

الشيخ[1] زروق عن بعض العلماء أنه قال:« الناظر في علم الكلام كالناظر في غير[2] غير[2] الشمس، كلما ازداد نظرا ازداد عمى [3]، وأشار المحلي: إلى أن محل نهى السلف عن عن ذلك على [4] من يخشى عليه من الخوض فيه الوقوع في الشبه والضلال»[5]، ومحمل القول، بأنه فرض كفاية على حق المتأهلين ذوي الأذهان السليمة، ويكفي قيام بعضهم به. وعلى هذا فلا خلاف بينهما في المعنى، وعليك بهذا التحرير فعلك لاتظفر به هكذا؛ لكنه محصل كلامهم.

وانظر حاشية شيخنا العلامة [6] سيدي محمد بن الحسن البناني على الزرقاني في أول الجهاد[7] ترشد. وأما الاسم: فلأن مالا يعرف اسمه لا يحسن طلبه، وهذا العلم يسمى بالتوحيد، وأصول الدين، والعقائد والاعتقادات، والاعتقاد، والكلام، و وجه غير الأخير ظاهر، وأما الأخير فوجهه السعد[8] بثمانية أوجه أحسنها وجهان:

---

[1]– زروق، عدة المريد الصادق،تح: ادريس عزوزي، منشورات وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1432 ،2011، ص 574،575

[2] - غير تصحيف وفي س وت عين وهو الصواب

[3] – ابو مدين الشنقيطي، شن الغارات على أهل وحدة الوجود وأهل المعية بالذات وهومن كتاب صوارم الاسنة

[4] – في س زيادة "غير"

[5]– يراجع الإحالة السابقة(4) ص199 من هذا الكتاب.

[6] – نهاية (ق/33/و) من ت

[7] – الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل وحاشية البناني:190/3

[8]–سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفية، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، (د، ت)، ص22

أحدهما: أن مسألة الكلام كانت أشهر مباحثه وأكثرها نزاعا، حتى أن بعض المتغلبة قتل كثيرا من أهل الحق؛ لعدم قولهم بخلق القرآن، وعلى هذا فهو من تسمية الشيء باسم جزئه الأعظم، نحو: الحج عرفة، واشتهر فصار حقيقة عرفية.

ثانيها: أنه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات، وإلزام الخصوم كالمنطق للفلسفة.

وأما الفائدة: فلأن البحث مع جهلها عبث وضلال[1]، وتقدمت فائدة هذا العلم في الكلام على فضيلته.

وأما المسائل: فهي القضايا التي يطلب في ذلك العلم، نسبة محمولاتها الى[2] موضوعاتها بالبرهان، وهي نفس العلم فلا يصح عدها من المبادئ، وإنما الذي من المبادئ ضبطها بوجه إجمالي لتقوى البصيرة في طلبها، وذلك بأن يقال: كل مسألة في العلم فلا يخلو موضعها من خمسة أوجه: إما أن يكون عين موضوع العلم مجردا كقولنا في النحو: الكلام بعد التركيب إما معربة، أو مبنية، فإن موضوع النحو الكلام بعد التركيب، ومثاله من هذا العلم [قولنا][3] الله ورسوله محال عليهم //[4]

/الكذب، فإن موضوع هذا العلم، على ما أمر[5] إنه الحق ذات الله تعالى ورسله، وأما أن يكون موضوعها موضوع العلم، مع عرض ذاتي كقولنا في النحو: الكلام[6] المعربة،

---

[1] – (س/22/و)

[2] – في س على

[3] – أثبتناها من س وت لصواب المعنى.

[4] – (أ /24/ظ)

[5] – في س وت مر وهو الصواب

[6] – في س وت الكلِم وهو ألاقرب إلى الصواب

أما ظاهرة الإعراب أو مقدرته و مثاله من هذا العلم، قولنا: الرسل المنزل عليهم الكتب منهم من له كتاب واحد، ومنهم من له أكثر، وإما أن يكون موضوعها نوعا من موضوع العلم، إما مجردا[1] كقولنا في النحو: الاسم يسند ويسند إليه، ومثاله من هذا العلم قولنا :أول العزم من الرسل أفضل من غيرهم، ويأتي أن شاء الله أنهم عشرة، وأما أن يكون نوعا من موضوع العلم مع عرض ذاتي، كقولنا في النحو:الاسم المعرب إما منصرفا أو غيره ، ومثاله من هذا العلم [قولنا][2]: من لم ينزل عليه كتاب من الرسل التابع لشرع من قبله: أي بأَّن لم يَنْسَخْ شيئا من شرع من قبله، كيوشع فتى موسى[3]، مختلف في أنه رسول أو نبي فقط، وأما أن يكون وصفا ذاتيا للموضوع، كقولنا في النحو: الإعراب والبناء إما ظاهران أو مقدران، ومثاله في[4] في[4] هذا العلم: الصدق في حق الله تعالى وفي حق رسله – عليهم الصلاة والسلام– واجب.

وأما محمولات المسائل؛ فلا تكون إلا الأعراض الذاتية، وتقدم بيانها دون الأعراض الغريبة، وعلى خلاف الذاتية، ودون المقدمات أي: ما يشرع الماهية فالحدود التي تذكر في أول التراجم مثلا، ليست من مسائل العلم بل من «الاستمداد» كما قاله أبو علي بن سينا[5] وغيره وقد آن الشروع فيما يتعلق بكلام الناظم:

---

[1] – ناقصة من س وت

[2] – أثبتناه من س وت

[3]– ابن عساكر، تاريخ دمشق:413/16، سلم الوصول إلى طبقات الفحول:442/3

[4] – في ت من

[5]– ابن سينا، الاشارات والتنبيهات، تح:سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1983،ص171، 152.

اعلم أن الحكم المتعلق بالنسبة القائمة بين شيئين بالثواب[1]، أوالانتفاء هي إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، وإن شئت قلت هو إيقاع النسبة أو انتزاعها، أي اعتقاد أنها واقعة وليست بواقعة، فيكون الحكم كيفية للنفس؛ لأنه من قبيل العلوم والاعتقادات، فهو من مقولات الكيف.

وذهب أكثر المتأخرين إلى أنه عمل وتأثير للنفس فيكون من مقولة الفعل، واستندوا في ذلك إلى ظاهر الألفاظ المعبر بها عنه كالإسناد والإيقاع، والانتزاع والإيجاب، والسلب والإثبات والنفي. قال القطب الرازي: في شرح المطالع[2] هذه عبارات وألفاظ أي: موهمة لا يراد ظاهرها، والتحقيق أنه ليس للنفس هنا تأثير وفعل، وذهب[3] بعضهم: إلى أنه تأثير النفس بالنسبة وإذعانها و قبولها لها، فيكون من مقولات الانفعال، وقول القطب في شرح المطالع[4]والسيد في حواشيه[5] إذعان وقبول النسبة مع قولهما أنه إدراك//[6]

/ واعتقاد، رده بعض المحققين بظهور مغايرة الإذعان و القبول للإدراك و الإعتقاد، و من فسر الحكم بأنه حديث النفس التابع للعلم فهو عنده فعل او انفعال؛ لأن الحديث إما بمعنى التحديث، فهو فعل أو بمعنى التأثر فهو انفعال،

---

[1] – في س وت بالثبوت وهو الصواب

[2]– الرازي، شرح المطالع، 46/1، حاشية العطار على شرح الجلال المحلى:194/1

[3] – (س/22/ظ)

[4]– الرازي، شرح المطالع، 46/1، حاشية العطار على شرح الجلال المحلى:194/1

[5]– الجرجاني،

[6] – (أ /25/و)

[مبحث تقسيم الحكم]

وعلى كل فالحكم ينقسم الى عقلي وعادي وشرعي[1]، إذ الحكم[2] مطلقا هو العقل، لكنه إما أن لا يحتاج في حكمه إلى استعانة بأمر خارج عنه، يسند إليه، فالحكم عقلي لان العقل استقل به، ولم يستند فيه الى خارج. و إما أن يحتاج في حكمه إلى الاستعانة بخارج عنه يستند إليه، وذلك الخارج إما العادة، أن[3] تكرر القرآن بين الشيئين، على [الحس][4] تكرارا يقطع بسببه إن الاقتران بينهما ليس باتفاقي، فالحكم عادي؛ لأن العقل استعان عليه بالعادة التي استند اليها.

و أما الشرع أي: ورود الخطاب المسموع الدال على الخطاب القديم، فالحكم شرعي، لأن العقل استعان عليه بورود الخطاب اللفظي الذي استند إليه، بحيث لولاه لم يدركه، لا كما يقول المعتزلة مثلا: إنما يدركه العقل، أن الصلاة واجبة بعد سماعه: [أقيموا][5] الصلاة، الدال على الكلام القديم، المتعلق بإيجابها، فإن قلت: سيذكر الناظم تبعا للأصوليين، أن الحكم الشرعي خطاب الله المتعلق بفعل المكلف، بالاقتضاء أو التنجيز، و خطابه تعالى كلامه النفسي الأزلي، و ظاهر أنه ليس قسما من الحكم المُفَسَّرَ بما مر، الذي هو كيف أو فعل للنفس، أو انفعال، فكيف يصح التقسيم؟ قلت: كما يطلق الحكم الشرعي على الخطاب الأزلي المذكور، و هو اصطلاح أصولي يطلق على حكم الذهن، المستند الى سماع الخطاب اللفظي الدال على الخطاب المذكور، وهو من جزئيات الحكم

---

[1] – التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416،1996، ط1، 19،22/1

[2] – في س وت الحاكم وهو أقرب إلى الصحة

[3] – في س وت بتكرر وهو الصواب.

[4] – بياض أثبتناه من س وت

[5] – أثبتناه من س و ت وهو أقرب للصواب.

بالاصطلاح المنطقي و الكلامي، وعلى النسبة التي اشتمل عليها الخطاب اللفظي كما في قوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة: 183]،﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾ [البقرة: 178]،﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ [المائدة: 3]، إلى غير ذلك وهو اصطلاح فقهي، فالحكم كما تَلَخَّصَ، يطلق بإزاء معان ثلاثة[1]، في اصطلاحات ثلاثة كما نبه عليه المولى في التلويح[2]، و مورد التقسيم هنا هو الحكم بمعنى اعتقاد الذهن أن النسبة واقعة، أو ليست بواقعة على الأصح في تفسيره، و هو كما مَرَّ اصطلاح منطقي، و يستعمله أيضا المتكلمون، و هو جَارٍ في جميع النسب عقلية و عادية و شرعية، فظهر صحة التقسيم، وهذا الجواب أولى مما أجاب به في شرح المقدمات ونقله الشارح: من أن المراد بالحكم الشرعي هنا[3] التعلق//[4]

/ التنجيزي بخطاب الله القديم بأفعال المكلفين، بعد وجودهم بشرائط التكليف وهذا التعلق غير قائم[5]. وهذا الجواب؛ إنما يتم[6] إذا جعل مورد التقسيم الحكم بمعنى: مطلق إثبات إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، من غير اعتبار كونه حكم الذهن، حتى يكون كيفا أو فعلا أو انفعالا كما في العقلي والعادي، فلا يكون مورد التقسيم حينئذ على نمط واحد، ويأتي إن شاء الله بعض مباحث الحكم الشرعي، عند تعرض الناظم له.

---

[1] – الحكم يطلق في العرف على إسناد أمر إلى آخر أي نسبته إليه بالإيجاب أو السلب، وفي اصطلاح الأصول على خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير، وفي اصطلاح المنطق على إدراك أن النسبة واقعة أو ليست بواقعة ويسمى تصديقا، شرح التلويح:22/1

[2]– التفنازاني، شرح التلويح،(مص،س) ص22

[3] – (س/23/و)وكرر العبارة لذلك تجاوزنا هذا الأمر.

[4] – (أ /25/ظ) و هنا أعاد الناسخ السطر مرتين

[5] – في س وت قديم

[6] – تحتاجه

وأما الحكم العادي فلم يتعرض له، لعدم تعلق غرضه به ولِنُشِرْ إلى بعض ما يتعلق به، فنقول: قد عرفت أنه حكم الذهن المستند إلى تَكَرُّرِ الاقتران بين الشيئين على الحِسِّ تَكَرُّرًا يُقْطَعُ بسببه، أن ذلك الاقتران ليس اتفاقيا ككون الطعام مشبعا، والماء مرويا، والسكين قاطعة، والنار محرقة، والشمس مضيئة واللباس واقيا للبرد والحر ، وهو كما في شرح[1] المقدمات: « أما ربط وجود بوجود: كالشبع بالأكل، أو عدم بعد[م][2] :كعدم الشبع بعد[م] الاكل، أو وجود بعدم: كربط الجوع بعدم الاكل، أو عدم بوجود: كعدم الجوع بالأكل».

ثم إن الاقتران العادي يصح تخلفه؛ لأنه جعلي لا عقلي، خلافا للجهلة المدعين عدم صحة تخلفه، فأوقعهم ذلك في إنكار العبث[3] وسؤال القبر، والخلود في النار مع [4] استمرار الحياة، لأن ذلك على خلاف العادة المشهودة لهم، ولصحة التخلف؛ شوهد عدم التأثر بالنار في بعض الاجسام كجسد إبراهيم، صلوات الله عليه، الذي لم تحرق النار منه إلا قيده بعد أن ألقى فيها، وكان يسمع هديرها من مسافة بعيدة، وكحجر الياقوت، والسَمَنْدْ[5]

---

[1]–السنوسي، المقدمات مخ:Ms266M2 (ر/2) مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، المقدمات (مص،س):76 مع اختلاف يسير فليراجع

[2] – الميمات الساقطة في العبارة أثبتناها من س وم.

[3] – العبث تصحييف صوابه البعث.

[4] – نهاية (ت/33/و) من ت

[5] – السمندل: بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ولام في آخره وسماه الجوهري السندل بغير ميم، وابن خلكان السمند بغير لام: وهو طائر يأكل البيش، وهو نبت بأرض الصين يؤكل وهو أخضر بتلك البلاد، فإذا يبس كان قوتاً لهم ولم يضرهم فإذا بعد عن الصين، ولو مائة ذراع وأكله آكل مات من ساعته. ومن عجيب أمر السمندل استلذاذه بالنار ومكثه فيها. وإذا اتسخ جلده لا يغسل إلا بالنار وكثيراً ما يوجد بالهند، وهي دابة دون الثعلب خلنجية اللون حمراء العين ذات ذنب طويل، ينسج من وبرها مناديل، إذا اتسخت ألقيت في النار فتنصلح ولا تحترق:الدميري، حياة الحيوان الكبرى، (د، ن، ت):404/1

وهو: حيوان قيل إنه يُعْمَلْ من شعره المناديل، فإذا اتسخ المنديل أُلْقِيَ في النار، ثم يخرج نقيا يقوم له ذلك مقام الغسل بالصابون.

ويحكى أن بعض الملوك كان له وزير اسمه ياقوت، فوقعت بينه وبين الأمير وحشة فعزله، وولى غيره مكانه فكتب إليه [1] [الخفيف]

أَلْقِنِـــي فِـــي لَظًـــى فَـــإِنْ غَيَّرْتَنِـــي فَتَحَـــقَّقِْ أَنِّـــي لَسُـــتْ بِاَلْيـــاقوتْ
عَـرَفَ النَّسْـجُ كُـلَّ مِـنْ حَـاكَ لَكِـنْ لَـــــيْسَ دَاوُدَ فِيـــــه كَـــــالْعَنْكَبُوتْ

فأجابه الأمير :[الخفيف]

نَسْـجُ دَاوُدَ لَـمْ يَفِـدْ صـاحِبُ الغَـار وَكَـــــانَ الفَخَـــــارُ لِلْعُنْكِبُـــــوتْ
وَبَقَـاءُ السِّـمَنْدِ فِـي لَهَـبِ النّـارِ مُزِيـلَ فَضـيلَةِ اليَـاقُوتْ[2] //[3]

/والاقتران العادي أيضا بين الشيئين، لا يقتضي تأثير أحدهما في الأخر، فالحكم العادي في قولنا النار محرقة أو مسخنة، ليس معناه أن النار هي التي أثرت في احتراق ما مَسَّتْهُ أو سَخَّنَتْهُ؛ إذ لا[4] دلالة للعادة على هذا المعنى، ولا منها يتلقى فاعل ذلك، وكذا سائر الاحكام العادية، ككون الطعام مشبعا، والشمس مضيئة، والعين ممرضة أو قاتلة، والسحر مفرقا بين المرء وزوجه مثلا، وهمة الطالب لشيء بقوة القريحة نافذة، ومنها همَّة الولي وغير ذلك، وإنما يتلقى العلم بفاعل هذه الآثار من دليلي العقل والنقل، وقد

[1] – الصفدي، الوافي بالوفيات، تح:أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت،1420، 2000، 111/28. قلائد الجمان لابن الشعار:96/8.

[2] –المرجع السابق (ص، ن)

[3] – (أ /26/و)

[4] – (س/23/ظ)

أطبق العقل الشرع على انفراد مولانا[1] باختراع جميع الكائنات عموما، وأنه لا تأثير لشيء سواه تعالى في أثر ما جملة وتفصيلا، قال في شرح الصغرى[2]: و قد غلط قوم في تلك الأحكام العادية فجعلوهاعقلية، وأسندوا وجود كل أثر منها لما جرت العادة أن يوجد عنده إما بطبعه أو بقوة أودعت فيه فأصبحوا وقد باؤوا بهوس ذميم وبدعة شنيعة في أصول الدين[3] وشرك عظيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

[حديث لاعدوى ولا طيرة]

وقد نبه النبي ﷺ على عدم التأثير للسبب العادي في مسببه، بقوله: ((لا عدوى ولا طيرة ولا هامة[4] ولا صفر))[5]، وفي رواية ((ولا غول))[6] وفي أخرى ((ولا نوء)), وكلها في الصحيح[7] وتمام الحديث :((فقال أعرابي يا رسول الله ما بال الإبل، تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب، فيدخل فيها فيجربها كلها، قال فمن أعدى الأول؟))[8]،

---

[1] – المراد به المولى –عزوجل– كما في الصغرى:أم البراهين:22

[2] – السنوسي، أم البراهين (مص، س) ص22

[3] – الصواب العقائد كما في أم البراهين: (مص،س): (ص، ن) .

[4] – الهام اسم طائر من طيور الليل كانوا يتشاءمون به فيصدهم عن مقاصدهم:الموطأ (بشار):335/1،

[5] – ثابت من حديث أبي هريرة في الصحيحين البخاري:175/7، مسلم33/7، الموطأ:535/2، التمهيد لابن عبد البر:192/24–201، 204، 284/9،281

[6] – في مسلم عن أبي هريرة، التمهيد لابن عبد البر، (الإحالة السابقة)،

[7] – – ثابت من حديث ابي هريرة في الصحيحين البخاري:175/7، مسلم33/7

[8] –حديث صحيح،رواه مسلم في كتاب السلام– باب – لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولاصفر(3130/7)، أبو داود في الطب – باب – في الطيرة ولا يورد ممرض على مصح :(3911)، أحمد في مسنده (267/2).

قال الآبي[1] نقلا عن الطيبي[2] :« العدوى تجاوز العلة صاحب[ها][3] إلى غيره، يقال أعدى فلان فلانا في علته، قال و الأطباء يجعلون ذلك في سبع علل، في الجذام، والجرب والجدري والحصبة، والبخر والرمد والأمراض الوبائية »[4].

وحمل الأكثر الحديث على إبطال العداء من أصله، وحمله بعضهم[5] على نفي أن تكون تلك العلل مؤثرة بنفسها، فلا ينافي الارتباط العادي ويرشد إليه قوله فمن أعدى الأول أي إن اعتقدتم تأثيرها بنفسها، فمن أعدى الأول، فأعلمهم أن الأمر إنما هو بمشيئة الله وفعله، ويرجحه ظهور الجمع بينه وبين قوله ﷺ :((فر من المجذوم فرارك من الأسد))[6] وقوله ((لا يورد ممرض على مصح))[7] أي: ذو ماشية مريضة على ذي ماشية صحيحة، لأنها حينئذ نهى عن مذاقات[8] السبب العادي للعلة، ليُتقي كما يُتقى الجدار المائل. ويرجحه أيضا أن الأول يقتضي تعطيل الأصول الطبية، ولم يرد الشرع بإبطالها، بل باعتبارها على وجه لا ينافي التوحيد، فإذا أثبت العداء //[9]

---

[1] – محمد بن خلفة بن عمر الأبي الوشتاني المالكي التونسي (ت827هـ): محدث، له (إكمال إكمال المعلم، لفوائد كتاب مسلم):الأعلام للزركلي: 298/7

[2] – الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير ،(ت743 هـ)، و شرح شرح الكشاف (فتوح الغيب) و في الحديث (شرح مشكاة المصابيح): الأعلام للزركلي:256/2.

[3] – أثبتناه من النسخ الأخرى لصواب المعنى

[4] –الآبي،إكمال إكمال المعلم لصحيح مسلم، كتاب الطاعون، حديث قوله ε "لاعدوى"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د،ت): 38/6

[5] – في س وت غيرهم

[6] – صحيح البخاري(5707)

[7] – صحيح مسلم (2221)

[8] – في س وت مداناة وهو الصواب

[9] – (أ /26/ظ)

/لا على وجه التأثير أصلا، بل على سبيل الاقتران العادي، انتفت منافاتها للتوحيد، وأجاب الأكثر النافون للعداء من أصله، عن حديثي ((الفرار من المجذوم))[1]، وإبعاد الممرض عن المصح؛ بأن الأمر بذلك لخوف، أن يحدث الله تعالى مثل تلك العلة أمرا اتفاقيا، على سبيل الربط العادي؛ فيعتقد أن العداء حق. مُلَخَّصًا[2]. والطِّيَرَةُ كعِنَبَة ولم يأت من المصادر[3] بهذا الوزن إلا هذا، وخِيْرَه وقد تسكن ياؤهما[4]، و في القاموس[5]: الطِّيَرَةُ والطُّوْرَةُ ما يتشاءم به من الفأل الرديء»، قال الزجاج[6]: واشتقاقهما من الطيران لأن من تشاءم بشيء تباعد عنه بسرعة، كالطيران أو من الطير الذي كانوا يزدجرونه ويتشاءمون، إن توجه ذات الشمال و ببعضه جملة»[7]. قال النووي[8]: « كانوا يثيرون الطير والظباء وهي: السوانح [9] والبوارح [10] فإن أخذت ذات اليمين تبركوا ومضوا لحجاتهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحوائجهم»، فأخبر الشارع أن ذلك

---

[1] – الاحالتين السابقتين:

[2] –(س/24/و)، (ملخصا) من مصادر كمرقاة المفاتيح للملا القاري:2893/7.

[3] – شرح النووي على مسلم (مص، س):218/14

[4] – النهايةلابن الأثير334/3، العين للخليل 7/ 447، الخطابى معالم السنن 4/ 235–236، المجموع المجموع المغيث للأصبهاني 2/ 378. المصباح المنير (للحموي) :185/1.

[5] – القاموس المحيط:432/1.

[6] – إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد، (ت 311هـ)، له (معاني القرآن) و (الاشتقاق) و (الأمالي) في الأدب واللغة.

[7] – صحيح مسلم للآبي والسنوسي:6/37.

[8] النووي، شرح النووي على مسلم: (مص، س) :218/14)

[9] – السانح هو ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك والعرب تتيمن به؛ لأنه أمكن للرمي والصيد.النهاية:114/1،المصباح المنير:291/1، النهاية:292/1

[10] – البارح: ما مر من الطير والوحش من يمينك إلى يسارك، والعرب تتطير به النهاية :1/ 114

لا ينفع ولا يضر وورد:((الطيرة شرك))[1]، أي اعتقاد نفعها وضررها شرك؛ إذ لا فاعل إلا الله.

والهَامَةُ بتخفيف الميم قيل وتشدد وهي: البومة، قال مالك : كانوا يرون أنها إذا سقطت على دار أحد كانت ناعية لنفسه، أو بعض أهله، وقال: الأكثر كانوا يرون أن روح الميت أو عظامه تنقلب هامة، ويحتمل أن المراد من الحديث:إبطال الأمرين.

وصفر: قال ابن وهب [2]و مطرف[3] وابن حبيب [4]: « دواب في البطن يعتقدون أنها أنها تهيج عند الجوع» [5] ، وربما قتلت، كانوا يرون أنها أعدى من الجرب، وقيل كانوا يتشاءمون بدخول صفر، ويرون أنه تكثر فيه الدواهي والفتن والغول، قال المازري[6] :« كانت كانت العرب تُحَدِّثُ أن الغِيلاَنَ تتراءى للناس في الفلوات، فتتغول لهم، أي: تتلون في

---

[1] – سنن أبي داود:17/4، باب في الطيرة

[2]– عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري المصري، أبو محمد.(ت197هـ) من أصحاب الإمام مالك. جمع بين الفقه والحديث له " الجامع في الحديث. الأعلام للزركلي:144/4

[3]– هو ابن عبد الله بن مطرف بن سليمان اليسارى الهلالى أبو مصعب المدنى، وهو ابن أخت الإمام مالك وكان أصم، روى عن مالك وتفقه به، وروى عنه البخارى فى صحيحه، (ت 220.) تهذيب التهذيب 10/ 175

[4]– عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي القرطبي، أبو مروان (ت238هـ): عالم الأندلس في عصره، فقيه مالكي. له : تفسير موطأ مالك " و " الواضحة في السنن والفقه " " الغاية والنهاية الأعلام للزركلي:157/4

[5] – النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 215/14، عون المعبود:293/10، فتح الباري:144/1، مطالع الأنوار: 302/4، التمهيد لابن عبد البر: 199/24.

[6] – محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أبو عبد الله(ت536هـ): محدث، من فقهاء المالكية. له (المعلم بفوائد مسلم) في الحديث،(التلقين) في الفروع، و (الكشف والانباء) في الرد على الاحياء للغزالي، و (إيضاح المحصول في الاصول): الأعلام للزركلي :277/6

صورة مختلفة، فَتُضِلَّهُمْ عن الطريق فيهلكون، وقد ذكروا ذلك في أشعارهم[1] فأبطل الشرع ذلك»[2]، وبين أنها لا تستطيع أن تضل أحدا و لا أن تغير صفة. ففي الحديث: ((إن أحدا لايستطيع أن يغير أحدا من خلق الله تعالى، ولكن للجن سحرة كسحرتكم؛ فإذا رأيتموهم فأذنوا بالصلاة))[3]، والنَّوْءُ: النَّجْمُ مال للغروب، كما في القاموس[4]، وكتاب [5] العرب تنسب الأمطار الأمطار للأنواء، ويزعمون أن لها تأثير فيقولون مطرنا [بنوء][6] كذا، فنهوا عنه، وفي الموطأ[7] الموطأ[7] عن زيد بن خالد الجهني صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : أتدرون ماذا//[8]

/ قال ربكم، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب))[9]، وعن مالك أنه قال: بغله[1] أن أبا

---

[1] – كقول كعب بن زهير، من قصيدته بانت سعاد[البسيط]

فما تكون على حالة لا تدوم بها كما تلونت في أثوابها الغول

كعب بن زهير، الديوان:34

[2] – المازري، المعلم بفوائد مسلم، تح : محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية، الموسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، تونس، 1991، 181/3

[3] – فتح الباري:344/6.

[4] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (مص، س):ص69

[5] – في "س" و "ت" كانت وهو الصواب

[6] – أثبتناه من "ت" و "س"

[7] – مالك بن أنس، الموطأ (مص، س):ح(516):266/1

[8] – (أ /27/و)

[9] –الموطأ (مص، س):266،267/1 والحديث:((صلى لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة الصبح بالحديبية .... مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب)).

[هريرة][2] كان يقول: إذا أصبح، وقد مُطِرَ الناس، مطرنا بنَوءِ الفَتْحِ[3]، ثم يتلوا هذه الآية: ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ﴾ [فاطر: 2]، وأشار في الحكم إلى عدم تأثير الهمم، أي: همة الولي والطالب الجاد والساحر والعائن[4] بقوله: « سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار» [5].

ثم الحكم العادي قسمان: فعلي ككون الأكل مشبعا، وقولي ككون الفاعل مرفوعا، والمفعول به منصوبا، والواو المتحركة المفتوح ما قبلها مقلوبة ألفا، ونحو ذلك من الأحكام النحوية والصرفية.

ومن وجه آخر هو: قسمان ضروري ككون النار محرقة، والثوب ساترا ونظري ككون شراب السكنجبين يُسَّكِنُ الصفراء، والخبز الفطير ليس بسريع الانهضام، وأكثر الأحكام الطبية عادية نظرية.

فإن قلت: كيف يكون الحكم في قولنا شراب السكنجين يسكن الصفراء، والخبز الفطير ليس بسريع الانهضام عاديا عند من لم يجرب ذلك، ولم يتكرر على حسه؟ قلت: يكون عاديا عنده تقليدا [للأطباء][6] وتصديقاتهم في التجربة؛ إذ ليس من شرط كون الحكم عاديا حصول التجربة من الحاكم نفسه، وحصول التكرر على حسه بعينه.

---

[1] – تصحيف صوابه بلغه كما في "س" و"ت"

[2] – أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – ابن عبد البر، التمهيد،(مص، س): 286/16

[4] – (س/24/ظ)

[5] – المناوي، فيض القدير،(مص، س): 428/4

[6] – أثبتناه من "س" و "ت"

[ما يجب على المكلف شرعا]

[وَحكْمُنا العَقْلِى قَضِيَّةٌ بِلاَ وَقْفٍ عَلَى عَادَةٍ أَوْ وضْعٍ جَلاَ]

وأما (حكمنا العقلي) بتخفيف ياء النسب ضرورة، فهو (قضية) أي قضاء وحكم ولم يرد القضية بالاصطلاح المنطقي، أعني القول المركب المحتمل بالنظر لذاته، الصدق والكذب وهذا جنس في الحد يشمل الحكم العقلي والعادي والشرعي، فأخرج العادي بقوله: (بلا وقف) أي من غير أن يتوقف العقل في حصوله وإدراكه إياه، (على عادة) أي تجربة، وتكرر على الحس.

وأخرج الشرعي بقوله: (أو وضع) أي: من غير أن يتوقف العقل في حصوله له ووصوله إليه على الإطلاع على وضع واضع، وهو الله تعالى أو الرسول المُبَيِّنِ بالقول والفعل للتعلق التنجيزي، للكلام القديم بأحكام أفعال المكلفين من وجوب وغيره، فالمراد بالوضع التعلق التنجيزي أو البيان بأحد الطريقين.

وقوله: (جلا) أي ظهر واطّلع عليه، أو أظهر للعقل ما لولاه لم يدركه ولم يصل إليه عند أهل الحق. لأن جلا يرد لازما و متعديا والجملة نعت لوضع[1].

[أَقْسامُ مُقْتَضاهُ بِالْحَصْرِ تُمازْ وهِيَ الْوجُوبُ اِلاستِحالَةُ الْجَوازْ]

(أقسام مقتضاه) أي متعلقة يعني، المحمول في قضية أو جهة نسبتها //[2]

---

[1]–النسخة ع (litho220 وعدد لوحاتها 140)عن مؤسسة عبد العزيز بالدار البيضاء المطبوعة طباعة حجرية عادية إلى هذه اللوحة:(1–57) وبعدها يقع انقطاع لأن اللوحة التي تليها(58) تبدأ" صغائر الخسة سهوا" وهوموجود في اللوحة(77) من "أ" و(75من) "س" (99) من "ت" ومايعني أن أكثر من 50 لوحة مفقودة.

[2] – (أ /27/ظ)

/لأن الوجوب مثلا تارة يكون محمولا في القضية، كما في قولنا: وجود مولانا[1] جل وعز[2] ، وعلى واجب وتارة يكون جهة لنسبتها، كما في قولنا: الله تعالى قديم، أو باق بالضرورة وهي بمعنى الوجوب، وكذا الجواز يكون محمولا كما في قولنا: العفو عن صاحب الكبيرة جائز، وجهة كما في قولنا: صاحب الكبيرة يعفى عنه بالإمكان الخاص، وهو بمعنى الجواز، وأما الاستحالة فلا تكون في الحكم العقلي إلا محمولا، كقولنا: الحدوث في حق الباري تعالى محال، فإن قلت تكون جهة في السالبة كما في قولنا ليس الباري جلا وعلا بمتحيز بالامتناع، وهو الاستحالة بمعنى أن تَحَيُّزَهُ ممتنع فلذلك سلب، قلنا: الامتناع حينئذ يكون مُسَلَّطًا على ثبوت التحيز لا على انتفائه، و الجهة في القضية أنما تعتبر في النسبة المصرح بها في تلك القضية، وهي في السالبة السلب والنفي، فيجب أن ترجع الجهة إلى[3] نفس النفي، ونفي التحيز عنه تعالى، ليس بممتنع بل هو واجب، تلك[4] فجهة القضية إنما هي الوجوب لا الإمتناع، فهي على الوجوب[5] المتقدم كاذبة وإنما تصدق إذا قلنا ليس الباري جلَّ وعلاَ بمتحيز بالضرورة أي الوجوب. ونكث بقوله: مقتضاه على صاحب الصغرى،

إذ جعل الأقسام الثلاثة [6] أقساما للحكم نفسه.

---

[1] – هذه قضية حملية وليست بموجهة أنه لم يصرح فيها باللفظ،الدال على الجهة فالوجوب وقع محمولا ولم يقع جهة للقضية: النشر الطيب للبوري:285/1

[2] – ناقصة من "س"

[3] – (س/25/و)

[4] – الصواب تقديمها فتكون: فجهة تلك القضية، كما في النسخ الأخرى.

[5] – في س و ت الوجه وهوالصواب

[6] – 1:الوجوب، 2:الاستحالة، 3: الجواز، ينظر: شرح الملالي على أم البراهين،(مص، س)، ص88،أم البراهين:21

(بالحصر تماز) أي: تتميز وتفسر في أربعة أشطار، أثر هذا التقسيم المفيد للعقل حصرا[1] (وهي الوجوب) الذاتي (والاستحالة) الذاتية (والجواز) الذاتي، ولم يقيد الثلاثة بالذاتي، لأنها عند الإطلاق لا تصرف إلا إليه .

[فَوَاجِبٌ لاَ يَقْبَلُ النَّفْيَ بِحالْ ومَا أَبَى الثّبُوتَ عَقْلاً الْمُحَالْ]

(فواجب) لذاته، وعرفه دون الوجوب المتقدم له؛ لأنه مشتق من الوجوب والمشتق يتضمن المشتق منه وزيادة، فهو أخص ومعرفة الأخص تستلزم معرفة الأعم دون العكس، وكذا يقال في تعريفه المحال والجائز دون الاستحالة، والجواز المتقدمين في عد الأقسام.

وواجب مبتدأ سُوِّغَ الابتداء به وهو نكرة، قصد الحقيقة من حيث هي كقوله[2]: رجل خير من إمرأة، فالواجب الذاتي (ما لايقبل) في العقل (النفي) اسم المصدر بمعنى الانتفاء، والمراد أنه لا يقبل في العقل الانتفاء في الخارج، (بحال) أي بكل نظر واعتبار، واحترز[به][3] من الواجب العرضي، وهو الممكن الذي تعلق علم الله تعالى بوقوعه، كثواب المطيع، وعقاب الكافر؛ فإنه يقبل النفي باعتبار دون اعتبار؛ لأنه إن نظر إليه في حد ذاته، فهو[4] يقبل العدم العدم فيكون جائزا، وإن نظر إليه من حيث تعلق علم الله تعالى بوقوعه، فلا يقبل العدم فيكون واجبا فهو في نفسه جائز أو بالنظر إلى خارج//[5]

---

[1] – في س وت المفيد للحصر عقلا وهذا أبلغ.

[2] – في س وت كقولنا .

[3] – أثبتناه من س وت.

[4] – ناقصة من س

[5] – (أ /28/و)

/ عن ذاته واجب، فمن ثَّمَ سُمِّيَ بالواجب العرضي، فأخرجه الناظم بقوله بحال. (وما أبى) أي منع بكل اعتبار (الثبوت) خارجا(عقلا) أي في العقل يتعلق بقوله: [أبي] (المحال) لذاته والمحال مبتدأ مؤخر، وما: خبر مقدم؛ لأن المحال هو المعرف فهو الحديث[1] عنه والمحكوم عليه، فكان هو المبتدأ، وإن استوى الجزآن عُرْفا لوجود البيان كما ذكرنا، وتقدير الكلام: والمحال لذاته، ما منع عقلا بكل اعتبار والثبوت خارجا.

وقولنا: بكل اعتبار، نظير قوله في حد الواجب بحال، فكأنه حذفه هنا لإثبات نظيره ثم، وهو احتراز من المال[2] العرضي، وهو المُمَكن الذي استحال لتعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه، كإيمان أبوي جهل ولهب، فإنه ممتنع الثبوت باعتبار دون اعتبار، إذ هو بالنظر إلى ذاته، لا يمتنع ثبوته فيكون ممكنا، وبالنظر لتعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه يمتنع ثبوته، فيكون محالا، فلما استحال بالنظر إلى خارج عن ذاته سمي محالا عرضيا ولا يخرج المحال العرضي بقوله: عقلا خلافا للشارح ؛ لأن العقل إذ لا حظ ما عَرَضَ له من تعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه، كان محالا في العقل قطعا.

وبنى الشارح على ما قال أن الناظم، حذف[3] عقلا من تعريف الواجب لذكره فيما بعده من تعريف المحال، وبتقديره في تعريف الواجب، يخرج الواجب والعرضي، ونحن نبهناك على أن الواجب العرضي خارج بقوله: بحال، وأن الناظم حذف نظيره من تعريف المحال، لدلالة ما في تعريف الواجب عليه، فالذي في كلامه الحذف من الثاني لدلالة الأول، لا العكس الذي توهمه الشارح والله الهادي.

[وجَائِزاً مَاقَبِلَ الأَمْرَيْنِ سِمْ وِلِلضَّرورِيْ والنَّظَرِي كُلٌّ قُسِمْ]

---

[1] – في س وت المحدث وهو أقرب إلى الصواب.

[2] – في "س"و"ت" عن المحال

[3] –(س/25/ظ)

(وجَائِزاً) لذاته مفعول أول بسم (مَاقَبْلَ) في العقل (الأَمْرَيْنِ)، الثبوت والانتفاء في الخارج، (وما) في محل نصب على نزع الخافض وهي مفعول ثان لقوله: (سَمْ) بمعنى عَلِّمْ أي عَرِّفْ والتقدير سَمْ جائزا أي: عَرِّفْهُ بما قبل الأمرين هكذا أعربه الشارح، وهو أنسب مما استظهره سيدي جسوس [1]من العكس في المفعولين فتكون (ما) المفعول الأول، (وجائزا) الثاني، أي علم ما قبل الأمرين بالجائز، لأنه وإن أمكن، لكن المقصود بالتعريف هو الجائز كأخويه فهو المحدث عنه، فكان هو المفعول الأول.

ثم الجائز لذاته ثلاثة أقسام:

الأول: المقطوع بوجوده[2] كاتصاف الجُرم بخصوص البياض أو السكون والحركة، كالفلك وكالبعث والثواب والعقاب، وكفر أبوي جهل ولهب، وهو من الجواب العرضي، الذي عَلِمْنَا تعلق مشيئة الله تعالى وعلمه بوقوعه دون عدمه .

الثاني : المقطوع بعدمه كإيمان//[3]

/أبوي جهل ولهب ودخول الكافر الجنة، وهو من المستحيل العرضي الذي عَلِمْنا تعلق المشيئة بعدمه دون وقوعه.

الثالث: المحتمل للوجود والعدم: وهو الذي لم نَطَّلِعْ على مشيئة الله فيه كقبول الطاعات مِنَّا، وفوزنا بحسن الخاتمة، وسلامتنا من عذاب الآخرة، وهذا القسم إما واجب عرضي أو محال عرضي؛ لأن مشيئة الله تعالى وعلمه، إما لا يتعلقا بوقوعه فواجب أو

---

[1] – محمد بن قاسم بن محمد جسوس أبو عبد الله(1182 هـ): فقيه، من أهل فاس (شرح توحيد المرشد المعين، لابن عاشر): الاعلام للزركلي:8/7

[2] –نهاية (ق/38/ظ)من "ت"

[3] – (أ /28/ظ)

بعدم وقوعه فمحال، ولهذا أدخلت مِن التبعيضية في قولنا في القسمين الأوليين: من الواجب العرضي، ومن المستحيل العرضي.

(وللضَّرورِيْ) نسبة إلى الضرر، والمعروف التعبير بالضروري نسبة إلى الضرورة، ولما كان الضرر والضرورة بمعنى، لم يبال بالعدول عن المعهود. وقول سيدي جسوس:« لفظ الضروري عندهم من قبيل الألقاب». وهي لا تُغَير وغَيَّرَهُ الناظم ضرورة، يُرَّدُ بأن الضروري عندهم اسم جنس يُنَّكر ويعرف بأل لا عَلَم حتى يكون لقبا ويمتنع تغيره، و[خفف][1] ياء النسب ضرورة، وكذا في قوله: (والنَّظَرِي) في كل من الأقسام الثلاثة (قُسِمْ) فتصير ستة حاصلة من ثلاثة أقسام، متعلق الحكم العقلي في اثنين الضرورة و النظر، و المراد بالضروري: مالا يفتقر العقل في حصوله له إلى الاكتساب بالتأمل والنظر، وبالنظري: ما يفتقر إلى ذلك كما قال في السلم [الرجز]

وَاَلْنَظَـــري مَـــا احْتَـــاجَ لِلتَّأَمُّـــلِ وَعَكْسِـــهِ هـــوَ الضَّـــرُورِيُّ الجَلـــيْ[2]

والنظر: الفكر المؤدي إلى علم أو ظن، ولا بد من التمثيل للأقسام الستة مثال الواجب الضروري: التحيز للجرم وهو أخذه قَدْرَ ذاته من الفراغ، وكون الواحد نصف الاثنين. ومثال الواجب النظري: ثبوت القِدَم لمولانا جل وعلا وكون الواحد ربع عشر الأربعين. ومثال المستحيل الضروري: اجتماع بياض الجسم وسواده في آن واحد، واجتماع قيام الشخص وقعوده وصعوده وهبوطه في آن واحد. ومثال النظر: كون الذات العلية جُرْمًا أو حادثة أو محلا للحوادث، أو لها نظير ومثيل، ومثال االجائز الضروري: كاتصاف جرم بالبياض دائما، والنظر كتعذيب المطيع الذي لم يعص الله قط؛ فإن العقل قد

[1] – أثبتناه من س وم و"ت" لصواب المعنى

[2] – (س/26/و)

ينكر هذا ابتداء، ويحيله على الله لاعتقاده أنه ظُلْمٌ كما اعتقدته المعتزلة، فإذا عُلِم أنه تعالى الغَّنِي على الإطلاق، ولا نفع له في طاعة، ولا مضرة عليه في معصية، [ولا يستحق أحد عليه //[1]

/شيئا][2]، وأن الكل ملكه، ولا حجر عليه لأحد كيفما تصرف وصنع، عُلِم حينئذ أن ذلك جائز وأنه لا ظلم فيه، إن إثابة المطيع إنما هي محض تفضل واحسان منه جل وعلا، كما أن تعذيب العاصي عدل منه تعالى.

واعلم أن الحركة والسكون للجرم يتضمنان أمثلة الضروري من الأقسام الثلاثة، فالواجب اتصاف الجرم بأحدهما لا بعينه، والمستحيل خلوه عنهما أو ثبوتهما في آن واحد، والجائز اتصافه بخصوص الحركة كالأفلاك أو السكون كالجبال، ثم معرفة معاني[3] الأقسام الثلاثة، وتأنيس القلب بأمثلتها حتى لايحتاج الفكر في استحضارها إلى كلفة، فتعين على كل عاقل يريد أن يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام، [بل][4] ذهب جماعة كالباقلاني [5] وإمام الحرمين [6] في قوله القديم: «إلى أن ليس العقل إلا علوما

---

[1] – (أ /29/و)

[2] –ساقطة من"س" و"ت"

[3] – ناقصة من (س، ت) والنص باختلاف يسير في أم البراهين:ص 24.

[4] – أثبتناها من س وت

[5] – آل ابن تيمية، المسودة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المدني، القاهرة،(د،ن،ت)، ص494

[6] – الجويني، البرهان في أصول الفقه، تح:عبد العظيم محمود الديب، الوفاء المنصورة، مصر1418، ط4، 95/1.

ضرورية بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات؛ فمن خلا عن معرفتها جملة أي: عن معرفة جميع مَاصْدَقَاتِهَا فليس بعاقل»[1].

ثم تقسيم العلم إلى ضروري ونظري، إنما هو بحسب مجرى العادة، وإلا فيجوز بإجماع أن يجعل الله تعالى العلوم كلها ضرورية؛ بأن يخلقها في الذهن بلا تأمل، واختلفوا هل يصح أن تكون كلها نظرية للعقل، بناء على أنه قُوَّةٌ مُهَيَّئَةٌ صاحَبَها العلم وأضداده، كالظن والشك والوهم، أَوْ لا يصح ذلك بناء على أن العقل علوم ضرورية، أو ملزوم لها فلا يصح خلوه عن جميعها.

قال في شرح صغرى الصغرى[2]: والظاهر صحة خلوه عن جميعِها، فلا يكون علوما ضرورية ولا ملزوما لها [لوجود] [3] السُمَنِية [4] المنكرين [5] للعلم النظري والضروري إلا ما طريقة الحِسّ، والسوفسطائية[6] المنكرين لجميع العلوم"[7]، ولو ما طريقة

---

[1] – السنوسي، أم البراهين،(مص، س)، ص 24، شرح الملالي:93

[2] – السنوسي، شرح صغرى الصغرى،تح: سعيد فودة (د، ن، ت)، ص:72.

[3] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

[4] – في "س وت" الشمنية ويقال السُمَنِية : منسوب إلى سمنى وهم أسخى أهل الأرض والأديان، وذلك أن نبيهم بوداسف أعلمهم ان= =أعظم الأمور التي لا تحل ولا يسع الإنسانأن يعتقدها ولا يفعلها قول لا في الأمور كلها فهم على ذلك قولا وفعلا وقول لا عندهم من فعل الشيطان ومذهبهم دفع الشيطان.الفهرست:419، أما البيروني، فيوردها معجمة (الشمنية): 19

[5] – ابن عرفة، المختصر الكلامي (مص، س) ص98، المحصل:24

[6] – فرقة ينكرون الحسيات والبديهيات:التهانوي: كشاف اصطلاح الفنون:957/1 الفصل في الملل لابن حزم:9/1، الفرق بين الفرق:311/1،346، الملل والنحل للشهرستاني:62/2، المواقف للإيجي:113/1، مقالات الإسلاميين للأشعري:433، المحصول للرازي:92/1، نفائس الاصول:360/1،520/2،2411/6

[7] – السنوسي،صغرى الصغرى، تح :سعيد فودة، ص72(د،ن، ت)

الحس وهم من العقلاء. وفيه نظر إذ لا يلزم من إنكارهم العلم انتفاؤه عنهم، بل إنكارهم الضروريات مكابرة وعناد، فالسوفسطائية بعد انكارهم العلم يتشعبون إلى فرق[1] فمنهم الادرية [2] يقولون: ليس لنا علم فيتناقض بل شك، فنحن شاكون وشاكون في أنا شاكون، وهلم جرا. ومنهم العنادية [3] يجزمون: بأن لا موجود أصلا، وإنما حقائق الأشياء أوهام وخيالات باطلة. باطلة. ومنهم العندية[4] يقولون: حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات[5]، فإن اعتقدنا الشيء جوهراً جوهراً فجوهر، أوعرضا فعرض أو قديما بقديم أو حادثا فحادث، وليس في نفس الأمر شيء أصح[6] بحق، بل مذهب كل طائفة حق بالنسبة إليهم، باطل بالنسبة//[7]

/ لخصومهم، هذه فرقهم فانظر كيف سمى الأئمة الفرقة الثانية عنادية؛ لفهمهم أنهم معاندون في إنكار الموجودات، وانظر كيف اعترفوا بالعلم حين جزموا بأن لا موجود، فيكونون عالمين بذلك في زعمهم، وإن كان هذا الجزم جهلا مركبا.

وكذا الفرقة الثالثة أقروا بعلم واحد وهو جزمهم أن الحقائق تابعة[8] إلى الاعتقادات، فالحاصل أن الفرق الثلاث مكابرون ولذلك، قال الامام الرازي[1] والعضد[2] وغيرهما[3] :لا طريق طريق لمناظراتهم، إلا أن يعذبوا بالنار ليعترفوا أو يحترقوا[4].

---

[1] – (س/26/ظ)

[2] – تصحيف صوابه اللاإدارية وهو الصواب كما في "س"

[3]– الذين يعاندون ويدعون أنهم جازمون

[4]– من مذاهب السوفسطائية (ينظر): ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار الفكر بيروت، لبنان، 1421هـ، 2001، ص38. المواقف للإيجي:113/1.

[5] – السنوسي، صغرى الصغرى،(مص، س) نفسه، تيسير التحرير لبادشاه:44/3

[6]- أصح ساقطة من كل النسخ، وكلمة "الأمر" ساقطة من ت وس

[7] – (أ /29/ظ)

[8]– راجعة في " د" و"م" على خلاف النسخ الأخرى.

[أَ وَّلُ وَاجِبٍ عَلَى مَنْ كُلِّفَا مُمَكَّنًا مِنْ نَظَرٍ أَنْ يَعْرِفَا]

[الله وَالرُّسُلَ بِالصِّفَاتِ مِمَّا عَلَيْهَا نَصَبَ الآيَاتِ]

[أول واجب المكلف: المعرفة والنظر]

(أول واجب): شرعا (على من كلفا) أي ألزم ما فيه تكلفة [5] من فعل أوترك، وهو البالغ العاقل في حال كونه (مُمَكَّنًا مِنْ نَظَرٍ).

[النَّظَرُ]: وهو كما مر الفكر المؤدي إلى علم أو ظن، وإن شئت قلت هو: ترتيب أمور معلومة لاستعلام ما ليس بمعلوم، واحترز بشرط التمكين ممن فاجأه [الموت][6] من العقلاء عقب البلوغ، قبل مضي ما يسع النظر من الزمان، أو عاجله طُرُوءِ إغماء أو جنون إلى الموت، فلا إثم عليه في عدم المعرفة؛ لعدم تمكنه من النظر، الذي هو طريقها.

[المعرفة]: (أنْ يَعْرِفَا: الله وَالرُّسُلَ بِالصِّفَاتِ) أي بشأن الصفات فيشمل ثبوت الصفات الواجبة، والجائز في حق الله تعالى وفي حق رسله، وانتفاء الصفات المستحيلة، في حق الله وفي حق رسله، ويحتمل أن يعذر[7] بحكم الصفات فيشمل وجوب الواجبات

---

[1]– الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، تح: طه عبد الرؤوف السعد، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر،(د، ت)، ص40. المحصول للرازي:295/1

[2]– الإيجي، كتاب المواقف، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت،1997، ط1، 115 .

[3]– التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، باكستان،1981،1401، 30/1

[4] – الطوسي، تلخيص المحصل، دار الأضواء، بيروت، لبنان، 1985،1405، ط2، ص46

[5] – في س وت كلفة

[6]– بياض أثبتناه من النسخ الأخرى.

[7] – "يقدر" في النسخ الأخرى وهو الصواب.

وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، وكون المعرفة أول واجب، هو أحد الأقوال الأحد عشر، التي حكيت في أول الواجبات ما هو؟

وقد بينها كلها البدر الزركشي [1] في شرح جمع الجوامع، واقتصر في متن[2] جمع الجوامع[3] على أربعة أقوال، ولفظه ممزوجا بكلام شارحه المحَلِّي[4]: أول الواجبات المعرفة، أي: معرفة الله تعالى لأنها مبنى سائر الواجبات، إذ لا يصح بدونها واجب، بل ولا مندوب. وقال الاستاذ أبو إسحاق الإسفرايني[5]:« النظر المؤدي إليها لأنه مقدمتها»، والقاضي أبو بكر الباقلاني:« أول النظر لتوقف النظر على أول أجزائه»، وابن فورك[6] وإمام الحرمين:« القصد إلى النظر لتوقف النظر على قصده »[7]. وذكر الإمام في المحصل[8] وغيره[9]: أن الخلاف لفظي، يرجع إلى أن المراد هل هو الواجب لعينه فيكون

---

[1]– الزركشي، تشنيف السامع بشرح جمع الجوامع، تح: سيد عبد العزيز، عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة، ط1 ،1418، 1998، 917/4.

[2] – ناقصة من س وت

[3] – متن في أصول الفقه الشافعي لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت771هـ) وأهم شروحه "البدر الطالع" للجلال المحلى وشرحي الزركشي والغزي.

[4] – المحلي، (مص، س)، 2/ 222

[5] – العثيمين، شرح السفارينية، دار الوطن للنشر والتوزيع، ط1، ص148

[6] – محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر(406 هـ): واعظ أصولي متكلم من فقهاء الشافعية. له. مشكل الحديث وغريبه، و النظامي في أصول الدين، و الحدود.(ينظر)الأعلام للزركلي:86/3

[7]– المحلي، (مص، س)، 2/ 222

[8] – الرازي، محصل أفكار المتقدمين، (مص، س)، 48/1،

[9] – ابن تيمية، التفسير الكبير، تح: عبد الرحمن عميرة دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان (د ت)، 329/6، السعد التفتازاني،

هو المعرفة أو لغيره فيكون هو النظر أو القصد إليه». قلت [1]: وتمام هذا أن يقال، من نظر نظر إلى المقاصد فقط: قال أول الواجبات المعرفة، ومن نظر إلى الوسائل أيضا وراعى الوسيلة القربى المفضية إلى المقصود مباشرة قال أول الواجبات//[2]

/ النظر، ثم من نظر إلى مجموعه وأنه كالشيء الواحد أطْلَقَ أنه أول الواجبات، ومن نظر إلى أنه ذو أجزاء مرتبة والمتصِف بالأولية حقيقة، هو أولها قال: أول الواجبات، [أول][3] جزء من النظر، ومن نظر إلى مطلق الوسائل المفضية إلى المقصود بالذات ولو بواسطة، قال أول الواجبات القصد إلى النظر، أي توجيه القلب إليه وقطع العلائق المنافية له، لكن القول بأن أول واجب المعرفة، وهو الذي صدر به في جمع الجوامع[4]، وعليه درج الناظم، ويعزى إلى الأشعري مُشْكِلٌ بأن المقرر في الأصول أنه لا تكليف إلا بفعل إختياري، والمعرفة ليست باختيارية بل ولا فعل، إذ هي بمعنى العلم واليقين، فهي كيفية نفسانية تحصل بالنظر، فالصواب أن التكليف بها تكليف بسببها المؤدي إليها، وهو النظر إذ هو مقدور المكلف؛ فيكون هو أول واجب ولهذا كثر الحث عليه في الكتاب والسنة. حتى كأنه هومقصود لذاته كقوله تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات: 21] وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴾ [ق: 6]، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴾ [الغاشية: ١٧] وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ

---

[1] – (س/27/و)

[2] – (أ /30/و)

[3] – أثبتناها من س وت

[4] – اول الواجبات المعرفة

وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [يونس: 101] ، وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [سبأ: 9] وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ ﴾ [يس: 77]. إلى غير ذلك. والمعرفة والعلم واليقين هي الاعتقاد الجازم المطابق الثابت، فالاعتقاد جنس يخرج عنه الشك والوهم، فالشك التردد في الوقوع واللاوقوع، والوهم الاحتمال المرجوح، وليس من أقسام الحكم خلافا لمن زعمه، والجازم فصل أول خرج به الظن، وهو الاحتمال الراجح. والمطابق فصل ثان، خرج به الجهل المركب، وهو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه و[1] الثالث[2] فصل ثالث: خرج به التقليد الصحيح، والتقليد كما في جمع الجوامع[3]: « أخذ القول من غير معرفة دليله».

و لا يكفي في العقائد الدينية، الوهم والشك والظن والجهل المركب، ومنه التقليد الفاسد إجماعا، واختلف في التقليد الصحيح، في أصول الدين على أقوال.

الأول: أنه لا يصح إيمان صاحبه، وإليه ذهب أبو هاشم من المعتزلة[4]، ونُقِلَ عن الأشعري أيضا [5]وشَنَّعَ أقوام عليه بأنه يلزمه تكفير العوام، وهم غالب المؤمنين. وزعم القشيري[6]:أن هذا القول مكذوب على الأشعري.

---

[1] – زيادة في س على الهامش

[2] – تصحييف صوابه الثابت وهو موافق للمعنى

[3] –تاج الدين السبكي، جمع الجوامع،(مص، س)، ص121.

[4] – ابن عرفة، المختصر الكلامي (مص، س) ص112. الزركشي، البحر المحيط،(مص،س) 561/4، الشامل للجويني:121

[5] – نفسه، (ن، ص)، النصيحة الكافية 6/1

[6] – الزركشي، البحر المحيط (مص، س): 561/4، جمع الحوامع:124/1

قلت: وعلى صحة نقله عنه لا يلزم التشنيع، لأن المعتبر في حق العوام هو الدليل الاجمالي، وهو ما يفيده العلم اليقيني، وإن لم يكن على طريقة المتكلمين من الترتيب والتهذيب، كما يأتي إن شاء الله[1] تعالى. وهذا القول أعني عدم صحة إيمان المقلد وهو مقتضى//[2]

/ قول الفهرى[3]: أن اكتفاؤه ﷺ من الأعراب بالنطق بالشهادتين، إنما هو في إجراء الأحكام الظاهرة، لا في النجاة من الخلود في النار" [4].

و أما قول إمام الحرمين:« من مات بعد ما يسع نظره [وتركه] [5]

اختيارا كافر بلا خلاف »[6]. فليس مَبْنِيًا على عدم صحة ايمان المقلد، بل هو فيمن لم يحصل له الجزم بعقائد الإيمان ولو بالتقليد، كما جزم به أبو زيد الفاسي[7] مستدلا على ذلك بأنه، لم يحك أحد الاجماع على كفر المقلد [8].

---

[1] – (س/27/ظ)

[2] – (أ /30/ظ)

[3] – في (م) الفنري والصواب الفهري المشهور بابن التلمساني (ت 658هـ) عبد الله بن محمد بن علي، أبو محمد، شرف الدين الفهري التلمساني فقيه أصولي شافعيّ. أصله من تلمسان اشتهر بمصر، له: " شرح المعالم للرازي: الأعلام للزركلي:125/4.(ينظر) شرح معالم أصول الدين لابنالتلمساني(حمادي):ص11، وفيه أثبت أن تاريخ وفاته(658هـ)ونحن نشاطره الرأي على ماساقه من قرائن فليراجع.

[4] –ابن التلمساني، شرح معالم أصول الدين، تح:نزار حمادي (مص، س):32، المختصر الكلامي لابن لابن عرفة ص112.

[5] – أثبتناه من النسخ الأخرى .

[6] –الجوني، الشامل (مص، س) ص:122، السنوسي، شرح السنوسية الكبرى، (مص، س) ص192.

[7] – هو عبد الرحمن بن محمد بن علي الفهري الفاسي، ويكنى بأبي محمد وأبي زيد ويلقب بالعارف، (ت 1036): سلوة الانفاس(401/2–406 رقم763) فهرسة ميارة : (25–27)، صفوة من انتشر(88–90)، نفحة المسك الداري:(300–301).

[8] – له حاشيتان على الصغرى ولم نقف عليهما.

القول الثاني: أنه الواجب والنظر حرام، خوف الوقوع في الشُبه والضلال، لاختلاف الأذهان والانظار فيجب التقليد، ولا يخفى فساد هذا القول، وكيف يجب ما ذمه الله تعالى من التقليد في الدين فقال: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: 22] وآية: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 170] إلى غير ذلك.

القول الثالث: أن صاحبه مؤمن عاص بترك النظر [الواجب] [1] المؤدى إلى العلم المطلوب، لقوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [محمد: 19]، وقد عُلِم ذلك، وقال للناس: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: 15].

فهم مأمورون بما أمر به من العلم، ويقاس على الوحدانية غيرها، وعلى هذا القول أكثر العلماء، ورجحه الامام الرازي[2]، والآمدي[3]، وبعضهم نقل الاجماع عليه.

القول الرابع: أن التقليد الصحيح [4] جائز، فصاحبه مؤمن غير عاص، وهو قول العنبري[5] وغيره[1]، وهو مقتضى صنيع من ذكر العقائد مجردة عن البراهين، كابن أبي زيد[2]،

---

[1] – أثبتناه من ت

[2] –المحصول:125/2،

[3] –الأحكام:223/4.

[4] – ساقطة من س وت

[5] – عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري(ت 168هـ)، من تميم: قاضي البصرة، فقيه محدث عاصر عاصر المهدي والمنصور: الأعلام للزركلي:192/4، تاريخ بغداد(بشار): تر(5409)، 7/12.

زيد[2]، ونسبه الشيخ زروق للمذاهب[3] الأربعة، ومنهم من نقل الإجماع عليه أيضا، وهو الذي ارتضاه [4] ابن عباد في رسائله الكبرى[5]، ناقلا له عن الغزالي في كتاب " التفرقة "[6]، وكذا اعتمده ابن عباد في جواب له، كما نقله أبو زيد الفاسي، إلا أنه قال في الرسائل وفي الجواب المذكور: وإنما يحتاج إلى محاولة الدليل والبرهان من تخلخلت عقيدته بدليل أو شبهة، وأما من هو راسخ في الاعتقاد السني كحال عوام الناس، فلا يحتاج إلى شيء من ذلك، وقد تكون عقيدته أرسخ[بكثير][7] من عقائد أولئك الذين يتعاطون هذه الأدلة ويحاولونها، وهذا موجود مشاهد"[8]. قال: وعلم الكلام طب، والطب إنما يحتاج إليه العليل. واستدل القائلون بجواز التقليد والاكتفاء بالعقد الجازم؛ بأنه ﷺ كان يكتفي في الإيمان من الأعراب وليسو أهلا للنظر بالتلفظ بكلمتي الشهادة المَبْني[9] على العقد الجازم، ويقاس غير

= كالقاضي عبد الجبار والجاحظ وبعض الشافعية، (ينظر):الأحكام 1/ 197 ومابعدها، منتهى السؤل: ص:249 ومابعدها، وكلاهما للآمدي. المستصفى للغزالي:349، اللمع للشيرازي (الندوي):131، وفيه تخطئة العنبري. المحصول للرازي(العلواني):29/6.فواتح الرحموت لابن نظام الدين الأنصاري(مكتبة المشكاة):1389/2.

[2] – الرسالة: باب ماتنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة: العجالة:95/1

[3] – نهاية (ق/41/ظ) من ت

[4] – تناول التقليد في الرسائل (12،13،14) ص179–239، الرسالة: (24) ص 360، كما سيأتي بيانه .

[5]– بلغت رسائله أكثر من 38 رسالة وقد قام محمد بن عزوز بتحقيق هذه الرسائل

[6]– الغزالي، فيصل التفرقة،(د. ن. ت) ص93

[7] – أثبتناه من س وت

[8] – ابن عباد، نزهة الناظر المتأمل و قيد السائر المستعجل، تح: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1432، 2011. ص 360.

[9] – في س وت المنبئ وهو أقرب إلى الصحة

الإيمان عليه، وأجاب القائلون بوجوب النظر بأنا لا نسلم أن الأعراب ليسوا أهلا للنظر، فالتلفظ بكلمتي الشهادة المبني على العقد الجازم ويقاس غير الإيمان[1] //[2]

/عليه وأجاب القائلون بوجوب النظر بأنا لانسلم أن الأعراب ليسوا أهلا للنظر[3] إذ لسنا لسنا نقول أن الواجب على العوام النظر على طريق المتكلمين من تحرير الأدلة، وتدقيقها و دفع الشبه و الشكوك عنها؛ فإن هذا إنما هو فرض كفاية في حق المتأهلين، بل الواجب على العوام النظر على طريق العامة في دليل اجمالي يفيد العلم، وإن لم يكن على الترتيب والتهذيب المعتبر عند المتكلمين، كما أجاب به الأعرابي الأصمعي حين سأله بما عرفت ربك فقال: البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام [تدل][4] على المسير، فسماء ذات أبراج، و أرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على اللطيف الخبير»، وقيل لطبيب:« بم عرفت ربك، قال: بالأهليلج يجفف الحلق، ويلين البطن، وقيل [لأديب][5] بم عرفت قال: بالنحلة في أحد طرفها عسل، وفي الآخر لسع، وعسل مقلوب لسع، وسئل أبو نواس عن دليل الصانع فأنشأ يقول: [الوافر]

تَأَمُّـلُ فِـى نَبـاتِ اَلْارْض وَانْظُـرْ إِلَـى اِثـار مَـا صَـنَعَ المَليـكْ
عُيـونٌ مِـنْ لُجَـيْنْ شَاخِصَـاتٍ عَلَـى أَطْرافِهـا الـذَّهَبِ السَـبيكْ
عَلَـى قَضْـبِ اَلْزَبَرْجَـدِ شَـاهِدَاتٌ بِـأَنَّ اللَّهَ لَـيْسَ لَـهُ شَـريكْ

[1] – جملة مكررة " التلفظ....للنظر.

[2] – (أ /31/و)

[3] – (س/28/و)

[4] – أثبتناه من "س"

[5] – أثبتناها من النسخ الأخرى

وروي أن بعض الزنادقة أنكر الصانع عند جعفر الصادق فقال جعفر: هل ركبت البحر ورأيت أهواله؟ قال نعم [هاجت] [1] يوما رياح هائلة فكسرت السفن وأغرقت المَلاَّحِين، فَتَعَلَّقْتُ بلوح، ثم ذهب عني فإذا أنا مرفوع في الأمواج المتلاطمة حتى رمت بي إلى الساحل. قال جعفر: كان اعتمادك على السفينة والملاح واللوح، وحين ذهبت هذه الأشياء عنك، هل أسلمت نفسك للهلاك أم كنت ترجو السلامة؟ قال: بل رجوت السلامة، قال: ممن رجوتها؟ فسكت. قال: جعفر: الصانع هو الذي كنت ترجو منه السلامة [حينئذ][2]، وهو الذي أنجاك فأسلم على يديه. وكان أبو حنيفة شديدا على الدهرية وكانوا ينتهزون الفرصة ليقتلوه، فبينما هو في المسجد هجم عليه جماعة بسيوف مسلولة. فقال: أجيبوني عن مسألة ثم افعلوا مابدا لكم، قالوا: هات، قال: ماتقولون في سفينة مشحونة بالأحمال مملوءة بالأثقال، في لجة البحر قد أحتوشتها أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي تجري بينهما على الاستقامة، ليس ملاح يُجْرِيها ولا دافع يدفعها؟ قالوا: هذا شيء لا يقبله العقل؟! قال: سبحان الله إذ الذي لم يجز في العقل سفينة تجري من//[3]

/ غير ملاح فكيف يجيز قيام هذه الدنيا على اختلاف أعمالها! وتغاير أحوالها وسعة أكنافها وتباين أطرافها من غير صانع وحافظ؟!. قالوا: صدقت وبكوا وأغمدوا سيوفهم وتابوا.

وسأل الرشيد ملكا [4]عن ذلك[5] فاستدل باختلاف الأصوات، وتردد النغمات، وتباين اللغات. وسأل جمع من الدهرية الشافعي عن دليل الصانع، فقال: ورقة الفرصاد فتاكلها دودة

---

[1] – أثبتناها من النسخ الأخرى

[2] – أثبتناه من النسخ الأخرى

[3] – (أ /31/ظ)

[4] – في "ت" و "س" مالكا وهو الصواب

[5] – وجود الله سبحانه

القز فيخرج[1] منها الابريسم[2]، والنحل فيكون العسل، والضباء فينعقد في نوافحها [3] المسك، والشاه فيكون منها البعر، فآمنوا وكانوا تسعة عشر.

وسئل عن ذلك الإمام أحمد فقال: انظروا إلى قلعة ملساء بيضاء، ولا فرجة فيها، ظاهرها كالفضة المذابة، وباطنها كالذهب الأبريز، تنشق عن حيوان حي [سميع][4] بصير، فلا بد من الفاعل [الذي][5] اعتنى بالقلعة البيضاء[6] وبالحيوان الفرخ، فأمثال هذه الأدلة لا تُعُوز العوام وتخرجهم من ربقة التقليد، ومحل الخلاف والحمد لله على السعة. وكذا يخرج من التقليد على ما ذكره بعض المحققين من ثبتت عنده الرسالة بالمعجزات المتواترة؛ فاستند في عقائده إلى قول الرسول المتواتر، كالقرآن كما حكاه الجزائري [7] في القصيد إذ قال:[البسيط]

---

[1] – (س/28/ظ)

[2] – الإبْرِيْسَمُ: الحرير وخصه بعضهم بالخام وهو فارسي معرب نوع من أنواع الحرير وهو أحسنه،:شمس العلوم: 5307/8.

[3] – في نواججها (ص ن)

[4] – بياض أثبتناه من النسخ الأخرى"

[5] – أثبتناه من النسخ الأخرى

[6]– ساقطة من كل النسخ.

[7] – أبو العباس أحمد بن عبد الله الجزائري شهاب الدين أبو الزواوي(ت884هـ)، وقيل(ت898هـ) واشتهر واشتهر بقصيدته اللامية أو المنظومة الجزائرية وللسنوسي شرح مطول عليها ومنها نسخ بالمكتبة الوطنية (2504) والخزانة العامة بالرباط (د241/1676ورقة) ونسخة الشيخ الموهوب الحبيب ببجاية ينظر: تارخ الجزائر الثقافي(سعد الله) :93/1. ، تعريف الخلف :33/1، مع ابن يوسف السنوسي الإمام: ص 57–58. فهرسة المخطوطات الاسلامية (جمال الدين مشهد):ص260، وفيه ذكر أنها 10 أوراق والصواب14ورقة.

وقِيلَ إِنْ قَلَّدَ القُرْآنَ صُحَّ لَهُ [فَقَلِّدْ] [1] الحَقَّ ذُو حَقٍّ بَلَا وَهْلْ

وتسميته تقليدا بحسب الصورة فقط، لأنه إذا ثبتت الرسالة بالبرهان، ثبت به جميع ما استند إليها، إذ دليل المبني عليه دليل للمبني، والمبنيُّ على المُتيقِّن مُتيقّن، فإن قيل هذا ظاهر في غير ما تتوقف عليه الرسالة والمعجزة من وجود المرسل، وقدمه وبقائه وحياته وعلمه وإرادته وقدرته وغناه التي مصححات الفعل، قلنا: هو وإن ذكروه [غير][2] مُسَلَّمْ؛ لأن تلك الصفات إنما يتوقف عليها، وجود الرسالة والمعجزة في الواقع. والذي استند إليه المكلف في عقائده، إنما هو ثبوت المعجزة الدالة على صدق الرسول، وثبوت المعجزة، أي: تيقنها، والعلم بها لا يتوقف على العلم بإن المرسل موصوف بتلك الصفات، مثلا: الذين تحدى لهم الرسول بانشقاق القمر، بأن قال: آية صدقي أن ينشق القمر حتى يرى فرقتين في السماء، ثم شاهدوا ذلك، تثبت عندهم الرسالة، ويعلمون صدق المتجرد[3] قطعا وإن كانوا غير مستحضرين أن فاعل هذا الخارق موصوف بتلك الصفات. أو غير عالمين بذلك أصلا حتى ينتبهوا له [من خلف ذاك الخارق][4] أو ينبهوا عليه وعلى هذا فالخروج من التقليد في غاية السهولة وحاصل لعوام المسلمين قطعا، ثم خصص الصفات الواجب معرفة شأنها أو حكمها في حق الله تعالى//[5]

---

[1] – في النسخ الأخرى مقلد. والبيت 14من اللامية:

(وقِيلَ إِنْ قَلَّدَ القُرْآنَ صُحَّ لَهُ مقلد الحَقَّ ذُو حَقٍّ بَلَا هُزَلِ). وهوموافق للنسخ الأخرى.

[2] – أثبتناها من النسخ الأخرى"

[3] – في "س" و "ت" المتحري وكلاهما يجوز

[4] – ناقصة من "س"

[5] – (أ /32/و)

/ وفي حق رسله بكونها (مما) من بيانية والجار و المجرور في موضع النعت للصفات أو حال منها أي: الصفات التي يجب معرفتها هي التي (عليها[1] نصب) تعالى (الآيات) أي الأدلة العقلية والسمعية، ثم التي نصب الأدلة على ثبوتها إنما تعرف بحسب الوسع وعلى قدر[2] ما تحتمله العقول، وأما كنه تلك الصفات فمحجوب عن العقل كالذات العلية. ولهذا اقتصر الناظم على الصفات، فليس لأحد الخوض في شيء من ذلك بعد معرفة القدر الواجب، وفهم منه أن ثم صفات أخر لم تنصب عليها الأدلة، فلا تجب معرفتها إذ لا يكلف الله نفسا إلا [3] وسعها.

قال في شرح الصغرى[4]: « كمالاته تعالى لا نهاية لها، لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نؤاخذ به بفضل الله تعالى». فتَلخص[5] من هذا، أن صفاته تعالى لا تحيط العقول بكيفيتها، ولا تلمح ساحل بحر كميتها بل لا كمية أصلا.

أما الأول: فلأنه معان غير محصورة ولا محدودة فعلمه تعالى محيط بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات، ولا شك في عدم انحصارها، وقدرته تعالى متعلقة بجميع الممكنات التي لا انحصار لها؛ فهي صالحة لأن يوجد بها ألوف ألوف ألوف من أمثال هذا العالم، وزد ماشئت إلى غير نهاية، وهكذا سائر صفاته التي هي معاني أسمائه كالخالق والرازق والمعطي والمانع والمعز، كلها معان لاتحد ولاتنحصر وعلى هذا حمل

---

[1] – في المتن عليه وكلاهما يجوز

[2] –ناقصة من" س ود" فقط.

[3] – (س/29/و)

[4] – السنوسي، شرح أم البراهين، (مص، س)، ص:29.

[5] – في (م، ت) فتحصل.

قوله تعالى:﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨] وقوله: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [الأعلى: 1]

أي تنزه [ونزهه][1] عن الحدود والغايات وإدراك العقول والافهام، وإذا عجزت عن الاسم فكيف بالمسمى.

وأما الثاني: فلأن القديم لا يستحيل فيه عدم التناهي، وإذا صح التسلسل في الآثار– باعتبار المستقبل– صح في القديم، وإن لزم وجود مالانهاية له دفعة؛ إلا أن هذا إنما يدل على الصحة لا الوقوع. فالأولى الوقف، نعم عدم تناهي إفراد الكمال باعتبار إدراك العقول محقق قطعا؛ إذ لا تبلغ العقول حدا من الكمالات ليس وراءه شيئ، وإذا كان سيد العارفين يقول: ((لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك))[2]. مع أنه أفنى عمره في الثناء عليه وعلم كل مثن ما أثنى به وما يثنى به عليه، وملئت التآليف بثنائه بل الخزائن المملوءة بالتآليف، فكيف بغيره.

وقد قال الصديق τ العجز عن الادراك إدراك[3].

وعقده من قال :[البسيط]

لَا يَعْـــــرِفُ اللَّهَ إِلَّا اللَّهُ فَاتِئِـــــدْوَا الـــــدِّينَ دِينَـــــان ايمَـــــانَ واشِّـــــراكُ
وللْعُقـــــولُ حُـــــدودٌ لَا تُجاوُزَهـــــا والْعَجْـــــزُ عَـــــنْ دَرَكِ الإدْرَاكِ إِدْراكُ

[1] – أثبتناه من النسخ الأخرى .

[2]- صحيح مسلم، ك: الصلاة، ب: مايقال في الركوع والسجود ح(486) 352/1.

[3] – الملا الهروي القاري، شرح الشفا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، ط1، 524/1 .

وعقده أيضا ابن عرفة في أبياته المشهورة فقال ://[1][الطويل]

/

أَلا إِنَّ إِدْراكَ الحَقيقَـــــةِ مُعْجِـــــزٌ وَإِدْراكُ نَفْـسِ العَجْـز عَـيْنُ الحَقيقَـةِ
كَمَـــا قَالُـــهُ الصِّـــدِّيق أَوَّلُ قَائِـــلِ بِفِكْـــرِ سَـــديدٍ أَوْ بِحُسْـــنِ بَديهَـــةٍ
لـــذا ثَبَـــتَ التَّكْليـــفُ فِـــي مُتَكَـــرِّرِ فـــــاللَّهُ أَكْبَـــرُ فاسْـــتَمَعْ لِمَقـــالَتِي
فَكُـــلُّ كَمـــالٍ بِالْحَقِيقَـــةِ كـــائِنْ لَـــهُ انْتِفَـــاءِ الـــنَّقْصِ بَـــلْ[2] بِاسْـــتِحَالَةٍ
وَلَـــيْسَ لِأَنْـــواع الكَمـــالِ نِهايَـــةْ فِـي الْآثَـارِ امكـان التَّسَلْسُـلِ حُجَّتِـي [3].

وقال الجنيد : " سبحان من لم يجعل للخلق سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته"، ولله در القائل :[البسيط]

وَلَايْحِـــيطَ بِـــهِ عَقْـــلٌ فَيُدْرِكُـــهُ جَـــلَّ المُهَـــيْمِنُ عَـــنْ إِدْراكِ مُفْتَقِـــرْ
نَاهَتْ عُقولُ ذَوِي الأَلْبابِ فِيه وَ قَدْ وَقَدْ كَلَّتْ وَضَلَّتْ مَجارِي العَقْلِ والْفِكْرْ

وفي محصل المقاصد :[الرجز]

والْعَقْـــلُ لَايْحِـــيطْ بِـــالْجَلالْ وَمَـــا لِـــذَا الحَـــقُّ مِـــنْ الكَمـــالْ
يَعْلَمُـــهُ هـــوَ بِـــلَا نِهايَـــة لَا العَقْـــلُ فالْحَـــدُّ لَـــهُ والْغايَـــةْ

وإذلم يحط العبد بصفات نفسه فكيف بصفات بارئه تعالى كما قيل: [البسيط]

حَقيقَةُ المَرْءِ لَيْسَ المَرْءُ يُدْرِكُها فَكَيْفَ كَيَفيَّةُ الجَبَّار فِى القَدَم

---

[1] – (أ /32/ظ)

[2] – في "س" و"ت" قل وهو الصواب

[3] – نهاية (س/ 29/ظ) .

وما أحسن قول ابن غانم المقدسي[1] :[الرمل] [2]

قَــلْ لِمَــنْ يُفْهَــمُ عَنِّــى مَــا أَقــولُ قَصِّـر القَوْلِ فَـذا شَـرْحٌ يَطـولْ
ثَــمَّ سِــرٌّ غــامِضٌ مِــنْ دونِــهِ ضُــرِبَتْ واللَّهُ أَعْنــاقَ اَلْفُحــولْ
أَنْــتَ لَا تَعْــرِفُ إِيَّــاكَ وَلَا تَــدْرِ مَـنْ أَنْـتَ وَلَا كَيْـفَ الوُصـولْ
ايَــنُ مِنْــكَ الــرّوحُ فِــي جَوْهَرِهــا هَلْ تَرَاهَا هَلْ تَرَى كَيْفَ تَجولْ
أَيْــنَ نــور العاقِــلُ وَ الفَهْــمُ إِذَا غَلَـبَ النَّوْمُ فَقُلْ لِـي يَـا جَهـولْ
أَنْــتَ لَا تَــدْرِي صِــفاتٍ رَكِبَــتْ فِيكَ حَارَتْ فِى خَفاياها العُقولْ
أَنْــتَ أَكَــلُ الخُبْــز لَا تَعْرِفُــهُ كَيْفَ يَجْرِي مِنْكَ أَمْ كَيْفَ تَبُولُ
هَــذِهِ الأَنْفــاسُ هَــلْ تَحْصُــرُها لا وَلاتَـدَرِي مَتَـى مِنْـكَ تَـزولْ//[3]
فَــإِذَا كَانَــتْ خَبَايَــاكَ اَلَتِّــي بَـيْنَ جَنْبَيْـكَ بِهَـا أَنْـتَ ضُـلولْ
كَيْفَ تَدْرِي مِنْ عَلَى العَرْشِ إِسْتَوَى إِسْتَوَى لِاتْقِلَ كَيْفَ اسْتَوَى كَيْفَ النُّزولْ
إِنْ تَقِــلَّ كَيْــفَ فَقَــدْ مَثَّلْتَــهُ أَوْ تَقِلْ أَيْنَ فَفَقَدَ رُمَتْ الحُلولْ
وَهُــوَ لَا أَيْــنَ وَلَا كَيْــفَ لَــهُ وَهُوَ رَبُّ الكَيْفِ والْكَيْفُ يَحولْ
وَهُــوَ فَــوْقَ اَلْفَــوْقِ لاُفــوقِ لَــهُ وَهُوَ فِى كُلِّ النَّواحى لَا يَزولْ
جُــلَّ ذَاتًــا وَصِــفاتًا وَسْــمًا وَتَعَــالَى جَــدُّهُ عَمَّــا نَقــولْ[4]

---

[1] – بن غانم المقدسي – عبد السلام بن محمد بن احمد غانم المقدسي الحافظ عز الدين الشافعي الواعظ(ت 978 هـ.) من تصانيفه:.الحديث النفيس في تلفيس ابليس.حل الرموز في التصوف. (ينظر): هدية العارفين:571/1.

[2] – ابن غانم المقدسي، حل الرموز ومفاتيح الكنوز، مخطوط ق(10ظ)، معهد المخطوطات الشرقية طوكيو رقم 1351،

[3] – (أ /33/و)

[4] – وقع الخلاف في نسبة القصيدة وأبياتها: (ينظر):المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية:120/1.

وفي جمع الجوامع:« حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق. قال المحققون ليست معلومة الآن[1] واختلفوا هل يمكن علمها في الآخرة» [2].

[شروط التكليف]

[وَكُلُّ تكْليفٍ بِشرْطِ الْعَقْلِ مَعَ الْبُلُوغِ بِدمٍ أوْ حَمْلِ]

(وكل تكليف) أي إلزام بما فيه كلفة من المعرفة وغيرها، بل وكل تعلق تنجيزي للخطاب بالشخص من ندب أو غيره على المشهور فهو(بشرط العقل مع البلوغ) فالمكلف العاقل البالغ، فالعقل أختلف فيه من وجوه هل [له] حقيقة تدرك أو لا؟ وعلى الأول هل هو جوهر أو عَرَض؟ وهل محله الرأس أو القلب؟ وهل العقول متفاوتة أو متساوية؟ وعلى أنه عرضي؛ فأحسن ماعُرِّف به أنه: ملكة في النفس بها تستعد للعلوم و الادراكات[3]. وعلى أنه جوهر فأحسن تعاريفه: أنه جوهر لطيف تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدات خلقه الله في الدماغ، وجعل نوره في القلب.

وقال صاحب القاموس: « الحق أنه نور روحاني، به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ »[4]. وينبني على أنه في الدماغ أو القلب أن: من أوضح شخصا فأذهب عقله فعندنا

---

[1] – (س/30/ و) .

[2] – السبكي، جمع الجوامع، تع: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،2003،1424، ط2، ص124

[3] – أصله للسعد:الوزاني:373/1، المواقف للإيجي: 686/2، شرح المواقف للجرجاني:46/6 وما بعدها، المقاصد في علم الكلام: ج2ص 44،45، 49 ومابعدها،.نظم الفرائد(للمنجور الفاسي):744/1.

[4] – الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح: مكتب التراث، م، ر، ن، ت، بيروت، لبنان، 1426–2005، ط8، ص1033.

[عليه][1] دية العقل ودية الموضحة[2]، لأن محل العقل القلب: لقوله تعالى ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف: 179].

. وعند أبي حنيفة :عليه دية العقل فقط، لأن محل العقل عنده الرأس، فقد أذهب المنفعة بالجناية على محلها؛ كمن قطع لسان شخص فأذهب ذوقه، فليس في ذلك إلا دية واحدة[3]. وفي التحبير للقشيري [4]: « روي أن جبريل جاء آدم بالعقل والدين والحياء، وقال: اختر واحدا فاختار العقل، فقال جبريل للدين والحياء، اختار العقل فاذهبا أنتما قالا :إنما أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان».

وأخرج رزين[5] عن ابن مسعود مرفوعا: (لما خلق الله العقل، قال: أقبل فأقبل، فقال: أدبر، فأدبر، فقال: ماخلقت خلقا أحب//[1]

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت"

[2]– المُوضِحةُ من الشِّجاج التي بلغت العظم فأَوضَحَتْ عنه وقيل هي التي تَقْشِر الجلدةَ التي بين اللحم والعظم أَو تشقها حتى يبدو وَضَحُ العظم، لسان العرب: 406/6، واختلف العلماء في موضع الموضحة من الجسد فقال مالك: لا تكون الموضحة إلا في جهة الرأس والجبهة والخدين واللحي الأعلى، ولا تكون في اللحي الأسفل؛ لأنه في حكم العنق ولا في الأنف. وأما الشافعي وأبو حنيفة فالموضحة عندهم في جميع الوجه والرأس. والجمهور على أنها لا تكون في الجسد، بداية المجتهد:203/4.

[3]–الباجي، الحدود في الأصول، تح: محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424، 2003، ط1، ص101. البحر المحيط للزركشي:70/1.بداية المجتهد:203/4.

[4] –القشيري، التحبير في التذكير،تح:ابراهيم بسيوني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص60

[5] – رزين بن معاوية بن عمار، أبو الحسن العبدري الأندلسي السرقسطي إمام الحرمين(ت535هـ): له تآليف منها: كتاب جمع فيه ما في الصحاح الخمسة والموطأ وكتاب في أخبار مكة. الديباج المذهب:366/1،الاعلام للزركلي:20/3.

/ إلي منك، ولا أُركبك إلا في أحب الخلق إلي). والحديث مقدوح فيه[2]. وفي التنوير[3] لابن عطاء الله :« العقل أفضل ما من الله به على عباده فانه سبحانه لما شرك جميع الموجودات في نعمتي الايجاد والإمداد كما قد يفهم من قوله تعالى:﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]. مَيَّزَ النباتَ والحيوان بالنمو، فظهرت القدرة فيها ظهورا أجلى من ظهورها في غير النامي من الكائنات، ولما أشرك النبات والحيوان في النمو، أفرد الحيوان بالحياة، فكان ظهور القدرة والرحمة فيه أَجْلَى، ثم مَيَّزَ الآدمي عن سائر الحيوانات بالعقل الذي فضله به و بوجوده و بوفوره تم مصالح الدارين.

ولقد أحسن أبو الطيب فقال :

لَوْلَا العُقولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَم أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنْ الإِنْسانْ [4]

وتقدم قول القائل ما وَهَبَ الله لامْرِئ هبة البيتين[5] وقال آخر: [الكامل]

وافَّضَلَ قَسَمُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ وَلَيْسَ مِنْ الأَشْياءِ شَيْءٌ يُقَارِبُهْ
إِذَا كَمَّلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ فَقَدْ كَمُلَتْ أَخْلاقُهُ وَمَآرِبُهْ

وقد أثنى الله تعالى على ذوي العقول [الكاملة وبشرهم][6] فقال:﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ١٨]

---

[1] – (أ /33/ظ)

[2] – الحديث موضوع باتفاق أهل العلم، المقاصد الحسنة للسخاوي:ح(238) 198/1،

[3] – ابن عطاء الله السكندري،التنوير في إسقاط التدبير،تح:محمد عبد الرحمن الشاغول،المكتبة الأزهرية للتراث، مصر،2008،ط1، ص72

[4] – (س/30/ظ)

[5] – البيتين الصفحة 47

[6] – أثبتناه من "س" و "ت"

وقال بعضهم: العقل ثلاث مراتب:

عقل التمييز: يشترك فيه الحيوان كله، بل غير الناطق كالنحلة والفرخ أقوى فيه ابتداء؛ إذ يميز ما يضره وما ينفعه أول خروجه من بطن أمه، والآدمي لا يهتدي أثر الخروج إلا لمص الثدي، ثم يزيد إلى أن يصل لمقام السر، وتمييز سائر الحيوانات لا يزيد أو يزيد يسيرا.

وعقل التكليف: ولا يحصل غالبا إلا عند سن البلوغ، وهو الذي يفرق بين الواجبات [العقلية والعادية والشرعية والجائزات كذلك والممتنعات، كذلك][1].

وعقل التشريف: وهو المتهيئ لفضيان العلوم والأسرار من لدن حكيم خبير وهو لمن عمل بما علم. وفي الحديث: ((من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم))[2].

وسأل ابن حنبل ابن أبي الحواري[3] أن يحدثه بحكاية سمعها من أستاذه الدارني فقال: سمعته يقول: « إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت إلى أصحابها بطرائق الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما .[فقام ابن حنبل ثلاثا وقعد ثلاثا][4]، وقال:« ما سمعت في الإسلام بحكاية أعجب إلي منها». ثم ذكر الحديث المذكور،

---

[1] – ساقطة أثبتناها من "س" و "ت"

[2]– حكم الكثير بعدم صحته: ، قال أبو نعيم ذكر أحمد هذا الحديث عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم فظن بعض الرواة أنه ذكره عن النبي ρ: تخريج أحاديث الإحياء(العراقي):1/107–108. الفوائد المجموعة للشوكاني:286، طبقات الشافعية للسبكي:290/6، فتح المغيث للسخاوي:330/1. حلية الأولياء:15/10.

[3] – أحمد بن أبي الحواري عبد الله بن ميمون، أبو العباس الدمشقي. صحب الداراني وغيره(238ه). طبقات ابن ملقن:97 ،الحلية:15/10.

[4] – ساقطة أثبتناها من النسخ الأخرى.

ثم قال لابن أبي الحواري:" صدقت وصدق شيخك» [1]. وفي الحلية عن علي مرفوعا[2] (من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى). و أخرج رزين عن ابن عباس رفعه: ((من أخلص لله أربعين//[3]

/ صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه))[4].

[علامات البلوغ الخمس]

(والبلوغ) لغة: الوصول، (وشرعا): قال المازري[5]: قوة تحدث في الشخص يخرج بها من الطفولية إلى الرجولية». وهي [حقيقة] [6] لا يكاد يَطَّلِعُ عليها، فجعل الشارع لها علامات تدل عليها:

[الدم]: فَيُعْرَفُ البلوغ في الأنثى (بدم) خرج بنفسه من قبل من تحمل عادة، وإن دفعةً وهو الحيض، وتُصَدّقُ فيه أن لم تكن رَيْبَةً [الحمل]:(أو حَمْلٍ).

ابن ناجي [7]: يغني عنه الاحتلام لأنه لا يكون إلا بعد الإنزال من المرأة. قلت: لا يغني يغني لأنها قد لا تحس بالإنزال، فإذا علمت بالحمل استدلت به على البلوغ، وإن لم تعلم استلزامه للإنزال، ولا تصدق في الحمل إن لم يكن ظاهرا، ويُنْتظر حتى يطهر.

---

[1] –أبونعيم، حلية الأولياء، دار السعادة، مصر،1394، 1974، 14/10

[2] – نفسه:72/1

[3] – (أ /34/و)

[4] – الجلوني، كشف الخفاء، ح(2361)، (مص، س): 224/2

[5] – الحطاب: منح الجليل، (مص، س):84/6.

[6] – في النسخ الأخرى خفية وهو الصواب.

[7] – ابن ناجي، شرح على متن الرسالة، (مص،س):283/1،عقد جواهر :417/2

[أَوْ بِمَني أو بِإِنْباتِ الشّعْرِ أَوْ بِثَمانِ عَشْرَةٍ حَوْلاً ظَهَرْ]

(أو) يعرف في[1] الذَّكَرِ والأنثى معا (بِمَنِّي) أو بِخُروجِه في نوم أو يقظة، وعبروا بالاحتلام جريا على الغالب في ابتداء البلوغ، وإحساس الانثى انفصاله في اليقظة كاف، ومِثْلُهُ المَذْيُ نص عليه الشافعية.

ابن شاس [2] : ويثبت الاحتلام بقوله إن أمكن، ولم تعارضه رِيبَة.

(بإِنْبَاتِ الشَعْر) في الوسط؛ والمراد به الخشن لا الزغب [3].

ابن العربي: ويثبت بنظر مرآة تسامت محل الانبات.[4]

ابن عرفة :" أنكر [عليه بأنه][5] نظر إلى العورة.

وفي المختصر[6]: « وصُدِّقَ إن لم يُرَبْ». والمعتمد أن: الإنبات علامة مطلقا، وقيل: إلا في حقه تعالى؟. كما في المختصر [7]، وطريقة ابن رشد[1] عكسها وهو انه: علامة في حقه تعالى اتفاقا والخلاف في غيره.

---

[1] – (س/31/و)

[2] – عبد الله بن محمد بن نجم بن شاس ابن نزار، الجذامي السعدي المصري، جلال الدين، أبو محمد(ت 616 هـ): شيخ المالكية في عصره من كتبه " الجواهر الثمينة " في فقه المالكية. الأعلام للزركلي:124/4

[3] – ابن شاس، عقد جواهر المدينة، (مص، س): 798/2.

[4]– ابن عرفة، المختصر الفقهي، (مص، س):366/3.الدر الثمين:32

[5] – أثبتناه من "س" و "ت"

[6] –مختصر خليل، (مص، س):206. ابن عرفة، المختصر الفقهي، تح:حافظ عبد الرحمن، مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، 1435 ،2014، ط6،451/1. الحطاب، مواهب الجليل، (مص،س):59/5. الذخيرة للقرافي:238/8،

[7] – مختصر خليل، (مص، س):206، المختصر الفقهي لابن عرفة، (مص، س):1435،2014، ط 6: 542/6.

(أَوْ بِثَمانِ عَشْرَةٍ): بكسر النون من ثمانٍ مع حذف الياء، فبقيت الكسرة دليلا عليها، أوهي كسرة إعراب بعد حذف الياء نسيا، وإضافتة إلى عشرة على لغة من يضيف؛ أول جُزْءَيْ العدد المركب إلى ثانيهما كما حكاه الكوفيون، وعلى أنها حذفت نسيا فلو لم يضف لكان مبينا على فتح النون كقول الأعشى:[الكامل]

وَلَقَـــدْ شَـــربْتُ ثَمانيًاوَثَمانيَـــا وَثَمَـــان عَشَـــرَةَ وَاثْنَتَـــيْن وَأَرْبَعًـــا

ومقتضى الظاهر أن يقول الناظم: بثمانية عشر.

(حَوْلاً) لأن المعدود مذكر، وحكم العدد المركب أن العشرة تجري على القياس، والنَيِّفُ الذي قبلها من الثلاثة إلى التسعة يجري على عكس القياس، ولكنه راع في الحول معنى السنة؛ فصار مؤنثا تأويلا.

وقوله بثمان عشرة يتعلق بقوله: (ظَهَرْ) وفاعل ظهر [ضمير][2] مستتر عائد إلى البلوغ، والجملة معطوفة على متعلق الجار والمجرور من قوله: (بِدَمٍ) الذي هو في موضع الحال من البلوغ، والتقدير مع البلوغ حال كونه قد استقر بدم، أو ظهر بثمان عشرة سنة، وهل المراد الدخول في السنة الثامنة عشرة أو تمامها قولان؟ //[3]

/وقيل يكفي سبع عشرة سنة، وقيل ست عشرة سنة، وقيل خمس عشرة سنة، و زيد في العلامات تغير رائحة الابطين، وفرق الأَرْنَبَةِ، وغلظ الصوت، وإن يثني خيطا ويدار بالرقبة حتى يجتمع طرفاه، ويمسك منتهى الدائرة بالأسنان، ويسلك في الرأس فإن دخل منه فقد حصل البلوغ وإلا فلا، ويجري في الخُنْثَى المشكل جميع العلامات احتياطا.

---

[1] –نفسه.(ص، ن)

[2] – أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – (أ /34/ظ)

[مخاطبة الصبي بغير المحرم والمكروه في مذهب المالكية]

وخرج بشرط البلوغ الصَبِيُّ عن أن يكون مكلفا؛ فإن فسر التكليف بإلزام ما فيه كلفة من فعل أو ترك، وهو الأصح لم يناف شرط البلوغ أن يكون الصبي مخاطب ندبا، وإن فسر بطلب ما فيه كلفة، كان شرط البلوغ منافيا أي يخاطب ندبا. وقد اختلف في ذلك وعليه اختلافهم في حديث: ((مروا أولادكم[1] بالصلاة وهم أبناء سبع، وأضربوهم عليها، وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع))[2]. هل الأمر بالأمر بالشيء أمر بذلك الشيء؟ فيكون الصِبْيانُ مخاطبين من قبل الشارع، أو ليس أمرا به فيكون أولياؤهم فقط، مخاطبين من الشارع بحملهم على الصلاة وتمرينهم عليها وضربهم، كما تُمَرَّنُ الدابَّة وتضرب للإصلاح، وقد صَوَّبَ ابن رشد أول المقدمات[3]: إن الصبي الذي يعقل القربة مخاطب من الشارع بالطاعات كالصلاة والصوم والوصية عند الموت وتكتب له الحسنات ولا تكتب له السيئات لحديث: ((رفع القلم عن ثلاثة))[4]، فذكر منهم الصبي حتى يحتلم». وصحح عياض: أنهم غير مخاطبين من الشارع أصلا، قال: ولا يَبْعُدْ مع ذلك أن يتفضل الله عليهم بادخار ثواب ما عملوه من القرب[5]. وجزم المحلي[6]، بأنهم غير مخاطبين من الشارع

---

[1] – (س/31/ظ)

[2] – أخرجه ابو داود كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة(495)، الحاكم في المستدرك:197/1، والحديث حسنه النووي في الخلاصة :252/1

[3] – ابن رشد، المقدمات الممهدات، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988،1408، 13/1.

[4] – أخرجه ابو داود في سننه(م. عبد الحميد) (4398):139/4. وغيره واللفظ للنسائي في الطلاق، باب من لايقع طلاقه من الأزواج (3432) وابن ماجة في الطلاق،باب طلاق المعتوه والصغير والنائم (2041).

[5] – شرح النووي على مسلم:14/8

[6] – الجلال المحلى، حاشية العطار على جمع الجوامع: 73/1.

مع كونهم مثابين، قال: « وصحة عبادة الصبي، كصلاته وصومه المثاب عليهما، ليس لأنه مأمور بها كالبالغ، بل ليعتادها فلا يتركها إن شاء الله ذلك».

ومنهم من جزم بأن لا ثواب للصبي؛ وعليه فقيل: ثواب عبادته لأبويه على السواء وقيل للأم الثلثان. وخرج المجنون والمغمى عليه والنائم والسكران الطافح ولو بحرام، وما يلزمه من الجنايات والحدود والعتق والطلاق على القول بلزومها، أما ما هو من باب ترتب الاسباب على مسبباتها بمقتضى خطاب الوضع، وأما التكليف فلا يتعلق به حتى يزول عنه السكر، لكن بقيت عليه شروط أخر:

[التكليف بما لايطاق]

الأول: انتفاء الالجاء: « فالمِلْجَاءُ وهو من لا مندوحة له عما تجيء إليه. كالمُلْقَى من شاهق على شخص يقتله ولا مندوحة له [عن الوقوع][1] عليه القاتل له، يمتنع عن الصواب تكليفه بالملجأ إليه أو نقيضه لعدم قدرته على ذلك»[2]. لأن الملجأ إليه واجب الوقوع ونقيضه ممتنع الوقوع. ولاقدرة على واجب و ممتنع.

الثاني: انتقاء الغفلة: فالغافل عن الشيء أي الساهي عنه، والذي لم يتقدم له به شعور أصلا يمتنع على//[3]

/الصواب تكليفه، لأن مقتضى التكليف بالشيء الإتيان به امتثالا، وذلك يتوقف على العلم به و بالتكليف به، والغافل لا يعلم ذلك؛ فيمتنع تكليفه وإن وجب عليه بعد زوال غفلته،

---

[1] – في س عن الوقوع

[2]– للمزيد (ينظر): مراقي السعود(ناجي ابراهيم):ص31،32. حاشية العطارعلى الجلال المحلى:100/1، 102.

[3] – (أ /35/و)

ضمان ما أتلفه من المال وقضاء مافاته من الصلوات لوجود سببها. وقيل يجوز تكليف الملجأ والغافل بناء على جواز التكليف بمالا يطاق لحمل الواحد الصخرة العظيمة. ورد بأن فائدة[1] التكليف بمالا يطاق من الاختبار هل يأخذ في المقدمات منتفية هنا ولم يقع تكليفها مطلقا[2]

الثالث: عدم الاكراه فالمكروه وهو من[3] لا مندوحة له عما أكره عليه إلا بالصبر على ما أكره به، يمتنع على الصحيح تكليفه بالمكره عليه أو بنقيضه؛ لأن الفعل للإكراه لا يحصل معه الامتثال، ولأن النقيض لايمكن أن يؤتي به مع الفعل.

وقيل يجوز بالمكره بأن ينوي فعله لداعي الشرع لا للإكراه بنقيضه بأن يصبر على ما أكره به وإن لم يكلفه الشرع، الصبر عليه وعلى كل من يقع تكليفه.

الرابع: بلوغ الدعوة وأَسْقَطَهُ الناظم لعدم الحاجة إليه، لان دعوته ﷺ [بلغت][4] أقصى البلاد، فإن قلت: مازدته من الشروط الثلاثة قبل هذا، إنما هي انتفاء موانع. قلت: انتفاء المانع شرط عند الفقهاء؛ [إذ][5] لا يعتبرون في الشرط كونه وجوديا بخلاف أهل الأصول.

[كتاب أم القواعد و ماانطوت عليه من العقائد]

[يُجِبُ لله الْوُجُودُ وَالْقِدَمْ كَذَا الْبَقَاء وَالْغِنَى الْمُطْلَقُ عَمْ]

---

[1] – نهاية (ق/ 47/ و) من ت.

[2] – في "س" قطعا

[3] – (س/32/و)

[4] – أثبتناه من "س"

[5] – أثبتناه من "س"

ولما فرغ من مقدمة علم العقائد شرع في مقاصده مترجما بالكتاب. وهو في الأصل مصدر كالكتابة، وهذه المادة تدل على الجمع والضم، ومنه الكتيبة ثم استعمله المؤلفون فيما يجمع أشياء ومسائل من نوع واحد فقال:

(كِتَابُ) مباحث (أُمِ) بقية (القَوَاعِدِ) التي بني الإسلام عليها وهي: كلمتا الشهادة؛ لأَّن الإقرار بهما شرط شرعي لصحة بقية (القواعد) من الصلاة والصوم والزكاة والحج، كما أن الأُمَّ شرط عادي لوجود الولد (وَ) بيان (مَا انْطَوَتْ): اشتملت (عَلَيْهِ مِنَ العَقَائِدْ) الدينية، تفصيلا و إجمالا، وذكر أَوَلاً ما يجب في حقه تعالى، ثم ما يستحيل، ثم ما يجوز، ثم ما يجب في حق رسله ثم ما يستحيل //[1]

/ ثم ما يجوز ثم اندراج ذلك كله تحت كلمتي الشهادة فقال (يجب لله) اللام للاختصاص، أي يجب وجوبا مختصا بالله تعالى ثلاث عشرة صفة على ما اقتصر عليه الناظم .

[مبحث الوجود]

الأولى:(الوُجُودُ): قيل هو بديهي فلا حاجة إلى تعريفه، وقيل تصوّرُ حقيقته عسير فلا يُعَرَّفُ، والقولان أيضا في العدم والعلم والخبر، فهي أربعة ذكرها ابن السبكي[2]، والحق في كل منها أنه نظري غير عسير، وعليه فاختلف في تحقيق معنى الوجود على أقوال ستة ذكرها ياسين [3] في حواشي شرح الصغرى، ومختار المحققين منها: أنه صفة

---

[1] – (أ /35/ظ)

[2] –تاج الدين بن السبكي،جمع الجوامع، (مص، س) 9/2

[3] – ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن عليم الحمصي، الشهير بالعليمي(ت 1061هـ): ولد بحمص، ونشأ واشتهر وتوفي بمصر. له حواش كثيرة، منها، حاشية على شرح السنوسي، على صغراه في التوحيد:الاعلام للزركلي:130/8.

نفسية للذات[1]، والصفة النفسية للشيء، هي الحال اللازمة له مادام متحققا في الخارج، [لا من أجل قيام معنى به كالتحيز للجرم، واللونية للسواد، والقيام بالمحل][2] للعرض، والتعلق بالمعلوم للعلم، والحال عندهم ليست موجودة في نفسها ولا معدومة، واحترزنا بقولنا: لا من أجل قيام معنى به من الحال المعنوية، ككون الذات عالمة أو مريدة أو قادرة فإن ثبوت هذا الكون للذات معلل بقيام العلم[3] أو الإرادة، أو القدرة بها كما يأتي تحقيقه بعد إن شاء الله. فالحال عند مثبيتيها قسمان: معنوية ونفسية، ومنها الوجود فيكون حالا لازما للذات زائد عليها لا نفسها، وما نسبوه إلى الأشعري وغيره من أن: الوجود عين الموجود لا زائد عليه»[4]. ليس المراد به أن مفهوم الوجود والموجود شيء واحد فإنه ظاهر البطلان؛ إذ الوجود معنى مصدري وهو حالة الشيء المقابلة لعدمه والموجود هو ذو تلك الحالة أي موصوفها ومحلها القائمة هي به كما تقتضيه قاعدة اللغة من الفرق بين معنى المشتق منه والمشتق، وهذا المشتق هنا أعني لفظ موجود[5]، وإن كان بلفظ اسم المفعول هو بمعنى اسم الفاعل، فصار الفرق بين معنى الوجود والموجود، كالفرق بين معنى القيام والقائم، والقعود والقاعد، والبياض والأبيض، والسواد والأسود، فأنى يتطرق إلى ذلك الإمام الجليل وأمثاله، احتمال توهم اتحادهما الذي لا يخفى بطلانه على من له أدنى تمييز، ويوضحه صحة الإضافة بلا نزاع في قولنا: مثلا وجود زيد جائز ولو كان الوجود هو ذات زيد الموجود، لامتنعت الاضافة لامتناع اضافة الشيء إلى نفسه، وإنما المراد

---

[1] – السنوسي، شرح أم البراهين، (مص، س) ص33، النشر الطيب:393/1.

[2] – ساقطة ، أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – (س/32/ظ)

[4] – السنوسي، شرح أم البراهين، (مص، س) ص29،

[5] – في النشرالطيب : الوجود: 396/1، ولعله أقرب للصواب.

بذلك المنقول عن الأشعري وغيره، [من] أن وجود[1] الشيء عينه لا زائدا عليه، الرد على [أكثر][2] المعتزلة إذ قالوا المعدوم [المُمْ][3] كِنْ قبل//[4]

/ وجوده شيء وذات، و متقرر في نفسه في الخارج، إلا أن الممكنات قبل أن تكسى نور الوجود كأشياء مخبوءة في بيت مظلم، ثم يفيض الله على من شاء منها نور الوجود؛ فيبرز للعيان فالذوات[5] الموجودة عندهم. تقرر قبل الوجود، والفاعل المختار عندهم إنما فعل الوجود لا الذوات، قال البدر الزركشي[6]:« وهذا يجر بهم إلى القول بقدم العالم، وحيث كان الوجود عندهم عارضا لذوات الحوادث بعد تقررها في الخارج، أطلقوا أن الوجود زائد على ذات الموجود في الحادث والقديم ». وإن لم يصح تقدم ذات القديم على وجوده؛ لأن الزيادة بحسب التعقل حاصلة. والأشعري وغيره أرادوا الرد عليهم، فقالوا وجود الشيء عينه[7] أي: به تحققت عينه في الخارج فلا عين له فيه دونه، ولولاه لم يكن شيئا و ذاتا ولا ثابتا في الحادث والقديم، فلزم أن يكون الفاعل المختار فاعلا لذوات الحوادث ووجوداتها جميعا لا لوجوداتها فقط، وهذا معنى الخلاف في أن المعدوم شيء أولا، وأن مذهب أهل الحق أنه ليس بشيء، وإذا كان مراد الأشعري وغيره بالعينية

---

[1] – (ت/46/و)

[2] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

[3] – بياض أثبتناه من النسخ الأخرى.

[4] – (أ /36/و)

[5] – فللذات في (م): 45، النشر:396/1 ، وكلاهما يجوز .

[6] – الزركشي، تشنيف السامع بشرح جمع الجوامع(مص،س) 860/4

[7] –عبد الغني النابلسي، كتاب الوجود، تح:السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ت)، ص194

ما ذكر من نفي تقرر الذات في الخارج بدونه، فهم لا يمنعون زيادة الوجوب[1] على الذات من حيث هي، بمعنى أن للعقل[2] أن يلاحظ الذات مع قطع النظر على [3] الوجود، وبالعكس. وبالعكس. ولهذا قال الإمام[4] الرازي[5] وغيره من أئمة السنة القائلين بأنه ليس للذات تقرر في في الخارج بدون وجود: إن الوجود زائد[6]على الذات. فلا يكون قولهم مخالفا لما قاله الأشعري الأشعري في المعنى؛ لأن ما أثبتوه من زيادته ليس بمعنى ما نفاه الأشعري منها، فلم يتوارد الإثبات والنفي على محل واحد، بل الأشعري نفسه يثبت زيادته على الذات، بمعنى أنه حال لها وينفي زيادته عليها، على معنى أن لها تقررا بدونه، ولا تناقض في ذلك. وهذا التحقيق هو، المأخوذ من كلام السعد[7] و التاج السبكي [8] وغيرهما[9] فعليك به، وبه يظهر لك أن قول السنوسي في شرح صغراه[10] : «أن في عد الوجود صفة على مذهب الأشعري تسامحا؛ لأنه عنده عين الذات معكوس». بل في قول الأشعري:" أنه ليس[11] الذات تسامح لأنه عنده زائد عليها ". وإنما دعاه إلى ذلك التسامح إبراز العقيدة المناقضة للاعتزال، قصدا إلى رده كما مر.

---

[1] – في "ت" و"س" الوجود وهو الأقرب إلى الصواب

[2] – في ن: العقل وكلاهما يجوز سط(04):397/1

[3] – في "س" و "ت" عن وهو الأقرب إلى الصواب

[4] – (س/33/و)

[5] – الرازي، معالم أصول الدين،(مص، س)،ص30

[6] – "على الذات" ناقصة من "م" سط(14):ص45

[7] – سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد،(مص،س)، /171/73،2/143،2/76،1

[8] – تاج الدين السبكي، تشنيف المسامع بجمع الجوامع، (مص، س)،858،861/4

[9] – نهاية (ت/ 48/ظ).

[10] – السنوسي، شرح أم البراهين،(مص، س)،ص29

[11] – في "ت" و"س" عين وهو الصواب

و أما تفصيل من فَصَلَ بين وجود القديم، فقال: هو عين الذات وغيره فزائد عليها. وهو ما نقله في شرح الصغرى عن الفلاسفة[1]، فهو اعتراف بأن ذات الواجب لا تقرر لها لولا لولا الوجود [جعلت][2] الذات العلية وصفاتها عن ذلك بخلاف//[3]

/ الممكن، و أما الممتنع فلا تقرر له أصلا اتفاقا ". قاله الكمال [4].

واعلم أن الشيخ الأشعري ذهب إلى أن لفظ الوجود باعتبار إطلاقه في حق القديم والحادث مشترك كعين، فليس هناك وجود مطلق[5]، يكون الوجود القديم والحادث فردين له على سبيل التشكيك أو التواطؤ، كما قيل بذلك، [بل][6] الوجود عنده في حق القديم مباين للوجود في حق الحادث. ويؤيده تباينهما في اللوازم التي لا تحصى، فمنها أن وجوده تعالى هو الذي لا ابتداء له ولا انتهاء. و وجود غيره مسبوق بالعدم، ويلحقه العدم. ومنها أن وجوده تعالى هو الواجب عقلا ونقلا الذي يستحيل انتفاؤه، و وجود غيره جائز لا يلزم من انتفائه محال أصلا، ومنها أن وجوده تعالى هو الذي لا يفتقر إلى مستند [أصلا، ووجود غيره مستند][7] إلى قدرته تعالى وإرادته ابتداء، و كذا دواما على الصحيح، فلولا إنعامه على المكونات بإيجادها لم توجد، ولولا انعامه عليها بإمدادها في كل لحظة لاضمحل وجودها؛ لأنها تقبل العدم في كل لحظة.

---

[1] – السنوسي شرح أم البراهين ص29.

[2] – في "ت" و"س" جلت وهو الصواب

[3] – (أ /36/ظ)

[4] – أبي بكر بناني، شرح قصيدة النقشبندية، تح:عبد الرحمن الحلداوي، ط1، ص110

[5]– بداية النسخة المطبوعة طباعة حجرية بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء تحت رقم (litho231) وعدد لوحاتها159 لوحة وسميناها "ك"

[6] – أثبتناه من كل النسخ

[7] – ساقطة ، أثبتناه من "ت" و "س" لصواب المعنى

قال في الحكم: « نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الإيجاد ونعمة الامداد، أنعم عليك أولا بالإيجاد وثانيا بتوالي الإمداد»[1]. وهذا المعنى أعني كون الأشياء[2] مسبوقة بالعدم ويلحقها العدم، ويجوز عليها في كل لحظة [من أزمنة وجودها العدم، وتحتاج لذلك التدعيم بقدرة بارئها][3]، هو الذي ينبغي أن تحمل عليه أية: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88]. أي هالك هلاكا مستمرا في جميع الأزمنة، حقيقة[4] قبل وجوده وبعد فنائه، وحكما حال وجوده، وشيء على هذا عام لكل مخلوق. وأما لوحمل هالك على الفناء بعد الوجود؛ فيحتاج إلى استثناء الأمور السبعة التي لا تفنى وهي المجموعة في هذين البيتين [ ]:

سَبْعٌ مِنْ المَخْلوقِ غَيْرِ فانيَةِ العَرْشُ وَالْكُرْسيّ ثُمَّ الهَاوِيَةْ
وَقَلَمُ وَاَللَّوْحُ والْأَرْواحُ وَجَنَّةٌ فِي ظِلِّها نَرْتَاحْ

وهو الذي ينبغي أيضا أن يحمل عليه حديث إطلاق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل، أي: باطل على سبيل الاستمرار في الأزمنة الثلاثة: كما قررناه في الآية وإلى هذا المعنى يشير قول القائل:[الرجز]

اللَّهُ قَلْ وَذَرَّ الوُجودَ و مَا حَوَى إِنْ كُنْتَ مُرْتادًا بُلوغَ كَمالْ//[5]
فَالْكُلُّ دُونَ اللَّهِ إِنْ حَقَّقْتَهُ عَدَمٌ عَلَى التَّفْصيلِ وَالْإِجْمالْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ وَالْعَوالِمُ كُلُّها لَوْلاه فِي مَحْوٍ وَفِي اضْمِحْلالْ

---

[1] – ابن عطاء الله السكندري، شرح الحكم العطائية، (د،ت، ن) ص83

[2] – في "ت" و "س" الأكوان.

[3] – ساقطة من "س"

[4] – (س/33/ظ)

[5] – (أ /37/و)

مِــنْ لَا وُجــودَ لِذَاتِــهِ فَوُجــــودُهُ لَـــوْلاه عَـــيْنُ مُحـــالْ
فَاَلْعــارِفونَ فَنْــوَا ولَمَــا يَشْــهُدُوا شَــيْئًا سِــوَى الْمُتَكَبِّــرُ الْمُتَعَــالِ[1]
ورأوا سِــوَاهُ عَلَــى الْحَقِيقَــةِ هَالِكًــا فِــي الْحَــالُ و الْمَاضِــي و الِاسْــتِقْبَالِ
فالمح بِطَرَفِك أَوْ بِعَقْلِك هَلْ تَرَى شَــيْئًا سِــوَى فَعَــلَ مَــنْ الْأَفْعَــالِ
وَانْظُــرْ إِلَــى أَعْلَــى الوُجــودِ وَسُــفْلِهِ نَظَــرًا تُؤَيِّــدُهُ بِاَلْاسْــتِدْلالْ
تَجِــدُ الجَميــعُ يُشِــيرُ نَحْــوَ جَلالِــهِ بِلِسَــانِ حَــالِ أَوْ لِســانِ مَقــالْ[2]
هــوَ مُمْسِــكُ الأَشْــياءِ مِــنْ عُلــوِّ إِلَــي سُــفْلٍ وَمُبْــدِعُها بِغَيْــرِ مِثــالْ

وهي طويلة وإليه يشير قول القائل:[الكامل]

فَــإِذَا نَظَــرَتْ بِعَقْلِــكَ لَــمْ تَجِــدْ شَــيْئًا سِــوَاه عَلَــى الــذَّوَاتِ مُصَــوّرًا
وَإِذَا طَلَبَــتْ حَقِيقَــةٌ مِــنْ غَيْــرِهِ فَبِــذَيْلِ جَهْلِــكَ لَا تَــزالَا مُعَثِّــرًا

والقائل :[الكامل]

اللهُ رَبّــــى لَا أُرِيــــدُ سِــــوَاه هَــلْ فِــى الوُجــودِ الحَــقّ إِلَّا اللَّهُ
ذَاتُ اَلْالــهِ بِهَــا قِــوامُ ذَواتِنــا هَــلْ كَــانَ يوجَــدُ غَيْــرُهُ لَــوْلاه

[التفسير الوجداني الصوفي]

وهذا المعنى أيضا هو الذي ورَّث أهل البصائر السليمة الزهد في الأكوان، فلم يفرحوا بموجود غير[3] الله، ولم يأنسوا بشيء سواه، حتى لا يكون فرحهم وأُنْسُهُم عرضة

[1]- (ك/1/ظ)

[2] – نهاية (ت/47/ظ) .

[3] – (س/34/و)

للزوال و أعقاب الحسرة. مر بعضهم على مريد يبكي فسأله عن سبب بكائه، فقال مات أستاذي قال:« ولم جعلت أستاذك من يموت». وانشدوا:[الكامل]

لِيَكُنْ بِرَبِّكَ جل عِزَّك يَسْتَقِرُّ وَيُثْبِتُ فَإِنْ اعْتَزَزْتَ بِمَنْ يَموتُ فَإِنَّ عِزَّكَ مَيِّتٌ

وهذا الزهد في الأكوان، قد أفضى بهم إلى مقامات سنية ومراتب علية، فمنهم من يفنى عنها [1] بالكلية، ويستغرق في شهود المُكَوِّنِ فلا يبقى له شعور بنفسه، ولا بفنائه ولا بشيء سوى المولى جلا وعلا.

قال بعضهم: رأيت بعض الوالهين، فقلت: ما اسمك؟ قال: هو، فقلت: من أنت؟ قال: هو. فقلت: من أين تجيء؟. قال: هو. فقلت: من تعني؟. قال: هو. فلا أسأله عن شيء إلا قال: هو//[2]

/ فقلت: لعلك تريد الله. فصاح وخرجت روحه.

ومنهم من يشهد الحق في الاكوان، بأن يلاحظها من حيث أنها [3] مرايا وآلات للتعريف ومظاهر لكمالات بارئها؛ فَإِنَّ إِبْرَازَهاَ مظهر لوجوده وصفاته [4] وقدرتة، وتَخْصِيصَهَا مظهر لإرادته، وإِحْكَامَها واتْقَانَها مظهر لعلمه وحكمته، وهكذا، وهذا [5] النوع أكمل من الأول؛ لأنه تعالى لم يُظْهِرِ المملكة ليذهل الخلق عنها بالكلية، ولا ليقف [6]

---

[1] – في "ت" عليها

[2] – (أ /37/ظ)

[3] – في "ت" هي

[4] – تصحيف صوابه حياته

[5] – نهاية (ق/48/و) من "ت"

[6] – يوقف في "س" و "ت" وهو الصواب.

عندها، بل يشهد فيها: « فالمطلوب منك أن تراها بعين من لا يراها؛ تراها من حيث ظهور الحق فيها، ولا يراها من حيث ذاتها». قاله ابن عطاء الله في لطائف المنن[1] وأنشد لنفسه:[الخفيف]

مَـــا أُبينَـــتْ لَـــكَ العَـــوالِمَ إلَّا لِتَراهـــا بِعَـــيْن مِـــنْ لَايْرَاهَـــا
فـارِقٌ عَنْهَـا رُقّـيٌّ مِـنْ لَـيْسَ يَرْضَـى حالَـــةً دُونَ أَنْ يَـــرَى مَوْلَاهَـــا

ومنهم من يشهد الحق قبل الأكوان؛ بأن يستدل به عليها، عكس طريق العامة، وهذا شأن أهل الجذب الذين تلاشت الأكوان في نظرهم بشهود مكونها، وطال عهدهم بها فنسوها، لكن علمهم بفيضان إحسان الحق، وسعة رحمته دلهم على تكوينها، فهم يستدلون بالذات على الصفات، وبها على التعلقات، وبها على المتعلقات عكس السالكين، وإلى الفريقين أشار في الحكم بقوله:« دل بوجود أثاره على وجود أسمائه، وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه، وبوجود أوصافه على وجود ذاته، إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه، فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته، ثم يردهم إلى شهود صفاته، ثم يرجعهم إلى التعلق باسمائه، ثم يردهم إلى شهود أثاره، والسالكون على عكس هذا، فنهاية [2] السالكين بداية المجذوبين، وبداية السالكين نهاية المجذوبين، لكن لا بمعنى واحد، فربما التقيا في الطريق هذا في ترقية، وهذا في تدليه»[3].

و قال أيضا:« شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه، المستدل به عرف الحق لأهله، وأثبت الامر من وجود أصله، والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه»[4].

---

[1] –ابن عطاء السكندري، لطائف المنن، تح: عاصم ابراهيم، كتاب ناشرون، (د، ت)، ص38، ابن عجيبة، ايقاظ الهمم بشرح الحكم: ص156

[2] – (س/34/ظ)

[3] – ابن عطاء الله السكندري، شرح الحكم العطائية،،(مص، س) (د،ت، ن)، ص168

[4] – نفسه:ص39

ومنهم من يشهد الحق مع الأكوان دفعة، وهذا شأن من اعتاد استحضار أَنَّ الحق هم الموجود الحقيقي، وأن وجود الأكوان عاريةٌ مسبوق بالعدم، ويلحقه العدم، ويصح في كل لحظة أن يخلفه العدم، وتكررت هذه المعاني على قلبه فصار إذا شاهد الموجودات العرضية، تذكر[1] الموجود الذاتي دفعة، والفرق بينه وبين من يشهد الحق فيها أن هذا يشهد الأكوان والحق قصدا، وذلك يشهد الحق قصدا والأكوان تبعا، كالفرق بين من ينظر المرآة لتعرف حالها ولمشاهدة الصورة التي فيها وبين//[2]

/ من ينظرها للصورة التي فيها فقط، ومنها: أي من اللوازم المتباينة التي كان الكلام فيها، أَنَّ وُجُودَهُ تعالى لا يتقيَّد بالزمان والمكان، لأنه موجدهما ووجود غيره لابد له منهما.

ومنها: أن وجوده تعالى في القلوب نور وأنس وعز وغنى، ووجود الأغيار فيها ظلمة و وحشة و ذل و فقر. في: الحكم[3]:« كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته»، ومنها: أن وجوده تعالى ظاهر بكل شيء، وفي كل شيء، ولكل شيء، وأظهر من وجود كل شيء، ووجود غيره ليس كذلك، أَمَّا أنه ظاهر بكل شيء؛ فلأن كل ذرة من العالم مصنوعة له، وكل فعل فَمِنْهُ يشهد له بالوجود والقدرة والارادة والعلم والحكمة، وغير ذلك، ولقد أجاد أبو العتاهية إذ يقول :[المتقارب]

أَيَّـــا عَجَبًـــا كَيْـــفَ يُعْصَـــى الإِلَـــهُ ... أَمْ كَيْـــــفَ يَجْحَـــــدُهُ الجاحِـــــدُ
وَلِلَّهُ فِـــــى كُـــــلِّ تُحَرّكِـــــهِ ... وتَسْـــكِنَةٍ فِـــى الـــوَرَى شـــاهِدْ
وَفِـــي كُـــلِّ شَـــيْءٍ لَـــهُ آيَـــةٌ ... تَـــدُلُّ عَلَـــى أَنَّـــهُ الواحِـــدُ

[1] – في "س" تكرر

[2] – (أ /38/و)

[3] – نفسه 26

وأمَّا أنه ظاهر في كل شيء من حيث أن الأكوان؛ مرايا ومظاهر لتجلي صفاته وتَعَرُّفِ كمالاته كما مر، وفي ذلك قيل: [الطويل].

أُلاحِظُـــهُ فِـــي كُـــلِّ شَـــيْءٍ رَأَيْتُـــهُ وَأَدْعـــــوه سِـــــرًّابِالْمُنَى فَيُجِيـــــبُ
مَـــــلَأَتْ بِـــــهِ قَلْبِـــــي وَسَـــــمْعِيٌّ وَنـــاظِرِي وَكُلـــيٌّ أَجْزَائِـــي فَـــأَيْنَ يَغيـــبُ[1]

وأما أنه ظاهر لكل شيء، فلقوله: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [الإسراء: 44] وأخرج[2] أبو الشيخ وابن مردويه [عن ابن عباس][3] : ((الزرع يسبح وأجره لصاحبه و الثوب يسبح ويقول الوسخ لصاحبه إن كنت [مؤمنا] فاغسلني)). وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة :((الاسطوانية[4] تُسَبِّحُ، والبَابَ يُسَبِّحُ))[5]. وفي شرحنا على الحكم عند قوله: وهوالذي ظهر لكل شيء من هذا النمط العجب العجاب، وأما أنه أظهر من كل شيء فلأن ظهور الوجود الذاتي [6]المطلق، أقوى من العرض المقيد، ومن ثم كان اسمه الله "أعرف المعارف" كما قاله إمام النحو [7]: رحمه الله لأن ظهور الاسم على حسب ظهور المسمى، فإن قلت: كيف خَفِيَّ مع هذا الظهور الأَتَمِّ حتى ظلَّت عقول، وزلة [8] أقوام[9]

---

[1] – (س/35/و)

[2] – نهاية(ق/49/ و) من "ت"

[3] – السيوطي، الدرالمنثور،290/5، وما بين العارضتين ساقط من "س" و "ت"

[4] – الصواب الاسطوانة كما في م(س1، ص48)

[5] – نفسه :291/5

[6] – ابن عطاء الله السكندري، شرح الحكم العطائية،،(مص، س) (د،ت، ن)، ص39

[7] – سليمان بن عمر بن منصور العجيلي، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب،دار الفكر بيروت،(د،ت)،1/ 9 ،البهجة في شرح التحفة للتسولي:15/1

[8] – الصواب زلت مفتوحة التاء

[9] – في "ت" و ""س" أقدام و هو الصواب

وعميت بصائر، وفشى الزيغ اعتقادا وعملا، قلنا قصور العقل عن معرفة الشيء من المعرفة إما لغموضه //[1].

/في نفسه كحقيقة الروح، وإما لشدة وضوحه كالشمس التي لا تقاومها الأبصار، ولا تقدر على امعان النظر فيها، والنهار الذي لايبصره[2] الأخفش المبصر ليلا، لا لخفاء الشمس والنهار؛ بل لشدة ظهورهما بالنسبة للمبصر، فكذا، عقولنا ضعيفة[3]. وجمال الحضرة في غاية الاشراق مع استغراقه ودوامه؛ إذ لم تشذ عن ظهوره ذرة من العالم في وقت ما، والشيء يتميز بظهور ضده فنور الشمس وضح بنسخ الظلام له، و لولا غيوبته لظن الظان أنه ليس ثم إلا الأجسام والألوان، فلما غاب الضوء وخفيت الأجسام والألوان علمنا أن ظهورها كان به، فبان وجوده بعدمه، ولا ضد بحال[4] الحضرة، يميزه عن هذا المنوال.

ثم لو انتفى الاستغراق وكان بعض الأشياء موجودا به، وبعضها بغيره لحصل التمييز أيضا، ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد، أَشْكَل الأمر وانضم إلى ذلك أن المكونات الشاهدة بكمالاته يدركها الإنسان في الصبا، قبل استجماع عقله؛ فيدركها من حيث ذواتها، وقضاء أوطاره منها، لا من حيث الدلالة و التعريف، ثم يبقى على ذلك ويطول أنسه بها[5]، فلا يبقى لها وقع في قلبه، ولا ينتبه لما في طيّها من الحكم، ولذا إذا فاجأه ما ليس مأنوسا له حيوان أو نبات غريب، انطلق لسانه بالمعرفة والتسبيح، وهو

---

[1] – (أ /38/ظ)

[2] – في "س" و "ت" به وكلاهما يجوز

[3] – هذا الكلام مأخوذ من الأحياء :321/4

[4] – تصحيف صوابه بجمال كما في "س" و "ت" وهو الصواب

[5] – نهاية (ت/49/ظ) .

يرى طول النهار نفسه، وأعضاؤه وسائر الحيوانات المألوفة، وكلها شواهد قاطعة، ولا يحس بذلك لطول الأُنْسِ، فلو قدر أتمه[1]، انفتح بصره فجأة في هذا العالم[2] لَخِيفَ على عقله أن ينبهر، فهذا وأمثاله مع الانهماك في الشهوات؛ هو سبب الغفلة والضلالات، كذا، في الأحياء[3] فمن شدة الظهور الخفاء كما قيل، [الطويل] :

ومـــا احْتَجَبَـــتْ إلَّا بِرَفْـــعِ حِجَابِهَـــا وَمَـــنْ عَجَـــبٍ أَنَّ الظُّهُـــورِ تَسَـــتُّرُ

وقيل:[الكامل]

أَنَّـــى يَغيـــبُ وَلَـــيْسَ يوجَـــدُ غَيْـــرُهُ لَكِـــنْ شَـــديدَ ظُهـــورِهِ أَخَـــافُ

واسمه الباطن فمعناه الذي لا تحيط العقول بكنهه؛ فلا ينافي مادون الإحاطة من الظهور.

[صفة القدم]:

والصفةالثانية: (القِدَمُ)، وهو وما بعده من البقاء والغنى المطلق، والمخالفة للحوادث والوحدانية، صفات سَلُوبٌ ويقال لها سلبية؛ لأن السلب أي العدم داخل//[4]

/ في مفهومها بمعنى أن كلا منها عدم أمر، لا يليق بالمولى جل وعلا فالقدم عدم الأولية للوجود، أو قل: عدم افتتاح الوجود، أو قل: انتفاء الأولية، أو الافتتاح للوجود، وأما التعبير بالسلب أو النفي كقول شرح الصغرى[5]:« سلب العدم السابق». وقول

---

[1] – في "س" و "ت" أكمه وهو الصواب

[2] – (س/35/ ظ)

[3] – المرجع السابق، الأحياء :321/4.

[4] – (أ /39/و)

[5] – السنوسي، شرح أم البراهين (مص، س) ص30

ابن سعيد[1] :« نفي العدم السابق فلا ينبغي لأن حقيقة السلب و النفي[2] فعل الفاعل أي تحصيله للانساب[3] والانتقاء، وليس هنا فعل وإنما هو انسلاب وانتفاء لا عن سلب سالب ونفى ناف، على أن سلب العدم السابق، ونفيه مع تفسير السلب والنفي. بالانساب[4] والانتفاء وجود؛ لأن الحاصل حينئذ عدم العدم السابق، وعدم العدم وجود، فيؤدي إلى أن القدم صفة نفسية لا سلبية، وسيأتي تضعيفه.

ثم إن القدم كما يجب للذات العلية، يجب لصفاتها السنية، فهو تعالى حي بحياة قديمة، عالم بعلم قديم، مريد بإرادة قديمة، قادر بقدرة قديمة، وهكذا. والقدم بمعنى عدم الأولية للوجود خاص بذاته تعالى وصفاته، وأما إذا أطلق القدم في حق الحادث، كقولنا: بنيان قديم، وعرجون قديم[5] فالمراد طول مدة وجوده فقط، وإن كان مسبوقا بالعدم، وهو بهذا المعنى محال في حق[6] ذاته تعالى وصفاته، ولهذا ورد في الحديث: ((لا يزال الشيطان بأحدكم يقول له من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ وهو يقول له: الله حتى يقول له من خلق الله؟ فمن وجد ذلك فليقل: لا إله إلا الله))[7]: أي لا خالق له؛ لأنه المعبود بحق للمخلوقين فلا يكون مخلوقا مثلهم، ويجوز أن يطلق عليه تعالى قديم، وإن قلنا بالأصح أن

---

[1] – عبد الله بن سعيد بن كُلَّابْ، أبو محمد القطان(ت 245هـ): متكلم ، من كتبه الصفات، خلق الأفعال: الأعلام للزركلي:90/4

[2] – في "س "و "ت" النفي والسلب وكلاهما صواب

[3] – في س ود وم للانسلاب وهو الصواب.

[4]– الأنساب تصحيف صوابه الانسلاب

[5] – ناقصة من ت

[6] – ناقصة من ت

[7] –أخرجه البخاري في كتاب بدأالخلق، باب صفة لإبليس وجنوده، رقم الحديث (3276): صحيح البخاري تح: ناصرالزهراني (123/4)، أخرجه مسلم في الإيمان باب الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها رقم 134: صحيح مسلم تح: عبد الباقي:120/1

أسماءه توقيفية لوروده في السنة، ولا يشترط في ذلك تواتر على الصحيح، وقد عَدَّهُ ابن ماجة، والنسائي: ((في التسعة[1] والتسعين))، من رواية أبي هريرة[2]، على أن سعد الدين، قال: في شرح النسفية:[3] صح إطلاق والواجب والوجود[4] والقدم[5] عليه تعالى بالإجماع». وهو من الأدلة الشرعية. و (كَذَا) يجب لذاته تعالى، وصفاته الذاتية .

[صِفَةُ البَقَاءِ]:

(البَقَاءُ): وهو الصفة الثالثة: وهو: عدم الآخرية للوجود، أو قل: عدم انتهاء الوجود، أو قل: انتفاء الآخرية، أو الانتهاء للوجود، ووجوب البقاء خاص بذاته تعالى وصفاته الذاتية، وأما المستثنيات السبعة التي لا تفنى و قد تقدمت، فبقاؤها جائز لاواجب، بدليل حدوثها وهي باقية بإبقائه، لو انقطع امداده عنها لاضمحلت. وبما مر في معنى القدم والبقاء//[6]

/ في حقه تعالى، اعلم [7] أنه مما لا تدرك العقول كنهه، لأنها وإن مدت نظرها في الماضي والآتي إلى ما عسى أن تمد إليه، وجدت القدم قبله والبقاء بعده فتكل، وترجع

---

[1] – (س/36/و)

[2] – الدسوقي،حاشية الدسوقي على أم البراهين،ضبط وتصحيح:عبد اللطيف حسن عبد الرحمن،دارالكتب العلمية،بيروت،لبنان، (د ت)، ص103

[3] – في س وت عُلِمَ

[4] – في "س" الموجود

[5] – في "س" القديم

[6] – (أ /39/ظ)

[7] – علم في ت وس ود وهو الصواب.

وكيف يمتد نظرها إلى غير أصل وبداية، وغير آخر ونهاية، فالعجز عن الادراك إدراك، كما قاله الصديق.

وقد عد الحاكم في رواية [1] عن أبي هريرة الباقي: ((في التسعة والتسعين))، ومنهم من جعل القدم والبقاء راجعين إلى الوجود؛ الذي هو صفة نفسية، ففسرهما بالوجود المستمر في الماضي إلى غير ابتداء، والوجود المستمر في المستقبل [إلى غير انتهاء.

ولا يَرِدُ عليه ما أورده في شرح الصغرى من لزوم كونهما صفتين نفسيتين للذات فليزم أن لا تعقل][2] الذات في الخارج بدونهما»[3]. مع أنا نتعقل وجود الذات في الخارج، ثم نطلب بالبرهان قدمها وبقائها؛ لأنا نجيب بأن هذا القائل جعلهما وجودا خاصا، فهما أخص من مطلق الوجود والذي هو صفة نفسية، لا تعقل الذات في الخارج دونه، مطلق الوجود الأعم، ولا يلزم من ثبوت وصف ما للأعم من حيث عمومه ثبوته للأخص، فإن الحيوان مثلا الذي هو أعم من الانسان، ثبتت[4] له الانقسام إلى ناطق وغيره، ولم يثبت ذلك للإنسان الأخص.

وزعم قوم أن كلا من القدم والبقاء صفة معنى موجودة قائمة بالذات العلية، كالعلم والقدرة والإرادة[5]، ورد بأنه يلزم عليه أن يكونا قديمين باقيين بقدوم وبقاء آخرين، وننتقل الكلام إلى الآخرين، فليزم الدور أو التسلسل. قلت: ويلزم منه أيضا قيام المعنى بالمعنى.

---

[1] – الحاكم ، المستدرك على الصحيحين (مص، س): ح (41)، 61/1.

[2]– الجملة ساقطة أثبتناها من النسخ الأخرى.

[3] – السنوسي،شرح أم البراهين،(مص،س) ص30

[4] – ثبت في س وت

[5] – الارادة ناقصة من س وت

وفرق بعضهم بينهما، فجعل القدم من السلوب والبقاء والمعاني الموجودة والحق الأول، أي أن كلاً منها صفة عدمية؛ أي تنفى معنى لا يليق بجلاله تعالى ثم إن وجوب الوجود يستلزم وجوب القدم والبقاء، وكذا قد يوجد اللزوم [قد يخفي بين غير ما ذكر من الصفات الآتية، لكن لما كان][1] اللزوم قد يُخْفَى[2] وخَطَرُ الجهل في هذا العلم كبير، اعتنوا بتفصيل الصفات والدلالة عليها بالمطابقة ايضاحا واحتياطا، ومبالغة في تحلية القلوب بيواقيت عقائد[3] الإيمان.

[الغنى المطلق]

والرابعة: (الغِنَى المُطْلَقْ): ويُعَبَّرُ عنه بالقيام بالنفس، ومعناه: عدم افتقاره تعالى إلى شيء من الأشياء، فلا يفتقر إلى محل يقوم به قيام الصفة. بالوصف[4] لأنه تعالى ذات موصوفة بالصفات، لا صفة كما يدعيه طائفة من النصارى، ومن في معناهم من الباطنية، ممن ينتسب بزعمه إلى **التصوف**. ولا يفتقر في ذاته ولا في صفاته [5] إلى مخصص؛ أي فاعل ويخصصه //[6]

/بالوجود بدل العدم، والحياة والعلم بدل الجمادية والجهل؛ لوجوب القدم والبقاء لذاته تعالى وصفاته، فبِغِنَاهُ عن المَحَلِّ لزم أنه ذات لاصفة، وبِغِناه عن المخصص لزم أن ذاته ليست كسائر الذوات المستغنية عن المحل أيضا؛ ولأنها وإن استغنت عن المحل أي

---

[1] – الجملة ساقطة من س

[2] – (س/36/ظ)

[3] – ناقصة من س وت

[4] – موصوف في س و ت وهو أقرب للصواب.

[5] – نهاية (ت/51/و).

[6] – (أ /40/و)

وذات[1] أخرى تقوم بها فهي مُفْتَقِرَةٌ ابْتِدَاءً ودواما افتقارا ضروريا إلى المخصص، أي الفاعل وهو الله تعالى. وأما صفاتها الحادثة فتفتقر إلى المحل والمخصص أيضا؛ الذي يخصص بعضها بالوقوع، بدلا عن مقابلة كالبياض أوالسواد، والطول أوالقصر، والحياة أو الجمادية، و العلم أو الجهل.

والحاصل أن الموجودات باعتبار الاستغناء عن المحل والمخصص و الاحتياج إليهما، أو إلى أحدهما أربعة أقسام: ما يستغنى عنهما، وهو الذات العلية، وما يستغنى عن المخصص دون المحل، وهو الصفات السنية، وما يستغنى عن المحل دون المخصص، وهو الذات[2] الحادثة، وما لا يستغنى عن واحد منهما، وهو الأعراض الحادثة كالبياض والسواد. وقد تلخص أن كل ما سواه من ذوات وأعراض مفتقر إليه في التخصيص، وهو لا يفتقر إلى شيء سواه، وإلى ذلك الإشارة بآيات: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [فاطر: 15] ، وآية:﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: 38]. قال الشيخ أبو مدين [3]: الحق تعالى مستبد والوجود مستمد، والمادة من عين الجود، ولولا المادة لانهد[4] الوجود». وإليه أيضا الإشارة بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: 2 – 4]، بل تقول تضمنت سورة الإخلاص على اختصارها جميع العقائد الإلهية، لأن سبب نزولها على ما قال ابن عباس: أن اليهود قالوا: يا محمد صف لنا ربك؟

[1] – في " س" و " ت" ذوات

[2] – في "س" و"ت" ذوات

[3] – زروق، شرح زروق على متن الرسالة، (مص، س) 56/1، إيقاظ الهمم(لابن عجيبة):116

[4] – في " س" لانهدم

وانسبه، فإنه وصف نفسه في التوراة، ونسبها فارتعد النبي[1] ﷺ من قولهم حتى خر مغشيا عليه، فنزل جبريل بهذه السورة، كذا في تفسير[2] الثعالبي.

وفي تفسير الخازن [3] : أن أحبارا من اليهود قالوا صف لنا ربك؟ لعلنا نؤمن بك؛ فإنه أنزل نعته في التوراة فأَخْبِرْنَا من أَيِّ شيء هو؟ وهل يأكل ويشرب؟ وممن ورث الربوبية ولمن يورثه؟ فنزلت. و فيه وعن أبي العالية[4] : أن المصطفى ذكر آلهة المشركين، فقالوا انسب لنا إلهك،[5] فنزلت. وفيه عن ابن عباس أن: عامر بن الطفيل، و أربد بن ربيعة أتيا المصطفى فقال عامر: إلى ما تدعونا يا محمد قال: إلى الله، قال صفه//[6]

/ لنا أَمِن ذهب؟ أَمِن فضة أم حديد أم خشب؟ فنزلت، وأهلك [أربد] [7] بالصاعقة وعامر بالطاعون[8].

---

[1] – (س/37/و)

[2] – عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان، تح:محمد علي معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1418، ط1، 638/5.

[3] – الخازن، لباب التأويل (مص،س) 98/1.

[4] – أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري الإمام(93هـ)، المقرئ، الحافظ، المفسر، أحد الأعلام.كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم.

[5] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،(مص،س):246/20

[6] – (أ /40/ظ)

[7] – أثبتناه من س وت

[8] – البغوي، معالم التنزيل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي،بيروت، لبنان،1420،ط5،329/1.

[فلما سألوا الصفة يثبت لهم جميع العقائد][1] فقوله (أُحَدٌ) يتضمن أوجه الوحدانية الخمسة: أي وحدة الذات بنفي الكم المتصل و المنفصل عنها، ووحدانية الصفات بنفي تكثرها في ذاته، أو وجود نظرها في ذات أخرى، ووحدانية الأفعال.

و(الصَّمَدُ) الذي يصمد إليه في الحوائج؛ أي يقصد فيها، ومنه تسأل فيكون كل ما سواه مفتقرا إليه، ويستلزم ذلك اتصافه بصفات المعاني من القدرة و الإرادة، والعلم والحياة، والسمع والبصر والكلام.

وقوله تعالى: ﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾ [الإخلاص: 3]، إشارة لغناء[2] عن الأثر والمؤثر، فلا حاجة له إلى الأثر أي كل حادث، وهو قوله:﴿ لَمۡ يَلِدۡ ﴾ [الإخلاص: ٣] أي لم يتولد شيء عن ذاته السنية؛ بأن يكون بعضا منها أو ناشئا عنه، من غير قصد بل بالعلة أو بالطبع، ففيه رد على كبار الفلاسفة، أو باستعانة ممن يزاوجه على ذلك، أو ثَمَّ غرض يحمله على ذلك، كما هو شأن الزوجين، فلا ولد له ولا صاحبة، ففيه رد على طوائف الكفار الثلاث: فقد قالت اليهود ﴿ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: 30]. وقالت النصارى ﴿ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقال المشركون الملائكة بنات الله، ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الصافات: 151 – 152]

[1] ساقطة من ت وس

[2] – في ت وس لغناه وهو الصواب.

وقد شنع على النصارى في زعمهم أن المسيح ابن الله وزعمهم أن[1] مع ذلك اليهود قتلوه وصلبوه بما شاء[2] إليه القائل[3] : [الخفيف]

عَجَبًـــا لِلْمَسِـــيح بَـــيْنَ النَّصَـــارَى وَإِلَـــــى أَيّ والِـــــدٍ نَسَـــــبُوه[4]
أَسْـــلَمُوهُ إِلَـــى اليَهـــودِ وَقَـــالُوا إِنَّهُـــمْ بَعْـــدَ قَتْلِـــهِ صَـــلَبُوهُ
فَـــإِنْ كَـــانَ مَـــا يَقُولُـــونَ حَقًّـــا فَسُـــلوهم أَيْـــنَ كَـــانَ أَبُـــوه
فَـــإِنْ كَـــانَ رَاضِـــيًا بِـــأَذاهم فَاحَمِـــدُوهُمْ لِأَجْـــلِ مَـــا فَعَلُـــوه
وَإِنْ كَـــانَ ســـاخِطًا لِأَذاهـــم فَاعَبَـــدُوهُمْ لِأَنَّهُـــمْ غَلَبُـــوهُ[5]

ومن لطائف الحكايات ما في نفح الطيب[6] : أن يهوديا أتى المسجد في خلافة أبي بكر الصديق، فقال: أيكم وَصِيُّ محمد؟ فأشاروا إلى الصديق فقال: أنا سائلك عن أشياء لا يعلمهمن إلا نَبيٌّ أو وَصِيُّ نَبيٍّ فقال: سل؟ قال: أخبرني عن ما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لايعلمه الله؟ فقال هذه مسائل الزنادقة وهم بقتله فقال ابن عباس : ما أنصفتموه إما تجيبوه أو تصرفوه إلى من يجيبه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول //[7]

---

[1] – أن متقدمة والصواب زعممهم مع ذلك أن اليهود

[2] – شاء تصحيف صوابه أشار

[3] – القرافي، كتابه الأجوبة الفاخرة، تح: بكري زكي عوض، سلسلة نوادر التراث، 1987،1407، ط2، ص198، قصص الانبياءلابن كثير(تح:مصطفى عبد الواحد):470/2،

[4] – لأبي العلاء المعري،قصيدة مشابهة بعنوان أسهب الناس في المقال، الديوان:1464

[5] – (س/37/ظ)

[6] – المقري، نفح الطيب، (مص، س) :290/5

[7] – (أ /41/و)

/لعلي: ((اللهم أهد قلبه وثبت لسانه)) [1]. فقام أبو بكر معه إلى علي فقال علي : أما مالا يعلمه الله فقولكم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: 30]

والله لا يعلم لنفسه ولد، وقول المشركين هؤلاء شفعاؤنا عند الله، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [يونس: 18] وأما ما ليس عند الله فالظلم، وأما ما ليس لله فالشريك، فأسلم. فقبل أبو بكر رأس عَلِيٌّ، وقال له: يا مفرج الكربات، ولا حاجة له تعالى إلى المؤثر"[2]. وهو قوله: ﴿ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾ [الإخلاص: ٣] ، أي لم يتولد وجوده عن شيء، أي لا سبب لوجوده، ومنه يؤخذ القدم و يؤخذ البقاء من العلم بالقدم؛ لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه، أو يؤخذ من قوله ﴿ لَمۡ يَلِدۡ ﴾ [الإخلاص: ٣]: إذ أقوى الأعراض من الولد، لا سيما في حق من له ملك أن يكون وارثا لوالده بعد فنائه، وقائما مقامه، ومن لا يفنى ولا يخشى على ملكه الضيعة لا حاجة له إلى الولد.

ويؤخذ وجوب الوجود من القدم إذ القديم، لايكون وجوده إلا واجبا، إذ لو كان جائزا لاحتاج إلى مرجح له على مقابله من العدم؛ فيكون حادثا وقد فرض قديما، هذا خلف.

وقوله: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ [الإخلاص: ٤]: دال للمخالفة على الحوادث، ومن وجوب هذه الصفات، يعلم واستحالة أضدادها وجواز ما لا ينافيها، ثم

---

[1] – المقريزي، امتاع الاسماع، تح:محمد عبد الحميد النميس، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420 ، 1999، ط1، 294/11، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل:580/2، الطبقات الكبرى:337/2، والحديث صحيح أخرجه أبو داوود(3582)،وابن ماجة(2310)،واللفظ له،والنسائي في السنن الكبرى (8421)،أحمد(1280): (م، د، س) . dorar.net/hadith/sharsh/138322

[2] – المقري، نفح الطيب، (مص، س) :291/5.

نقول: ليس الغنى المطلق، قاصرا على انتفاء الاحتياج إلى المحل والمخصص كما تُوهِمُه عبارة الصغرى[1]، بل هو شامل لانتفاء جميع وجوه الانتفاع، وجميع الأغراض عن أفعاله وأحكامه، نعم تبنى عليها حكم ومصالح ترجح إلى منفعة الخلق تفضلا وإحسانا، لا إليه تعالى، وبذلك تعلم أنه لا منفعة له في طاعة العباد كما لا ضرر عليه في معصيتهم، وما أحسن قول ابن عطاء الله في مناجاة الحكم: « أنت الغني بذاتك على أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني».[2] وقال قبل ذلك: «لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وإنما أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك»[3]. وشواهد ذلك من الكتاب والسنة مستفيضة، وفي قضاء العقل أيضا قال تعالى: ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [العنكبوت: 6] ، و قال تعالى: ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ [فصلت: 46]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴾ [النمل: 40]، قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴾ [الروم: 44]، وقوله :﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 110] وفي الحديث القدسي[4] : ((يَا

[1] – السنوسي،شرح أم البراهين (مص، س): ص32.

[2] – ابن عطاء الله السكندري،ايقاظ الهمم(مص،س)،ص214

[3] – (س/38/و) ، (وينظر): ابن عطاء الله السكندري، شرح الحكم العطائية، ص 140

[4] – جمال محمد على الشقيري،الاحاديث القدسية،النشر والتوزيع عمان،الاردن،(د،ت)264/1، رقم 266.

عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي//[1]

/ ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا شيئا، ثم قال، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)) رواه مسلم[2] وغيره[3] ، وفي آخر ((إنما خلقت الخلق ليربحوا علي، ولم أخلقهم لا ربح عليهم))[4]. ومن الأدعية النبوية: ((يا من لا تضره الذنوب، ولا تنقصه المغرفة[5]، هب لي ما لا ينقصك، واغفر لي مالا يضرك))[6]. ومن الأدلة العقلية في ذلك، أنه لو انتفع بطاعة عبيده لما خلق فيهم سواها، لأنه الخالق لأفعالهم بدليل برهان الوحدانية، المطابق لآية : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الصافات: 96] ، وأما قول الشيخ أبي الحسن[7]:« وليس

---

[1] – (أ /41/ظ)

[2] – مسلم، الصحيح، ك:البر والصلة ب:تحريم الظلم، تح (ع الباقي)، دار إحياء التراث،(د، ن، ت) 1994/4، ح(2577).

[3] – وخرجه الامام أحمد والترمذي وابن ماجة من رواية شهر بن حوشب (ينظر):ابن رجب، جامع العلوم والحكم:33/2

[4] – الغزالي، إحياء علوم الدين،(مص، س)، قال مُحَقِقُهُ لم أقف له على أصل:150/4.

[5] – تصحيف صوابه المغفرة كما في الحديث

[6] – ابن أبي الدنيا، الفرج بعد الشدة، خرجه وعلق عليه: أبو حذيفة عبيد الله بن عالية، دار الريان للتراث، للتراث، مصر، 1408 هـ، 1988 م، ط2، ص69. الإحياء:321/1. فردوس مأثور الخطاب، (مص، س)، ح(1912): 470/1.

[7] – أبي الحسن الشاذلي علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن: رأس الطائفة الشاذلية(ت656هـ)، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة " حزب الشاذلي ":الأعلام للزركلي:305/4

من الكرم ألا تحسن إلا لمن أحسن إليك، وأنت المفضال الغني، بل من الكرم أن تحسن إلى من أساء إليك »[1]. فقد حذر الشيوخ منه؛ لأن أحدا لا يحسن إلى الله، والله يسيء إليه كما تقرر، فينبغي لقارئه إسقاط " لفظ إليك.

(عَمْ) ماض بتقدير قد، أو اسم مقصور من عام، كَبَرَّ في بَارٍّ وعلى كل حال[2]، فهو حال مؤكدة لصاحبها، أي الغني المطلق، أو لعاملها إذ جعل صاحبها المستتر في المطلق، وعلى أنه اسم فوقف عليه بالسكون على لغة ربيعة[3] . وعلى كل، تخفف الميم للوزن،

[صفة مخالفته للحوادث]

[وَخُلْفُهُ لِخَلْقِهِ بِلاَ مِثَالْ وَوَحْدَةُ الذَّاتِ وَوَصْفٍ وَالْفِعَالْ]

(وَ)الخامسة: (خُلْفُهُ) اسم مصدر، أي مخالفته تعالى (لِخَلْقِهِ) أي لمخلوقاته الحوادث (بِلاَ مِثَالْ) حال من هاء خُلْفُهُ مؤكدة، هي كالتفسير للمخالفة التي هي كما مر صفة سلب، أي عدم مماثلة بينه تعالى وبين الحوادث في الذات، ولا صفة من الصفات، ولا في فعل من الأفعال، وإن شئت[4] ضربا من تفصيل هذا الإجمال، فاستمع لما يتلى عليك، فنقول: أما الذات فأين من ليس بجسم، ولا جوهر و لا مصور بشكل، ولا محدود ولا معدود ولا متبعض ولا [متركب][5] ، ولا مجانس، ولا مكيف، ولا يتمكن من مكان ولا[6] يحتوي عليه

---

[1] – ابن عجيبة،ايقاظ الهم،(مص،س) ص178

[2] – ناقصة من "س" و "ت" "د" وهو أقرب إلى الصواب.

[3]– أصله عاما حال مؤكدة من الغناء فحذفت الألف الأولى، كما حذفت في بر أصله بار، ثم حذفت الثانية و وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة. :كفاية القاصر:41، لمزيد اطلاع، ينظر: أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك: 342/4،شرح الأشموني على الالفية: باب الوقف :3/4.

[4]– أشار ألمقري إلى ذلك: وأوجه التماثل المعدومة، إضاءة الدجنة: ص 98 .

[5] – أثبتناه من "ت" و "س"

[6] – (س/38/ظ)

زمان، مما هو جسم أو جوهر ومصور ومحدود ومعدود، أي له نظير موجود؛ أو ممكن الموجود كأنه كالشمس والقمر، و متبعض ومتركب ومجانس؛ أي مشارك في جنس أو فصل ومكيف بلون، أو غيره ومتمكن في مكان، ومحتو عليه زمان.

وأما الصفات، فأين الوجود الواجب الذي لا أول له ولا آخر، الظاهر بكل شيء وفي كل شيء ولكل شيء، الذي هو أظهر من كل شيء، وهو في القلوب إنس وعز، وغنى ونور من وجود جائز، يصح في كل لحظة أن يخلفه العدم، حتى احتاج إلى التدعيم بالقدرة الباهرة، واكتنفه عدمان، ولم يظهر بشيء ولا في شيء ولا لكل شيء، وهو في القلوب.// [1]

/ وحشة وذل وفقر وظلمة، وأين القِدَم[2] من غير تحديد بزمان من الحدوث أو القدم بمعنى طول المدة، كقوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يوسف:95]، وقوله تعالى:﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس: 39] وقوله تعالى:﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس: 39][3] [كالسبع المستثنيات][4] وأين البقاء الواجب من الفناء، أو بقاء جائز حاصل بأبقائه تعالى كالسبع المستثنيات، وأين الغنى المطلق الدائم من الاحتياج في كل نفس، أو غنى عارض بإغنائه تعالى، وما أحسن قول صاحب الحكم: إلهي أنا الفقير [أنا الفقير][5] في غناي، فكيف لا أكون فقيرا في فقري »[6]. وأين القدرة القديمة

---

[1] – (أ /42/و)

[2] – ينظر تعريف السنوسي للقدم على شرح كبراه:71

[3]–الآية أثبتناها من النسخ الأخرى .

[4] – زيادة في الأصلية،

[5] – زيادة في الأصلية

[6] – ابن عطاء الله السكندري، شرح الحكم العطائية،(مص، س) ص192

الباهرة [المؤثرة][1] الشاملة للممكنات غير المتناهية، والقوة الكاملة من العجز، والقدرة الحادثة التي لا تأثير لها أصلا، والقوة المكتنفة بضعفين والمشوبة بالضعف حال تحققها: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ﴾الروم: 54]

وأين الإرادة النافذة القاهرة الشاملة، من إرادة ترجع ناكصة غالبا أو تكون منفذة لا نافذة، قال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص: 68].[المتقارب]

فَمَـــا شِـــئْتَ كَـــانَ وَإِنْ لَـــمْ أَشَـــأْ وَمَـــا شِـــئْتَ إِنْ لَـــمْ تَشَـــأْ لَـــمْ يَكُـــنْ

بل لا تحصل ولا توجد إلا بالإرادة القديمة: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: 29]

وأين العلم الذاتي؛ المحيط الذي لا خفاء معه بوجه من الوجوه من علم عارض مكتسب تصحبه جهالات.[البسيط]

وَقَـلْ لِمَـنْ يَـدَّعى فِـى العِلْـم مَنْزِلَـةً عَلِمُتْ شَيْئًا وَ [قد][2] غَابَتْ عَنْكَ أَشْياءُ

[1] – ساقطة من "س" و "ت"

[2] – ناقصة من "س" و "ت" وهو الصواب

وما أحسن قول الحكم: « إلهي أنا الجهول في علمي، فكيف لا أكون جهولا في جهلي»[1]. وانظر لقول الخضر لموسى عليهما السلام:« ماعلمي وعلمك وعلم سائر الخلق في علم الله إلا كما نقص هذا العصفور من البحر»[2].

وأين السمع الذي ليس [باصمخة وآذان، و يتعلق بكل موجود ذوات، وصفات قديم وحادث؛ مما تحت الثرى والماء والريح والهوى إلى فوق سدرة المنتهى، ومن الكرسي والعرش من سمع][3] بآلة لا يتعلق إلا[4] بالأصوات، بشرط القرب والجهر أو أعلى السر، وأين البصر الذي ليس بآلة من حدقة وأجفان، ويتعلق بكل موجود بلا شرط، حتى النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، من بصر بآلة لايتعلق إلا بالأجرام وألوانها وأكوانها، [بشروط][5] كعدم الحائل والبعد.

و أين الحياة الذاتية التي تنزهت أن يعرض لها شبه الموت من [السِنَةِ][6] والنوم من حياة معارة يطرأ عليها الموت وشبهه،﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ [الزمر:42]

وأين الكلام الأزلي متعلق أزلا وأبدا بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات؟ الذي لا نفاذ له: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي ﴾ [الكهف: 109]

---

[1] – المصدر السابق، (ص، ن)

[2] – ابن كثير، البداية والنهاية، تح: علي شيري، داراحياء التراث العربي،1988،1408،ط1، 345/1

[3] – ساقطة أثبتناها من "ت" و"س"

[4] – (س/39/و)

[5] – أثبتناها من "ت" و"س" لصواب المعنى

[6] – أثبتناها من "ت" و"س"

.وفي الآية: ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ ﴾ [لقمان: 27]، الذي ليس بحرف ولا صوت من كلام مؤلف له بداية ونهاية، لا يجتمع منه في آن واحد كلمتان، بل ولا حرفان فالخرس لازم له، كما سيتبين في محله إن شاء الله، وإنما لم أذكر في هذا التفصيل المخالفة للحوادث، لأن هذا تفصيل لها، ولا //[1]

/الوحدانية لأنها في التعقل، نتيجة المخالفة التي هذا تفصيلها، وأما الأفعال فأين الاختراع والخلق والايجاد، عن عدم محض بمحض الاختيار لحِكَمٍ بالغة من أفعال مكتسبة لا مخترعة، أي مقارنة للقدرة الحادثة بلا تأثير لها فيها أصلا، مجبور عليها في الحقيقة؛ وإن كانت في قالب الاختيار فقد بان لك من تفصيل هذه الجملة، أن لا مناسبة أصلا بين الخالق والمخلوق في ذات، ولا في صفة ولا في فعل، ولذا عَمَّمَ النفي في جميع وجوه المثلية عن جميع الأشياء، في قوله:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى:11]

فأول الآية تنزيه؛ يرد على المجسمة و أضرابهم، وآخرها إثبات يرد على المعطلة النافين جميع الصفات، وقَدَّمَ النفي على الإثبات وإن كان الأليق في كثيرة[2] من المواطن العكس؛ تحرزا من إيهام التشبيه، إذ لو بدأ بذكر السمع والبصر تبادر إلى فهمهم ما يألفون في السمع إلا[3] بأُذُنٍ، ومخصوص بالأصوات على وجه مخصوص[4]، وفي البصر أنه بحدقة، وخاص بالأجرام وألوانها وأكوانها على وجه مخصوص، فبدء بالتنزيه لئلا يذهب

---

[1] – (أ /42/ظ)

[2] – في "ت" و "س" كثير

[3] – في "ت" و "س" ناقصة

[4] – في "ت" و"س" خاص وهو أبلغ

الوهم إلى التشبيه؛ فهو احتراس مقدم، والآية تفيد نفي المثل بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح، وقررت الكناية بأحدى طريقين:

الأول: أن مثل الشيء الذي على أخص أوصافه إذا ثبت له، أي لذلك المثل شيء أو انتفى عنه لزم أن يثبت أيضا لذلك الشيء أو ينتفى؛ لأن الفرض[1] أن كلا منهما على أخص أوصاف الآخر، بحيث لا يفترقان في ذاتي ولا عرضي أصلا، فلو لم يثبت لأحدهما ما ثبت للآخر أو ينتفى عنه ما انتفى عن الآخر، لانتفت المماثلة الأخصية المفروضة هذا خُلف، فإذا قيل للمخاطب مثلك لا يبخل و أريد بالمثل من على أخص أوصافه، لزم من ذلك أنه أيضا لا يبخل، وهذا اللازم هو المقصود. ولذا قال[السريع]

مِثْلُكَ يَنْثَنِي المَوْتُ عَنْ صَوَّبِهِ وَيَسْتَرِدُّ اَلْجَفْنَ عَنْ غَرْبِهْ
وَلَمْ أَقُلَّ مِثْلُكَ أَعْنِي بِهِ غَيْرُكَ يَافِرَدَا بِلَا مُشَبَّهْ

وعلى هذا فإن انتفى الشبه بشيء من الأشياء، عن مثله الذي يفرض على أخص أوصافه، فَرْضَ مُحَالٍ فقد انتفى الشبه عنه؛ وهو المقصود

. والثاني: أنه قد علم أن المماثلة بين الشي[ئين][2] نسبة بينهما، لا يختص بها أحدهما عن صاحبه، فكلما كان الشيء مماثلا لآخر كان مثلا له، فإذا قيل في شيء ثابت الوجود مثل هذا لا مثَلَ له، لزم انتفاء ذلك المثل ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم؛ إذ لو ثبت

[1] – (س/39/ظ)

[2] – أثبتناه من "ت" و"س"

مثل ذلك [الشيء الثابت وجوده، لم يثبت ذلك المثل][1] إلا وله مثل، وهو ذلك الثابت الوجود. فثبوت مثل المثل لازم [لثبوت المثل][2]، فلما نفى اللازم الذي هو مثل المثل، لزم نفي الملزوم الذي[3] هو المثل وهو//[4]

/ المطلوب، وهذا كما يقال ليس لأخي زيد أخ، كناية عن نفي الأخ لزيد لأنه؛ إذا ثبت الأخ لزيد لا يثبت إلا و[له أي][5] لهذا الأخ أخ وهو زيد، فلما نفى الأخ عنه لزم انتفائه، وكل[6] الوجهين اللازم[7] قيد عقلي خلافا لمن لم يذق الأول حق ذوقه، فقال إن اللازم [8] فيه غير[9] عقلي، ودعوى أن الكاف زائدة ضعيفة[10] وكذا تفسير مثل بذات أو صفة، والآية من باب اتصال انتهاء مؤيس بابتداء مطمع؛ لأن[المشركين][11] فإذا سمعوا دخول الكاف على مثله، طمعوا في تأييد زعمهم الشرك[12]، فإذا سمعوا تسلط النفي على أنكر النكرات وهو شيء، انقلبوا صفر الأكف خائبين؛ لعلمهم أن ذلك يوجب انتفاء المثل

---

[1] – أثبتناه من "ت" و"س" لصواب المعنى

[2] – أثبتناه من "ت" و"س" لصواب المعنى

[3] – نهاية (ق/55/و) من "ت"

[4] – (أ /43/و)

[5] – أثبتناها من النسخ الأخرى س و ت

[6] – كلا في س وت وهو الصواب.

[7] – اللزوم في ت وس وكلمة قيد ناقص من ت

[8] – في س وت اللزوم

[9] – غير ناقصة في ت

[10] – في ت وس ضعيف

[11] – أثبتناها من النسخ الأخرى

[12] – الشريك في ت وس

على أبلغ وجه، ومن هنا تظهر نكتة تأخير اسم ليس، وفي قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11] تعريض لهم[1] في عبادتهم ما لا يسمع و لا يبصر، ودلالة على حمقهم وسفههم في ذلك، وفي الآية دلالة على عجز العقول عن إدراكه؛ لأن كل ما تدركه وتصل إليه فهو شيء فيها، وليس كمثله شيء، ولذلك يقولون[2]: « كل ما يخطر ببالك، فالله تعالى بخلاف ذلك»[3]. وقال بعضهم[4] [الخفيف]

كُـــلُّ مَـــا تَرْتَقـــى إِلَيْـــهُ بـــوَهْم مِـــنْ جَـــلالِ وَرِفْعَـــةٍ وَسَـــناءِ
فَالَّـــذِي أَبْـــدَعَ البَرِّيَّـــةَ أَعْلَـــى مِنْـــهُ سُـــبْحَانَ مُبْـــدِعِ الأَشْـــياءِ

فإن قيل: كيف الجمع بين هذه الآية النافية للمماثلة بينه وبين كل شيء، وبين بعض الآيات والأحاديث المثبت لما يحصل به الشبه، من الأعضاء والجهة، نحو: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: 28]، ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88]، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [طه: 39]، ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: 48]، ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ [الذاريات: 47]، ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ۙ [المائدة: 64]، ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: 67]

---

[1] – في س وت بهم

[2] – (س/40/و)

[3] – الكندي، كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تح: أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية،القاهرة، 1948،1367، ط1، ص140 نقلا عن المشترك التوحيدي لصالح سالم (مكتبة الشروق الدولية) ص67

[4] – الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف،علم الكتب،بيروت، لبنان،1419هـ،ط1، ص12

وفي الحديث: ((إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يصرفه كيف شاء))[1]، ((إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، و يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها)) [2] رواهما مسلم.

وفي التنزيل: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ[3] ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: 5] وقوله:﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ ﴾ [الحديد: 4] وقوله: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك: 16].

قلنا: أجمعوا على تنزيهه تعالى عن الظاهر المفضي إلى التشبيه، ثم ما كان له محمل واحد مجازي تَعيَّنَ المصير إليه، كقوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: 4]، أي بعلمه وسمعه وبصره وإحاطة قدرته، وكذا قوله: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك: 16]، أي سلطانه وأمره، وقيل بذاته على ما يليق به من غير تكييف، ومثله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [الفجر: 22] أي أمره وسلطانه: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: 210] أي عذابه. و ماله محال [4] قال السلف: نُفَوِّضُ ونقول أمنا بالله//[5].

/ وما جاء عن الله على مراد الله، وهو أسلم.

---

[1] – أخرجه مسلم، صحيح مسلم، تح:عبد الباقي، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب،ح(17-2654)،4/2054.

[2] – المرجع السابق:كتاب التوبة،باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت،ح(31-2759)،4/2113,

[3] – نهاية (ت/ 55/ظ) .

[4] – في س وت محامل وهو الصواب.

[5] – (أ /43/ظ)

وقال الأشعري يُحْمَلُ ذلك على ثبوت[1] صفات الله تعالى تليق بجلاله، لا نعلم كنهها »[2] ونسيمها صفات سمعية، وقال إمام الحرمين: وأكثر الخلف تؤول[3] ذلك بما تقتضيه قواعد البلاغة، من المحامل المجازية والكنائية، وهو أعلم أي أحوج إلى مزيد علم؛ فالوجه مجاز مرسل في الذات، وهو في الأصل من تسمية الكل باسم جزئه الأشرف، ثم توسع فاستعمل في الذات مطلقا، وإن لم يكن ثم وجه، والعين مجاز[4] مرسل عن البصر، من تسمية الشيء باسم آلته. والأيدي مجاز مرسل عن القدرة، إذ في اليد يظهر سلطانه، أو بسط اليدين مجاز عن الجود، متفرع عن الكناية؛ لأنهم كنوا به عنه في حق من لا يتصور له اليد والبسط، ثم توسع في هذه الكناية[5] فاستعملت في ولاية يتصور له يد ولا بسط، أو هو استعارة تمثيلية بأن يشبه حال بحال جواد، بسط يديه معا لذوي الحاجات بالعطاء، ولانفاق وكذا طي السموات باليمين تمثيل، وتصوير لكمال قدرته وعموم تصرفه فيها. كمن حوى الشيء في يمينه، وكذا حديث تقليب القلوب، تمثيل وتصوير لكمال قدرته على تغير أحوالهما، والتصرف فيها بما شاء، كما يقلب الواحد من عبادة الشيء اليسير بين أصبعين من أصابعه، وكذا حديث بسط اليدين للتوبة، تمثيل لقبوله لها ورضاه بها، كما يبسط الواحد من عباده يده لأخذ مايعطاه، فلا يرد معطيا، والاستواء على العرش: مجازم مرسل عن لازم الاستقرار على الشيء من القهر والغلبة كقوله:[الطويل]

---

[1] – ناقصة من " س"

[2] – السنوسي، شرح المقدمات،تح:نزار حمادي، مكتبة المعارف، 1430، 2009، ص122

[3] – السنوسي،الكبرى(مص، س) ص594، الوسطى:127، شرح المقدمات للستوسي:121

[4] – في س مجاز

[5] – (س/40/ظ)

فَلَمَّـــا عَلوْنـــا وَأَسْـــتَوينَا عَلَـــيْهِمْ جَعَلْنَـــاهُمْ مَرْعًـــى لِنَسْـــرٍ وَطـــائِر

وقوله [الطويل]

قَـــدْ اسْـــتَوَى بِشْـــرٌ عَلَـــى العِـــراق مِـــنْ غَيْـــر سَـــيْفٍ وَدَم مِهْـــراقْ

وخُصَّ العرش لأنه أعظم المخلوقات، ومن استولى على أعظمه [1] كان استيلاؤه على غيره أحرى، وإما مجاز عن الملك، ونفوذ الأمر مُفَرَّعٌ عن الكناية؛ لأن الملوك في العادة يجلسون على سرر الملك لتنفيذ الأوامر، وإما تمثيل وتصوير لعظمته، وتوقيف على كنه جلاله على طريق الاستعارة التمثيلية، فلا يُتَمَحَل[2] للمفردات، وإما مجاز مرسل عن ظهوره وتجليه تعالى في العرش، من حيث الدلالة والتعريف لا الحلول والتكييف، والعلاقة بين الاستواء والظهور//[3]

/ اللزوم العادي؛ لأن الملوك إذا أرادوا التجلي لرعاياهم وحشمهم برزوا لهم على سرير ملكهم، فأطلق اسم الملزوم، أعني: الاستواء على لازمه أو[4] الظهور على التجلي والظهور المعنوي لا الحقيقي، فيكون استعارة في المجاز المرسل، وهو غريب في علم البيان، أن يجعل اللفظ مجازا مرسلا عن معنى مستعار، لمعنى آخر، شُبِّهَ هذا الآخَرُ به،

---

[1]– في النسخ الأخرى أعظمها.

[2] – احْتَلَى فُلَانٌ لِنَفَقَةِ امرأَته وَمَهْرِهَا، وَهُوَ أَن يتَمَحَّلَ لَهَا ويَحْتالَ، أُخِذَ من الحُلْوانِ:لسان العرب:191/14

[3] – (أ /44/و)

[4] – في س وت أعني وهو الصواب.

فيجتمع في اللفظ الواحد كونه مجازا مرسلا، وكونه استعارة تصريحية، وهما معا تبعيَّان في الفعل المشتق، من المصدر الواقع، ذلك فيه أصالة.

وخص الرحمن بالذكر؛ لأن الرحمانية أتم ظهورا في العرش من سائر الصفات، فقد شملت الرحمانية بالإيجاد والإمداد، العرش الذي هو أعظم مخلوق فصار العرش غيبا فيها، كما أشار إليه في الحكم بقوله يا: من استوى برحمانيته على عرشه غيبا في رحمانيته، كما صارت[1] العوالم غيبا في عرشه[2] محقت الأثار بالأثار، ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار"[3].

وما أحسن ما في "المواهب[4]:« عن بعض أرباب الإشارات يخاطب المصطفى على لسان العرش، لما مر ﷺ به حين رجع من الإسراء: يا محمد خلقني فكنت أرعد لهيبة جلاله، فكتب على قامتي: لا إله إلا الله، فازددت لهيبة اسمه [5]ارتعاشا وارتعادا، فكتب: محمد رسول الله، فسكن لذلك قلقي وهدأ روعتي، فكان اسمك لقاحا لعقلي وطمأنينة لسري، يا محمد: أنت المرسل رحمة للعالمين، ولا بد لي من نصيب من هذه الرحمة، ونصيبي يا حبيبي أن تشهد لي بالبراءة مما نسبه أهل الزور إلي، وتَقَوَّلَهُ أهل الغرور علي، زعموا أني أسمع من لا مثل له، وأحيط بمن لا كيف له، يامحمد: من لا حد لذاته، ولا عد لصفاته، كيف يكون مفتقرا إليَّ أو محمولا عليَّ، إذ كان الرحمن اسمه، والاستواء صفته، وصفته متصلة بذاته، فكيف يتصل بي أو ينفصل عني، يا محمد: وعزته لست

---

[1] – نهاية (ت/ 56/ ظ) .

[2] – (س/41/و)

[3] – ابن عطاء الله السكندري، شرح الحم العطائية، (مص، س) ص212

[4] – القسطلاني، المواهب اللدنية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، (د، ت)، 492/2

[5] – ناقصة من س

بالقريب منه وصلا، ولا بالبعيد منه فصلا، ولا بالمطيق له حملا، أوجدني رحمة منه وتفضلا، ولو محقني لكان حقا منه وعدلا، يا محمد أنا محمول قدرته، ومعمول حكمته».

[صفة الوحدانية]

والسادسة: (وَوَحْدَةُ الذَّاتِ) العلية أي عدم تركيبها من أجزاء المسمى بالكم المتصل، وعدم وجود ذات أخرى تُماثِلُهَا، ويسمى الكلم [1] المنفصل، فالوحدة عدم الكلم[2] مطلقا، وليس المراد أن الذات العلية بلغت من الدقة إلى حد لا يمكن قَسَمُهُ؛ فتكون جوهرًا فردًا، تعالى الله عن ذلك، (وَ) وحدة (وَصْفٍ) لها بحيث لا يوجد له نظير قائم بها، ولا بذات غيرها، فَعِلْمُهُ تعالى مثلا علم واحد، لا تَكَثُّرَ فيه ولا تعدد وهو مع //[3]

/ذلك متعلق بالمعلومات غير المتناهية؛ أعني جميع الواجبات والجائزات و المستحيلات، وكذا غير العلم من سائر صفات الذات، خلافا ل للصعلوكي [4] في العلم والقدرة[5]، ولابن سعيد[6] في الكلام.

---

[1] – في س و"ت" الكم وهو الصواب

[2] – في س الكم وهو الصواب

[3] – (أ /44/ظ)

[4]– محمد بن سليمان بن محمد بن هارون الحنفي (من بني حنيفة) أبو سهل الصعلوكي(ت369): فقيه شافعيّ، نحوي متكلم مفسر صوفي:الاعلام للزركلي:149/6، سيرأعلام النبلاء:167/3-173،(تر:139).

[5] – أثبت الصعلوكي "أن لله علوما غير متناهية" (ينظر): المواقف (للإيجي): 469/1، نظم الفرائد(لابن الفرائد(لابن زكري):960/2.

[6] – الايجي ،المواقف،(مص، س):470/1

و وحدة (الفعل)[1]: أي عدم مشاركة غيره له في اختراع فعل ما، ولو صدر على يد مخلوق؛ فليس له فيه إذ كان اختياريا إلا بالكسب الآتي، ودليل ذلك من السمع قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [الزمر: 62]، في مقام التمدح ولا مدح إذا اختص خلقه بما ظهر منه بلا واسطة مخلوق، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ [القمر: 49] على قراءة النصب إذ يمتنع عليها كون خلقناه صفة مخصصة لأنه؛ مفسر للعامل في كل [2]، فلو جعل صفة لم يصح أن يعمل في الموصوف أو في ما قبله[3]، بناء على جعله صفة كل [4]شيء، وما لايعمل لا يفسر عاملا فيبطل النصب، مع أنه صحيح متواتر إذا امتنع، كون خلقناه صفةً بقي شيء على عمومه، فتدخل أفعال العباد الاختيارية، وإذا تعين العموم في قراءة النصب تعين في قراءة الرفع أيضا، فيكون خبرا لا صفة، جمعا بين القراءتين لئلا تتناقضا.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الصافات: 96]، والاجماع[5] بها تام، سواء جعلت ما مصدرية أو موصولا اسميا؛ أي خلقكم وخلق عملكم، أي معمولكم أعني: الأثر الناشئ عن الايقاع، أو خلقكم وخلق العمل الذي تعملونه؛ أي الأثر المذكور لا نفس الإيقاع، لأنه أمر اعتباري فالمآل واحد.

---

[1] – في س وتَ الْفِعَالْ وهو الصواب.

[2] – السنوسي، شرح المقدمات (مص، س)125

[3] – (س/41/ظ)

[4] – في س وت أو

[5]– الإجماع تصحييف صوابه الاحتجاج كما في النسخ الأخرى.

وأما قوله: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: 14]، فلا يدل على ثبوت الخلق لغيره؛ لأن المعنى أحسن الصانعين، وقوله: ﴿ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ ﴾ [المائدة: 110] معناه: تَصَوُّرٌ بسبك [1]، وقال السعد [2]: « الخلق فيهما بمعنى التقدير». وكان الأوائل من المعتزلة يتحاشون عن إطلاق الخلائق في حق العبد اكتفاء بالموجود والمخترع، ونحو ذلك، ثم رأى الجبائي واتباعه، أن معنى الكل واحد؛ وهو المُخْرِجُ من العدم إلى الوجود، فتجاسروا على إطلاق الخالق[3]. واعلم ان القدري القائل: بأن العبد يخلق أفعاله، لا يحكم عليه بأنه مشرك شرعا؛ إذ المشرك هو المُدَّعِي الشريك في الإلوهية. بمعنى وجوب الوجود كالمجوس، أو بمعنى استحقاق العبادة كعبادة الأصنام، والمعتزلة لا يَدَّعُونَ شيئا من ذلك، بل لم يجعلوا خالقية العبد كخالفية الرب، لافتقار العبد لأسباب وآلات هي بخلق الله، إلا أن مشايخ ما وراء النهر[4] بالغوا في تضليلهم في هذه المسألة حتى قالوا: إن المجوس أسعد حالا منهم، حيث لم يثبتوا إلا شريكا واحدا. والمعتزلة أثبتوا شركاء لا تحصى»[5] ؛ فإن قيل إذا كان هو الخالق لأفعال العباد، لزم أنه القائم والقاعد والآكل والشارب//[6]

/والزاني والسارق، وغير ذلك مما يتحاشى عن سماعه، فالجواب أن هذا جهل وغباوة؛ لأن المتصف بالشيء من قام به ذلك الشيء لا من أوجده، ألا ترى أنه الخالق

---

[1]– بسبك تصحييف صوابه بكسبك كما في النسخ الأخرى.

[2]– النسفي، شرح العقائد النسفية(مص، س):47/1.

[3] – النسفي، شرح العقائد، (مص، س): ص197.

[4] – الماتريدية: النشر الطيب:458/2

[5] – العقائد للنسفي، بتصرف(ص200–201)، وشرح العقائد النسفية (تح: علي كمال)،ص: 86

[6] – (أ /45/و)

للبياض والس[1]واد، وسائر صفات الأجسام بلا نزاع بيننا وبين المعتزلة، ولا يتصف بذلك.

[مسألة الكسب في مذهب الأشعري]

وأما الكسب الذي أثبته الأشاعرة للعبد في أفعاله الاختيارية، فليس معناه اختراعه لتلك الافعال كما تدّعيه المعتزلة، ولا أن قدرته الحادثة أضيفت إلى القدرة القديمة في[2] ايجاد الفعل، فوُجِدَ المجموع[3] القدرتين، كما يعتقده من لا خبرة له بمذهب أهل السنة، بل معناه مقارنة القدرة الحادثة للفعل، وملابستها له من غير تأثير لها فيه[4] أصلا، فليست علة ولا جزء علة للإيجاد، وعلى ذلك نبه من قال أن[5] :[الرمل]

مَـــــذْهَبُنا أَنَّ لَنَـــــا قُـــــدْرَةَ حادِثَـــــةً لسْـــــنا بِهـــــا نُقَـــــدِّرْ
وَرَبُّنـــــا سَـــــوَّغَ لَنَـــــا إِطْلاقَهـــــا فِـــــي قَوْلِـــــهِ مِـــــنْ قَبْـــــلِ أَنْ تُقَـــــدَّروا

وذهبت الجبرية إلى أنه ليس للعبد قدرة حادثة تقارن الفعل أصلا، هو مفعول به لافاعل، كالميت بين يدي غاسله، ورُدَّ بأنه يلزم عليه استواء الافعال، وأن لا يُدْرِكَ فرق بينهما، ونحن ندرك بالضرورة الفرق بين حركة الارتعاش وحركة المشي، وبأنه يطل [6] محل التكليف وترتيب الثواب والعقاب، ويناقض النصوص كقوله: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ

---

[1] – في ت وس السواد والبياض

[2] – (س/42/و)

[3] – في س و ت بمجموع وهوالصواب

[4] – فيه في س وت ناقصة

[5] – ناقصة من س وت

[6] – في س و ت يبطل وهو الصواب

وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾ [البقرة: 286] وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة: 286]

. أي طاقتها بحسب العادة. فلو لم يكن كسب لا تحد، [ما][1] قبل إلا و ما بعدها فلم يصح الاستثناء، قال في شرح الصغرى: فتحقق مذهب أهل السنة بين هذين المذهبين الفاسدين فقد [2] خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين، قوم فرطوا وهم القدرية، مجوس هذه الأمة[3]، القائلون[4] أن العبد يخلق أفعاله، وقوم أفرطوا وهم الجبرية"[5].

ونقل عن إمام الحرمين:« أن قدرة العبد تؤثر لكن لا استقلال بل على اقدار قدرها الباري »[6]. وعن القاضي الباقلاني، والأستاذ: "أن قدرة الله تؤثر في ايجاد فعل العبد من حيث عمومه والقدرة الحادثة تؤثر في وصفه الخاص من كونه صلاة أو غصبا أو سرقة ونحو ذلك»[7]. وأنكر في شرح الكبرى[8]: أن يصح نسبة واحد من هذين القولين

---

[1] – أثبتناها من س وت

[2] – نهاية (ت/60/و) .

[3] – مأخوذ من الحيث النبوي الذي أخرجه أبو دواد في سننه أول ك(ك):السنة ب: القدر،ح(4691) :77/7، وفي مسند أحمد ح(5584) :415/9، وشرح النووي على مسلم:154/1.

[4] "أن" في س و ت "القائلين بـ" :

[5] – السنوسي، أم البراهين،(مص،س) ص54.،الكبرى:448

[6] الجويني، العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، تح:محمد زاهدالكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، 1412، 1992، ص43، االسنوسي، الوسطى، (مص، س): 142، شرح المقاصد للتفتازاني:126/2، محصل أفكار المتقدمين(للرازي) ص179 .الكبرى للسنوسي:450

[7] – الباقلاني، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب القافية، لبنان، 1407، 1987، ط1، ص 267، حاشية الدسوقي على أم البراهين، ص100، حاشية المنجور على السنوسي:179، شرح المقدمات:90

[8] – المنجور، حاشية المنجور على الكبرى للسنوسي،(مص، س): 179، السنوسية الكبرى:451–455 مع تقديم وتأخير للأقوال بين الصفحات.

لمن نسب إليه ممن ذكر إلا أن يكون صدر منهم ذلك حال المناظرة على سبيل التنزل"، وبهذا قالوا:" لاينسب إلى العالم مذهبا ما يصدر منه على سبيل البحث؛ فتحصل في أفعال العباد الاختيارية خمسة أقوال».

[صفة القدرة]

[وَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ عِلْمٌ حَيَاةْ سَمْعٌ كَلاَمٌ بَصَرٌ ذِي وَاجِبَاتْ]

(وَ)السابعة (قُدْرَةٌ)، وهي والست بعدها، صفات المعاني:" فالقدرة صفة تؤثر في الشيء عند تعلقها به". قاله المحلي[1] وهو تعريف//[2]

/ حسن صادق بجميع الاقوال، في تعيين أثر القدرة ما هو، وتفصيل ذلك أن أصل الوجود الحادث أثر لها اتفاقا، وبقاء الحادث أثرها أيضا على الاصح، أما على أن علة الاحتياج إلى المؤثر هي الإمكان فلا إشكال. وأما على أن علته الحدوث أو هما أو الامكان بشرط الحدوث، ففي العَرَض واضح؛ لأنه على[3] الأصح لا يبقى زمانين فيحتاج في كل لحظة إلى ايجاد جديد، والجوهر شرط بقائه العرض؛ الذي هو أثر القدرة في كل لحظة، فيكون بقاء الجوهر أثرها أيضا، ونفس الذوات أثرها بناء على أن الماهيات مجعولة، وأن المعدوم ليس بشيء، والأحوال الحادثة على القول بها، وهي صفات لا موجودة ولا معدومة أثر القدرة أيضا.

[1] – المحلى، حاشية العطار(مص، س) :456/2

[2] – (أ /45/ظ)

[3] – (س/42/ظ)

واختلف في العدم، هل التعلق في[1] القدرة مطلقا أو لا مطلقا، وهو مذهب الأشعري وإمام الحرمين[2]، أو تتعلق [3]بالعدم الطارئ اللاحق فقط وهو مذهب القاضي الباقلاني، وعلى قول الأشعري: « فإذا أراد الله تعالى إعدام[4] عرض لم يخلفه في الزمن الثاني[5] بقدرته، فيبقى معدوما أو إعدام جرم قطع عنه مواد البقاء فيتلاشى، وهل معنى تعلقها بالعدم الأصلي، على القول به أنها صالحة لأن تنسخه بالوجود[6] مكانه ". وبه صرح في شرح المقدمات[7]، أوأنه نفسه أثرها فيما لا يزال لأنه إذ ذاك ممكن». وهو مقتضى كلام الدرعي[8] و و غيره.

لا يقال: لو كان العدم فيما لايزال أثرها لأقتضى ذلك أنه لولاها لم يكن، و لكان الحاصل هو الوجود، [وهو محال][9] لأنا نقول، فرض انتفائها فرض محال فلا يلتفت إليه، فيبقى إن حال الممكن فيما لا يزال الوجود أو العدم وكلاهما ممكن، فأيهما حصل فهو أثر لها، والله الموفق.

---

[1] – في س و ت "تعلق" به، وفي د، وم "تتعلق به" وهوالصواب.

[2] – المنجور،الحاشية: 200

[3] – في س وت "تعلق"

[4] –(ت/58/ظ)

[5] – السنوسي، شرح المقدمات، تح: نزار حمادي، مكتبة المعارف، 1430، 2009، ص143.

[6] – في س الوجد

[7] – المصدر السابق، (ص، ن).

[8] – أبو عبد الله محمد بن مهدي الدرعي الحرار(ت979هـ) أخذ عن جماعة من أصحاب أبى عبد الله محمد بن يوسف السنوسى، (ينظر): شجرة النور:1/ 413، درة الحجال:214/2، نيل الابتهاج:596/1 .

[9] – ساقطة من س وت وم وثابتة في د

ثم نقول للقدرة تعلق صلاحي قديم، وهو عام لوجود الوجود[1] ما وجد أو يوجد وقت حصوله أو[2] قبله وبعده بدلا، وبعدمه كذلك، وبعدم ما لم يوجد و لوجوده[3]، أن لو وجد بمعنى بمعنى أنه تعالى بالصفة التي يتأتى بها خلقه وإيجاده، لا ألوف ألوف من أمثال هذا العلم، أو أعظم، أو أعظم من الأعظم، وزد ما شئت إلى غير نهاية. وإن لم يقع شيء من ذلك لعدم تعلق المشيئة به، وتتعلق تعلقا تنجيزيا بوجود ما وجد أو يوجد لا بعدمه ما دام موجودا، وبعدمه وقت عدمه لاحقا وسابقا على الخلاف لا بوجوده، وبعدم ما لم يوجد ولا يوجد على قول لا بوجود، ثم إن نسبة القدرة إلى جميع الممكنات على السواء، فليس بعضها أيسر ولا بعضها أصعب، وإن بلغ في العظمة ما بلغ، قال تعالى:﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان: 28] //[4]

/ ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠ ﴾ [النحل: 40] ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾ [القمر: 50] و أما قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [يونس:30].

---

[1] – لوجود زيادة والصواب بدونها كما في النسخ الأخرى.

[2] – في النسخ الأخرى "و".

[3] – ولعدمه كذلك، ولعدم مالم يوجد ولايوجد ولوجوده:في كل النسخ وهو الصواب

[4] – (أ /46/و)

فليس [1] المراد به أنه لا يتأتى له الخلق في أقل شيء من الستة، ولكنه عَلَّم خلقه الأناة والتثبت في تصرفاتهم، ولهذا قال في الآية الأخرى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴾ [ق: 38].

فاحترس بقوله:﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴾ [ق: 37]. دفعا لما يتوهم أن هذا التماثل استراحة من تعب خلق البعض، ودفعا لقول اليهود أنه استراح يوم السبت، بعد كمال خلق ذلك من الأحد إلى الجمعة، ولهذا أدخل من الناصة[2] على الاستغراق، أي ما مسنا من تعب أصلا، لا في الأثناء ولا حين الانتهاء، وأما قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾ [الروم: 27]، من البدء فليزم التفاوت كما هو ظاهر إسم التفضيل، بل إسم التفضيل بمعنى الوصف الذي لا تفضيل فيه أي هين عليه،على حد الأشج [3]

والناقص [4]، أَعْدَلاَ بني مروان: أي عَادِلاَهُم، أو أريد به الزيادة المطلقة، لا بالنظر إلى مُفَضَّلٍ عليه، أي وهو في غاية السهولة عليه، ولا يلزم منه حينئذ أن البدء ليس كذلك،

---

[1] – (س/43/و)

[2] – الناهية في النشرالطيب:477/1 وكلاهما يجوز.

[3] –: الأشج: عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ولقب بذلك لشجة كانت برأسه من ضرب دابة. النشر الطيب:477/1.

[4] – الناقص:هو يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان؛ لقب بذلك لأنه نقص أرزاق الجند. وهذا مثال لما لا تفضيل فيه؛ لأنه لم يشاركهما أحد في بني مروان في العدل. ومثال ما يقصد به التفضيل المطلق على المضاف إليه وعلى غيره : (ينظر) : أوضح المسالك لابن هشام(تح،البقاعي):265/3

بل هو في غاية السهولة، وأيضا قد ذكر هذا الاستعمال المرادي [1]، تبعا للتسهيل[2] قال سيدي زروق: « ومن قوى إيمانه بالقدرة لا يكون عنده شيء أغرب من شيء، واستغراب الخوارق من ضعف اليقين بالقدرة» . ولهذا قال عليه السلام: في حديث تَكُلِّمِ البقرة لما قالوا: سبحان الله بقرة تتكلم:((آمنت به أنا وأبو بكر وعمر)). قال الشيخ أبو العباس: أي آمنت به أنا و أبو بكر و عمر بلا عجب، وأنتم مع التعجب إذ الكل آمنوا به»[3]. قلت الحديث في مسلم من رواية أبي هريرة [4] هكذا قال رسول الله ﷺ: ((بينما رجل يسوق بقرة له، قد حمل عليها، التفت إليه البقرة فقالت: إني لم أخلق لهذا، وإنما خلقت للحرث، فقال: الناس سبحان الله تعجبا وفزعا، أبقرة تتكلم؟ فقال رسول الله ﷺ: فإني أؤمن به و أبو بكر و عمر)).

قال أبو هريرة: وقال رسول الله ﷺ : ((بينما راع في غنمه، عدا عليها الذئب فأخذ منها شاه، فطلبها الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب، فقال له: من لها يوم السبع، يوم ليس لها راع غيري؟ فقال الناس: سبحان الله، فقال رسول الله ﷺ فإني أؤمن

---

[1] – المرادي، بدر الدين، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،تح:عبد الرحمن علي سليمان،دار الفكر،2008،1428، ط2،939/1

[2] – ابن مالك الطائي الجياني، شرح تسهيل الفوائد تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون،هجر للطباعة والنشر والتوزيع،1410،1990،ط1،58/3، والعبارة: "والأصح قصره على السماع" في باب أفعل التفضيل.

[3] – زروق،أحمد،شرح الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري،تح:رمضان محمد بن علي،البدري، دارالكتب العلمية، (د،ت) ص182

[4] – مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكرالصديق، ح(2388) والحديث صحيح، 1857/4، وأخرجه البخاري في صحيحه ح(2324)، ح(3663) :5/5. وفيها زيادة وماهما من طريق أبوسلمة التي أشار أليها المؤلف.

بذلك، أنا و أبو بكر و عمر)). زاد في رواية: ((وما هما ثَمَّ))[1]. أي لم يحضرا عند النبي ﷺ حين قال هذا، ولكنه [2] عَلِمَهُ من حالهما. //[3]

/قلت: ولاستحضار أبي بكر رضي الله عنه أن نسبة الممكنات كلها إلى القدرة على السَوِّية، بادر إلى التصديق بخبر الإسراء، وذلك أن المصطفى لما أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أصبح يُحَدِّثُ الناس في المسجد ولم يحضره أبو بكر، فأسرع الناس إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبك، يزعم أنه جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة، فقال: والله لئن كان قاله لقد لصدق، فما يعجبكم من ذلك؟ فو الله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه [من] الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأُصَدِّقُه، وهذا أبعد مما تعجبون منه، فسماه المصطفى يومئذ صديقا، وهذا من وفور عقله، وتقويه[4] لأن إمكان هذه السرعة نظري لا ضروري، ولذا كذب به الكفار، وارتد يومئذ كثير ممن كان أسلم، وقد أدرك الصديق إمكانها بسرعة، حتى كأنه عنده [5]ضروري.

قال البيضاوي[6]: « استحالهُ مزيد [7] قريش، والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة، الهندسة، أن مابين طرفي قرص الشمس، ضِعْفُ مابين طرفي كرة الأرض مائة ونيفا

---

[1] – صحيح البخاري (3471):174/4

[2] – (س/43/ظ)

[3] – (أ /46/ظ)

[4]- في م "تقوية ذهنه"

[5] – ناقصة من س وفي (ت/60/و)اعتبرناه نهاية للوجه لضرب يأتي بعده من الناسخ وبداية (ت/60/ظ) قال البيضاوي واستحاله قريش كما سيأتي بيانه .

[6] – البيضاوي، أنوار التنزيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418، 247/3. حاشية الشهاب(عناية القاضي): 6/6.تفسيرالألوسي: 11/8 وفيه اعتراضات.

[7] – ناقصة من س وت ود والصواب استحالوه كما عند البيضاوي وحواشيه.

وستين مرة، ثم إن طرفها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في أقل من ساعة. وقد برهن في الكلام أن الأجسام متساوية في قبول الأعراض، والله[1] قادر على كل الممكنات، فيمكن أن يخلق هذه مثل الحركة السريعة في بدن النبي ﷺ أو فيما يحمله من البراق[2]».

ولا تتعلق القدرة بالواجب و المستحيل؛ لأنها إن تعلقت بوجود الواجب وعدم المستحيل [لزم تحصيل الحاصل، وإن تعلقت بعدم الواجب ووجود المستحيل] [3] لزم قلب حقيقتهما برجوعهما جائزين، وقد فرضا واجبا ومستحيلا هذا خلفٌ، ولخفاء هذا على بعض الأغبياء من المبتدعة[4]، قال: « إن الله قادر على أن يتخذ ولدا، وإلا لزم عجزه وما درى أن العجز إنما يلزم لو كان القصور من ناحية القدرة. أما إذا كان لعدم متعلقها الذي يتعقل صحة تعلقها به فلا عجز أصلا. قال الأستاذ الإسفراييني: أخذا هذا المبتدع وأشياعه ذلك بحسب فهمهم الركيك من إدريس عليه السلام، فإن الشيطان جاء في سورة إنسان وهو يخيط، ويقول في كل دخلة و خرجة للإبرة: سبحان الله و الحمد لله، فأتاه بقشرة بيضة، فقال: الله يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة، فقال الله قادر[5] على أن يجعل الدنيا في سم هذه الابرة، ونخس أحدى عينيه فصار أعور.

---

[1] – في س و ت "أنه"

[2]- "من البراق" ساقطة من " ت"

[3] – أثبتناها من النسخ الأخرى

[4] – ابن حزم، الفصل في الملل والنحل والأهواء، مكتبة الخانجي،(د، ت): 38/2

[5] – (س/44/و)

وهذا، وإن لم يرو عن النبي ﷺ، فقد ظهر وانتشر ظهورا لا يرد»[1] ، وقد أخذ الأشعري من جواب إدريس أجوبة كثيرة، وأوضح هذا الجواب فقال: إن أراد السائل أن الدنيا على ما هي عليه //[2]

/ والقشرة على ما هي عليه فلم [يقل][3]ما يعقل، فإن الأجسام الكثيرة يستحيل أن تتداخل وتكون في حيز واحد، وإن أراد أنه يُصَغِّرَ الدنيا أو يكبر القشرة [فلعمري، الله][4] قادر على هذا وأكبر منه، قيل ولم يفصل إدريس عليه السلام الجواب هكذا؛ لأن السائل معاند مُتعَنِّتٌ، ولذلك عاقبه بنخس العين وذلك عقوبة كل سائل مثله.[5]

[صفة الإرادة]

(وَ)الثامنة (إِرَادَةٌ): وهي صفة تخص[6] بعض الممكنات المتضادة بالوقوع بدلا عن البعض المقابل له، فتخصص بالوقوع بدلا عن البعض المقابل له، فتخصص بالوقوع الوجود[7] بدلا [عن] [8] العدم، أو العكس وكون الوجود في الوقت المعين لا قبله ولا بعده، والبياض بدل السواد مثلا أو العكس، والطول بدل القصر أوالعكس، والغلظ بدل الرقة أو العكس، والعلم بدل الجهل أو العكس، والسعادة بدل الشقاوة أو العكس، والذكورة بدل

---

[1] –السنوسي،أم البراهين،(مص،س):35

[2] – (أ /47/و)

[3] – أثبتناها من س و ت

[4] – أثبتناه من س وت

[5] – السنوسي،أم البراهين (مص،س):ص36

[6] – في النسخ الأخرى تخصص وكلاهما يجوز.

[7] – في س للوجود وكلاهما يجوز

[8] – أثبتناه من ت و س و النسخ الأخرى " بدل العدم".

الأنوثة أو العكس، والخصب بدل الجدب أو العكس، واليقظة بدل النوم أو العكس، إلى غير ذلك، ثم تؤثر القدرة على وفق تخصيص الإرادة، فمتعلقهما واحد، وللإرادة أيضا تعلقان: تنجيزي وصلاحي؛ لا[1] كلاهما قديم. والصلاحي عام؛ لأن ما خصصته الإرادة بالوجود، فهي صالحة؛ لأن تخصصه بالعدم. وما خصصته بالعدم فهي صالحة؛ لأن تخصصه بالوجود، وما خصصته بوقت فهي صالحة؛ [لأن تخصصه بالوجود وماخصصته وقت فهي صالحة][2] بما قبله أو بعده.

إلا أن الحكمة اقتضت أن يكون الأمر على ما هو عليه، كما أراده مولانا جل وعلا، فالواقع هو مقتضى الحكمة فلا يمكن العدول عنه نظرا إليها، وإن أمكن بالنظر إلى ذاته، و القدرة و الإرادة صالحتان في أنفسهما لما وقع، ولأعظم من الأعظم وأعظم من أعظم من الأعظم وهلم جرًا ، فلا منافاة بين جواز ذلك كله، وصلاحية القدرة والإرادة، واقتضاء الحكمة الاقتصار على هذا القدر الواقع، فصار على هذا القدر الواقع ممكنا بالذات، واجبا بالغير، كالممكن الذي وجب لتعلق العلم بوقوعه، وهذا المعنى قول حجة الإسلام، فيما نسب إليه: « ليس في الامكان أبدع[3] مما كان »[4].

والتنجيزي خاص بما وقع أو يقع [كما وقع أو يقع][5] ومنهم من زاد للإرادة تعلقا تنجيزيا حادثا، حاصلا عند بروز المقدروات لأوقاتها، والحق أنه يكفي في ذلك التنجيزي القديم، فإن قلت: لم لا يكون التخصيص بالقدرة نفسها، فلا تكون ثَمَّ صفة زائدة عليها؟

---

[1] – في النسخ الأخرى "لكن" وهو الصواب.

[2] – سقط أثبتناه من النسخ الأخرى لاستقامة المعنى .

[3] – (س/44/ظ)

[4] –حاشية ابن الحاج على الميارة 46/1،الغزالي،احياء علوم الدين:250/4 والعبارة : "وليس في الإمكان الإمكان أصلا أحسن منه ولا أتم ولا أكمل ولو كان"

[5] – ساقطة من س وت

قلنا: القدرة مستوية النسبة للمقدورات المتقابلة، فترجيح بعضها على بعض لا يكون بما استوت نسبته، وإلا لكان مستوى النسبة غير مستوي النسبة، لا يقال يلزم مثل ذلك في الارادة، لاستواء نسبتها بالصلاحية إلى الجميع؛ فيحتاج التخصص إلى الترجيح بصفة أخرى، ويتسلسل لأنا نقول: الارادة//[1]

/ من صفة نفسها التخصيص والترجيح، فإذا خصصت فلا يقال لابد من مرجح آخر؛ لأن الصفة النفسية للشيء لا تعلل، فلا يقال لم كان العلم كاشفا مثلا، ولا كذلك القدرة إذ ليس التخصيص من مقتضيات ذاتها، ولا يقال أو عُكِسَ تخصيصها؛ بأن تُخَصَّصَ ما وجد بالعدم بدل الوجود، وما عدم بالوجود بدل العدم لم يكن محالا، فما السر؟ لأنا نقول: أما أنه ليس محالا فُمُسَلَّمٌ، وأما السر فمن توافق العقول، وكل من سأل عنه لم يزده الحق على أنه مختص بعلم ذلك؛ لأن الاطلاع عليه لا يكون إلا مع إحاطة العلم، وهي خاصية العلم [قديم]، فلذا قال في جواب الملائكة: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ [البقرة: 30] وفي جواب قول قريش: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَ﴾ الزخرف: [31 – 32]. وفي جواب قولهم: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنعام: 37]. وقيل:« إن سر القدر ينكشف لأهل الجنة، إذا دخلوها» [2]. ولا ينكشف قبل ذلك، فإن قلت: لعل المخصص بالعلم، وليس ثمَ إرادة، قلنا التخصيص تأثير؛ فلا يكون إلا صفة مؤثرة، والعلم غير مؤثر بدليل تعلقه بالواجب

---

[1] – (أ /47/ظ)

[2] –النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي،بيروت،1392،ط18،196/2. السهروردي، حل الرموز وكشف الكنوزً تح:السيد يوسف أحمد، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص 439

والمستحيل، وكذا السمع والبصر، والكلام والحياة، فلم يبق إلا القدرة، وقد أبطلنا أن تكون مخصصة، فلم يبق للتخصص إلا صفة الإرادة وهو المطلوب.

ثم تخصيص الارادة على وفق العلم، فما علم الله أنه وقع أراد وقوعه وما أراد وقوعه علم أنه واقع حسنا كان أو قبيحا[1]، [وما لم يعلم وقوعه لم يرد وقوعه، وبالعكس حسنا كان أو قبيحا][2]. والمعتزلة جعلوا الإرادة تابعة للأمر، أي على و وفق أمر بكل ما [3] أمر تعالى به من الإيمان والطاعة، فهو مراده وقع أم لا، و كل ما نهى عنه فليس مراد له وقع أم لا، للصلاح والأصلح دون ماليس كذلك، فعندنا إيمان أبي جهل مثلا، مأمور به غير مراد، إذ لو أراده الله لوقع، وعندهم مأمور له ومراد، وعندنا كفره مراد غير مأمور به. وعندهم ليس بمراد ولا مأمور به، فلزمهم أن يقع في ملكه مالا يريد.

قال السعد: حكى عن عمرو بن عبيد المعتزلي[4] أنه قال: « ما ألزمني أحد مثلما ألزمني مجوسي كان معي في السفينة، قلت: لما لا تسلم قال: لأن الله لم يرد إسلامي، فإذا أراد إسلامي أسلمت، فقلت إن الله تعالى أراد إسلامك، ولكن الشياطين لا يدعونك، فقال فأنا مع الشريك الأغلب».

---

[1]– في د "علم أنه حسنا أوقبيحا" وفي س وم وت "واقع حسنا أو قبيحا".

[2]– أثبتناه من النسخ الأخرى .

[3] – (س/45/و)

[4] – عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان صري(ت144هـ): شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، قال فيه المنصور العباسي: " كلكم طالب صيد، غير عمرو بن عبيد ". له " التفسير " و " الرد على القدرية ".الأعلام للزركلي:81/5.

وحكى أن القاضي عبد الجبار الهمذاني دخل على الصاحب ابن عباد وعنده الأستاذ أبو اسحاق الإسفراييني، فلما رأى الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء، ففهم الأستاذ أنه يريد عن إرادتها وخلقها وأنها كلمة حق أريد//[1]

/ بها باطل، فقال الأستاذ: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء. فالتفت عبد الجبار، وعرف أنه فهم عنه، فقال: أيريد ربنا أن يعصى؟ فقال الأستاذ: أفيعصى ربنا قهرا، قال: أرأيت إن منعني الهدى، وقضى على بالردى أأحسن إلي أم أساء؟ قال: إن منعك ما هولك فقد أساء، وإن منعك ما هو له، فيختص برحمته من يشاء[2]، فانصرف الحاضرون يقولون ليس والله عن هذا جواب.

ويذكر أن هذه المباحثة وقعت بين رجل و الحسين بن عَلِي، فانصرف الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته، ويروى أن رجلا قال: لابن عباس، أنت الذي تزعم أن الله تعالى يريد أن يعصى، قال: نعم، قال: الرجل ما أرد الله أن يعصى بل أن يطاع، قال ابن عباس ويحك فمن حال بين الله وبين ما أراد. ورد أهل السنة على المعتزلة بقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: 55] وغير ذلك.

قال السعد:« قد يتمسك من الجانبين بالآيات وباب التأويل مفتوح على الفريقين»[3] . فإن قيل: كيف يريد الله تعالى القبيح ويفعله على ما زعمتم أن الجميع أثر قدرته وإرادته، قلنا: القبيح بالنسبة إلى العبد فقط، وأما النسبة إليه تعالى فالأفعال إما فضل أو عدل فلا

---

[1] – (أ /48/و)

[2] – البيجوري،تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ظبطه وصححه،عبد الله محمد الخليلي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، 2004،142، ط2، ص77، شرح العقائد النسفية:85.

[3] – النسفي،شرح العقائد النسفية، (مص،س)،ص85

قبح؛ فإن قيل: يلزم من كون فعل العبد واقعا بإرادة الله تعالى، وهو القاهر فوق عباده، أن يكون العبد[1] مجبورا مقهورا وحينئذ لا يبقى محل للثواب والعقاب، ويلزم صحة الاحتجاج بالقدر، ويكون عقاب العباد على معاصيهم بعد أن أضطرهم إليها ظلما، وذلك كله مناقض لنصوص الشريعة. وهذه شبهة المعتزلة فيكفي[2] التفصي عنها، قلنا: العبد في أفعاله الاختيارية، وإن كان مجبورا فهو في قالب مختار، وكل واحد يفرق بالضرورة بين حركة البطش، وحركة الارتعاش، فتفضل تعالى بإسقاط التكليف، في حال الاضطرار ظاهرا وباطنا، ورتب بمحض اختباره التكليف والثواب والعقاب على الاختياري بحسب الظاهر، وهو الذي قارنته القدرة الحادثة بلا تأثير لها أصلا كما مر، و إن كان مجبورا عليه في الحقيقة؛ لأن العبيد ملكه يتصرف فيهم كيف شاء.﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ [الأنبياء: 23]، ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: 149]. وهو[3] الملك. ويستحيل وصفه تعالى بالظلم كما قال:﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: 46]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾ [يونس: 44]. وفي الحديث القدسي:((يا عباد إني حرمت الظلم على نفسي))[4]، وإنما استحال لأن تصرف المالك في ملكه يستحيل //[5]

---

[1] – (س/45/ظ)

[2] – في س وت فكيف

[3] – في س و ت و" هي " لأن المقصود الحجة وهو الصواب.

[4] – مسلم، صحيح مسلم(ع.الباقي)، ك: البر والصلة،ب: تحريم الظلم،ح(55–2577):1994/4 .

[5] – (أ /48/ظ)

/كونه ظلما، ولأن الظلم إنما كان ظلما لكونه منهيا عنه، ولا ناهي له تعالى، ولأنه يتضمن الجهل أو السفه، لأنه وضع الشيء في غير موضعه [1] وكلاهما محال على الله تعالى.

وقد حكى البدر الزركشي: « أنه تناظر أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص، فقال عمرو: أنْ أَجِدَ أحدا أحاكم إليه ربي، فقال أبو موسى أنا ذلك الحاكم، فقال عمرو أيقدر على الشيء ثم يعاقبني، قال: نعم، قال عمرو: ولم؟ قال: لأنه لا يظلمك، فسكت عمرو ولم يجد جوابا [2].

وفي مسلم [3] أن عُمْرَانَ بن حُصَيْنَ سأل أبا الأسود عما قضى على الكافرين من كفرهم أفلا يكون ظلما؟ قال أبو الأسود: «

كل شيء خلق الله وملك يده »[4]، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء:23] ، فقال له عُمْرَانُ: أحسنت، وإنما أردت أن أجرب عقلك.

وعدم صحة الاحتياج بالقدر في قول المشركين: ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام: 148] ، ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ﴾ [النحل: 35] ﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ﴾ [الزخرف: 20]، لأن المالك المتصرف في ملكه

---

[1] – محله في ت وس.

[2] – الزركشي، تشنيف السامع بشرح جمع الجوامع،(مص،س):708/4، وذكر القصة الشهرستاني،الملل والنحل:93/1

[3] – نهاية (ق/62/ظ) من ت

[4] – مسلم، صحيح مسلم(ع.الباقي)، ك: القدر، ب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، ح(10–2650) : 2041/4، مع بعض التغيير

كيف شاء لم يقبل الاحتجاج بدلا؛ لأن القدر في نفسه غير قاهر للعبد، ولو شاء أن يقبل الاحتجاج به لكان له ذلك، بل [1] إثابة العاصي وتعذيب المطيع، وإثابة الكل وتعذيب الكل، قال الإمام الحوضي[2]:[الرجز]

لَـوْ رَحِـمَ الْعَاصِـى وَعَـذَّبَ المُطيـعْ أَوْ رَحِـــمَ الكُـــلَّ أَوْ عَـــذَّبَ الجَميـــعْ
لَكَـــانَ مِـــنْ فِعْـــلِ مِـــنْ ذَا مُمْكِنًـــا وَكَـــانَ حُكْمُـــهُ جَمِيعًـــا[3] حَسَـــنًا//[4]

ولعدم قبول الاحتجاج بالقدر لطيفة، وهي: أن العبد قبل الفعل غير مطلع على ما جرى به القدر، لعدم إطلاعه على الغيب، فلا يقصد بفعله المنهي موافقة القدر، بل لا يعلم أن الفعل سبق به القدر إلا بعد وقوعه.

قال الشعراني في العهود[5]: « يحكى أن إبليس قال: يا رب تأمرني بالسجود لآدم ولم ترد ذلك مني، فلو أردته مني لوقع ولم أخالف، قال متى علمت إني لم أرده منك قبل إلا بآية أم بعدها؟ قال: بل بعدها قال: فبذلك أخذتك». فإن قلت كيف أحتج موسى [6]

---

[1] – زيادة له في س وت

[2] – حمد بن عبد الرحمن الحوضيّ (ت 910هـ): فقيه مالكي، من شعراء تلمسان. له كتب، منها (نظم في العقائد) شرحه الإمام السنوسي:الأعلام:195/6

[3] – جميلا في س وت وهو الصواب

[4] – (س/46/و)

[5] – لا يوجد أثر لهذا في العهود فيما بحثنا من نسخ، وفي النشر قال وما في العهود مثلها في اليواقيت: 498/1. وأصله لمحي الدين بن العربي في الفتوحات المكية: 184/5.

[6] – في س وت آدم والصواب موسى

بالقدر، وقبل منه احتجاجه به. فيما ورد في الصحيح[1]: ((أحتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم، أنت أبونا خيبتنا أخرجتنا من الجنة، فقال له آدم: يا موسى اصطفاك الله وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحج آدم موسى ثلاثا))، قلت: أحسن الأجوبة ما ذكره ابن عباد في جواب له على قول//[2]

/ القائل لمن يلومه على التفريط وترك العمل الصالح: ما وفقنا لذلك و حاصله أن هذا القول تارة يكون خطأ، وتارة يكون صوابا باختلاف القصد[3] فإن قاله صاحبه على سبيل الانتصار لنفسه، والاحتجاج لها ونفي اللوم عنها فهو خطأ، لأن العبد من حيث هو عبد لا يليق به الاحتجاج لنفسه و الانتصار لها و نفي اللوم عنها بين يدي مولاه، وإظهار أن لاحق عليه له، و إن كان في كلامه ينطق بالحكمة ومحض الحق، ومن هذا الوجه قول المشركين، قوله تعالى: ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا ﴾ [الأنعام: 148] ﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ ﴾ [النحل: 35]. و لذا لم يعذرهم الحق مع أن كلامهم في نفسه صحيح، يجب على كل أحد اعتقاد مضمنه، وإن قاله على سبل الاخبار عن نفوذ قدر الله وقضائه، وأن العبد لا مهرب له منه من غير قصد لنصرة النفس والاحتجاج لها، بل مع شدة افتقار وظهور انكسار، واستحضار العبد أن الله يؤاخذه. إلا أن يعفو عنه فهو صواب. ومن هذا الوجه قول آدم أتلومني على أمر قدره الله علي، ولهذا قال صلى ا لله عليه وسلم:((فحج آدم موسى))[4]، أي غلبه بالحجة. والمراد لم يترك له محلا للاعتراض

---

[1]– مسلم، الصحيح، (ك): القدر، (ب): حجاج آدم وموسى، ح13–(2652)، ابن عباد، (مر، س). الرسالة31، ص427–428.

[2] – (أ /49/و)

[3]– ابن عباد،(مر، س): ص428

[4] – البخاري (4736)، مسلم(2652)، أحمد(7387): (م، د، س).

بعد؛ لأنه اعترف بالعجز، وقد علم موسى أنه كان معترفا به، وأنه تاب الله عليه؛ لذلك فلا محل للوم.

ومعنى قوله: « قدره الله عَلَيَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة». أنه أظهر قضاءه بذلك للملائكة في ذلك الوقت، لو كتب قضاءه بذلك [في] التوراة في ذلك[الوقت][1] ، ففي بعض طرق الحديث:((أن آدم قال فكم وجدت الله، كتب ذلك في التوراة من قبل أن[2] أخلق؟ قال بأربعين))[3] .

فإن قيل إذا كان الكفر قضاء من الله تعالى، وقد ثبت أن الرضا بالقضاء واجب لزم وجوب الرضا بالكفر، والرضا بالكفر كفر، فكيف يجب قولنا الكفر مَقْضِى لا قضاء؟ والواجب إنما هو الرضى بالقضاء؛ الذي هو التعلق التنجيزي للإرادة عند الأكثرين، ومعنى الرضا به: ترك المنازعة والاعتراض، واعتقاد ثبوت الحكمة و العدل، والصواب و عدم الظلم، و هذا لا يستلزم وجوب الرضا بالمقضي، ولاينافي وجوب السعي في الانتقال عنه إن كان مذموما شرعا. وقد سئل سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي عن إيضاح الفرق بين القضاء الذي يجب الرضا به، والمَقْضِي الذي لا يجب الرضا به، فأجاب: « يتبين الجواب، بضرب مثل: هو أن الطبيب الماهر إذا دبر لك دواء مرا بشيعا، فذقته واستشبعته، قال: استبشعته من حيث مرارته، صَدَقَكَ؛ إذا سَلَّمْتَ له حسن تدبيره ونظره و إن سَفَّهْتَ //[4]

---

[1] – أثبتناها من س.

[2] – (س/46/ظ)

[3] – مسلم (2652)، البخاري(6614) : (م.د.س)

[4] – (أ /49/ظ)

/تدبيره ونظره و زعمت الصواب العدول عنه بالكلية[1]، قلب عليك تسفيهك وكنت مخطئا. فكذا القضاء تدبير الله لعباده واختياره لما يتصرف به فيهم، فهو راجع إليه، والمقضى ما وقع عليه التدبير والاختيار مما هو وصف العبد، فإذا رضي بوصف الرب، فلا يَضُرُ أن لا يرضى وصف العبد الذي هو مدبر ومختار لا نفس التدبير والاختيار». مُوَشِحًا[2].

وأما ما أجيب به أيضا من اختلاف الاعتبار، وأن الشيء من حيث ذاته يكره، ومن حيث كونه مقضيا يرضى به فبعيد، والظاهر أنه لا يكلف بمحبته والرضا به، ولو من حيث كونه مقضيا، بل لا يجوز [ذاك][3] هذا. هذا وأما رضا الله ومحبته فعلى وفق الأمر لا الإرادة قال تعالى: ﴿ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَ﴾ [الزمر: 7] ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ [البقرة: 205] ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [النساء: 148] . كما قال: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [الأعراف: 28]. ولما كان الأمر عاما لمن شاء له الهداية ومن شاء له الإضلال، صار أعم من الهداية والتوفيق، كما قال: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ

---

[1] – ساقطة من ت فقط.

[2]– موشحا من (وشح) الواو والشين والحاء: كلمة واحدة الوِشاح. وتوشَّحَ بثَوبِه، كأنَّه جعَلَه وِشاحَهُ، وكذا اتَّشَحَ به. وَشَاةٌ مُوشَّحَة: بجَنْبيها خَطّانِ.(معجم مقاييس اللغة):86/6. والوُشاحُ، الوِشاحُ، بالضم والكسرِ: كِرْسانِ من لُؤْلُؤٍ وجوهرٍ مَنْظومانِ، يُخالَفُ بينهما معطوفٌ أحدُهُما على الآخَرِ، وأديمٌ عَريضٌ يُرَصَّعُ بالجَوْهَرِ، تَشُدُّهُ المرأةُ بينَ عاتِقها وكَشْحَيْها (القاموس المحيط):246/1. وومن الدعاء: وقولا موشحا بالصواب (نهج البلاغة):273/11. فكأن الشارح أعجب بهذا الترتيب والتناسق والعرب تسمي هذا النوع من البيان "التوشيح" ومنه "الموشحات الأندلسية" ويستعمل في الشعر والنثر وممن كتب فيه: قدامة بن جعفر(نقد الشعر)، وأبو هلال العسكري(كتاب الصناعتين)، وسر الفصاحة (لابن سنان) وغيرهم. .

[3] – في س وت ساقطة وهوالصواب

وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [يونس: 25]. وبما قررناه في هذه المباحث يتخرج الجواب عن قول ذلك اليهودي :

أَيّـا عُلَمـاءُ الـدّينِ ذَمَـى دينـكُمْ تَحَيَّـرَ دَلْـوَهُ بِأَوْضَـح حُجَّـةْ
إِذَا مَـا قَضَـى رَبّـي بِكُفْـرِ بِـزَعْمِكمْ وَلَـمْ يَرْضَـهُ مِنّـي فَمَـا وَجْـهُ حِيلَتِـي
قَضَى بِضَلالٍ ثُمَّ قَالَ أَرْضٌ بِالْقَضَاءِ فَهَـلْ أَنَـا رَاضٌ بِاَلَّـذي فِيـه شِّـقْوَتِي
دَعَـانِي وَسَـدَّ الْبَـابِ دُونِـي فَهَـل إِلَـى دُخُـولِي سَـبيلَ بَيَّنُـوا لِـي قَضـيَّتِيْ
إِذَا شَـاءَ رَبّـي الكُفْـرُ مِنّـي مَشـيئَةً فَهَـلْ أَنَـا عَـاصٌ بِاتِّبَـاع المَشـيئَةْ
وَهَـلْ لِـي اخْتيـارُ أَنْ أُخَـالِفَ حُكْمَـهُ فَبِـاَللهِ فَاشْـفوا بِـاَلْبَراهينِ عِلَّتِـي

وقد ذكر صاحب المعيار[1] جوابين عن هذه الأبيات لأبي سعيد بن لب[2] أحدهما ينيف على الثلاثين بيتا والآخر هو قوله :[الطويل]

قَضَـى اللَّهُ كُفْـرَ الكَـافِرِينَ وَلَـمْ يَكُـنْ لِيَرْضَـاه تَكْليفًـا لـدى كُـلُّ أُمَّـةْ
نَهَـى خَلْقَـهُ عَمَّـا أَرَادَ وُقوعَـهُ وَأَنْفُـذَهُ[3] والْمُلْـكُ أَبْلَـغُ حُجَّـةْ
فَنَرْضَـى قَضـاءِ الـرَّبِّ حُكْمًـا وَإِنَّمَـا كَرَاهَتَنَـا مَصْـروفَةٌ لِلْخَطِيئَـةْ
دَعَـا الكُـلُّ تَكْليفًـا وَوَفْـقَ بَعْضِـهِمْ فَخَـصَّ بِتَوْفِيـقِ وَعَـمّ بِـدَعْوَةْ
فَتَعْصَـى إِذَا لَـمْ تَنْـتَهِجْ طُـرُقَ شَـرَعَهُ وَإِنْ كُنْـتَ تَمْشِـي فِـي اتِّبـاع المَشـيئَةْ//[4]
فَـلَا تَـرْضَ فِعْـلًا قَـدْ نَهَـى عَنْـهُ شَـرَعَهُ وَسَـلَّمَ لِتَـدْبِيرِ وَحُكْـمِ مَشـيئَةْ
اَلْيَـكُ اخْتيـارُ الكَسْـبِ والـرَّبّ خـالِقُ مُريـدٍ لِتَـدْبِيرِ لَـهُ فِـي الخَليقَـةْ

---

[1] – الونشريسي، المعيار المعرب(مص،س): 351/11

[2] – فرج بن قاسم بن أحمد بن لب، أبو سعيد التغلبي الغرناطي(ت 782هـ): نحوي، من الفقهاء العلماء، انتهت إليه رياسة الفتوى في الأندلس. له " الباء الموحدة ، الأجوبة الثمانية:الأعلام للزركلي:140/5

[3] – في س وت إنفاذه

[4] – (أ /50/و)

ومـــــأَلَمٌ يَـــرُدُّهُ اللَّهُ لَـــيْسَ بِكَـــائِنِ تَعَـــــالَى وَجَـــــلَّ اللَّهُ رَبَّ البَرّيَّـــــةْ
فَهَـــذَا جَـــوابٌ عَـــنْ مَســـائِلِ ســـائِلٍ جَهـــولٍ يُنَـــادِي وَهُـــوَ أَعْمَـــى البَصـــيرَةْ
أَيَّـــا عِلْمًـــا ءَ الـــدّينِ ذِمّـــي ديـــنُكُمْ تَحَيَّـــــرُ دَلْـــــوَهُ بِأَوْضَـــــحَ حُجَّـــــةٍ

فإن قيل: هل يجوز إطلاق أن الله أراد الكفر والمعاصي والشرور خلقها، لصحة ذلك في الاعتقاد أو لا يجوز؟ وإنما يقال خلق الكائنات كلها، ونحو ذلك تأدبا، وحذرا من إيهام أن المعصية حسنة مأمور بها، أو يجوز حيث لا إيهام، ويمنع معه؟ قلت قد قيل: بكل من الثلاثة وَوَسطُهَا، أَوْسَطُهَا، وأختاره القلشاني[1]، وغيره، ويؤيده قوله تعالى:﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 79] مع قوله قبل ﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 78] وقوله: ﴿ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفاتحة: 7]. إذا لم يقل: ولا الذين أضللتهم، كما قال: ﴿ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [الفاتحة: 7] وقوله: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرّٞ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الجن: 10][2]. فبنى فعل الإرادة في جانب الشر للمفعول، وأظهر في جانب الخير الفاعل، وهو ربهم، وقول إبراهيم: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ ﴾ [الشعراء: 78]، لم يقل: وإذا أمرضني، على أسلوب الأفعال السابقة واللاحقة أدبا، وقول الخضر:﴿ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: 79] مع قوله: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾ [الكهف: 82]، إلى قوله: ﴿ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: 82]

[1]– (مص، س)، ورجح الأول: " والأظهر الأول...وأن جميع الكائنات بمراده " ص122

[2] – (س/47/ظ)

فنسب إرادة العيب لنفسه، وإرادة بلوغ الأشد واستخراج الكنز، رحمة لله ، أدبا في التعبير، وفي دعاء نبوي:((الخير في يديك والشر ليس إليك))[1] أي ليس منسوبا إليك من حيث هو شر، ولذلك اقتصر على الخبر في آية: ﴿ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ﴾ [آل عمران: 26] ومما روعيت فيه الحقيقة، الحديث القدسي:((أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخير والشر، فطوبى لمن خلقته للخير وأجريت الخير على يده، وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يده))[2]، ومما روعي فيه الخير والأدب معا، في مناجاة الحكم[3]: « إلهي أظهرت المحاسن مني فبفضلك، ولك المنة عَلَيَّ، وإن ظهرت المساوي مني، فبعدلك ولك الحجة عَلَيَّ ».

وأما ما هو محمود شرعا من أفعال العباد، فينسب إلى الله تعالى حقيقة خلقا وإيجادا، وشريعة أدبا، وإلى العبد شرعية[4] لا حقيقة لكسبه له، وينبغي لصاحبه الاقتصار على نسبته إلى الله تعالى أدبا.

قال سهل بن عبد الله[5]: « إذا عمل العبد حسنة، وقال يارب بفضلك استعملت، وأنت أعنت وأنت سَهَّلْتَ، شكر الله. //[6]

---

[1] – صحيح مسلم (771): 534/1. ومسندأحمد(803):183/2

[2] – ضعيف (ينظر): جامع الأحاديث القدسية (مص، س)، (د، ن، ت):ص5.

[3] – الحكم العطائية (مص، س) :197، شرح الحكم العطائية:ص98

[4] – في س وت شريعة وهوالصواب

[5] – سهل بن عبد الله بن يونس التستري (ت283ه)،: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم، من كتبه رقائق المحبيين: الأعلام للزركلي:143/3.

[6] – (أ /50/ظ)

/له، وقال: يا عبدي بل أنت أطعت وأنت تَقَرَّبْتَ، وإن نظر إلى نفسه وقال: أنا أطعت وعملت وتقَرَّبْتُ، أعرض الله عنه، وقال: يا عبدي أنا وفَّقْتُ وأنا أعنت وأنا سَهَّلْتُ، وإذا عمل سيئة فقال: يا رب أنت قدَّرت وقَضَيْتَ وحكمت، غضب المولى عليه، وقال يا عبدي: بل أنت أسأت وجهلت وعصيت. وإذ قال يارب: أنا ظلمت وأنا أسأت وأنا جهلت أقبل المولى عليه وقال ياعبدي أنا قدرت وقضيت، وقد غفرت وحلمت وسترت»[1].

ومن علم أن مشيئة الله تعالى هي النافذة كما قال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: 68]. أورثه ذلك، إسقاط التدبير مع الله وترك الحسد؛ فإنه اعتراض على اختيارالحق[2][كما قيل[3] :[المتقارب]

أَلَا قُلْ لِمَنْ بَاتَ لِي حَاسِدًا أَتَدْرِي عَلَى مِنْ أَسَأْتَ الأَدَبْ
أَسَأْتَ عَلَى اللَّهَ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ
فَجَزَاكَ عَنِّي بِأَنَّ زَادَنِي وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهُ الطَّلَبِ[4]

وأورثه الرضى لما بيرزه به القدر قال محمد الباقر رضي الله عنه: « ندعو الله تعالى بما نحب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما أحب »[5]. وقال بعضهم :[مجزوء الرجز]

---

[1] – شرح الحكم العطائية:ص:98.

[2] – أثبتناها من س وت

[3] – الأبيات لمنصور بن إسماعيل الفقيه (ت 306هـ):الاعلام للزركلي:297/7.

[4] – (س/48/و)

[5] –ابن عساكر، تاريخ دمشق، تح: عمر بن عرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د، ت) : 294/54.

يَـــا خَالِقًـــا لِمـــا يَشَـــاءُ مِمَّـــا يَشَـــــــاءُ كَيْـــــفَ يَشَـــــــاءُ
وَمُعْطِيًـــــا لِمـــــا يَشَـــــاءُ وَمانِعًـــــا لِمـــــا يَشَـــــاءُ
إِنْ لَـــمْ تَقْـــدِرْ مَـــا تَشَـــاءُ فَـــا لُطْـــفٍ بِنَـــا فِيمَـــا تَشَـــاءُ
كَـــيْلًا يَكـــونُ مَـــا تَشَـــاءُ خِـــلافَ مَـــا أَنْـــتَ تَشَـــاءُ

وللإمام الشافعي :[المتقارب]

فَمَـــا شِـــئْتَ كَـــانَ وَإِنْ لَـــمْ أَشَـــأْ وَمَـــا شِـــئْتَ إِنْ لَـــمْ تَشـــأْ لَـــمْ يَكُـــنْ
خَلَقَـــتْ العِبـــادُ عَلَـــى مَـــا عَلِمُـــتْ فَفِـــي العِلْـــمِ يَجْـــري الفَتَـــى وَالْمُسِـــنُّ
فَهَـــذَا هُـــديُتْ وَهَـــذَا خَـــذَلَتْ وَهَـــذَا أُعِنْـــتُ وَذَا لَـــمْ تَعَـــنْ
وَهَـــذَا شَـــقيٌّ وَهَـــذَا سَـــعيدٌ وَهَـــذَا قَبـــيحٌ وَهَـــذَا حَسَـــنْ
وَهَـــذَا قَـــويٌّ وَهَـــذَا ضَـــعيفٌ وَكُـــلٌّ بِأَعْمَالِـــهِ مُـــرْتَهَنْ

[صفة العلم]

و التاسعة: (عِلْمٌ) [تقدم] [1] في الوجود، ذكر الخلاف في مطلق العلم، هل هو ضروري؟ و رأي أو عسير فلا يحد، أو نظري غير عسير فيحد، وأحسن ما عُرِّفَ به العلم القديم المراد هنا: صفة كاشفة لجميع الواجبات و الجائزات والمستحيلات، على ما هي عليه في الواقع، كشفا إحاطيا في الظاهر والباطن، فمتعلقه أعم من متعلق القدرة والإرادة، ولا تفاوت في المعلومات أجلاها وجَلِيُّهَا وخَفِيُّهَا وأخفاها بالنسبة إلى علمه تعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [آل عمران: 5]، أي في سُفْلِ العالم وعلوه لا خصوص الارض والسماء المعروفين//[2]

[1] – أثبتناها من النسخ الأخرى.

[2] – (أ /51/و)

/ فلا تخفى عليه ذرة مما فوق العرش، وما تحت الثرى، ومابين ذلك، ولا باطن بالنسبة إليه، إذ هو الذي أظهر الظاهر و أبطن الباطن فلا يتصور خفاء أحدهما عليه، مع خلقه لهما، ولصفتهما من ظهور وبطون، ولهذا جعل الخلق دليل العلم، في قوله: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ ﴾ [الملك: 14]

فمن فاعل أي ألا يعلم الخالق مخلوقه، وهو الذي خلقه وأوجده وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59]

. ومفاتيح، جمع مفتح بفتح الميم وهو الخزانة. و قدم الخبر للاختصاص، والمعنى عنده لا عند غيره خزائن المغيبات التي تبرز في المستقبل لأوقاتها، أو جمع مفتح بكسر الميم بمعنى مفتاح و هو آلة الفتح، و يؤيده أنه قرئ مفاتيح بالياء المنقلبة عن ألف مفتاح، وعلي كل ففي الكلام استعارة مكنية و تخييلية، أو استعارة[1] تمثيلية أو تصريحية تحقيقية، فأما أن نقول: شبهت المغيبات بأشياء محفوظة في الخزائن المغلقة؛ التي لإغلاقها مفاتيح، فلا يطَّلِعُ عليها إلا القَيِّمِ على تلك الخزائن [الذي][2] بيده مفاتيحها، أو من يطلعه على ما شاء[منها]، [3]وهذا التشبيه المضمر الذي لم يصرح بشيء من أركانه، سوى المشبه أو الأشياء المحفوظة في الخزائن [المشبهة بها][4]، المغيبات استعارة بالكناية وإثبات الخزائن أو المفاتيح المختصين بالمشبه به تخيلية أو تقول شبه حاله تعالى في اختصاص [علم][5]

---

[1] – (س/48/ظ)

[2] – أثبتناه من النسخ الأخرى"

[3] – أثبتناه من النسخ الأخرى

[4] – أثبتناه من النسخ الأخرى

[5] – أثبتناه النسخ الأخرى

المغيبات به فلا يطلع غيره على شيء منها إلا باطلاعه من [شاء على][1] ما شاء، بحال من عنده أشياء محفوظة في الخزائن مغلق عليها فإقفال ذات مفاتيح، وهو مختص بعلمها لا يطلع غيره على شيء منها إلا باطلاعه فجيء، مما يدل على الحال المشبه بها بلفظ المفاتيح، وذلك كاف.

وقوله: ﴿ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59]. أي لا يعلم تلك الخزائن أو المفاتيح إلا هو، فضلا عما أختزن في الخزائن، فهو مبالغة في الاختصاص، والضمير المؤنث للغيب؛ لأنه في معنى المغيبات، أو نقول استعيرت المفاتح أي الخزائن للعلم المحيط استعارة تصريحية، وعنده علم الغيبيات، وعلى هذا فضمير ﴿ لَا يَعۡلَمُهَآ ﴾ [الأنعام: 59].

للغيب على التأويل بالمغيبات حتما، واستعيرت لأصول الغيب وأمهاته، وفيه كما قال البيضاوي:« دليل على أنه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها»[2]. وتفسير النبي ﷺ : مفاتح الغيب بالخمس التي في آية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[لقمان: 34]،على سبيل التمثيل لحاصل المعنى لا على سيبل الحصر بمعنى أن هذه الخمس من المغيبات التي في خزائن علم الله، وكذا كل من فسرها بشيء خاص؛ إنما يريد التمثيل، فقد فسرت بالثواب والعقاب وفسرت بالآجال وفسرت بالسعادة //[3]

/والشقاوة، وفسرت بخواتم الأعمال، وبحمل هذه التفاسير على التمثيل لا تكون مناقضة لتفسير النبي ﷺوقد فسرها تفسيرا عاما، من قال هي: ما لم يكن يعلمه هل يكون

---

[1] – أثبتناه النسخ الأخرى

[2] – الخفاجي،حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر بيروت، (د،ت)،28/4، 67/8،

[3] – (أ /51/ظ)

أم لا و ما لا يكون يعلمه أن لو كان كيف يكون؟ وقوله:﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [الأنعام:59].أي ما اشتمل عليه من الأجرام وأعراضها كلها وما يحدث فيها من الأفعال، وقوله: ﴿ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا ﴾ [الأنعام:59]. أي وما تسقط من ورقة من ساقها في جميع أقطار الأرض إلا حال كونه يعلم بذلك قبل سقوطها [1]، وكم تتقلب ظهر لبطن[2] في حال هويها، وعلى أي وجه تسقط. وقيل ورقة شجرة تشبه الرُمَّانَ بجنب ساق العرش، فيها أوراق بعدد أرواح الخلائق، مكتوب على كل ورقة اسم صاحبها وملك الموت ينظر إليها، فإذا أصفرت منها ورقة، علم قرب أجل صاحبها، فيوجه إليه أعوانه، فإذا سقطت قبض روحه، [وفي بعض][3] طرق هذا الأثر سقوطها على ظهرها، علامة حسن الخاتمة وعلى بطنها [4]علامة سوء العاقبة[5]، وقوله: ﴿ وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأنعام:59]. قال ابن ناجي:« المراد بالحبة أقل قليل عبر عنه بالحبة تقريبا للإفهام» [6].

وقيل واحدة الحب المبذور في بطن الأرض، قبل أن ينبت، وإيا ما كان فعله محيط بها وبأحوالها، وقوله:﴿ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ ﴾ [الأنعام:59]. قيل الرطب ماينبت، واليابس ما لا ينبت، أو الرطب قلب المؤمن، واليابس قلب المنافق، وسقوطه تلونه. أو الرطب النطفة التي تتكون، واليابس التي لا تتكون وسقوطها وقوعها في الرحم، وقيل

---

[1] – في س وت تقديم بعلم قبل ذلك وهو أقرب للصواب

[2] – (س/49/و)

[3] – أثبتناها من س وت

[4] – ابن ناجي، شرح الرسالة، (مص،س)،28/1

[5] – في س وت الخاتمة وكلاهما يجوز

[6] –نفسه (ص، ن)

الرطب لسان المؤمن واليابس لسان الكافر[1]؛ لا يتحرك بذكر الله و بما يرضي الله، وسقوط اللسان نزوله عند الكلام بعد ارتفاعه ببعض الحروف، وقيل الرطب واليابس من الحبوب والثمار.

عن ابن عمر مرفوعا[2]: ((ما من زرع على الأرض، ولاثمار على الأشجار إلا عليها مكتوب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا رزق فلان بن فلان))، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام:59].

وحبة ورطب ويابس معطوفات على ورقة، والسقوط مستعمل في حقيقته و مجازه على بعض التفاسير في الرطب و اليابس ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 59] بدل من الاستثناء الأول أعني: "إلا يعلمها"، بدل "كل" إن فسر "الكتاب المبين" بعلم الله، وبدل اشتمال؛ إن فُسِّرَ باللوح المحفوظ، وقرئ برفع "حبة" وما بعده على الابتداء و خبره ما بعد "إلا" وعلى الرَّفْعِ يَصِحُ ما نُقِلَ عن ابن عباس في تفسير الرّطْبِ: بالمدن[3] واليابس بالبوادي، لا على الجر إذ لا معنى للسقوط في ذلك، وكذا تفسيرهما بالحَيِّ والمَيِّتِ إنما يَصِحُ على //[4].

---

[1] – العدوي،حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، تح:يوسف البقاعي، دار الفكر ،بيروت،1994،1414، 60/1

[2] – السيوطي، الدر المنثور،6/65

[3] – ابن ناجي، شرح الرسالة (مص،س) 28/1 "لكنه ذكر المدائن عوض المدن"

[4] – (أ /52/و)

/الرَّفْعِ، وفي الآية عظة وهي أنه إذا ثبت في اللوح علم ما دَقَّ وجَلَّ حتى سقوط الورقة والحَبَّةِ، مع عدم التكليف والحساب، فما بالك بأعمالٍ يجازي عليها بالثواب والعقاب.

وقال تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر: 19]. قال الثعالبي: في هذه[1] الآية: « بيان التعلق[2] علم الله تعالى، بجميع الخَفِيَّاتِ، ككسر الجفون والغمز والنظرة، التي تُفْهَمُ معنًا»[3]. ومنه ما في الحديث أن عبد الله بن أبي السرح[4]، كان أسلم وكتب الوحي، ثم ارتد ولَحِقَ بمشركي مكَّة، فلما فتحت، جاء به عثمان وكان أخاه رِضَاعًا، فقال : « يا رسول الله بَايِعْ عبد الله فسكت، فأعادها ثانية وثالثا فبايعه». ثم قال: ((أما إن كان فيكم رجل رشيد، يقوم إلى هذا حين أبيت بيعته، فيضرب عنقه)). قالوا: « لم ندر ما في نفسك، أفلا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا، قال: ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين))[5]، وقال مجاهد: خائنة الأعين: مُسَارَقَةُ النظر لما لا يجوز، ثم تَرْقَى بذكر ما هو أخفى،

---

[1] – (س/49/ظ)

[2] – في النسخ الأخرى لتعلق وهو الصواب.

[3] – الثعالبي، الجواهر الحسان (مص، س): 110/5

[4] – عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث العامري (ت59هـ):الذهبي، سير أعلام النبلاء:33/3-35.

[5] – الحديث صحيح أخرجه ابو داو في سننه ك: الحدود، ب: الحكم فيمن ارتد ح(4359):128/4، وابن أبي شيبة في مصنفه، ك: المغازي، ب: فتح مكة، ح(36913)،:404/7. الحاكم النيسابوري، المستدرك، ك: المغازي والسرايا ح(4360) :47/3.

فقال: وما تخفي الصدور»[1]. وفي بعض الكتب المنزلة:» أنا مرصادًا لهم[2]، أنا العالم بمجال الفكر وكسر الجفون» [3].

وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: 16]. فوسوسة النفس ما يقع فيها من عزم على الشيء، وهو التصميم وربط الفؤاد و مادون العزم، من الهَمّ بالشيء وهو توجه القلب إليه، وقوته [فيه][4] ورجحانه، بدون تصميم على الفعل ومادون الهَمّ، من حديث النفس؛ و هو ما لم يخلص من الاشتباه و اللبس بما يتردد صاحبه، هل يفعل أو لا يفعل؟ وما دون حديث النفس من الخاطر، وهو ما يجري في النفس، ويذهب ويرجع و مادون الخاطر من الهاجس، و هو ما يمر على النفس كالبرق اللامع، فيرتب تعالى على العزم الأجر في الحسنة، وكذا المؤاخذة في السيئة عند الأكثر، وعليه المتكلمون. وعلى الهم، الأجر في الحسنة، وكذا المؤاخذة بالسيئة تفضلا وإحسانا، ولا يرتب على الثلاثة الباقية أجرا، ولا مؤاخذة إجماعا؛ لأنها لا تقصد ولا تندفع و لا تستقر و قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ [الرعد: 8] إلى قوله:﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الرعد: 10] ، فأخبر أنه يعلم حمل كل أنثى حين تحمله أو ما تحمل من نطفة وعلقة، ومضغة وعظام، ولحم ودم وعروق، وذكر وأنثى، و[يعلم ما][5] تنقص الأرحام وما تزداد في الحمل من المدة والعدد، فقد تنقص المدة

---

[1] – مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، تح: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1410، 1989، ط1، ص583

[2]– مرصادًا لهم" تصحيف، صوابه: " مرصادُ الهَّمِ" باتفاق النسخ الأخرى.

[3] – نفسه (ص، ن)

[4] – أثبتناه من النسخ الأخرى .

[5] – أثبتناه من "س" و"ت" لصواب المعنى

عن تسعة أشهر، وقد تزيد إلى سنتين، كما قال الضحاك[1]:» ولدت لسنتين وقد نبتت [ثناياي][2]، ولا يزيد على ذلك عند أبي حنيفة، وهو قول عائشة أو لِأكثر فقد روى: أن محمد بن عجلان [3] مكث في بطن أمه ثلاث سنين، فشق بطنها فأخرج وقد نبتت أسنانه[4] وأن هرم بن حيان//[5]

/ مكث في بطن أمه أربع سنين، ولذلك سمي [6]هرما وقد يزيد على الواحد إلى غير حد، قال الشافعي:» أخبرني شيخ باليمن [7]، أن امرأته ولدت بطونا في[8] كل بطن خمسة، وروى ولادة عشرة وولادة أربعين»، فما كان من ذلك [أربعين فما كان من ذلك][9] أو غيره، فَعِلْمُهُ تعالى محيط به، و أخبر أن كل شيء له في علمه حد، لا يجاوزه ولا يقصر عنه، و أنه عالم كل غائب عن الحس، وكل حاضر عنده و أنه الكبير العظيم الشان؛ الذي لا يخرج عن علمه شيء، المستعلي على[10] كل شيء وبقدرته، و أنه استوى في علمه حال

---

[1] –الضحاك، تفسير الضحاك، تح:محمد شكري أحمد الزاويتي، دار السلام للطباعة والنشر،1،1999،1419/488.الدر المنثور للسيوطي:609/4

[2] – بياض أثبتناه من النسخ الأخرى.

[3] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، (مص، س) :318/6

[4] – أنيابه في (س، د، ك، م)، وما في "ت" يوافق الأصل.

[5] – (أ /52/ظ)

[6] – في(س، ت، م، ك) دُعِيَ، وفي (د) سُمِيَ وهوموافق للنخة الأصلية أ.

[7] – الدميري، النجم الوهاج في شرح المنهاج،دار المنهاج، جدة،2004،1425، ط1، 183/6

[8] – (س/50/و)

[9] – ساقطة من "ت" و "س"

[10] – في "س" و "ت" عن وهو الصواب.

من أسر القول [في نفسه][1]، ومن جهر به، وحال من من هو مستتر بظلام الليل، ومن هو بارز في ضوء النهار يذهب ويجيء في السرب، أي: الطريق.

فإن قلت قد ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس مرفوعا:((أن الله تعالى وكل بالرحم ملكا، فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقا، قال الملك: أي رب ذكر، أو أنثى، شقي، أو سعيد، فما الرزق، فما الأجل))[2]. فما فائدة الاخبار بأنه نطفة، أو بما ينتقل إليه بعد، وهو- سبحانه- أعلم كما تقرر، قلت الله أعلم بحكمته [3] ذلك، وقد يكون من حكمته إظهار الاعتناء بالآدمي للملائكة تكريما له، [أوالتعجب من باهر قدرة تعالى، ونقله الشيء الواحد في أطفار مختلفة][4] ، وللعلم تعلق واحد تنجيزي قديم بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات، فمتعلقه أعم من متعلق القدرة و الارادة ولا يصح أن يتعلق بالصلاحية؛ لأن ذلك يستلزم الجهل المحال في حقه تعالى، لا [5] ما صلح لأن يعلم غير معلوم بالفعل، لكن ها هنا أشكال[6] حاصله؛ أن الحادث المضاف إلى وقت معين، كقدوم زيد بلده يوم الجمعة هو قبل الوقوع، قد تعلق العلم بأنه سيقع، وعند الوقوع يتعلق العلم بأنه واقع بعده وتعلق[7] العلم

---

[1] – ساقطة من "س"

[2] – أخرجه البخاري، ك: القدر، ب: القدر ح(6595):122/8، وفي مسلم، ك:القدر ب: خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه، ح (2646): 2038/4.

[3] –في "ت" و"س" بحكمة

[4] –ساقطة في نسختي "س"و"ت" فقط

[5] – لأن في النسخ الأخرى وهو الصواب

[6] – شرحها السعد في شرح المقاصد:89،91/2، السنوسي، شرح العقيدة الكبرى (مص، س) 237، وعند وعند الحامدي:281، النشر الطيب:521/1

[7] – وبعده يتعلق في النسخ الأخرى وهو أقرب للصواب.

بأنه سيقع الذي كان قبل الوقوع؛ إن استمر بعد الوقوع لزم تعلق العلم بالشيء على خلاف ماهو عليه، وإن انقطع لزم عدم القديم، وهو محال، وكذا تعلق العلم بأنه واقع أو وقع؛ إن وجد في الأزل [قبل][1] الوقوع، تعلق العلم بالشيء على خلاف ما هو به، و إن تجدد عند الوقوع وعند مضية فقد لزم تعلق حادث للعلم وهو خلاف المقرر.

وجوابه أن العلم إنما تعلق بوقوع الفعل في وقته المعين، وهذا القدر لا يتغير قبل الوقوع وعنده وبعده وأما استقبالية الوقوع وحاليته وماضيته [2] فإضافات عارضة للتعلق حادثة، لا تجب تغيرا في نفس التعلق، فضلا عن أن توجب//[3]

/تَغَيُّرَ العلم نفسه كما أدعته [4] الفلاسفة [5]، حتى أدعوا أنه تعالى يعلم الجزئيات على الوجه الكلي لا الجزئي، والاستقبالية والحالية والماضية [6] معلومات في أنفسنا [7] يتعلق بها العلم، وإيراد السؤال والجواب، على هذا الوجه خلاف مافي شرح الكبرى[8] هو التحرير على أن هذا كله مبني على أن التلعق نفسي قديم، ومنه من قال: أنه نسبة وإضافة، فمنه أزلي ولا يستحيل انعدامه، لأن القديم المحال انعدامه[9] هو الموجود ومنه حادث.

---

[1] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

[2] – في النسخ الأخرى ماضويته

[3] – (أ /53/و)

[4] – (س/50/ظ)

[5] – سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد،(مص،س) 91/2

[6] – في س وت الماضوية

[7] – في م " أنفسها" سط 11ص66

[8] – الدسوقي،حاشية الدسوقي،(مص،س) ص99

[9] –عدمه في النسخ الأخرى.

[صفة الحياة]

والعاشرة :(حَيَاةٌ) قال المحلي تبعا للسعدي[1] : « وهي صفة تقتضي صحَّة العلم لموصوفها »[2] . وعبارة شرح الصغرى[3] :« صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بالإدراك». قال في شرح المقدمات[4]:« بمعنى أنها شرط عقلي له». قال السكتاني[5]: وكذا هي شرط عقلي لباقي المعاني، لأنها إذا كانت شرطا للعلم وهو لازم القدرة والارادة والكلام، أي والسمع والبصر، فما هو شرط في اللازم؛ شرط في الملزوم ضرورة. فإن قلت: قد ثبت الإدراك بدون الحياة في كثير من الجمادات، فقد جاء في معجزات نبينا حنين الجذع الذي كان يخطب عنده المصطفى وبكاؤه، وقول المصطفىﷺ إن[6] هذا بكى لما فقد من الذكر، وتأمين أُسْكُفَةُ[7] الباب، وحوائط البيت على دعائه ﷺ وانقياد الشجر له، مجيئا ورجوعا إلى محلها، وشهادتها له وتسليم الحجر، وذكر المفسرون في آية: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء: 44]. أنه تسبيح بالمقال، لقوله:﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: 44] لا بلسان الحال لأنا نَفْقَهُهُ.

قلت: ذلك كله بعد خلق الحياة فيها وخروجها على الجمادية، وليس ذلك من قلب الحقائق المحال، إذ المحال؛ هو أن تصير الحقيقة مع بقائها عين حقيقية أخرى، أما إذا

---

[1] – التفتازاني، شرح العقائد،(مص،س) ص154

[2] – المحلي، حاشية العطار (مص،س) 457/2،النشر ص525

[3] – السنوسي،أم البراهين (مص،س) ص36

[4] – السنوسي، شرح المقدمات، (مص،س) ص146.

[5] – النفراوي، الفواكه الدواني،(مص،س)54/1

[6] – ناقصة من النسخ الأخرى

[7]– الأُسْكُفّةُ والأَسْكُوفةُ عَتَبةُ البابِ التي يُوطَأُ عليها:لسان العرب:156/9.

ذهبت وخَلَفَتْهَا حقيقة أخرى في محلها بعد زوالها وانعدامها، فلا محذور فيه، و إذا صح أن تخلف الجمادية الحيوانية بالموت، صُحَّ أن تُخْلَفَ الحيوانية الجمادية بالإحياء، ولذلك صح البعث، ومن إدراك الجماد بعد خلق الحياة له، ما في حديث ابن المبارك وأبي الشيخ في العظمة [1] وغيرها مرفوعان:((أن الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان، هل مر بك اليوم أحد ذكر الله)). فإذا قال نعم: استبشر[2] قال عون [3] أفيسمعن الزور إذا قيل، ولا يسمعن الخير هن للخير أسمع.». وقرأ: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ ﴾ مريم:[88 89]. إلى قوله: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [مريم: 92].

.وأخرج أبو الشيخ أيضا وابن مردويه عن ابن عباس: ((الزرع يسبح وأجره لصاحبه، والثوب يسبح، ويقول الوسخ لصاحبه إن كنت مؤمنا فا غسلني))[4]. ثم إن الحياة لا[5] تتعلق بشيء؛ لأن مفهومها لا يقتضى زيادة على القيام بمحلها، وهو إن كان المفيض للحياة على كل حي؛ فليس ذلك أثر للحياة، وانما هو من وجوه تعلقات القدرة كألاماتة، والتخصيص//[6]

---

[1] – الشيخ الاصبهاني،العظمة،تح:رضاء الله بن محمد المبارك فورى، دار العاصمة، الرياض،1408، 1717/5

[2] – الهيثمي، مجمع الزوائد، دار الفكر، بيروت، 1412، 10/82، ح(16783) ورجاله رجال الصحيح، رواه الطبراني، عن ابن مسعود،(ينظر) أيضا، مرقاة المفاتيح لملا القاري: ح(2262):1540/4. شعب الإيمان للبيهقي:ح(533):72/2.

[3] – عون بن عبد الله بن عتبة (راوي الحديث)

[4] – أبو الشيخ الاصبهاني، العظمة (مص، س) :1725/5، الدر المنثور:290/5

[5] – (س/51/و)

[6] – (أ /53/ظ)

/ بهما من وجوه تعلقات الإرادة، وزعم بعض المتأخرين أن الحياة متعلقة وأن من لازمها إفادة الحس والحركة لمن أراد إحياؤه، وضد ذلك من أراد إمَاتتُه، فهو الحيّ والمحيِّي والمميت، قال: « ولا معنى للتعلق والتأثير سوى ذلك، فتنبه له». وفيه نظر، لأن تعلق الصفات المتعلقة نفسي لها لا تعقل بدونه، كما أن قيامها بالذات نفسي لها». كما في شرح الصغرى[1].

وليست الحياة كذلك؛ فإنها تتعقل بدون ما جعله لازما لها من إفادة الحس والحركة، وضد ذلك وما ذكره هذا القائل اشتباه منشأه ماذكره أئمة **التصوف**، من أن الله تعالى يمد عبيده من صفات ذاته، أي يعطيهم صفات لها علاقة بصفات ذاته، وإن لم يكن بينها وبين صفات الذات اشتراك أصلا، ولا مشابهة، كحياتهم من حياته، وسمعهم من سمعه وبصرهم من بصره[2]، وعلمهم وحلمهم من علمه وحلمه، وغناهم به من غناه، ورحمة بعضهم بعضا من رحمته، وهكذا. ويحتمل أن يحمل على هذا حديث:((خلق الله آدم على صورته))[3] أي وهبه صفات مرتبطة بصفاته ولذا قالوا: إن ما عدا اسم الجلالة من اسمائه تعالى صالح للتعلق والتخلق. وأما اسم الجلالة فلا يصح[4] إلا للتعلق، وقال صاحب عوارف المعارف[5] في قول عائشة، لما سئلت عن خلقه ﷺ قالت[6]: ((كان خلقه القرآن))

---

[1] – السنوسي، أم البراهين، (مص، س): ص36، أصله للأشعري:نشر الطيب:533/1

[2] – في "س" و "ت" وسمعهم و بصرهم من سمعه وبصره وكلاهما يجوز

[3] – صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، ح(6227) :50/8.

[4] – في "س" و "ت" يصلح

[5] – السهروردي،عوارف المعارف، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، الدينية، القاهرة، 1427، 2006، ط1، 57/2.

[6] – ناقصة من "ت" و "س" والحديث باختلاف يسير في مسلم ك: صلاة المسافرين، ب: جامع صلاة الليل، ح(746):512/1. تخريج المسند(الأرناؤوط):ح(25813).

، لا يبعد أن يكون إشارة إلى تخلقه بالصفات الإلهية، أي معاني الأسماء الحسنى: كالرحمة والعفو والشكر، فَعَبَّرتْ بهذه العبارة احتشاما من الحضرة العَلِيَّةِ؛ لوفور عقلها وكمال أدبها "، أنظر المواهب[1]. فالتبس على هذا القائل المدد الذي يذكر الصوفية بالتعلق عند المتكلمين؛ فظنهما شيئا واحدا وليس كذلك، والله أعلم.

[صفة السمع]

والحادية عشرة :(سَمْعٌ): قال السعد[2]: هو صفة تتعلق بالمسموعات ومتعلقها جميع الموجودات قديمة أوحادثة، فيتعلق سمعه تعالى بذاته وصفاته الوجودية، في الأزل تعلقا تنجيزيا قديما، وبجميع الحوادث عند وجودها تعلقا تنجيزيا حادثا، وقبل ذلك تعلقا صلاحيا. وذهب بعضهم إلى أن السمع القديم يتعلق بالحادث قبل وجوده تعلقا تنجيزيا، فقد قال بعض الصوفية[3]:». نوديت في سري: قل للجاهلين في، أن سمعي وبصري يتعلقان بالمعدوم الممكن، واستدل على ذلك بقوله تعالى:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة: 1] [4] أي سمعه في أزله لأن لفظ القرآن دال على الكلام القديم وتعلقه القديم.//[5]

---

[1] – القسطلاني، المواهب اللدنية (مص، س): 102/2.

[2]– النسفي، العقائد النسفية، (مص، س): ص124.

[3] –الخرشي، الفرائد السنية في المقدمة السنوسية تح: بشير بيرمان، دار الكتب العلمية، (د، ت): ص157.

[4] – (س/51/ ظ)

[5] – (أ / 54/ و).

/ فيكون متكلما في أزله بأنه سمعه، والأصل عدم التأويل، وذهب ابن عبد السلام [1] وتلميذه القرافي [2]: إلى أن السمع إنما يتعلق بالأصوات والكلام النفسي، إذ لم يرد في الشرع خلاف ذلك، والله أعلم.

[صفة الكلام]

والثانية عشر: (كَلاَمٌ) و هو كما يؤخذ من العقائد النسفية [3]: « صفة له تعالى ليست من جنس الحروف والأصوات، منافية للسكوت والآفة ».

وفي قوله، صفة له رد على المعتزلة، القائلين بأنه متكلم بكلام ليس صفة له وإنما، أوجد الأصوات و الحروف[4] في محالها أو أشكال الكتابة في اللوح المحفوظ، وإن لم يقرأ على اختلاف بينهم، وهو باطل، لأن من لم يقم به، وُصِفَ[5] مأخذ الاشتقاق بالكلام، لا يصح بالضرورة وصفه بالمشتق كالمتكلم؛ وإن وجد ذلك المأخذ في غيره، فإن المتحرك من قامت به الحركة لا من أوجدها، وإلا لصح اتصاف الباري بالأعراض المخلوقة، كالسواد والبياض، تعالى الله عن ذلك.

وفي قوله:« ليس من جنس الحروف والأصوات، رد على الحنابلة و ال[كر]امية، القائلين: بأن كلامه عرض من جنس الحروف والأصوات، ومع ذلك فهو قديم. وهو

---

[1] – العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تح: طه عبد الرؤوف، دارالكتب العلمية، بيروت،1، 1991، 200/1414

[2] –القرافي، أنوار البروق (مص،س):280/4

[3] – سعد الدين التفتازاني، العقائد النسفية، تح: كمال علي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص:65.

[4] – في النسخ الأخرى "الحروف و الأصوات": والمسألة:(ينظر):(المر،س) :ص65

[5] – ساقطة في "ت" و "س"

جهل أو عناد؛ إذ الضرورة قاضية بأن الحروف والأصوات حادثة، مشروط حدوث بعضها بانقضاء البعض، يمتنع التكلم بحرف منها بدون انقضاء ما قبله، وعلى أكثر الحشوية القائلين، أن كلامه حروف وأصوات [حادثة. و التزموا حلول الحوادث في الذات العلية، وإذا كان كلامه تعالى بغير حرف ولا صوت][1]، أي و لا إعراب و لا لحن و لا تقديم فيه و لا تأخير فهو معنى نفسي، ومثله ثابت في الشاهد، فإن كل[2] من يأمر وينهى ويخبر يجد من نفسه معنى، ثم يدل عليه بالعبارة أو الكتابة أو الاشارة، وهو غير العلم، لأن الإنسان قد يخبر بما لا يعمله[3] بل يعمل خلافه، وغير الإرادة لأنه قد يأمر بما لا يريده، كمن أمر عبده قصدا إلى إظهار عصيانه، وإلى الكلام النفسي أشار الأخطل [4] إذ قال:[الكامل]

إِنَّ الكَـــلامَ لَفِـــي الفُـــؤادِ وَإِنَّمَـــا جُعِـــلَ اللِّسَـــانُ عَلَـــى الفُـــؤادِ دَلِـــيلًا

و قال عمر رضي الله عنه[5]:« أني زورت في نفسي مقالة، وكثيرا ماتقول لصاحبك أن في نفسي كلاما أريد أن أذكره لك،

---

[1] – أثبتناه من "ت" من "س"

[2] – في "س" فإن من كان يأمر و ينهي خلاف "ت" و الأصلية

[3] – في "س" و "ت" لا يعلمه بل يعلم

[4]– نسبوا البيتين للأخطل – غياث بن غوث – وليسا في ديوانه.:البيان والتبيين(هارون):218/1، والبيت من شواهد ابن يعيش في شرح المفصل(يعقوب): 75/1 وشرح الجمل لابن عصفور 23/1، والتذييل والتكميل ص 23/1، وشرح شذور الذهب 35..

[5] – الخبر بطوله في صحيح البخاري ب: رجم الحبلى من الزنا إذا إحصنت ح(6830):168/8، ابن أبي الشريف،الفرائد في حل شرح العقائد:259

وقوله: « منافية للسكوت و الآفة». السكوت: ترك التكلم مع القدر[1] عليه، وأريد[2] بالآفة عدم مطاوعة الآلات، إما بحسب الفطرة كما في الخرس، أو بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القدرة كما في الطفولية، فإن قيل السكوت والخروس[3] والضعف، إنما تنافي الكلام اللفظي لا النفسي[4]، والذي هو صفة قديمة هو النفسي، قلنا: المراد بالسكوت والآفة النفسيان بأن لا يريد في نفسه التكلم أو لا يقدر عليه فالكلام لفظي ونفسي، وضده كذلك فإن قيل الكلام النفسي القديم الذي هو صفة//[5]

/الله تعالى، هل يجوز أن يسمع، قلنا ذهب الأشعري –رحمه الله– إلى جواز ذلك، وقال: إنه المسموع لموسى عليه السلام، قال كما عقل رؤية ما ليس جسما ولا لونا فليعقل سماع ما ليس صوتا، وعلى هذا درج صاحب الرسالة[6] إذ قال:« كلم الله موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته، لا خلق من خلقه ، واختار هذا المذهب الغزالي[7]، وعليه بنى السنوسي قوله في شرح الكبرى[8]: ليس معنى كلَّم الله موسى تكليما، أنه ابتدأ الكلام له بعد إن كان ساكتا، ولا أنه انقطع كلامه بعدما كلمه تعالى عن ذلك، و إنما معناه أنه تعالى بفضله، رفع المانع عن موسى وخلق له سمعا وقواه، حتى أدرك به كلامه القديم، ثم منعه

---

[1] – القدرة في "س" و "ت"

[2] – اراد في "س" و "ت"

[3] – في "س" و "ت" الخرس وهو الصواب

[4] –(س/52/و)

[5] – (أ / 54/ ظ).

[6] – ابن ناجي، شرح الرسالة، (مص، س) 29/1

[7] –الغزالي، قواعد العقائد(مص، س)19

[8] – أحمد الهاشمي، شرح العقائد الدرية على متن السنوسية، مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر، (د،ت) ط3، ص25

ورده إلى ما كان قبل سماع كلامه، وهذا معنى كلامه لأهل الجنة أيضا»[1]، ومنع الاستاذ أبو إسحاق الاسفرايني [2] سماع ما ليس بصوت، ولا[3] واختاره الشيخ أبا منصور الماتريدي[4] وقواه ابن الهمام في المسايرة[5]، فعند هؤلاء : سمع موسى صوتا دالا على كلام الله تعالى النفسي القديم، وقد روي: أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة على خلاف العادة.

قال في شرح الصغرى: « وقد ورد أن موسى عليه السلام كان يسد أذنيه بعد رجوعه من المناجاة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه ووحشة حقيقته بالنسبة إلى كلام الله تعالى القديم المثال[6] حتى تطول المدة وينسيه الله لذة ذلك السماع»[7] .أو قال عبد الرحمن بن معاوية: إنما كلام[8] الله موسى بقدر ما يطيق، فغشيه النور فمكث أربعين يوما لا يراه أحد، إلا مات من نور رب العالمين، وكان يلبس على وجهه برقعا خشية أن يموت من يراه، فقالت له امرأته: أمتعني بنظرة منك، فرفع البرقع فأصابها مثل شعاع

---

[1] – السنوسي، شرح السنوسية الكبرى، تح: أحمد بلكرد(مص، س) ص398 مع تصرف ابن كيران في النص.، حواش شرح الكبرى للحامدي:275

[2] – الإسفراييني،التبصير في الدين،تح: كمال أبو يوسف الحوت،علم الكتب، لبنان،1983،1403،ط1، ص167.

[3] – ناقصة من "س" و "ت"

[4] – محمد الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تح: مجدي سلوم،دار الكتب العلمية بيروت، 2005،1426،ط1،175/1

[5] –كمال بن أبي الشريف، المسامرة في شرح المسايرة،(مص،س) 81/1

[6] – إلى هنا كلام السنوسي صحيح أما بعده ففيه تصرف ابن كيران مع الحفاظ على المعنى

[7] – السنوسي،أم البراهين، تح:مضطفى محمد الغماري، (مر،س) ص47، الكبرى:398.

[8] – تصحيف صوابه كلم كما في "س" و "ت"

الشمس، فوضعت يدها على وجهها، وخرت لله ساجدة . وقال وهب بن منبه[1]: ما قرب موسى [امرأة][2] منذ كَلَّمَهُ ربه.

قال عروة بن رؤيم: قالت امرأة موسى له: إني إيم منك منذ أربعين سنة »[3]. والمعتزلة لما أنكروا الكلام النفسي القديم، قالوا[4]: لا تعقل[5] كلاما إلا بصوت و حروف.[6] [زعموا أن معنى: كلَّم الله موسى، خلق في شجرة أصواتا وحروفا][7]، سمع منها ما أراد الله أن يوصله إليه، فإن قلت هل سماع الكلام القديم [الأزلي][8] في الدنيا بلا واسطة مختص بموسى؟ قلت الصحيح[9] وإن اختص باسم الكليم؛ لأن وجه التسمية لا يجب إطراده، فقد شاركه المصطفى ليلة الاسراء، كما اقتصر عليه العراقي في ألفية السير[10] إذ قال:

ثُمَّ دَنَا حَتَّى رَأَى الإِلَهَ *** بِعَيْنِهِ مُخَاطَبًا شِفَاهًا //[11]

---

[1] – أبو عبدالله وهب بن منبه الابناوي الصنعاني الذماري(ت 144هـ)، مؤرخ، قاض، له الأنبياء، قصص الأخيار :الاعلام للزركلي:126/8

[2] – أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – السيوطي،الدر المنثور،(مص،س) :537/3

[4] – (س/52/ ظ)

[5] – في "ت" و "س" لا نعقل

[6] – القاضي عبد الجبار،الأصول الخمسة، تح:عبد الكريم عثمان،مكتبة وهبة،مصر،1996،1416،ص264،232. السنوسي،المقدمات (مص،س) 152

[7] – أثبتناها من "س" و "ت"

[8] – أثبتناها من "س" و "ت"

[9] – في "س" و "ت" زيادة لا و كلاهما يجوز

[10] –العراقي، ألفية العراقي في السيرة،(د،ن،ت) ص1

[11] – (أ / 55/ و).

/بفتح طاء مخاطبا، كما أن في[1] الصحيح[2] أن موسى عليه السلام لم يقع له رؤية، وأنها خاصة بالمصطفى ليلة الاسراء قال في المراصد[3]:[الرجز]

ثُـمَّ اَلَّـذِي قَـدْ صَـحَّحُوا فِـي الرُّؤْيَـةِ إِذْ رَبَّنـــا اخْـــتَصَّ بِهَـــا نَبيِّـــهُ [4]

وأما ماروى: أن السبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام الله له وشهدوا بذلك، فلا يلزم منه أن الله كلمهم وإن سمعوا كلامه؛ لأن الانسان قد يسمع كلام من لا يكلمه».

قال الفاكهاني:" ثم أعلم أن كلام الله، كما يطلق على النفسي الأزلي القائم بذاته تعالى[5] ، يطلق أيضا على العبارات الدالة عليه، المسموعة لنا: كالقرآن، والتوراة، والانجيل، ومنه: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: 6]. و يطلق أيضا على نقوش الكتابة الدالة عليه، كقول عائشة: « مابين دفتي المصحف كلام الله». وعلى المحفوظ في الصدور من الالفاظ المتخيلة كما يقال: حفظت كلام الله ، ويطلق القرآن بالاعتبارات الأربعة، والقديم من ذلك إنما هو المعني القائم بالذات العلية،

---

[1] – ناقصة في "س" و "ت"

[2] – صحيح البخاري، (ك):أحاديث الأنبياء،(ب):قوله تعالى:ووعدنا موسى:153/4.

[3] – محمد المهدي التمسماني، رياض الرقائق وحياض الحقائق على صلاة القطب الفائق، عبد السلام بن مشيش، دارالكتب العلمية،(د،ت) ص133

[4] – القصيدة لأبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي (ت1052ه) البيت 132 من الديوان للشاعر بديعي، مطلعها الحمد لله عظيم الشان:موسوعة الشعر العربي

[5] – االنفزاوي، الفواكه الدواني،(مص،س)،221/1. مناهل العرفان:16/1

[مسألة خلق القرآن]

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : ((القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، ومن قال أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم))، ذكره السعد في شرح النسفية[1]، قال الزركشي[2]: وروى من وجوه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ [الزمر: 28]، قال: غير مخلوق ، وروى البيهقي[3]، بسند صحيح عن عمرو بن دينار، قال: سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة، يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق»، وأراد بمشيخته جماعة من الصحابة، كجابر، وابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير، وجماعة من أكابر التابعين، وقال عَلِيٌّ: ماحكمت مخلوقا، وإنما حكَّمْتُ القرآن».[4] وقد ذكر الله الانسان في ثمانية وعشرين موضعا من كتابه، وقال إنه مخلوق و ذكر القرآن في أربعة و خمسين موضعا، و لم يقل أنه مخلوق، ولما جمع بينهما في الذكر نبه على ذلك، فقال:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ ﴾ الرحمن [1-3].[5]

---

[1] – النسفي، شرح النفسية،(مص،س) :113/1.والحديث أخرجه ابن عدي في الكامل من حديث أبي هريرة:330/1، ورواه ابن الجوزي في الموضوعات(مكتبة السلف):107/1.، تهذيب الكمال: (23/ 215)، السير: (10/ 149).

[2] – الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تح:محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376 ،1957، ط1، 257/1.

[3] – البيهقي،الاسماء والصفات، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي،جدة،(د،ت) ط، 597/1،

[4] – الزركشي، تشنيف المسامع بجمع الجوامع (مص،س):680/4.

[5] – (س/53/ و)

وذكر السعد عن المشايخ: « أنه ينبغي أن يقال القرآن كلام الله غير مخلوق، ولا يقال [القرآن غير مخلوق][1]، لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم»[2]. كما ذهب إليه الحنابلة جهلا أو عنادا، و قد كان السلف يمنعون أن يقال:« القرآن مخلوق»، ولو أريد به اللفظ المنزل للإعجاز، دفعا لإيهام خلق المعنى القائم بالذات العلية، وقد سأل رجل مالكا عمن يقول: القرآن مخلوق فأمر بقتله « فقال السائل: إنما حكيته عن غيري، فقال:» إنما سمعته منك [3]. وهذا زجر وتغليظ، بدليل أنه لم ينفذ قتله، واختلفوا هل يجوز//[4]

/ أن يقال لفظي بالقرآن مخلوق، وعليه البخاري، والأكثر أولا، وعليه الامام أحمد، وفي طبقات السبكي[5]: أن الحسين الكرابيسي من أئمة السنة ومن أصحاب الشافعي[6]، سئل ما تقول في القرآن، قال:« كلام الله ليس بمخلوق فقيل: ماتقول في لفظي بالقرآن، قال مخلوق، فأتى السائل الإمام أحمد فأخبره فقال: هذه بدعة، قال تقي الدين: ينبغي أن يحمل كلامه على أن الخوض في هذه المسألة بدعة». إذ لم يخض فيها المصطفى ولا أصحابه، ولم يرد أن الأصوات والحروف غير مخلوقة؛ لأنه يتحاشى عن هذا.

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت"

[2] – سعد الدين التفتازني، شرح النسفية(مص،س):67

[3] – الحسين بن محمد النمتوي، الحاشية المفيدةعلى العقيدة الفريدةالمسماة الحواشي البهيةعلى شرح الهدهدي للسنوسية،تح:بشير برمان دارالكتب العلمية، ص97

[4] – (أ /55 / ظ)

[5] – السبكي،طبقات الشافعية،(مص،س):118/2، فتح الباري لابن حجر:492/13

[6] – (ت/71/ ظ)

واجترأت المعتزلة على إطلاق أن القرآن مخلوق، قال السعد[1]:« ولم يتوارد اثباتهم ونفينا على محل واحد، بل نفَيْنُاَ المخلوقية مبنى على اثبات الكلام النفسي واثباتهم المخلوقية [مبنى][2] على نفيهم الكلام النفسي، فنحن لا نقول بقدم الالفاظ والحروف، بل بقدم النفسي القائم بذاته تعالى، فالقرآن إن أريد به الكلام النفسي فغير مخلوق، وإن أريد به الألفاظ بلا نطق أنه مخلوق إلا عند البيان لا في كل مقام، لئلا يذهب الوهم إلى القائم بالذات العلية، وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي، إذ لم يثبتوه أصلا؛ فلم يبق عندهم إطلاق القرآن إلا على الألفاظ وهي حادثة، فأطلقوا أن القرآن حادث، إذلا محذور عندهم ولا إيهام، ودليلنا إجماع [الأمة][3]، وتواتر النقل عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أنه تعالى متكلم ولا معنى له سوى أنه متصف بالكلام لا خالق له، ويمتنع قيام اللفظي الحادث بذاته، فيتعين النفسي القديم. وأما استدلالهم على المخلوقية؛ بأن القرآن متصف بما هو من صفات المخلوق، وسمات الحدوث من التأليف والإنزال، وكونه عربيا مسموعا فصيحا معجزا، إلى غير ذلك، فإنما يقوم حجة على الحنابلة لا علينا؛ لأنا قائلون بحدوث النظم، وإنما نفينا المخلوقية عن المعنى القديم، ومن أقوى شبه المعتزلة، أنكم متفقون على القرآن، اسم لما نقل إلينا بين دفتي المصحف [4]، تواترا، وهذا يستلزم كونه، مكتوبا في المصاحف مقروءا بالألسن مسموعا بالأذان، محفوظا في الصدور، وهذه سمات الحدوث بالضرورة أجاب أئمتنا: بأن اعترافنا بأنه مكتوب[5] في المصاحف، محفوظ في الصدور،

---

[1] – سعد الدين التفتازاني،شرح النسفية،(مص،س)70

[2] – أثبتناها من"س" و "ت"

[3] – أثبتناه من "س" و "ت"

[4] – (س/53/ ظ)

[5] – (ت/72/ و)

مقروء بالألسنة، مسموع بالآذان، لا يستلزم حلوله فيها، بل هو معنى قديم، يلفظ ويسمع بالنَّظْمْ الدال عليه، ويحفظ بالألفاظ المتخيلة في الذهن ويكتب بأشكال الحروف//[1]

/ الدالة عليه، كما يقال: النار جوهر محرق، فيذكر باللفظ ويسمع [بالأذان][2] ويعرف بالقلب، ويكتب بالقلم ولا يلزم كون حقيقة النار حالة في شيء من ذلك، و تحقيقه للشيء وجود في الأعيان، ووجودا في الأذهان و وجودا في العبارة، ووجودا في الكتابة؛ فالكتابة تدل على العبارة، [وهي على ما في الأذهان][3]، وهو على ما في الاعيان، بحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القرآن غير مخلوق، فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج، أعني المعنى النفسي القائم بالذات العلية، وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات»[4]، يراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة، كما في حديث ((ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي حسن الترنم، يتغنى بالقرآن))[5].

أو المتخيلة. كما في قوله تعالى:﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ [العنكبوت: 49]. وكحديث أحمد، وغيره: ((من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)) [6]. أو الأشكال المنقوشة، كحديث الطبراني في الكبير[7]:

---

[1] – (أ /56 / و)

[2] – أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – أثبتناه من "س" و "ت"

[4] – بتصرف عن السعد ص70

[5] –الحديث أخرجه البخاري(5023)، ومسلم (792)، أبو داود(1473)، والنسائي (1018)، وأحمد(7670)، الدارمي (1491) باختلاف يسير بين الروايات

[6] – أخرجه مسلم (809)،أبو داود (4323) واللفظ له، وأحمد(21712).

[7] – الطبراني،المعجم الكبير،(مص، س)، 313/12، ح(13217).

((لا يمس القرآن إلا طاهر))، وحديث: ((لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو))[1]، فإن قلت: وصف القرآن بما ذكر، من كونه مقروءا مسموعا محفوظا مكتوبا حقيقة أو مجازا؟ قلت إن أريد به المعنى القديم، فلا شك إن الوصف بما ذكر، مجاز عقلي، من اسناد ما للدال إلى المدلول، وإن أريد به الملفوظ، و تسميته قرآنا، حقيقة أيضا على الصحيح، فوصفه بأنه مقروء ومسموع حقيقة، وبأنه محفوظ ومكتوب مجاز عقلي، وأن أريد به الألفاظ المتخيلة في الذهن أو نقوش الكتابة، وتسمية كل منهما قرآنا [مجاز][2] فوصف الألفاظ المتخيلة بأنها محفوظة حقيقة، وبأنها مقررة[3] و مسموعة ومكتوبة مجاز، وصف النقوش بأنها مكتوبة حقيقة، وبأنها مقروءة ومسموعة ومحفوظة مجازا[4]، فإطلاق صاحب جمع الجوامع[5] أن هذه الصفات كلها حقيقة لا مجاز اعترضه اللقاني [6]، ونقل عن شرح المقاصد[7]، ما يشهد لما فصلناه[8].

هذا وذهب العضد[9] إلى أن المعنى في قول مشايخنا[10]: كلام الله معنى قديم في مقابلة العين، لا في مقابلة اللفظ فمرادهم أن القرآن اسم اللفظ والمعنى شامل لهما، وهو

---

[1] – مسلم، صحيح مسلم، ك: الامارة، ب: النهي أن يسافر المسلم بالمصحف،ح(1869) :1491/13

[2] – بياض أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – تصحيف صوابها مقروءة كما في "س" و "ت"

[4] – (ت/72/ ظ)

[5]– المحلي، جمع الجوامع،(مص، س) 198/2

[6]– البيجوري، ملاحظات البيجوري على جوهرة التوحيد:2/1

[7]– التفتازاني، شرح المقاصد، دار المعارف النعمانية، باكستان، 1981،1401، 103/2

[8] – (س/54/ و)

[9]– الإيجي،المواقف (مص، س) :128/3

[10]– يقصد قول الأشعري الكلام هو المعنى النفسي: النشر الطيب:522/1

مع ذلك قديم لا كما زعمت الحنابلة، من قدم اللفظ المؤلف المرتب الأجزاء فإنه بديهي الاستحالة، بل بمعنى أن اللفظ القائم بالنفس، ليس مرتب الأجزاء في نفسه كالقائم بنفس الحافظ، من غير ترتب الأجزاء وتقديم البعض على البعض، والترتيب انما يحصل في [التلفظ] //[1].

/ والقراءة لعدم مساعدة ألاته، أما اللفظ القائم بذات الله، فلا ترتيب فيه، حتى أن من سمع كلام الله سمعه غير مرتب الأجزاء، لعدم احتياجه إلى الآلة. قال السعد:« و هذا أحسن لمن يتعقل لفظا قائما بالنفس غير مؤلف من الحروف المنظومة، أو المخيلة، المشروط وجود بعضها بعدم البعض، ونحن لا نتعقله»[2]. هذا، ونقل عن داوود الظاهري: « أن القرآن محدث وليس بمخلوق». ونسب للبخاري[3]، فكأنهما اقتصرا على ماورد إطلاقه في آية:﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم ﴾ [الأنبياء: 2].

وكان أول ظهور القول بخلق القرآن، أيام الرشيد إلا أن الرشيد لم يقل بذلك، وكان الناس فيه بين أخذ وترك، فلما ولي المأمون حمل الناس على ذلك في سنة وفاته، ولما مرض عهد لأخيه المعتصم، و أوصاه أن يحمل الناس على ذلك، ففعل و ضرب الإمام أحمد [على القول به][4]، وسجنه ثمانية وعشرين شهرا، ثم توفى المعتصم، فولَّى ابنه الواثق فأظهر ذلك وامتحن به، و قتل عليه أحمد بن نصر الخزاعي[5] ونصب رأسه إلى

---

[1] – (أ /56/ظ) ومابين المعقوغين أثبتناه من النسخ الاخرى.

[2] – السعد، شرح النسفية، (مص،س) ص71

[3] – المحلي،تشنيف المسامع بجمع الجوامع (مص، س) :688/4

[4] – أثبتناه من "س" و "ت"

[5]–أحمد بن نصر الخزاعي، شهيد القرآن قتله الواثق بالله (سنة 231)، يكنى أبا عبد الله كان من كبار العلماء الآمرين بالمعروف وسمع الحديث من مالك بن أنس وحماد بن زيد وهشيم وغيرهم، وترجمته، صفة الصفوة:363/2.تاريخ الإسلام للذهبي:177/5،175.

المشرق، فدار الى القبلة فأجلس رجلا معه رمح، فكان كلما دار الرأس إلى القبلة أداره إلى المشرق، ورؤي أحمد بن نصر المذكور في النوم، فقيل له:« ما فعل الله بك، قال: غفر لي ورحمني، إلا أني كنت مهموما منذ ثلاث، من رسول الله ﷺ مرتين، فأعرض بوجهه الكريم عني فغمني ذلك، فلما مر الثالثة، قلت: يا رسول الله ﷺ ، لم تعرض عني؟ ألست على الحق، وهم على الباطل؟ فقال: حياء منك، إذ قتلك رجل من آل بيتي»[1].

وروى عن المهتدي والد الموثق[2]: أن أباه رجع عن ذلك بمناظرة وقعت بين يديه في المسألة، بين شيخ سني وبين أبي دواد؛ فلم يمتحن بعدها أحدا إلى أن مات[3]، ولما ولي المتوكل أخو الواثق بعهد منه سنة اثنين وثلاثين ومائتين رفع المحنة بخلق القرآن[4]، وأظهر السُنَّة وأمر بنشر الآثار النبوية، وأعز أهل السنة، فخمدت المعتزلة وكانوا قبل في قوة و نماء، ولم يكن على الملة الإسلامية شر منهم.

وأمر بإحضار الإمام أحمد فأكرمه، وأعطاه عطايا، فلم يقبلها[5]، ثم أعلم أنهم يطلقون أن المعنى القديم مدلول القرآن، [بمعنى اللفظ المنزل][6] وغيره من الكتب، وفي ذلك تسامح[7]، والحق كما للعبادي[8]، وغيره: « أن مدلول القرآن بعض متعلقات المعنى

---

[1] – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،2002،1422،ط1، 376/6.

[2] – تصحيف صوابه الواثق

[3] – المرجع السابق :233/5، حياة الحيوان الكبرى للدميري :120/1

[4] – (س/54/ ظ)

[5] – الدميري،حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت،1424،ط1،117/2

[6] – ساقطة من "س" و "ت"

[7] – عند الشيخ السنوسي

[8] – هو شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادى، القاهري، الشافعي، فقيهً، أصوليّ، متكلم، نحويّ، له : الحواشي والنكات والفوائد المحررات على مختصر السعد في المعاني والبيان، وحاشية على شرح=

القديم وكذا التوراة و الانجيل وسائر الكتب السماوية، فالمعنى القديم ليس مدلولا للقرآن[1] بل هما دالان اجتمعا في الدلالة على معاني القرآن، وزاد المعنى القديم بمدلولات لا تتناهى لأنه متعلق//[2].

/ بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات، كالعلم، ولذا قال تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا ﴾ [الكهف: 109] وقوله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ ﴾ [لقمان :27]

فكلماته متعلقات كلامه، وهي معلوماته وهي غير متناهية، وماء البحر و أقلام الشجر متناهية و[المتناهي][3] لا يفي بغير المتناهي قطعا، ولما تسامحوا في قوله أن المعنى القديم من مدلول ألفاظ القرآن بنوا على ذلك أن مدلول القرآن قديم[4]، وناقشهم القرافي في شرح الأربعين: بأن مدلولات القرآن منها القديم كمدلول ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: 255]، والحادث [كمدلول][5] : ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤ ﴾ [القصص: 4]، ولو تنبه لتسامحهم لم يناقشهم من هذه الحيثية، ثم الكلام

=المنهاج (ت 994 هـ).ينظر: الكواكب السائرة: 3/ 124، وشذرات الذهب: 8/ 434، وكشف الظنون: 1/ 152، 476، 596، وإيضاح المكنون: 1/ 423، 2/ 136، 448، ومعجم المؤلفين: 2/ 48.

[1] – في "س" و"ت" مدلول القرآن

[2] – (أ /57/و)

[3] – أثبتناه من "س" و "ت" لصواب المعنى.

[4] – الآبي أو سعد، نثر الدر:16/2، البيجوري، تحفة المريد: 84، حاشية العطار:460/2

[5] – أثبتناها من "س" و "ت" ، وقول القرافي: شرح الاربعين في أصول الدين:ص2.

الأزلي صفة واحدة لا تَكَثُّرَ فيها كسائر صفات المعاني[1]، فإن قيل أليس الكلام يتنوع إلى أمر ونهي، وخبر وغير ذلك، ولا يعقل خلوه [2] عنها، قلنا: هذه [3] الأنواع اعتبارية حاصلة، بحسب التعلقات[4] المختلفة، فلا يكثر الكلام في نفسه بكثرة متعلقاته، كما لا يكثر العلم وغيره بكثرة تعلقاتها[5]، فمن حيث تعلقه بشيء على وجه الاقتضاء، لفعله يسمى أمرا أو لتركه يسمى نهيا، أو على وجه الإعلام به، يسمى خبرا. أو على هذا القياس لكن اختلف هل هذه الأنواع الاعتبارية أزلية، وإن لم يكن فيه مأمور ولا منهي ولا مخبر؛ لأن الله عالم [بأنه][6] سيوجد فيما لا يزال، فهو بمنزلة الموجود فيه، وعليه الأكثر؛ وإنما يتنوع الكلام إلى هذه الأنواع، فيما لا يزال عند وجود من تعلق به، فيكون التنوع حادثا، مع قدم المشترك بين تلك الأنواع؛ لأنها ليست أنواعا حقيقة كما مر، و عليه عبد الله بن سعيد بن كلاب[7] كرمان، أحد أئمة السنة قبل الأشعري.

[صفة البصر]

والثالثة عشر،(بَصَرٌ): و هو صفة كاشفة للمبصرات على ما هي به، فإن قلت هل السمع والبصر نوعان من العلم كما يظهر من تعريفهما؟ قلت: قد اختلف في ذلك وعلى أنهما مباينان للعلم، فالانكشاف الحاصل بهما يباين الحاصل بالعلم، كما في الشاهد؛لأنه سلم الغائب، وإن كان كل من الثلاثة، يوجب وضوحا تاما فلا يلزم الخفاء، إذا لم يضف

---

[1] – حاشية العطار(مص،س):260/2

[2] – (ت/73/ ظ)

[3] – في "س" و "ت" هذه الأقسام أنواع

[4] – المتعلقات في "س" و "ت"

[5] – في "س" و "ت" متعلقاتها

[6] – أثبتناه من "س" و "ت"

[7] – شرح المقدمات ص152

بعضها لبعض ولا تحصيل الحاصل، قال السنوسي في شرح القصيد[1]: الجمهور من أهل الحق، يقولون السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم، مباينتان له في الحقيقة، وإن شاركتاه في أنهما صفتان كاشفتان متعلقتان بالشيء على ما هو به، و هو أحد قولي الشيخ الأشعري، والقول الثاني: مانقله عنه ابن التلمساني في « شرح المعالم[2] »: أنهما من جنس العلم إلا//[3]

/ أنهما لا يتعلقان إلا بالموجود، والعلم يتعلق به، و بالمعدوم وقال: « وهما مع ذلك صفتان زائدتان على العلم»[4]. وفي جعلهما زائدتين على العلم، مع أنهما نوعاه نظر، والحق: وهو المصرح به في شرحي المقاصد والمواقف [5] أنهما على هذا القول غير زائدتين عليه، فإن قيل يلزم عليه تكثر العلم هو صفة، واحدة قلنا، يجوز أن يكون التنوع راجعا إلى التعلقات فقط، كما مر في الكلام؛ بأن يكون هناك تعلق يشاكل تعلق بصرنا بالمبصرات، وتعلق يشاكل تعلق سمعنا بالمسموعات تقريبا، و إلا فلا مناسبة، ولا مشاكلة كما أشار إليه في شرح المقاصد، والأولى كما قال الكمال ابن أبي شريف[6]، أن يقال: لما ورد النقل بهما آمنا بذلك، وبأنهما ليسا كصفتي الخلق، وأعترفنا بعدم الوقوف على

---

[1] – السنوسي، مختصر شرح السنوسي على الجزائرية، أحمد بن تركي: ، مخطوط مكتبة جامعة الملك سعود ف 2/ 1249. ق(42/ظ). المنهج السديد في شرح كفاية المريد(الجزائرية)، تح: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر :ص225.

[2] – شرح معالم أصول الدين: مخ رقم 5116، قسم المخطوطات جامعة الإما محمد بن سعود (81/ظ)، نظم الفرائد:896/2، شرح المقاصد:98/2

[3] – (أ /57/ظ)لا

[4] – شرف الدين بن التلمساني، شرح معالم أصول الدين للإمام الفخر الرازي، تح: نزار حمادي، دار مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط 1 ،1432 ،2011، ص 270.

[5] – "نفي الصفة الزائدة على الذات" شرح المقاصد:99/2، المواقف:57/3

[6]- النشر الطيب:566/1.

حقيقتهما، ثم إن البصر القديم يتعلق بالموجودات، من الواجبات والجائزات الذوات، والصفات الوجودية تعلقا تنجيزيا فقط، قديما بالنسبة للموجودات القديمة، وحادثا بالنسبة للموجودات الحادثة، ولا تفاوت بين الموجودات كلها بالنسبة إلى بصره، سبحانه، فكما يبصر الجلي والأجلى يبصر الخفي والأخفى، كما أشار إليه في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ الشعراء: [218 – 219]. أي يراك حين تقوم في كل وقت، من ليل ونهار، في ضياء أو ظلمة، وتقلبك، أي تنقلك في أصلاب الأباء، من الأنبياء والعارفين، و أي خفي أخفى مما في الأصلاب، ولقد أحسن صاحب القرطبية[1] إذ قال : الرجز

وَيُبْصِرُ الذَرَّةَ فِي الظَلْمَاءِ *** كَمَا يَرَى مَاغَابَ تَحْتَ المَاءْ

وفي الكشاف في تفسير (ما بعوضة)[2] ما نصه: « وفي خلق الله حيوان أصغر منها، ومن جناحها ربما رأيت في[3] تضاعيف الكتب العتيقة، دويبة لا يكاد يجليها للبصر الحاد إلا تحركها، فإذا سكنت فالسكون يواريها، ثم إذا لوحت لها بيدك حادث عنها، وتجنبت مضرتها، فسبحان من يدرك صورة تلك، و أعضاءها الظاهرة و الباطنة، و تفاصيل خلقتها، ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها، و لعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر.

[1] – يحي القرطبي الداري، منظومة القرطبي، مصطفى البابي الحلبي وشرؤكاه، 1938،1257 ص4 س17 .

[2]– المصدر السابق:145/1

[3] – (س/55/ ظ)

قال تعالى : ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ [يس: 36] وأنشد بعضهم [الكامل][1]:

يَـا مِـنْ يَـرَى مَـدَّ البَعـوضِ جَناحَهـا فِـــي ظُلْمَـــةِ اللَّيْـــلِ اَلْبَهـــيم الاليَـــلْ
وَيَـرَى عُـروقُ نِباطِهـا فِـي نَحْرِهـا وَالمُـــخّ فِـــي تِلْـــكَ العِظـــام النَّحْـــلِ
أَغْفِـــرُ لِعَبْـــدِ تَـــابَ مِـــنْ فَرَطَاتِـــهِ مَـــا كَـــانَ مِنْـــهُ فِـــي الزَّمـــانِ الأَوَّلِ//[2]

/ وأنشد غيره بعد البيت الثاني مانصه : [الكامل]

وَيَـــرَى خَريـــرُ دِمَائِهَـــا مُتَسَلْسِـــلًا فِـي جِسْـمِها مِـنْ مُفَصَّـلٍ إِلَـى مُفَصَّـلِ
وَيَـرَى مَكـانُ الـوَطْءِ مِـنْ أَقْـدامِها فِـي سَـــــيْرِها وَخَطيطِهـــــا اَلْمُسْـــــتَعْجِلِ
وَيَـرَى وُصـولُ غَـذّا الجَنـينِ بِبَطْنِهـا فِـــي ظُلْمَـــةِ الاحْشـــا بِغَيْـــرِ تَمْقَـــلِ
وَيَـــرَى وَيَعْلَـــمُ كُـــلُّ مَـــاهُوِ دُوَّنَهَـــا سُـــبْحَانَهُ مِـــنْ مالِـــكٍ مُتَفَضِّـــلِ
أَمْـــنَنَ عَلَـــيَّ بِتَوْبَـــةٍ أَمْحـــوَ بِهَـــا مَـــا كَـــانَ مِنِّـــي فِـــي الزَّمـــانِ الأَوَّلِ

---

[1] – الأبيات أول من رواها الزمخشري في الكشاف:116/1، و أوصى أن يكتب على لوح قبره. والأبيات في الموسوعة منسوبة إلى هبة الدين الشيرازي(ت 470هـ) في ستة أبيات وهو معاصر لأبي العلاء، وفي المستطرف:352، (سبعة أبيات) ونسب القرطبي في تذكرته الأبيات الثلاثة إلى أبي العلاء:118، ونقل ذلك الكبريت المولوي في رحلته "رحلة الشتاء والصيف":204، و ابن كثير في "البداية والنهاية":74/12. للمزيد(ينظر) الموسوعة الشعرية:
https://poetry.dctabudhabi.ae/#/diwan/poem/147467

[2] – (أ /58/و)

وذهب الصوفية إلى تعلق بصره تعالى بالمعدومات في الأزل، على ماتوجد عليه، فيما لا يزال، بل رؤية الشيء قبل وجوده قد تقع للأنبياء والأولياء، ففي الحديث:[1] ((مالي أرى الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر)). والمتبادر من ذلك أنها رؤية بصرية، (ذِيٍ وَاجِبَاتْ): جملة مؤكدة لما سبق تَمَّمَ بها البيت.

(تنبيه): مرجع ما ذكر الناظم من الصفات إلى ثلاثة أقسام:

أحدهما (النفسية) وتسمى حالا نفسية، وهي (الوُجُودُ)، وتقدم معنى الصفة النفسية: الحال التي لا يعقل تقرر الشيء في الخارج بدونها، من غير أن تكون معللة بعلة، سواء كانت قديمة، كالوجود لمولانا وصفات ذاته، أو حادثة كالتحيز للجرم و اللونية للسواد،

وثانيها: (السلبية) وهي التي سلبت معنى لا يليق به تعالى، بأن يكون مفهومها عدميا، وهوعدم ذلك المعنى كالقدم؛ فإنه سالب للحدوث، وكذا البقاء والغناء المطلق والمخالفة للحوادث والوحدانية.

وثالثها :(صفات المعاني) وصفات المعنى عندهم، هي الصفة[2] الموجودة في نفسها، سواء كانت قديمة كعلمه تعالى وقدرته، أو حادثة محسوسة كانت، كبياض الجرم وسواده، أو معقوله، كعلم زيد وحياته، وقد عد (الناظم) صفات المعاني الواجبة له تعالى سبعا، وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، و الحياة، و السمع، و البصر، و الكلام. واختلف في ثامنة،وهي:إدراك المذوقات والمشمومات والملموسات واللذائذ والآلام، فأثبتها قوم قياسا على السمع والبصر، من غير اتصال ولا تكييف، و هولاء منهم من جعل الإدراك صفة

[1] –أخرجه البخاري (1878)، ومسلم(2885) من حديث أسامة بن زيد.

[2] – (س/56/ و)

واحدة، و منهم من جعله صفات متعددة، باعتبار هذه الأنواع ونفاها قوم، وقالوا: يستحيل اتصافه تعالى بها لما تستلزمه من الاتصال الذي هو صفة الأجسام و اكتفى هؤلاء//[1]

/ بصفة العلم الشامل لكل معلوم، فتدخل الطعوم والروائح والملموسات في عموم المعلومات، وهذا ضعيف؛ لا[2] توقف إدراك الثلاثة على الاتصال إنما هو عادي لا عقلي، وأما الاكتفاء بصفة العلم عن الإدراك؛ فإنما يحسن عند من يجعل السمع والبصر أيضا من قبيل العلم، وقد تقدم أن الأَصَّح الذي عليه الأكثر خلافه، وبعضهم توقف في الإدراك، هل هو صفة مستقلة واجبة له تعالى؟ أو هو العلم [3]؟ مختار المُقْتَرَحْ [4] وتلميذه الشرف التلمساني[5]، والشيخ السنوسي[6]. و إلى الخلاف أشار المقري في إضاءة الدجنة[7] بقوله: [الرجز]

وَأَثْبَتَ اَلإِدْرَاكَ قَوْمٌ وَاكْتَفَى بِالْعِلْم مَا فِيه وَبَعْضُ وَقْفَا

وعلى القول به فيتعلق بكل موجود كالسمع والبصر قال في الإضاءة [الرجز]

وَحُكْمَ إِدْراكٌ لِذَا مِنْ قَالَ بِهِ حُكْمُهَا فَلْتَفِرِغِنْ فِي قالَبِهِ[8]

---

[1] – (أ /58/ظ)

[2] – تصحيف صوابه لأن كما في "س" و "ت"

[3] – زيادة و الوقف هو في "س" و"ت"

[4] – التَّقيّ المُقْتَرَح (ت 612هـ)مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين، أبو الفتح، تقيّ الدين، المعروف بالمقترح: فقيه شافعيّ مصري، برع في أصول الدين والخلاف . الأسرارالمرفوعة:،المنجور على كبرى السنوسي:179

[5] – السنوسي،الوسطى:181، أم البراهين:38، السنوسية الكبرى:335

[6] –السنوسي،أم البراهين:38، المقدمات:67، شرح السنوسي لكبراه:106

[7] –المقري،اضاءة الدجنة:68

[8] –المصدر السابق:71،

[أقسام الصفات. أولا: الصفات المعنوية]

وبقي على (الناظم) من صفات الباري ثلاثة أقسام:

أحدهما المعنوية: وهي أحوال معللة في التعقل بصفات المعاني، ولذا نسبت إلى المعنى فقيل فيها معنوية، وكانت على عدد صفات المعاني؛ وهي كونه تعالى قادرا، أو مريدا أو عالما، و حيا و سميعا، و بصيرا و متكلما و مدركا. على القول به؛ فالكون المذكور صفة معنوية، وهي من قبيل الأحوال، والحال عند من أثبتها كالباقلاني [1]، و إمام الحرمين[2] صفة ثبوتية، غير موجودة ولا معدومة، تقوم بموجود كالكون المذكور، ويعبر عنه بالقادرية[3] و العالمية[4] مثلا، فهما غير القدرة والعلم، وغير قيامهما بالمحل، بل القادرية والعالمية صفتان لازمتان لقيام القدرة و العلم بالمحل، واللازم غير الملزوم، ألا تراك تقول: قام به العلم فكان عالما، فتعطف بالفاء الدالة على التسبب[5]، ونظيره في الصفات الحادثة، البياض والأبيضية، فهما متغايران، والأبيضية لازمة لقيام البياض بالمحل، تقول: قام به البياض فكان أبيض، فإن قيل يلزم من كون المعنوية، مسببَة عن المعاني ومرتبة عليها، ومعللة بها أن تكون حادثة. واتصاف الذات العلية بالحوادث محال، قلنا: السببية والترتيب والتعليل بحسب التعقل، كما أشرنا إليه، لا توجب ترتبا في الخارج

---

[1] –الباقلاني، الانصاف، (مص، س)،ص 132، "فنص على اثبات أسمائه وصفات ذاته"، شرح السنوسي لكبراه:،108، الوسطى: ص142

[2] – شرح السنوسي لكبراه:108

[3] – تمكنه من الايجاد والاعدام بذاته: تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد:90

[4] – العالمية نسبة بين الصفة والموصوف معنى زائد على العلم: مصطلحات في كتب العقائد:148/1

[5] – (س/56/ ظ)

وتقدما وتأخرا حتى يلزم الحدوث. و نفى الأشعري الحال، وقال:« لا واسطة بين الوجود والعدم»[1]. وكون الذات عالمة مثلا//[2]

/ هو عبارة عن[3] قيام العلم بها لا زائد عليه[4]، وقيام الصفة بموصوفها وصف نفسي لها، لا يوجب لمحلها صفة أخرى، وعلى كلا المذهبين لاتحقق للكون، دون قيام صفات المعاني بالذات، فما زعمته المعتزلة من كونه تعالى قادرا لذاته، لا لقيام القدرة به وكونه مريدا لذاته لا لقيام الإرادة به ، وكونه عالما لذاته لا لقيام العلم به وهكذا، غير معقول، بل نَفْيِهِم للمعاني ملزوم لنفي الكون المذكور أيضا، المسمى بالمعنوية، ضرورة أنَّ نَفْي الملزوم يوجب نَفْي اللازم [المساوي المسمى][5] بالمعنوية، ونفيها كفر.

فإن قلنا لازم القول يعد قولا كَفَّرْنَاهُمْ؛ و إلا فلا وعليه الأكثر، و لمالك و الشافعي و القاضي[6] فيهم قولان، وسئل مالك مرة أكفارٌ هم؟ فقال: « من الكفر فرُّوا »[7]، يعني أنهم إنما نفوا صفات المعاني حذرا من القول بتعدد القدماء الموجب للكفر، وجوابهم أن تعدد القدماء إنما هو محذور في ذوات لا في ذات وصفات.

---

[1] – السنوسي، شرح أم البراهين (مص، س):39

[2] – (أ /59/و) مثلا ناقصة منالنسخ الأخرى

[3] – في "ت" و "س" عبارة" ساقطة، و "عين" عوض "عن"

[4] – في "س" عليه

[5] – أثبتناه من "س" و"ت"

[6] – صحيح مسلم بشرح الابي والسنوسي،:32

[7] –الزرقاني،شرح الموطأ(مص،س):21/2

وإذا عرفت هذا فترك (الناظم) التعرض للمعنوية؛ إما بناء على قول الأشعري بنفي الحال[1]، وأنها عبارة عن قيام المعاني بالذات لا أنها زائدة عليه، حتى يكون لها تحقق في الخارج عن الذهن، وأما لأن مراده عد الصفات التي يجب على المكلف اعتقادها في حق الباري تعالى.

والمعنوية ليست مما يجب اعتقاد اتصاف الباري به، كيف وقد اختلف هل هي معنى صفات أولا؟ وأما تعليل تركه إياها بأنها لما كانت لازمة للمعاني اكتفى بالمعاني عنها فلا يحسن؛ لأن المقام مقام البسط والبيان واللزوم يُخْفىَ كثيرا، و خطر الجهل في العقائد عظيم، فينبغي الاعتناء بمزيد الايضاح على قدر الإمكان.

[ثانيا: صفات الأفعال]

و (القسم الثاني): مما تركه (الناظم) « صفات الأفعال، وهي عبارة عن: صدور الممكنات عن القدرة» و هو التعلق التنجيزي لها كالخلق و الرزق، و الإحياء و الإماتة، والإعزاز و الإذلال، و الإيتاء و النزع : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ ﴾ [آل عمران: 26].

وليست أزلية خلافا للحنفية [2]، كأبي منصور[3] و أتباعه، في قولهم:« بقدم صفة التكوين، ولا ينافي حدوثها قول أئمتنا أنه تعالى لم يزل موجودا بجميع أسمائه، أي معانيها الشاملة للأفعال كالخالق، والرازق، وتصريحهم بأنه تعالى كان خالقا قبل أن يخلق،

---

[1] –شرح السنوسي لكبراه:108، شرح المقدمات:ص 141.

[2] – (س/57/ و)

[3] – أبي منصور الماتريدي وأتباعه كالنسفي وغيره القائلين" بالتكوين"وهي صفة حقيقية زائدة غير القدرة والإرادة؛ إذ هو صفة أزلية:تفسير الماتريدي:173/1

ورازقا قبل أن يرزق، كما أنه تعالى باعث قبل البعث؛ لأن معنى أزلية أسمائه الراجعة إلى صفات الأفعال، من حيث رجوعها إلى القدرة لا الفعل، فالخالق مثلا، من شأنه [الخلق][1] أي بالصفة التي بها يصح الخلق وهي القدرة، كما يقال :« في الماء الكوز مُرْوٍ»[2] أي هو //[3]

/ بالصفة التي بها يحصل الإرواء، عند مصادفة الباطن، وفي السيف في الغمد قاطع؛ أي هو بصفة يحصل بها القطع عند ملاقاة المحل، فإن أريد بالخالق من صدر منه الخلق، فليس صدوره أزليا، ذكر ذلك الغزالي وبين رجوع الاسماء كلها إلى الذات وصفاتها في «المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى»[4].

[ثالثا:الصفات الجامعة :المستحيلات]

والثالث: الصفات الجامعة كالألوهية والكبرياء و العظمة.

[وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ هَذِهِ الصِّفاتْ العَدمُ الْحُدُوثُ ذَا لِلْحادِثَاتِ]

(وَيَسْتَحِيلُ) في حقه تعالى (ضِدُّ هَذِهِ الصِّفاتْ) الواجبة، أي مُنافيها و مقابلها، وهو أعلم[5] من الضد الإصطلاحي[6]؛ فإن الحكماء قالوا كل اثنين اشتركا في تمام الماهية فمثلان

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت"

[2] – حاشية العطار على شرح الجلال المحلى (مص،س) :460/2

[3] – (أ /59/ظ)

[4] – الغزالي،المقصد الأسنى،(مص، س) 36

[5] – في "س" و "ت" أعم و هو الصواب، نهاية (ت/76/ ظ).

[6] – كالعجز والقدرة

وإلا فخلافان[1]. وقسموا الخلافين إلى متقابلين وغيرهما، [وعَرّفوا][2] المتقابلين بأنهما أمران لا يجتمعان في زمان واحد، في ذات واحدة، من جهة واحدة، فيدخل في المتقابلين نحو الأبوة والبنوة؛ لأنهما وإن صح اجتماعهما في ذات واحدة، فمن جهتين مختلفتين كأبوة زيد لعمرو، وبنوته لبكر، فليسا من جهة واحدة، ثم قسموا المتقابلين إلى أربعة أقسام؛ لأنهما إما وجوديان أم لا؟ والوجوديان: إما أن يتوقف تعقل أحدهما على تعقل الآخر، فهما المتضايفان كالأبوة والبنوة، والفوقية والتحتية، والكثرة والقلة [3] والكلية والجزئية، وإما أن لا يتوقف فهما الضدان كالحركة والسكون، والسواد والبياض، وغير الوجوديّين، إما أن يكون أحدهما وجوديا والأخر عدميا، واعتبر فيه قبول محله للوجود [4] فهما الملكة والعدم، كالبصر والعمى، والحياة والموت, أولا يكونا كذلك، بأن يكون أحدهما سلبا للآخر، فهما المتناقضان وهما [الإيجاب والسلب كالحياة][5]، واللا حياة[6] والعمى والأعمى،

[الصفات المستحيلات الثلاثة عشر]

إذا عرفت هذا فاعلم أن (الناظم) رتب هذه المستحيلات حسب ترتيبه مقابلاتها الواجبات، فجاءت على عددها ثلاث عشرة، فقال:

---

[1] – التهانوي، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،لبنان، 1996،ط2،

ط،1، 1996م ص

[2] – أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – في "س" وت "القلة و الكثرة"

[4] – في س وت الوجودي

[5] – ساقطة من س .

[6] – في ت الإحياء

(العدم) مقابل [1] الوجود، و(الحدوث) مقابل القدم، وهو الوجود بعد العدم. والإله منزه عن ذلك[2]، و لهذا أبطل ألوهية الأصنام بمخلوقيتها، فقال:﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾ [الأعراف: 191] .وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف: 194]. وهذا الحدوث إنما هو وصف(للحادثات) المخلوقات، فيتنزه عنه الخالق.

[كذَاَ الْفَنَا وَالإِفْتِقَارُ عُدَّهْ وَأَنْ يُمَاثِلَ وَنَفْيُ الْوحْدَهْ]

(كذَاَ الْفَنَا)[وهو مقابل البقاء][3]، يستحيل في حقه تعالى، ولذا جعل فناء كل ما سواه، وبقاءه وحده دليل نفي الألوهية عن كل ما سواه، و انفراده بها في قوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88] فإن هذه الجملة سيقت دليلا على الوحدانية التي تضمنها //[4]

/قوله: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ : [القصص: 88]، والدليل مشتمل على المدلول، فصارت جملة: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88]، في معنى بدل الاشتمال مما قبلهما أعني جملة، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [القصص: 88]، فبينهما كمال الاتصال و لهذا لم تعطف الثانية على الأولى، كما في قوله : أقول له إرحل لا

---

[1] – (س/57/ ظ)

[2] – في س " منزه عنه " و"ت"

[3] – أثبتناها من "س" و "ت"

[4] – (أ /60/و)

تقيمن عندنا[1]، ففصل لا تقيمن ولم يعطفه على إرحل لما بينهما من الملابسة باللزوم. ويجوز أن تكون جملة: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: 88]. مستأنفة جوابا لسؤال اقتضته الأولى، كأنه لما قيل

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [القصص: 88] قيل له: ما دليل ذلك، فأجاب بقول: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: 88]. ففصلت الثانية عن الأولى، لما بينهما من شبه كمال الاتصال، كقوله:[الخفيف][2]

قَالَ لِي كيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلٌ... سَهَرٌ دَائِمٌ، وَ حُزْنٌ طَوِيلُ.

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧ ﴾ [الرحمن: 26 – 27]

و(الافتقار) عده المستحيلات، وهو مقابل (الغنى المطلق)، فيستحيل افتقاره إلى محل أو مخصص، أو طاعة أو شيء من الأشياء كما مر. ومن ذلك الوسائط والأسباب، لا يفتقر إلى شيء منها، وما وُسِّطَ فيه واسطة، أو سببه عن سبب فباختياره حسبما اقتضته حكمته، ففائدة بعثة الرسل، إنما هي للخلق، وكذا نزول الوحي بواسطة الملك، وتسخير الملائكة في تنفيذ الأوامر، وإلا فهو غني عن جميع ذلك، وكيف لا؟ وهو الذي أوجدهم

[1] – أَقُولُ لَهُ ارْحَل لاَ تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا ... "وإلا فكن في السر والجهر مسلما": البيت بلا نسبة في خزانة الأدب للبغدادي 5/ 207، 8/ 463؛ وشرح التصريح 2/ 162؛ وشرح شواهد المعنى 2/ 839؛ ومجالس ثعلب ص96؛ ومعاهد التنصيص 1/ 278؛ والمقاصد النحوية 4/ 200.(ينظر): شرح الاشموني على الالفية:12/3.

[2] – البيت: لسعيد بن محمد بن إسماعيل بن زين الدين بن بهاء الدين المعروف بالجعفري الشافعي الدمشقي من أفاضل دمشق: (ينظر):الحسيني مراد، سلك الدررفي أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية،1988،1408، ط 3 :133/2

واستعملهم في ذلك، ففعلهم له[1]، ليس بحولهم و قوتهم، بل بقدرته وإرادته، وهم مظاهر لتلك الأفعال فقط، فحملة العرش مثلا هم والعرش محمولون بقدرته. قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [فاطر: 41] وقوله:﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ [البقرة: 251] [2] وهو مقتضى حكمته، ولو شاء لدفعهم بمحض قدرته، من غير أن يظهره على أيديهم. يريك ذلك قوله:﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 251] . وقوله:﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 249]. وهزمُه الأحزاب دون هازم من الخلق، حتى قال ﷺ [3] : ((وهزم الأحزاب وحده))[4] وقوله: ﴿ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ ﴾ [الحج: 5] وهو مقتضى حكمته، ولو شاء لأهتزت وربت وأنبت بدون إنزال ماء، والباء في نحو قوله: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ ﴾ [ق: 9]،﴿ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: 57] للسببية الجعلية العادية لا العلقية، وخلق الأبناء من الآباء والأمهات، والثمار من الأشجار هو مقتضى حكمته، ولو شاء لخلق ذلك بدون ذلك، كالذباب والبعوض والناموس وأي//[5]

---

[1] – ناقصة من" س"

[2] – (س /58 / و)

[3] – (ت/ 79/ظ)

[4] –أخرجه البخاري، ك: الحج، ب: مايقول إذا رجع من الحج أو العمرة، ح(1797):7/3، و مسلم ك: الحج،باب حجة النبي ﷺ ح (1218):886/2.

[5] – (أ /60/ظ)

/ مناسبة بين الثمار الرطبة الحلوة، وبين الأعواد اليابسة المرة، حتى تخرج منها، وأي مناسبة بين الجنين والنطفة حتى يتكون منها، وبينه وبين الفرث والدم حتى يتربى بينهما، و يحفظ في وعائهما، وقوله لمريم على لسان عيسى عليه السلام:﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾ [مريم: 25] هو مقتضى حكمته، ولو شاء لأحضره لها بلا هز و لا نخلة، و لقد أحسن القائل: [الطويل]

أَلَـــمْ تَـــرَ أَنَّ اللهَ أَوْحَـــى[1] لِمَـــرْيَمَ وَهَـــزِّي إِلَيْـــكَ النَّخْـــلُ يُســـاقِطُ الرُّطَـــبُ
وَلَـوْ شَـاءَ أَنْ تَجْنِيَـهُ مِـنْ غَيْـرِ هَزِّهـا جَنَّتْـــهُ وَلَكِـــنَّ كُـــلَّ شَـــيْءٍ لَـــهُ سَـــبَبٌ

ومما يبين لك أنه تعالى غني عن جميع الأسباب العادية، ما تراه من ارتفاع السماء مع طولها وعرضها بغير عمد، وإمساك الطير في الهواء بغير مستند، وإلجام البحر عن الفيضان على الأرض بغير حاجز، وتكوين[2] عيسى بغير أب، [وتكون آدم من غير أب][3] ولا أم، و إيقاف الماء وحده أطواد حتى مرت أسباط بني إسرائيل في قعر البحر يوم إغراق فرعون، وإخراج الماء من صم الحجارة على ممر السنين من غير مادة، وأي مناسبة بين الماء والحجر فسبحان من هو على كل شيء قدير.

ويستحيل في حقه تعالى أن يتماثِل[4] بكسر المثلثة، أو أن يشابه الحوادث، وهو ضد المخالفة لها، فلا مماثلة بينه وبين شيء من الحوادث في الذات ولا في الصفات ولا

[1] – في "س" قال

[2] – في "س" تكون "

[3] – أثبتناه من النسخ الأخرى

[4] – يماثل في النسخ الأخرى ، وقراءته بالفتح أولى :النشرالطيب:9/2.

[وفي] الأفعال، ولوأجمل [1] الحوادث وأجملها وأجمعها للمحاسن والكمالات؛ لأن تلك الكمالات شأنها، وصم الحدوث وظهرت كسفة الفناء عليها، فلا تليق بالقديم ويستحيل مماثلته تعالى للحوادث ولو مع الأفضلية على جميعها؛ لأن المشاركة في أصل الفضل مماثلة، والزيادة عليها لا تنفيها، والتماثل التشارك بين الشيئين في صفة النفس، أي التي لا يعقل الشيء بدونها والعالم كله أجرام وأعراض تقوم بها، فالذات العلية لا تماثل الأجرام والصفات السنية لا تماثل الأعراض، ومنها الأفعال، وقد تقدم في المخالفة كثير من وجوه المماثلة المستحيلة، ومنها كونه متحيزا في جهة، قال سيدي زروق في شرح القرطبية[2]: «قيل ليحي بن معاذ [3] أخبرنا عن الله: فقال: إله واحد فقيل له وكيف هو؟ فقال مالك قادر، قيل [له] [4] أين هو؟ قال: بالمرصاد. قال: له السائل ما سألتك عن هذه؟، فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق، وأما صفته تعالى فما أخبرتك عنه. ثم قال وقد قال أبو عثمان المغربي[5] لبعض أصحابه يوما: لو قال لك أحد أين معبودك أي شيء تقول له، حيث لم يزل حيث كان في الأزل قال فإن قال//[6].

---

[1] – أجل في النسخ الأخرى

[2] – زروق، المقدمة القرطبية شرح زروق،تح: أحسن زقو، دار التراث، ناشرون،2005،1426،ط1،ص105

[3] – يحي بن معاذ بن جعفربن جعفر الرازي:نفس المرجع(ص، ن)

[4] – أثبتناه من "س" و"ت"

[5] – سعيد بن سلام وقيل سلم أبو عثمان المغربي الصوفي القيرواني، صحب كبار الصوفية له أحوال وكرامات وفاته بنيسابور،(ت373هـ):تاريخ بغداد:162/10

[6] – (أ /61/و)

/ لك فأين كان في الأزل، أي شيء تقوله قال أقول له: حيث هو الآن يعني كما كان ولا مكان، فهو الآن على ماهو[1] عليه كان. ينبغي[يعني] أنه لا شيء معه في أبده، كما لا شيء معه في أزله، لأن الكل فعله ولا شيء معه، فهو الواحد أولا[2] وأبدا».

وقال جعفر بن عمر [3]: [4]من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، لو كان على شيء لكان محمولا، ولو كان في شيء لكان محصورا، ولوكان من شيء لكان محدثا و تقدم الكلام في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: 6] ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: ٤]. ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك: ١٦]

وفي الرسالة [القدسية][5] للغزالي[6]: وأمارفع اليد عند السؤال إلى جهة السماء، فلأنها قبلة قبلة الدعاء، والإشارة إلى ما هو وصف المدعو من الجلال والكبرياء، تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد و العلاء، وأنه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء»، وفي شرحي الرسالة للقلشاني[7] و الفاكهاني[8] على حديث :((من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع

---

[1] – هو ناقصة من "س" و"ت"

[2] – أزلا في

[3] ابن محمد في "س" و"ت"

[4] – زروق المقدمة القرطبية،(مص،س)،ص 107، الباقلاني، الانصاف:ص 12.

[5] – اثبتناه من "س" و"ت"

[6] – الغزالي، قواعد العقائد، تح:محمد موسى علي، عالم الكتب، لبنان، 1405، 1985، ط2، ص165.

[7] –لم أجد له أثر فيما أملك " نسخة القلشاني"

[8] – الفاكهاني، التحرير و التحبيير شرح رسالة أبي زيد القيرواني، رسالة ماجستير مخطوطة، رمضة صلاح الدين،2003،1424، فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية رقم التسجيلة:349980.

طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله))[1]، إن حكمة رفع الطرف إلى السماء شغل النظر بأعظم المخلوقات المرئية لنا، وللإعراض [بالغلب والغالب][2] عن كون الدنيا، ليكون أدعى لحضور القلب، و مواطأته لشهادة اللسان بما يشاهده من أثار قدرة خالق البريات، وبديع السموات، ولأنها قبلة الدعاء وقال السهيلي[3]:على حديث السوداء وهي أمة قال سيدها وهو معاوية بن الحكم السلمي[4] :((يا رسول الله [5] إن علي رقبة أفأعتق هذه؟ فقال لها أين الله؟ قالت في السماء. قال: من أنا: قالت رسول الله ﷺ، قال أعتقها فإنها مؤمنة))[6].

[السؤال بأين مايجوز ومالا يجوز؟]

يجوز السؤال بأين عن الحق اختيارا، كما في هذا الحديث .ويجوز أيضا على معنى أين ملكوته، ومنه حديث أحمد وغيره [7]عن أبي رزين قال: قلت يا رسول الله: ((أين كان

---

[1] – أ خرجه أبو داود من حديث عقبة بن عامرفي سننه،ح(170):66/1 وهو عند مسلم :ح(234):210/1، دون قوله «ثم رفع هكذا» عزاه المزي في تحفة الأشراف:ح(10609):8/ 89، و النسائي «في اليوم والليلة» من رواية عقبة بن عامر:ح(84):174، وكذا رواه الدارمي في مسنده:ح (726):265/1، إحياء علوم الدين :124/1،

[2] – في "س"و "ت" القلب القالب

[3] – أبو القاسم السهيلي، الروض الأنف،تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421، 2000،ط1، 234/6 .(الوكيل):6/1،332/27، 333

[4] – نزل بالمدينة وسكن فِي بني سُلَيْم. لَهُ عَنِ النَّبِيّ ρ حديث واحد حسن، فِي الكهانة والطيرة والخط. الاستيعاب لابن عبد البر : تر(2344):1414/3

[5] – (س/59/ و)

[6] – الحديث فى صحيح مسلم.كتاب المساجد،باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ماكان في إباحته، ح(537): 381/1، وسنن أبي داود(الارناؤوط):190/2

[7] – البيهقي في "الأسماء والصفات" (الحاشدي) ح(801):235/2، ح(864)،303/2، وأخرجه الترمذي(بشار) (3109) :139/5، وابن ماجه(عبد الباقي)، ح (182):64/1، والطبري في "التفسير" (شاكر)،ح(17981):246/15 من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد، وقال الترمذي: حديث حسن.

الله قبل أن يخلق خلقه؟، قال كان في عماء ما فوقه هواء، وما تحته هواء))[1]. (العماء): السحاب[2]، فالسؤال عن مستقر الملائكة وغير ذلك، ويمتنع إن أريد السؤال عن محل ذاته حقيقة، وهو سؤال فاسد، لا يجاب سائله إلا ببيان فساده، كما قال عَلِيٌ لمن سأله أين الله؟ أين الذي أين الأين، لا يقال فيه أين يعني إذا عرفته كما يجب عرفت أنه على ما كان عليه قبل أن يخلق الأين[3]، ومثل هذا السائل كمن سأل عن لون العلم، وطعم الظن والشك، فيقال له إذا عرفت معانيها استحال منك هذا السؤال، لأن اللون والطعم من صفات الأجسام دون المعاني.

و الجواب الذي أشار إليه[أعني] الاختبار ايضاحه، قول السيوطي في الديباج :» أن المراد إمتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق //[4]

/المدبر هو الله وحده الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء، كما إذا صلى له المصلي استقبل [له][5] الكعبة، وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصرا في جهة الكعبة، بل لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين[6]، أم هي من عابدي

---

[1] – أحمد، المسند، تح: شعيب الارناؤوط و أخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421،2001، ح (16188):108/26

[2] – ابن الأثير مجد الدين،النهاية في غريب الأثر، تح: أحمد الزاوى، طاهر محمود المكتبة العلمية بيروت،،1399هـ – 1979م، 304/3

[3] – الاسفراييني، التبصير في الدين، (مص،س):161.

[4] – (أ /61/ظ)

[5] – ساقطة من "س" و "ت"

[6] – في "س" قبلة الداعي ، قبلة المصلي خلاف النسختين

الأوثان» [1] الأرضية، وقيل [أشارت إلى علو معنوي وهو رفعة الشأن والمقدار، والله أعلم][2].

وفي جواب لابن جلال[3] إنا نعتقد أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، والعجز عن الادراك إدراك، لقيام الدليل على ذلك عقلا ونقلا». فانظر تمامه في الشارح[4]، وإذ لم يكن متحيزا في جهة، امتنع ايضا أن يكون في جهة للجرم، كيمين الشمال أو فوق، أو يكون هو جهة كيمين و غيرها.

وأما حديث:((إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور، عن يمين الرحمن وكلتا [يديه][5] يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولو)). رواه أحمد [6]و مسلم[7] و النسائي[8]، فمن المتشابه، ومن تأوله قال: معنى عن يمين الرحمن أنهم في حالة حسنة، ومنزلة رفيعة يقال أتاه عن يمينه إذا أتاه من الجهة المحمودة، و العرب تنسب

---

[1] – السيوطي،الديباج على مسلم،تح:أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان للطباعة والنشر، ط1416،1، 1996، 217/2. و الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي:15

[2] – أثبتناه من "س"

[3] – أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال (ت 981 هـ) مفتي فاس وشيخ الجماعة بها،. أخذ عن سعيد المقرئ وأبي زكريا المغراوي وأحمد بن أطاع الله وعبد الملك البرجي وغيرهم: شجرة النور: 413/1

[4] – ميارة،الدر الثمين والمورد المعين، تح:رابح زروقي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1432،2011، ط1، 73/1.

[5] – أثبتناه من "س" و "ت"

[6] – أحمد بن حنبل،المسند ح(6492):32/11، إسناده صحيح.

[7] – مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ح (1827) 1458/3.

[8] –النسائي، سنن النسائي،كتاب آداب القضاة،باب فضل الحاكم العادل،ح(5379) :221/8

الفعل المحمود إلى اليمين، وضده إلى الشمال. قاله عياض[1]. ولنفي توهم إرادة الجارحة والجهة قال: وكلتا يديه يمين، أي كل محل أقام فيه أولياؤه فهو[2] محل كرامة ورضى،

[نفي الوحدة المقابل للوحدانية]:

ويستحيل في حقه تعالى (ونفي الوحدة)، أي انتفاؤها وهو مقابل الوحدانية بأن تكون ذاته مركبة أو يكون لصفة من صفاته نظير، قائم بذاته أو بذات أخرى، أو توجد ذات تشبه ذاته العلية، أويكون معه مخترع لفعل ما، خلافا لقول المعتزلة بخلق العبد فعله، وما أحسن ما أفحم به سني معتزليا حيث تناظرا في هذه المسألة فقطف المعتزلي تفاحة من شجرة، وقال أليس أنا فعلت هذا، فقال السني: إن كنت فعلته فردها إلى مكانها، فانقطع، و ذلك لأن القدرة لا بد أن تكون صالحة للضدين.

وفي التنزيل:﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم ﴾[فاطر: ٣]

فغير الله (خبر)، ويرزقكم (خبر ثان)، ولا يجعل غير الله (نعتا) لخالق، تابعا على المحل لئلا يدل المفهوم على ثبوت خالق غير الله، إلا أنه ليس برازق

[أضداد المعاني]

[عَجْزٌ كَرَاهَةٌ وَجَهْلٌ وممَات وَصَمَمٌ وَبَكَمٌ عَمَي صُمات]

[1] –عياض،إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح:الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط1، 1419 هـ – 1998 م،227/6.

[2] – (س/59/ظ)

[العجزوالفرق بين الزمن والممنوع]

ويستحيل في حقه تعالى (عَجْزٌ) عن ممكن ما، وهو ضد القدرة بالمعنى المصطلح، فهو معنى وجودي كالقدرة عند الجمهور، لظهور الفَرْقِ في الشاهد بين الزمن والممنوع، مع اشتراكهما في عدم التمكن من الفعل، [وعند أبي هاشم][1] بينهما تقابل العدم والملكة، فالعجز عدم القدرة عما من شأنها ذلك، قال وليس في الزمن صفة وجودية تضاد القدرة، بل عدم القدرة، بخلاف الممنوع فإنه قادر، وعندنا ليس الممنوع بقادر، لأن القدرة الحادثة إنما توجد عند مباشرة الفعل لا قبل ذلك، وقد سَفَّهَ//[2]

/ الله تعالى أحلام عابدي الأصنام، وأبطل دعواهم، ألوهيتها بالعجز عن أدنى الأفعال، فقال:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ ﴾ [الحج: 73] : أي تعبدون: ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الحج: ٧٣] أي غيره، وهما الأصنام. ﴿ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [الحج: 73]. أي لخلقه. ﴿ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا ﴾ [الحج: 73] . أي مما كانوا يضخمونهم [3] به من الطيب والزعفران. ﴿ لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ ﴾ [الحج: 73]

أي يستردوه من الذباب، ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ ﴾ [الحج: 73] أي العابد ﴿وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾ [الحج: 73] أي المعبود، وقيل كانوا يضعون الطعام بين يدي الأصنام، فيقع الذباب فيه، ويأكل منه.

---

[1] – أثبتناها من "ت" و "س" ، (أي الجبائي)، وكذا الفخر الرازي تبعا للفلاسفة والفرق عندهم بين الزمن والممنوع فالزمن ليس بقادروالممنوع قادر كما أشار الشارح : النشر 17/2

[2] – (أ /62/و)

[3] – في "س" و "ت" يضمخونهم

ومن علم استحالة العجز في حقه تعالى، لم ييأس من المطالب، وإن جلَت وتوعرت مسالكها وانسدت طرقها، وانقطعت أسباب الوصول إليها. وانظر قوم موسى حين أدركهم العدو من خلفهم، ولم يجدوا إلا البحر بين أيديهم، كيف فلقه لهم وأغرق عدوهم، فقلب الأحوال بالتوسعة، على من كان في الضيق، وبالعكس. ولقد أجاد القائل :[1] [الوافر]

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى اليَأْسِ القُلوبُ وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ اَلْرَحيبُ
و أَوْطَنَتْ المَكَارِهُ و أَطْمَأَنَّتْ وَأَرْسَتْ فِي مَكانِهَا الخُطوبُ
وَلَمْ تَرَ لِانْكِشافِ اَلْضَيْرِ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحيلَتِهِ الأَريبِ
أَتَاكَ عَلَى قُنوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ يَمُّنُ بِهِ اللَّطيفُ اَلْمُسْتَجْيِبُ
فَكُلُّ الحادِثاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ فَمَوْصولٌ بِهَا فَرَجٌ قَريبٌ

وانظر نَجَاءَ يونس من بطن الحوت في قعر البحر، وموسى من اليم، ومن الذباحين وقد ذبحوا يوم وجوده في اليم تسعين ألف صبي، كما في القشيري[2]، ومن رأس الأعادي وهو في بيته ومحله الخاص، و إبراهيم من النار بعد قذفه فيها، وكان يسمع هولها[3] من مسافة بعيدة، وقول حاتم الأصم[4]: كنت في غزوة فأخذني تركي [فأضجعني][5] وقعد على صدري، وجعل يأخذ السكين ليذبحني فلم يشتغل قلبي به، بل كنت أنظر ما يحكم الله به بيننا، فجاءه سهم من خلفه فطرحه عني، فقمت فذبحته، وكم من فقير عاجز ضعيف

[1] – (س/60/ و)

[2] – القشيري، شرح القشيري لأسماء الله الحسنى، ضبطه:عاصم إبراهيم الكيالي،الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د، ت)، ص246

[3] – في "س" هولها يسمع

[4] –القشيري، الرسالة (مص،س):ص15

[5] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

مبتلى، لا يخطر على بال جبره، قوّاه و أقدره و [ملّكه][1] و كم من منهمك في الفجور، والفسق والمعاصي، لا يخطر على بال خلاصه، قرّبه واجتباه وجعله من خاصة أوليائه، ومن هنا قال في الحكم:« من استغرب أن ينقذه الله من شهوته، ويخرجه من وجود//[2]

/ غفلته فقد استعجز القدرة الإلهية[3]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرٗا ﴾ [الكهف: 45] وانظر قوله: ﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ﴾ [الأعراف: 137]، وقوله:﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ﴾ [آل عمران: 123]. ويؤخذ من استحالة العجز استحالة الإعياء والتعب في الأفعال العظام، ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ٣٨ ﴾ [ق: 38]. وقوله: ﴿ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ ﴾ [الأحقاف: 33]. وقوله:﴿ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ٤٤ ﴾ [ق: 44] ، أي سهل ويستحيل في حقه تعالى.

[الكراهة ضد الإرادة]

(كَرَاهَةٌ) لشيء من الكائنات، وهي مقابل الإرادة وفسرها في الصغرى[4] بقوله أي :«عدم إرادته [له] [5]»، فمقتضاه أن بينهما تقابل العدم والملكة والمعنى: أنه يستحيل وقوع

---

[1] – ساقطة من "س"

[2] – (أ /62/ظ)

[3] – السكندري، الحكم العطائية (مص، س) ص:134

[4] – السنوسي، شرح أم البراهين، (مص،س)،ص44.

[5] – أثبتناه من س وت

شيء من الكائنات مع كراهته له، أي عدم إرادته وأما مع نهيه [عنه][1] نهي كراهة تنزيه أو تحريم، فلا يستحيل وقوعه، بل يقع كثيرا فلا يتوهم أن الكراهة هنا أحد أقسام متعلق الحكم الشرعي[2]، ومنها قوله تعالى:﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [الإسراء: 38] [3]

. قال البيضاوي:« أي مبغوضا غير مرضي لا غير مراد، لقيام القاطع على أن الحوادث كلها واقعة بإرادته تعالى»[4]، [وكما يستحيل عدم وقوع ما أراده يستحيل وقوع مالم يرده]،أي لم يرد وقوعه و جوزهما المعتزلة، ويحكى أن أعرابيا سرقت له[5] ناقته فجيء به إلى عمرو بن عبيد القدري[6] ليدعو له، فرفع يديه وقال :«اللهم إن ناقة هذا الأعرابي سرقت ولم ترد سرقتها فردها عليه». فقال له الأعرابي، بالله عليك ياشيخ كُفَّ عني من دعائك هذا[7]، قال ولم؟ قال: لأنه إذ لم يرد سرقتها وقد سرقت فيريد ردها و لا ترد[8] . و إذا علمت أن الكل بإرادته حتى الفتن و الكفر و المعاصي و إيلام الأطفال

---

[1] – أثبتناه من النسخ الأخرى

[2] – المصدر السابق، ص45

[3] – (س/60 /ظ)

[4] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418، ط1، 255/3.

[5] – ناقصة من "س" و "ت"

[6] – عبد القدير تصحيف، الصواب عمرو بن عبيد "القدري" وعمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري: شيخ المعتزلة في عصره، ومفتيها، (ت144ه)

وفيه قال المنصورالعباسي: " كلكم طالب صيد، غير عمرو بن عبيد "الأعلام للزركلي:81/5.

[7] – ساقطة من "س"

[8] – ابن الجوزي، الاذكياء، تح: محمد عبد الرحمن عوض، دارالكتاب العربي، بيروت، لبنان،1408، 1988، ط2، ص114.

والبهائم، فاعلم أن له في طيّ ذلك حِكَمًا لا تحوم[1] حولها العقول، فسلم تسلم، وإياك أن يخالج قلبك شيء من الاعتراض، أو تقول: لم كان أو لم يكن أو تقع في الحيرة التي وقع فيها [ابن][2] الرواندي أحد زنادقة الإسلام إذ قال:[البسيط]

كَمْ عالِمِ [عالِمِ][3] أَعْيَتْ مَذاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جاهِلٍ تَلْقَاه مَرْزُوقًا
هَذَا اَلَّذِي تَرَكَ الأَوْهامَ حَائِرَةً وَصَيَّرَ العَالِمَ النِّحْرِيرَ زِنْدِيقًا

ولقدأجاد من رد عليه بقوله: [السريع]

كَمْ مِنْ أَرِبٍ فَهِمٍ قَلْبُهُ مُسْتَكْمِلَ[كم من][4] العَقْلِ مُقِلٍ عَدِيم
وَمِن جَهُولٍ مُكْثِرَمَالُهُ ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيم//[5]

/ومن قال :[الكامل]

وبُؤْسُ اللَّبيبِ وَطيبُ عَيْشِ قِد أَرْ شَدَاك إِلَى حَكيمٍ كامِلٍ

ومن قطعة للامام الشافعي:[الكامل]

وَمِن الدَّليلِ عَلَى القَضَاءِ وَكَوْنِهِ بُؤْسَ اللَّبيبِ وَطيبُ عَيْشِ الأَحْمَقِ

وانظر [كيف][6] خفي على هذا الزنديق آي من التنزيل كقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ ﴾ [الزخرف: 32]. و لله در القائل[1] :[الرجز]

---

[1] – في "س" تحول

[2] – بياض أثبتناه من "ت" و "س"

[3] – أثبتناه من "ت" و "س"

[4] –ناقصة من "س" و "ت" وهو الصواب

[5] – (أ /63/و)

[6] – ساقطة أثبتناها من "س" و "ت"

كَـــمْ عـــالِمٍ يَسْـــكُنُ بَيْتًـــا بِـــاَلْكِرَى وَجَاهِـــــلٍ مَلَـــــكَ دَوْرًا وَقُـــــرًى
فَـــإِنْ قَـــرَأْتَ قَوْلَـــهُ سُـــبْحَانَهُ نَحْـــنُ قَسَّـــــمْنا بَيْـــــنَهُمْ زَالَ اَلْمُـــــرّا

وكما يستحيل [وقوع][2] فعل يكرهه تعالى أي لا يريده و هو في معنى الإكراه والجبر، يستحيل صدور فعل منه تعالى مع الذهول و الغفلة، أو بطريق التعليل أو الطبع؛ لأن ذلك كله ينافي الإرادة بمعنى القصد، أما منافاة الذهول و الغفلة لهما[3] فواضح، ومقتضى كلام المحلي[4]:« أنهما شيء واحد وهو السهو عن[5] المعلوم»، وقال الدرعي[6]: «الذهول: الغيبة عن الشيء، بعد الشعور به، والغفلة: الغيبة عند سبق الشعور به، أم لا. فهي[7] أعم، و على [كل حال][8]، لا يصح عطفها على الذهول بِأَوْ، كما وقع في عبارة الصغرى[9]؛ لأن عطف المرادف أو الأعم خاص بالواو،

[الوجود والعلة والطبع]

و أما منافاة الإيجاد بطريق التعليل والطبع للإرادة، فلأنه يلزم عليه قدم الموجود بالذات العلية، إذا كانت علة أو طبيعية مؤثرة في المعلول أو المطبوع، لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها، وإذا كان قديما امتنعت إرادته لأنه قصد ايجاده و هو

---

[1] – (ت/81/ و)، البيت قيل:لابن الرومي في ديوانه:ص2268.وقيل للشاعر العثماني:موسى المحاسني

[2] – أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – في "س" و "ت" لها

[4] – الجلال المحلى، شرح الجلال المحلى،(مص،س):41/1

[5] – (س/61/ و)

[6] – البيجوري، كفاية العوام،'مص،س)126

[7] – في "س" فهو

[8] – أثبتناه من ت وس

[9] –الصغرى:44

موجود، فقصد إيجاده قصْدٌ لتحصيل الحاصل [المحال][1]، ولذا لما اعتقدت ملاحدة الفلاسفة[2] أن استناد العالم إليه تعالى على طريق الايجاب الذاتي واستناد العلة لمعلولها، قالوا بقدم العالم، ونفوا جميع الصفات الواجبة[3]، وهو كفر صراح والفرق بين الايجاد[4] بالعلة والايجاد بالطبع وإن اشتركا في عدم الاختيار، أن الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على وجود شرط و لا انتفاء مانع، وبطريق الطبع يتوقف على ذلك، ولهذا يلزم اقتران العلة بمعلولها كحركة الأصبع، وحركة الخاتم.الذي هو فيه ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كإحراق النار واحتراق //[5].

/الحطب، لاحتمال وجود مانع فيه، وهوبَلَّلَهُ مثلا، أو تخلف شرط كالمماسة لكن هذا في الحوادث، أما القديم فلو كان فاعلا بالطبع لزم اقتران الطبيعة بمطبوعها، إذ لا يصح وجود مانع، و إلا كان قديما فلا ينعدم أبدا، فلا يوجد الفعل أبدا، ولا تأخر شرط وإلا فتأخره إما لمانع أو لتأخر شرط، وننقل الكلام إليهما [كما مر][6] فليزم التسلسل، فلهذا قلنا قبل: إن كونه فاعلا بالعلة، أو بالطبيعة يوجب قدم العالم .

[أقسام الفاعل بحسب التقدير الفعلي]

والحاصل: أن أقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة، فاعل بالاختيار وهو الذي يتأتي منه الفعل والترك، وفاعل بالعلة وفاعل بالطبيعة، وكلاهما يتأتي منه الفعل دون

---

[1] – أثبتناه من النسخ الأخرى

[2] – سبقت الاشارة إليه شرح السنوسي لكبراه : ص63

[3] – في النسخ الأخرى الذاتية

[4] – زيادة "بالطبع" في "م" والصواب بدونها كما النشر : 23/2

[5] – (أ /63/ظ)

[6] – أثبتناه من "س" و"ت"

الترك، لكن الفاعل بالطبيعة يتوقف على وجود الشرط و انتفاء المانع بخلاف الفاعل بالعلة، والثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة و الطبائعيين، ولم يوجد عند المؤمنين إلا واحدٌ وهو الفاعل الموجود بالاختيار، ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعلا، إذ لا موجد سواه تبارك وتعالى.

[صفة الجهل]

ويستحيل[1] في حقه تعالى جهل وهو [ضد][2] العلم، والمراد به كل ما ينافي العلم من جهل بسيط وهو عدم العلم بالمقصود عما من شأنه العلم، ومركب وهو إدراك الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع، وقولهم: عما من شأنه العلم احتراز من عدم العلم عن الجدار والبهيمة مثلا، فلا يسمى جهلا، وعلى هذا فلا يصح قول القائل :[الرجز]

قَالَ حِمَارُ الحَكِيمِ تُومَا لَوْ أَنْصَفُونِي مَا كُنْتُ أَرْكَبْ

لَأَنِّي جَاهِل بسِيطْ ورَاكِبِي جَاهِلٌ مُرَكَّـــــــب

فوَصَفَ الحمار بالجهل البسيط، ويدخل فيه الاعتقاد والظن والشك والوهم وكون العلم نظريا، لاستلزامه سبق الجهل، أو ضروريا لاستلزامه ذلك أيضا، إذ الضروري هو الذي تكون النفس خالية منه في مبدأ الفطرة، ثم يحصل لها بالتدريج، و كونه إجماليا لاستلزامه الجهل بالتفصيل، وكونه حاصلا بالاحتيال والاختيار، لاستلزامه سِبْقَ الجهل. وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [محمد: 31]. وقوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ :[الملك: 2]، وقوله:﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن

[1] – (س/61/ ظ)

[2] – أثبتناها من "س" و"ت"

قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: 3]، فالمراد بالاختيار فيه: إظهار ماخفي في الأشياء، أي إبراز بعض المعلومات الغيبية لبعض العباد فقوله تعالى //[1]

/﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ ﴾ [محمد: 31]. أي نظهر علمنا، وقوله: ﴿فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ﴾ [العنكبوت: 3] أي يظهر علمه تعبيرا باللازم عن الملزوم، والمراد من ذلك الإظهار تشريف الصادقين وإهانة الكاذبين، وتمييز أهل الفضل من أهل العدل عند العباد، كما قال: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ [آل عمران: 179]

. وقد قيل في اسمه (الخبير): أن معناه المختبر، أي المُظْهِرُ لما خفي من الأشياء ليعلم، أو المراد حتى نعلم ذلك عندكم، أي حتى تعلموا إنا نعلم ذلك، وكذا: فليعلمن الله، أي عندكم، وفي اعتقادكم بالوقوع المشاهد لكم؛ لأن ما تعلمونه بالمشاهدة تعلمون أن الله كان يعلمه واقعا، وأما قبل الحصول فيحتمل أن يكون علم الله أنه أنه لايقع، وكذا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ ﴾ [الكهف: 12] أي أيقظنا أصحاب الكهف من علمهم[2]، لنعلم أي: ﴿ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ ﴾ [الكهف: 12]، المختلفين في مدة لبثهم: ﴿ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ﴾ [الكهف: 12]، وكذا قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ ﴾ [سبأ: 21]، ويجوز في بعض هذه الآي أن يراد علم المشاهدة، وهو تعلق البصر التنجيزي الحادث، وهذا التعلق إنما يحصل عند وجود المُبصَر عند المتكلمين، ويدخل في الجهل بالتفسير

[1] – (أ /64/و)

[2] – تحريف صوابه نومهم

المذكور، التعجب والاستفهام الحقيقيان؛ لأن التعجب استعظام زيادة، خفى سببها على المستعظم. وما ورد من ذلك فتعجب للسامع، كقوله تعالى:﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 175] وقرىء: ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ١٢ ﴾ [الصافات: 12] بضم التاء .وكحديث البخاري[1]، في الأنصاري الذي بعث معه المصطفى ﷺ ضيفا فقال: لامرأته ضيف رسول الله ﷺ :لا ندخريه شيئا، فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: نَوِّمِيهِمْ، وتعالي فأطفئِ السراج ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، فغدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال لقد عجب الله، أو ضحك من فلان وفلانة ونزل قوله: ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الحشر: 9] وحديث:((عجب ربنا من ذبحكم الضأن في يوم عيدكم)).[2] رواه البيهقي وحديث: ((عجب[ربنا] من رجل غزى في سبيل الله، وانهزم، وأصحابه فعلم ما عليه، فرجع حتى أهريق دمه، فيقول الله عزوجل للملائكة انظروا رجع رغبة فيما عندي وشفقة لما عندي حتى أهريق دمه)). [3]رواه أبو دواود. وأما الاستفهام الحقيقي فلأنه استعلام، فهو ملزوم للجهل، والاستفهام منه تعالى إما للإيناس وإزالة الدهشة، نحو: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ ﴾ [طه: 17] أو لإظهار الجواب نحو:﴿ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾ [البقرة: 260] . ولإظهار ما يترتب //[4].

---

[1] – البخاري،صحيح البخاري،كتاب مناقب الانصار،باب قول الله :ويؤثرون على أنفسهم ح(3798):34/5. مسلم(2054).

[2] –البيهقي، شعب الإيمان،ح(7335):482/5

[3] –أبي داود،السنن، كتاب الجهاد، باب الرجل يشري نفسه،ح(2536):19/3

[4] – (أ /64/ظ)

/على الجواب كقوله للملائكة الذين يتعاقبون فينا : ((كيف تركتم عبادي و هو أعلم بهم فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهو يصلون)) [1] وقوله للملائكة الطوافيين الملتمسين لخلق الذكر: ((كيف تركتم عبادي[وهو أعلم بهم][2] فيقولون تركناهم يسبحونك ويحمدونك، إلى قوله: ((أشهدكم أني قد غفرت لهم))[3].

ويدخل فيه الغشيان والإغماء والسكر والنوم والسِنَةُ. وعن أبي هريرة رفعه أن قوما من قوم موسى سألوا: ((أينام ربنا فأرسل الله ملكا أرقه ثلاثا، وأعطاه قارورة في إحدى يديه، وأخرى في الأخرى، وأمره أن يتحفظ بهما، فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان فيحبسهما حتى نام مرة. فأصطكاتا فانكسرتا فكان ذلك مثلا، أي لو نام [لم تتمسك][4] السموات والارض[5] .

ويدخل في الجهل أيضا، النسيان والغفلة، ودعاء العباد ربهم، وبث الشكوى ليس للتذكير والتنبيه بل لإظهار وصف العبودية من الفاقة والتذلل، نحو:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي ﴾ [مريم: 4]، والتحسر، نحو: ﴿ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ [آل عمران: 36]. ولهذا أعقبه بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾ [آل عمران: 36]، ثم علمه تعالى ألا يقال فيه تصور أو[6] تصديق، لايهامهما انطباع المعلوم في النفس،

---

[1] – البخاري، كتاب، باب، ح(7429)، (3223)، (555)، (7486) ومسلم (632)

[2] – أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – البخاري، 6408 ومسلم (2689)

[4] – بياض أثبتناه من النسخ الأخرى

[5] _ البيهقي، الأسماء والصفات،:32/1.

[6] – في "س" لا يقال فيه تصور و لا تصديق.

[الممات ضد الحياة]

و يستحيل في حقه تعالى، (وممات) ضد الحياة، والظاهر أن المراد بالموت [هنا][1] الجمادية، أما الموت الطارىء على الحياة، فيدخل[2] في الفناء، والموت عند الأكثرين عدم الحياة عما من شأنه الحياة. فيقابل الحياة تقابلا العدم و الملكة[3]، وقيل وجودي فهو ضدٌ حقيقيٌ للحياة، بدليل خلق الموت والحياة، وأجيب بأن معنى خلق قدَّر.

[الصمم والعمى والبكم] :

و يستحيل في حقه تعالى: (صمم وبكم) و (عمى)، فالصمم و العمى ضد السمع والبصر، و المراد بهما غيبة موجود ما، عن سمعه و بصره، و في الحديث: ((أربعوا على أنفسكم فإنكم لاتدعون أصما ولا غائبا و إنما تدعون سميعا بصيرا))[4]، و في حديث الدجال: ((إنه أعور و أن ربكم ليس بأعور))،[5] و البكم آفة تمنع الكلام أصلا، و هو ضد الكلام، و كذا السكوت، أي: قطع الكلام، و هو المراد بقوله:(صمات) لغة في الصمت[6]، وكذا كون الكلام بالحرف و الصوت، لأنه و إن بلغ الغاية في الفصاحة والبلاغة، وكان

---

[1] – أثبتناها من "س" و "ت".

[2] – (ت/83/ و).

[3] – (س/ 62 /ظ).

[4] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب القدر، باب لاحول ولاقوة إلا بالله، ح (6610)، (6384)، (4205)، ومسلم ح(2704)

[5] – الهيثمي، مجمع الزوائد، كتاب الديات، باب ماجاء في الدجال، ح(12535)،تح:حسام الدين القدسي، القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة،1414 هـ، 1994 م :347/7 "رواه البزار، وفيه مجالد بن سعيد وقد ضعفه الجمهور وفيه توثيق" . ابن حجر العسقلاني، الغنية في مسألة الرؤية، تح:أبي بلال العدني، دار الأثار لنشر والتوزيع، مصر، 1429، 2008، ط1، ص37، " وإ سناده صالح للاحتجاج"

[6] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414،ط،3، 55/2

كمالا في حق المخلوق، فهو نقص في حق الخالق؛ لأنه ملزوم للحبسة، ورذيلة البكم باستحالة اجتماع حرفين في آن [واحد][1]، فضلا عن كلمتين. وسبق مذهب العضد[2]

[فعل الممكنات]

[يَجُوزُ فِي حَقِّهِ فِعْلُ الْمُمْكِناتِ بأَسْرِهَا وَتَرْكهَا فِي الْعَدَمَاتِ]

(يَجُوزُ فِي حَقِّهِ) تعالى (فِعْلُ الْمُمْكِناتِ بأَسْرِهَا) أي بجملتها. أصل الأسر القيد الذي يقيد به الأسير ثم يقال ذهب بأسره[3] أي بقيده//[4]

/ ثم توسعوا واستعملوه بمعنى الجميع والجملة، (و تركها في العدمات) جمع عدم وليس بقياس فيه، فانظر هل سمع من كلام العرب. و هذا القسم هو المسمى بصفات الأفعال،

[صفة التكوين]:

ويسمى (التكوين) وسبق أنه حادث عند الأشاعرة، و أن الماتريدي و أصحابه من الحنفية، أنه يرونه قديما.

دليل القائلين يحدوثنه، أنه لا يتصور التكوين بدون المكون كالضرب والمضروب، فلو كان قديما لزم قدم المكونات،

---

[1] – ناقصة في "س"

[2]– مذهب العضد ناقصة من "ت" ، (ينظر): الإيجي، المواقف (مص، س) 252/1

[3] – في "س" و "ت" قالوا

[4] – (أ /65/و)

و دليل القائلين بقدمه أنه لوكان حادثا لزم أن لا يسمى تعالى في الأزل خالقا ورازقا، وكلامه قديم و قد ثبت فيه أنه الخالق الرازق.

[و أجاب الأشاعرة: بأن معنى الخالق والرازق][1] في الأزل، الذي له صفة بها يتأتي الخلق وهي القدرة، كما يقال: في الماء الكوز مر، وقد مر ذلك.

وليس مرادهم بقولهم صفات الأفعال أن الجائز وصف يقوم بالذات العلية، لتصريحهم بأن الحوادث لا تقوم بها، بل مراد أن الأفعال مضافة إليه تعالى، من حيث أنها أثر القدرة و الإرادة وهي التعلق التنجيزي للقدرة.

لكن هاهنا نظر؛ و هو: أن التأثير للقدرة و الإرادة حقيقة، أو للذات العلية بواسطة القدرة و الإرادة. والجواب، أن الحقَ أن إسناد التأثير إلى الذات حقيقة، كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾ [الذاريات: 47]. أي بقدرنا وإسناده إلى الصفة مجاز، كما لوقلت هذا الجبل أوجدته قدرة الله، خلافا لمن زعم العكس. ذكر هذا الخلاف الزرعي[2] وغيره[3]، على الأول. فهل يمنع التجوز في الاسناد إلا حيث سُمِعَ أو لا قولان، قال في إضاءة الدجنة[4]:[الرجز]

وَمُسْـــنَدُ الاحْكَـــامِ لِلصِّـــفَاتِ فَقَــطْ إِلَـــى المَجــازِ ذُو التِفــاتِ
والْحَــقُّ أَنْ تَسْــتَنِدَ لِلــذَّاتِ اَلَّتِــي قَـدْ وَصَـفَتْ بِـذِي الصِّـفاتِ جَلَّـتْ
هَـذَا اَلَّـذِي نَـصَّ عَلَيْـهُ المُقْتَـرَحُ[5] وَغَيْـرُهُ والصَّــدْرُ مِــنْ ذَاكَ الشَّــرْحِ

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت"

[2] – تصحيف صوابه الدرعي

[3] – (س/ 63 / و)

[4] – المقري، إضاءة الدجنة،(مص، س) ص:75

[5] – هو التقي المقترح مظفربن عبد الله (ت612هـ)، فقيه شافعي: الأعلام :256/7

وَقَــوْلُهُمْ سُــبْحَانَ مِــنْ تَواضَــعِ كُــلِّ لِعَــزِّهِ أَبَــي مِــنْ نــازَعِ

ومن الجائز في حقه تعالى فعل الصلاح والأصلح، والثواب والعقاب ورؤية عباده له، وبعثه الرسل، خلافا لمن ضل، و لعلنا نتعرض لبسط ذلك بعد إن شاء الله تعالى.

[براهين الصفات الواجبة]

[برهان الوجود]

[وُجُودُهُ لَهُ دَلِيلٌ قَاطِعْ حَاجَةُ كُل مُحدِثٍ لِلصَّانِعْ]

ثم أشار إلى براهين الصفات الواجبة فقال:(وُجُودُهُ لَهُ دَلِيلٌ قَاطِعْ). لكل شبهة ونزاع؛ لكونه يقينيا فهو من قبيل البرهان الذي هو أجل أقسام الحجة العقلية، قال في السلم //[1] :[الرجز]

أَجْلُهَــا البُرْهــانُ مَــاأُلِفَ مِــنْ مُقَــدِّماتٍ بِــالْيَقِينِ تَقْتَــرِنُ[2]

وذلك الدليل القاطع قد اقتصر (الناظم) [منه][3] على مضمون كبراه، و هو (حَاجَةُ كُل مُحدَثٍ) بفتح الدال (لِلصَّانِعْ)، الذي يرجح وجوده على عدمه، و كونه في الوقت المخصوص، وعلى الكيفية الخاصة على مقابل ذلك؛ فإن قلت: هل يجوز إطلاق[4] الصانع عليه تعالى؟ قلت: اشتهر عند المتكلمين إطلاقه عليه، واعترض بأنه لم يرد في الشرع.

---

[1] – (أ /65/ظ)

[2] – بلقاسمَ ضيف، شرح الأخضري على السلم المنورق، دار ابن حزم،(د،ت) ص:118.

[3] –أثبتناه من "ت" و" س"

[4] – (ت/ 84 / و)

[أسماء الله تعالى توقيفية]

وأسماؤه تعالى توقيفية [1] [عندنا]، وأجيب بأنه مأخوذ من قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: 88]، و أجاب السبكي بأنه قرىء «صَنَعَ[2] الله» بلفظ الماضي،« فمن اكتفى في الاطلاق بورود الفعل، اكتفى بذلك».

قال السيوطي بل ورد اطلاق الصانع[3]، في حديث صحيح لم يستحضره من اعترض ولا من أجاب بذلك، وهو مارواه الحاكم وصححه[4] البيهقي[5]، من حديث حذيفة مرفوعا: ((أن الله صانع كل صانعٍ وصنعته))[6]. ثم الصواب أن لو عبر(الناظم) بدل محدث بحادث[7]، والوزن يقبله؛ لأن الناظم كغيره جعل هذا الاحتياج نظريا،

[الدليل عند المناطقة]

وبرهن عليه بالبيت التالي لهذا والمحدَث بالفتح هو الموجَد المصنوع، وإذا أخذ بهذا الاعتبار فاحتياجه إلى الصانع بديهي، لأن الفرض أنه مصنوع، بخلاف الحادث فإنه من حيث كونه حادثا، قد يحتمل عند العقل قبل النظر؛ أنه حدث لنفسه فاحتيج إلى برهان

---

[1] – السعد، شرح المقاصد(مص، س) :168/2

[2] – صنع في س و ت

[3] – السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، تح:الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، 1405، 1985، ط1، ص6.

[4] –الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،1411ه، 1990، ط1، 85/1

[5] – البيهقي، الأسماء والصفات (مص، س):75/1.

[6] – البخاري، خلف أفعال العباد، تح:عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض،46.

[7] – (س/ 63/ ظ) .

استحالة، ذلك إذ ليس بضروري خلافا للفخر [1] [الرازي]، وقد يجاب بأن الناظم أراد بالمحدَث الشيء لا بقيد الوصف العنواني، فكأنه قال حاجة كل شيء للصانع، إلا أن هذا وإن أفاد الصحة لا يفيد الحس مع ظهور التعبير بحادث، فهذا الذي ذكره مضمون كبرى الدليل وحذف الصغرى للعلم بها، ونظم الدليل هكذا: الأكوان،[أي العالم حادثة، وكل حادث محتاج إلى الصانع، ينتج الاكوان][2] محتاجة إلى الصانع وهو الإله الذي أوجبنا وجوده، وكل من المقدمتين نظرية تحتاج إلى برهان ضروري، أو مُنْتَهٍ إلى الضرورة دفعا للدور أو التسلسل.

قال في السلم[3] : وتنتهي؛ أي مقدمات البرهان المقصود منها اليقين إلى (ضرورة) لما مر. (دور أو تسلسل قد لزما). وقد برهن الناظم على المقدمتين معا، لكن بدأ ببرهان الكبرى، وهي قولنا: وكل حادث محتاج إلى صانع مكتفيا في الاستدلال عليها بإبطال ما يرد عليها من الاعتراض، وهو أن يقال لا نسلم احتياج الحادث إلى الصانع، لم لا يجوز أن يحدث لنفسه بلا صانع كما ادّعى دهرية الفلاسفة[4]: أن العالم حدث لنفسه أمرا اتفاقيا.

[لَوْ حَدَثَتْ لِنَفْسِهَا الأَكْوَانُ لاَجْتَمَعَ التَّساوي وَالرُّجْحَانُ]

[وَذَا مَحَالٌ وَحُدُوثُ العَالَمِ مِنْ حَدَثِ الأعْرَاضِ مَعْ تَلاَزُمِ]

---

[1] –الرازي،معالم أصول الدين،(مص،س) ص56

[2] – أثبتناها من س

[3] –الاخضري، شرح الأخضري على السلم المنورق (مص،س):106، والبيت المقصود هو: وَتَنْتَهِي إِلَى ضَرُورَةٍ لِمَا ... مِنْ دَوْرٍ اوْ تَسَلْسُلٍ قَدْ لَزِمَا

[4] – الغزالي، تهافت الفلاسفة،تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، القاهرة، (د،ت)، ص134. ص155.

فقال: (لو حَدَثَتْ //[1]

/ لِنَفْسِهَا الأَكْوَانُ): أي المكونات وهو كل ما سوى الله تعالى، لا خصوص الأربعة من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق (لاَجْتَمَعَ التَّساوي وَالرُّجْحَانُ)، بلا مرجح على ذلك التقدير، (و) لكن، (ذا) أي اجتماعهما بلا مرجح (مُحَالٌ)، فحدوث الاكوان لنفسها محال، وبيان اللزوم أن الحادث إذا حدث في وقت معين، وفي مكان معين[2] على صفة خاصة فالعقل كما يُجِوزُ حدوثه في ذلك الوقت وفي ذلك المكان على تلك الصفة، يجوز استمرار عدمه وحدوثه، قبل ذلك الوقت أو بعده، وكونه في مكان آخر، وعلى غير تلك الصفة الخاصة من اللون والمقدار والشكل، فاختصاصه بالوجود والوقت المعين [والمكان المعين][3] والصفة المعينة، إذا فرض بلا مرجح مستلزم؛ لكون الشيء مساويا راجحا من جهة واحدة، وهي (ذاته) وهو محال من باب اجتماع الضدين، ونظيره ميزان اعتدلت كَفَّتَاهُ ورجحت إحداهما بلا سبب، بخلاف ما إذا كان الترجيح بمرجح، وهو الفاعل المختار؛ فإن التساوي والرجحان وإن اجتمعا، أيضا فمن جهتين مختلفتين فليسا بمتنافيين حينئذ، لأن المتنافيين كما سبق هما اللذان لا يجتمعان في زمان واحد في ذات واحدة، من جهة واحدة، هذا إذا قلنا إن وجود الممكن وعدمه مستويان في العقل وهو المختار، وهناك من يقول إن العدم أولى بالممكن من الوجود، لقبوله أياه بلا سبب، فهو الأصل في كل حادث، فحدوث الحادث لنفسه مستلزم، لما هو أظهر في الاستحالة[4]، وهو كون الوجود مرجوحا راجحا من جهة واحدة، أي بالنظر إلى ذاته، كميزان إحدى كفتيه نازلة بالنسبة إلى الأخرى، مرفوعة بالنسبة إليها أيضا، في آن واحد. فبان بهذا الشيئ] استحالة حدوث الأكوان لنفسهما، وأما أن تكون

---

[1] – (أ /66/و)

[2] – في النسخ الأخرى مخصوص

[3] – أثبتناه من س وت

[4] – (س / 64 / و)

أحدثت نفسها فاستحالته بديهية، لاستلزامه[1] سبق كل حادث على نفسه، وتأخره عنها ضرورة سبق الفاعل على فعله، فكل حادث أيضا[2] محتاج إلى صانع، خارج عن ذاته، وهل علة الاحتياج إليه الحدوث، أو الامكان، أو هما، أو الامكان بشرط الحدوث. أقوال.يعطي كلام (الناظم) أولها، وعليه جمهور المتكلمين

[الوجوه التي يعرف بها أحتياج العالم إلى الفاعل المختار]

والوجوه التي يعرف بها، احتياج العالم إلى الفاعل المختار كثيرة يتحققها الإنسان من نفسه، ومن غيره، منها الإيجاد من عدم. ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ [الإنسان: ١]. ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَا﴾ [النحل: ٥] ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل: ١٠]

﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١ ﴾ [النحل: ١١]. ومنها النماء في بعض الموجودات //[3].

/المحتاج بحسب العادة إلى أسباب لا يقوم بها إلا المدبر الحكيم، ولذا يسمى (القيوم) قال مجاهد[4]:« القيوم القائم على كل شيء، يحفظه ويرزقه»[5]. فيحتاج النبات إلى ما يسقى

---

[1] – (ت / 85/ و)

[2] – إذا في "س" و "ت"

[3] – (أ /66/ظ)

[4] – مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين: الأعلام للزركلي:278/5 .

[5] –مجاهد،تفسير مجاهد، تح:محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر،1989،1410، ط1، 248

به، والانسان إلى اللباس، وإصلاح الطعام وتهيئته، وتناوله باليد، وهو وسائر الحيوان إلى الغذاء والشراب والمأوى، و إدخال النَّفَسِ وإخراجه، و إلى الأسنان والأضراس وتحريك الفك عند المضغ، واللسان الذي يلوك به و ينطق، و الريق و المسلك إلى المعدة، والقوة الجاذبة و الشهوة و الحرارة لنضج ما تبقى[1] في المعدة، و القوة الماسكة والدافعة، وكل هذا يحسه به] الإنسان من نفسه و يعرفه في غيره، ومنها التصرفات والتغييرات التي لا تنحصر:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦] وقوله: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩]

تارة يصحّي الجو، وتارة يغيمه، ومرة يكسو الشجر بالورق، و مرة يعرّيها، وطورا يثير الحر و طورا يثير البرد، وحينا يجذب الارض، وحينا يخصبها، وزمنا يرسل الرياح، وزمنا يمسكها، و يمرض و يصح، و يغني و يفقر، و يحي و يميت، و ينوم ويوقظ، و يقبض و يبسط، إلى غير ذلك. ولقد أجاد القائل:[البحر الكامل]

ثَمانيَـةٌ تَجْـري عَلَـى المَـرْءِ فـاعْلَمَنْ وَكُـلُّ امْـرِئٍ لَا بُـدَّ يَلْقَـى الثَّمَانِيَـةْ[2]
سُـــرورٌ وَحُـــزْنٌ واجْتِمـــاعٌ وَفِرْقَـــةْ وَعُسْـــرٌ وَيُسْـــرٌ ثُـــمَّ سَـــقَمٌ وَعافيَـــةْ

ومنه مشاهدة مقهورية الحوادث وتسخيرها لأحكامه، فيها يجري [عليها مالا] تحبه وإن اجتهدت[3] في التحفظ منه، و يفوتها ماتحب وإن بالغت في طلبه وأسباب تحصيله. قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨ ﴾ [الأنعام: ١٨]. ومنها

[1] – ناقصة من "س" و "ت"

[2] – (ت/85/ ظ)، والبيتيان في محاضرات الأدب :ص21

[3] – (س/64/ ظ)

تفاوتها بالكبر والصغر، والقوة والضعف، وغير ذلك. ولو حدثت لنفسها ما رضي الحقير منها بالحقارة، والضعيف بالضعف.

[دليل الصغرى: دعوتين حدوث الأجرام وحدوث الأعراض]

ثم أشار إلى دليل الصغرى، وهي قولنا: (الأكوان حادثة). فقال: (وحدوث العالَم) سنقرر دليله، وهو بفتح اللام وهو المعبر عنه بالأكوان. سمي علما لأنه علامة على وجود صانعه، وهو منحصر بالاستقراء في الجواهر والأعراض، والجوهر ما يقوم بنفسه و يشغل فراغا؛ فإن لم يقبل الانقسام حِسًّا ولا عقلا، فهو الجوهر الفرد[1]. وإن قبلها بأن تركب من جوهرين فرضين فأكثر، سمي جسما. والجرم أعم منهما، فهو مساو لمطلق الجوهر، والعرض ما يقوم به بالجرم كالعلم والبياض، سمي عرضا لعروضه للجرم في كل لحظة إذ لا يبقى زمانين على الأصح، وأجمع أهل الملل إلا كفار الفلاسفة على حدوث العالم[2]. أما حدوث الإعراض فلم يتعرض (الناظم) لدليله؛ لأن المشاهدة كافية في ذلك، فإنا نشاهد تعاقب الحركة والسكون على الجرم و طر//[3].

/ وأحدهما بعد الآخر، وذلك هو الحدوث، وكذا تعاقب الاجتماع والافتراق والقيام والقعود، وليقس ما لم يشاهد طروه بعد العدم، بعدما شاهد[4] ذلك فيه بل كل عَرَض عندنا[5]

---

[1] – ينظر: من كتب المتكلمين: الإنصاف للباقلاني ص2، نهاية الإقدام للشهرستاني ص48 – 65، التوحيد لأبي منصور الماتريدي ص28، 36، الأربعين في أصول الدين للرازي 29/1، الإرشاد للجويني ص39 – 42، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية 149/4، 144/5.

[2] – السنوسي، شرح السنوسي لكبراه، (مص، س)، ص63.

[3] – (أ /67/ظ).

[4] – في "س"" و "ت" شوهد

[5] – في "س" تقديم السواد على عندنا، و في "ت" تقديم ينقضي على عندنا

كالسواد ينقضي في كل لحظة، ويتجدد [مثله][1] بإرادة الله في الزمن التالي، لتلك اللحظة، ويتوالى ذلك، حتى يبدو للعيان أنه مستمر باق، إذ لو بقي العَرَض لاحتاج إلى بقاء، وهو عَرَض فيحتاج إلى بقاء أيضا، فيتسلسل أو بدونه[2] وهما محالان.

وأما الأجرام فحدوثها من حدث (الأعراض)، التي تقوم بها مع (تلازم) بينهما، وقد علم حدوث الأعراض، والأجرام لا تنفك عنها للتلازم، فتكون الأجرام حادثة أيضا، لأن ملازم الحادث حادث، ونظم الدليل الأول: الأعراض يشاهد تغيرها وما يشاهد تغيره، حادث ينتج الأعراض حادثة. ونظم الثاني: الأجرام ملازمة للأعراض الحادثة، وملازم الحادث حادث ينتج الأجرام حادثة، [ثم][3] نقول العالم منحصر في قسمين حادثين: والمنحصر في الحادث حادث، ينتج العالم حادث.

لكن قولنا في صغرى الأول[4]: [الأعراض] يشاهد تغيرها يتوقف ثبوته على اثبات زائد على الأجرام، يسمى العرض، وقولنا في كبراه: وما يشاهد تغيره حادث، يتوقف [على ثبوته على إبطال انتقال العرض، وعلى إبطال كمونه وظهوره، وعلى][5] إبطال قيامه بنفسه، وعلى[6] وعلى[6] إثبات استحالة تغير القديم، وقولنا في صغرى الثاني: الأجرام ملازمة الأعراض

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت"

[2] – في "س" و "ت" يدور وهو الصواب

[3] – أثبتناه من "س" و "ت"

[4] – زيادة الأعراض في "س"

[5] – أثبتناه من "س" و "ت"

[6] – (س/65/ و)

يتوقف على إثبات استحالة انفكاك الأجرام عن الأعراض. وقولنا في كبراه وملازم الحادث حادث، يتوقف على بيان استحالة حوادث الأول[1] لها[2]،

[المطالب السبعة التي ينبني عليها حدوث العالم]

فمجموع ما ينبني برهان حدوث العالم عليه[3] سبعة مطالب، ولذا قيل: من أحصاها فقد دخل الجنة، لأن العلم بحدوث العالم، كما قال ابن أبي شريف[4]: هو أصل جميع العلوم الإسلامية، وقانون الحجج الافحامية والاستدلال على هذه الأصول السبعة سهل بعون الله.

[حجج إثبات الأعراض]

[الأول]:

فأما وجود زائد على الأجرام تتصف به. فكل عاقل يحس أن في ذاته معاني زائدة عليها، كنطقه وحركاته وسكناته وألوانه واعتقاداته ورؤيته، وغير ذلك. وهي التي نعني بالأعراض فمنكرها سوفسطائي لا تمكن مناظرته؛ لأنه لا يسلم شيئا من العلوم. قال بعض الظرفاء: يقال لما نفي وجود الأعراض نزاعكم لنا في وجود الأعراض أموجود أو معدوم؟

[1] – الصواب لا أول لها كما في "س" و "ت"

[2] – السنوسي،شرح السنوسي لكبراه،(مص،س) ص66،67,

[3] – في س وت تقديم "عليه برهان حدوث العلم سبعة مطالب" وكلاهما صواب

[4] –

[برهان القطع والتطبيق]

فإن قلتم لا وجود له أرحتمونا من خلافكم، لإقراركم بأنه لم يقع منكم نزاع لنا، وإن قلتم هو موجود فلا شك أنه زائد على الجوهر، وهو الذي نعني بالعرض فقد سلمتم وجوده. و أما إبطال انتقال العرض فنقول لو انتقل لزم قيام الانتقال//[1]

/ به، وهو عرض فينتقل بانتقال آخر فيلزم التسلسل، وقيام المعنى بالمعنى وأما إبطال كمونه وظهوره فلأنه يؤدى إلى اجتماع الضدين، وانتفاء الصفة النفسية للشيء، وذلك لا يعقل فلو وجد[سكون][2] الجسم مثلا والحركة كامنة فيه[3] لزم اجتماع الضدين، ووجود الحركة بدون صفة نفسها، وهو كون الجسم متنقلا بها إلى حيز ثان.

وأيضا الكمون والظهور عرضان، فإما أن ينعدم أحدهما عند وجود الآخر، فيَلزمُ الخصم ما فر منه من انعدام الأعراض أو يكمن أحدهما عند ظهور الأخر، بكمون وظهور آخرين، فيتنقل الكلام إليهما ويلزم التسلسل.

وأما إبطال قيام العرض بنفسه؛ فلأنه قلب لحقيقته، إذ العرض مالا يقوم بنفسه، وأما استحالة تغَّير القديم فلأنه لو تغير إلى عدم مثلا لكان وجوده جائزا فيفتقر إلى مرجح فيكون حادثا، وقد فرض قديما هذا خلف.

وأما استحالة انفكاك الأجرام عن الأعراض فلأنه لايعقل جِرم غير متحرك ولا ساكن مثلا، وأما استحالة حوادث لا أول لها[4]، فله أدلة مذكورة في الكبرى، ومنها: أن تقول إذا

---

[1] – (أ /68/و)

[2] – أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – ناقصة من "س"

[4] – السنوسي على شرح كبراه ص69،

كان [كل][1] منها حادثا[2] فعدم كل منها محقق في الأزل، حينئذ إما أن يقارن ذلك العدم فرد، فليزم اجتماع وجود الشيء وعدمه لأن ذلك الفرد من جملة الأفراد المعدومة في الأزل، أولا يقارنه فرد فيكون لها أول. وهو مطلوبنا، وأكثر هذه المطالب ضروري، فلذا سكت الناظم عنها، ولقد أجاد بعض شيوخنا [3] إذ ضمنها قطعة حسنة وهي :[الطويل]

تَأْمُـــلُ وُجـــودَ الكَائِنَـــاتِ فَإنَّهـــا تَـــدُلُّ عَلَـــى البَـــارِي بِفِكْـــرٍ ثَاقِـــبِ
فَتُثْبِـــتُ أَعْرَاضًـــا وَتُثْبِـــتُ أَنَّهَـــا مُلازَمَـــــةٌ لِلْجَـــــرْم ضَـــــرْبَةٌ لَازِبْ
وَتُثْبِـــتُ بِالْبُرْهَـــانِ أَيْضًـــا حُـــدوثُها وَأَنَّ لَهَـــا بَـــدْءً بِـــأَقْوَى المَـــذَاهِبْ
وَصَـــرَّحَ بِإِبْطَـــالِ الْقِيَـــام بِنَفْسِـــهَا وَنَفْـــي انْتِقَـــالٍ وَالْكَمّـــونِ لِطالِـــبْ
وَكُـــلُّ قَـــديم يَسْـــتَحِيلُ انْعِدامُـــهُ فَحَقَّـــقَ وَكُـــنْ مُقِـــرًا بِنَيْـــلِ المَطالِـــبْ
فَيُبْدوا حُدوثَ الجُرْم [إِذْ] ذَاكَ فاعْتَبَرْ تَجِـــدُ لَـــكَ رِبـــا مَـــا سِـــوَاه فَواجِـــبْ
وَعِنْـــدِي وُجـــودُ الحَـــقِّ أَظْهَـــرَ أَنْ يَـــرَى دَليـــلٌ لَـــهُ فـــالْحَقُّ لَـــيْسَ بِغائِـــبْ

وإنما عدها ثمانية؛ لأنه أدخل فيها حدوث الأعراض وليس منها، وإنما هو بعض//[4]

/ المطلوب الذي هو حدوث العالم، لكن جعل هذا الشيخ المطلوب هو حدوث الجرم، بخصوصه.

---

[1] – أثتناه من "س" و "ت"

[2] – (س/65 / ظ)

[3] – في س شيخنا العلامة أبو حفص الفاسي رحمه الله

[4] – (أ /68/ظ)

[حدوث العالم عند المتكلمين]

هذا ولهم في بيان حدوث العالم طريقان: أحدهما هي المذكورة في النظم تبعا للصغرى[1]:» وهو أن ينظر في الأعراض أولا فيبثت حدوثها بمشاهدة التغيير فيها، بالحصول ويقول مالا يشاهد تغييره ثم يستدل بحدوثها على حدوث الأجرام لعدم انفكاك الأجرام عنها، وهذا الطريق هو المحتاج إلى معرفة المطالب السبعة،

[طريق الاستدلال على الوجود]

وهذا الطريق هو طريق الخليل –عليه السلام– في استدلاله على حدوث الكواكب. بتغير حالها بالأفول بعد الاشراق، وقد سماها الله حجة وأثنى عليها بقوله: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ﴾ [الأنعام: 83].

والثاني: أن ينظر في الأجرام أولاً فيثبت حدوث بعضها بمشهادة وجوده بعد العدم، وحدوث باقيها بواسطة المماثلة، ثم يثبت حدوث الأعراض بعدم انفكاكها، عن الأجرام الحادثة، إذ التلازم بين الجرم والعرض من الجانبين، وهذا الطريق لا يفتقر إلى معرفة المطالب السبعة، فهو أسهل ويشير إليه قوله تعالى:﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ ﴾ الذاريات: ٢١

وبه صدر في الكبرى[2]: حيث قال:« أقرب شيء يخرجك من التقليد، أن تنظر إلى أقرب الاشياء إليك». وذلك نفسك فتعلمَ على الضرورة أنك لمن تكن ثم كنت، إلى أن

[1] – الدسوقي، حاشية أم البراهين(مص،س) ص201،

[2] – (س/ 66/ و): السنوسي، شرح العقيدة الكبرى المسماةعقيدة أهل التوحيد (مص، س) ص71

قال:[1] ومن هنا تعلم أن تلك النطفة. وسائر العالم لم يكن ثم كان إذ كله مثلك، فيحتاج كما احتجت لوجوب استواء المثلين في كل ما يجب ويجوز و يستحيل .

[برهان القدم]

تنبيه: المقصود هنا الاستدلال على الوجود فقط. وأما وجوبه فمأخوذ من برهان القدم. وأما كونه منفصلا عن العالم ليس بعضا منه، فمن دليل المخالفة. وأما كونه ليس طبيعة ولا علة فمن دليل آخر ذكرناه قبل هذا، فلا يقال دليله أعم من مطلوبه، لأنه إنما أفاد وجود موجودٍ ما مع احتمال كونه واجبا، أو لا بعضا من العالم أو لا، علة أو طبيعة أو فاعلا بالاختيار، لأنه لم يرد أن يبرهن هنا على وجود [موجد][2] واجب منفصل عن العوالم فاعل بالاختيار، بل وجود الصانع فقط.

[لَوْ لَمْ يَكُ الْقِدَمُ وَصْفَهُ لَزِمَ حُدُوثُهُ دَرْرٌ تَسَلْسُلٌ حُتِمْ]

لولم يكن القدم حذف نون يكن مع ملاقاة ساكن ضرورة كقوله : [الطويل]

فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمِرَآةُ أَبْدَتْ وَسَامَةً فَقَدْ أَبْدَتِ الْمِرَآةُ جَبْهَةَ ضَيْغَمِ[3]

و جوزه يونس [4] وابن مالك في الاختيار (وصفه لزم حدوثه) ضرورة امتناع خلو الموجود عنهما؛ لأنه ارتفاع للنقيضين، إذ الموجود إما أن يكون لوجوده ابتداء فحادث، أولا

---

[1] – نفس المرجع السابق ص86

[2] – أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – البيت للخنجر بن صخر الأسدي في خزانة الأدب 9/ 304؛ والدرر 2/ 96؛ وسر صناعة الإعراب 2/ 542؛ وشرح التصريح 1/ 96؛ ولسان العرب 13/ 364 "كون"؛ والمقاصد النحوية 2/ 63؛ وبناه لا نسبة في تخليص الشواهد ص268:شرح الاشموني لألفية ابن مالك:251/1

[4] – يونس بن حبيب الضبي بالولاء،أما النحاة في عصره (ت 182هـ) الأعلام للزركلي: 261/8.

فقديم، ولو كان حادثا لافتقر إلى محدث لما علمت من امتناع حدوث الحادث لنفسه، ويفتقر محدثه//[1].

[تعريف الدور والتسلسل]

/ إلى محدث أيضا، وحينئذ (دور) أو (تسلسل حتم) فحذف أوالعاطفة ضرورة، وقيل لا يختص بها، وخرج عليه ما حكاه الأخفش[2]: « أعطه درهما درهمين ثلاثة».[3] أي: أو درهمين أو ثلاثة، وبيان لزوم أحد الأمرين، أنه إن أحدثه من بعده ممن أحدثه [هو][4] بواسطة أو غيرها، فقد لزم الدور و هو محال لتضمنه تأخر الفاعل عن نفسه بمرتبتين فأكثر، وتقدمه عليها كذلك، وهو جمع بين متنافيين، و إن أحدثه من قبله وأحدث من قبله [من قبله][5] وأحدث الثالث من قبله، و هكذا من غير انتهاء عدد، لزم التسلسل، وهو محال أيضا لأنه يؤدي إلى فراغ مالا نهاية له عددا في الماضي، وذلك لا يعقل للتنافي بين الفراغ[6] وعدم النهاية، وإنما يسع مالا نهاية له عددا كأنفاس أهل الجنة ونعيمهم، وأزمنتهم المستقبل، بأن يوجد فيه شيء بعد شيء أبدا. [لا دفعة][7] وأما الماضي والحال فلا يعقل

---

[1] – (أ /69/و)

[2] – حاشية الصبان على الاشموني:1389، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب:831/1، معاني النحو:269/3

[3] – الاخفش: من ذكر بهذا الإسم 11شخصا ميزهم السيوطفي المزهر والمقصود هنا:أبو الحسن سعيد بن مسعد وذكر الزركلي منهم 10س

[4] – أثبتناه من "ت" و "س"

[5] – أثبتناه من "س" و "ت"

[6] –شرح العقيدة الكبرى:95

[7] – أثبتناه من ت و س

وجود ما لانهاية له عددا فيهما، فإن قلت مبنى الدور، والتسلسل[1] على أنه إن فُرض صانع العالم[2] حادثا، لزم أن يكون محدثه حادثا أيضا، وكذلك غير لازم، ولما لا يجوز كون صانع العالم[3] حادثا ومحدثه قديم، قلنا: بطلان هذا التقدير يُعلم من دليل الوحدانية، فيكون ذلك القديم هو الإله الحق، ويستحيل أن يكون لذلك الحادث تأثير في أثر ما، فضلا عن كونه صانع العالم .

تنبيه: قد يطلق التسلسل على ما يشمل الدور، لأن الدور تسلسل في عدد متناه، فلا قصور في كلام من اقتصر في برهان القدم على التسلسل؛ لأنه أخذه بالمعنى الأعم[4] الشامل للدور.

[برهان البقاء]

تنبيه آخر: ويجب أيضا القدم لصفات ذاته، إذ لو اتصف بحادث لم يخل عنه، أو عن ضده الحادث، لأن القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده، وما لايخلو عن الحوادث لا يسبقها، فيكون حادثا، وقد ثبت وجوب قدمه، كذا في شرح الكبرى[5]: قلت وممكن أن يقال لو لو فرض حدوث قدرته أو علمه مثلا، لزم أن يكون مسبوقا بضده؛ فيكون ذلك الضد أزليا قديما فيستحيل عدمه، فلا توجد القدرة [أو العلم][6] أبدا لاستحالة اجتماع الضدين، فلا يوجد شيء من العالم، لكن العالم موجود مشاهد فبطل ذلك التقدير.

---

[1] – (س/66/ ظ)

[2] – في ت العلم

[3] – (ت/88/و)

[4] – ناقصة من س وت

[5] – هذه الصفات كلها قديمة:السنوسي:المرجع السابق:204

[6] – أثبتناه من ت و س

صفة الفناء

[لَوْ أَمْكنَ الْفَنَاءُ لاَنْتَفَى الْقِدَمُ لَوْ مَاثَلَ الْخَلْقِ حُدُوثُهُ انْحَتَمْ]

(لَوْ أَمْكنَ الْفَنَاءُ لاَنْتَفَى الْقِدَمُ) لأن ما يقابل الفناء جائز الوجود لا واجبه، وجائز الوجود يفتقر وجوده إلى مرجح له على العدم المساوي له، أو الأرجح عليه كما مر، فيكون حادثا فينتفي القدم، إذ لا يجتمع الضدان، لكن انتقاء القدم محال لأدائه إلى الدور أو التسلسل كما مر، فلا يمكن الفناء، ويؤخذ من هذا قاعدة: وهي أن كل ما ثبت قدمه استحال عدمه، ولا يقال عدم العالم أزلي، فليزم أن لا ينعدم//[1]

[حدوث ماسواه]

/ بوجود العالم، لأنا نقول: محل القاعدة في القديم الوجودي.

(لَوْ مَاثَلَ الْخَلْقِ) انحتم (حُدُوثُهُ). وقوله: (انْحَتَمْ) مفسر للفعل[2] المحذوف؛ لأن جواب لولا يكون إلا فعلية، ومن جوز كونه اسمية كالزمخشري[3]، يشترط أن لا يكون خبرها فعلا؛ لأنه إنما يعدل إليها لإفادة الثبوت، وهي لا تفيده إذا كان الخبر فعلا، وإنما استلزمت مماثلته للحوادث حدوثه لوجوب اشتراك المثلين، فيما يجب أو يجوز أو يستحيل.

[1] – (أ /69/ظ)

[2] – في "س" و "ت" العامل وهو الصواب

[3] – اي تقدير الفعل في كلامه فلا يصح تخريجه على مذهب الزمخشري:النشرالطيب:71/2

[مخالفته تعالى للحوادث]:

وقد ثبت بالبرهان وجوب الحدوث لكل ما سواه، فلو ماثل شيئا من ذلك لوجب له الحدوث، لكن حدوثه محال لاستلزامه الدور[1] أو التسلسل[2]. فمماثلته الحوادث محال.

[الغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه]

[لَوْ لَمْ يَجِبْ وَصْفُ الغِنَى لَهُ افْتَقَرْ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِوَاحِدٍ لَمَا قَدَرْ]

(لَوْ لَمْ يَجِبْ وَصْفُ الغِنَى) ، المطلق [لَهُ][3] تعالى، [افْتَقَرْ][4] لمخصص أو لمحل، والافتقار إلى مخصص يسلتزم حدوثه المحال، لأدائه إلى الدور أو التسلسل[5] ، ومستلزم المحال محال، والافتقار إلى المحل يستلزم كونه صفة، فلا يتصف بصفات المعاني وأحكامها المعنوية، وقد قام الدليل على وجوب اتصافه بها، فكونه صفة حتى يفتقر إلى المحل محال،

---

[1] –الدور هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ويسمى الدور المصرح كما يتوقف أ على ب وبالعكس أو بمراتب ويسمى الدور المضمر كما يتوقف أ على ب و ب على ج و ج على أ والفرق بين الدور وبين تعريف الشيء بنفسه هو أنه في الدور يلزم تقدمه عليها بمرتبتين إن كان صريحا وفي تعريف الشيء بنفسه يلزم تقدمه على نفسه بمرتبة واحدة :التعريفات للجرجاني:140

[2] –التسلسل هو ترتيب أمور غير متناهية وأقسامه أربعة لأنه لا يخفي إما أن يكون في الآحاد المجتمعة في الوجود أو لم يكن فيها كالتسلسل في الحوادث والأول إما أن يكون فيها ترتيب أو لا، والثاني كالتسلسل في النفوس الناطقة والأول إما أن يكون ذلك الترتيب طبيعيا كالتسلسل في العلل والمعلولات والصفات والموصوفات أو وضعيا كالتسلسل في الأجسام والمستحيل عند الحكم الأخير دون الأولين، التعريفات للجرجاني:80.

[3] – أثبتناها من "س" و "ت"

[4] – بياض أثبتناه من "س" و "ت"

[5] – (س/67/ و)

وإنما لم يجز اتصافه الصفة بالصفة الوجودية؛ لأن الصفة لو قبلت أن تتصف بصفة وجودية لم تخل عنها أو عن ضدها، ونقل الكلام إلى الثانية، فلا تخلو عن صفة ما، و إلى الثالثة كذلك فيتلزم التسلسل، إلا أن هذا لا يتم في القديم، إذ لا دليل على استحالة عدم التناهي فيه، فالأولى أن يقال: لو قبلت الصفة صفة وجودية، فإما أن تكون المقبولة مثلا أو ضدا أو خلافا، والكل باطل؛ إذ يلزم في المثل اجتماع المثلين، والتخصيص بلا مخصص، إذ ليس كون أحديهما صفة للأخرى بأولى من العكس، ويلزم في الضد اجتماع متنافيين، وإنما[1] يجب لشيء ضده حكمه، فتكون القدرة عاجزة، و العلم جاهلا، و الإرادة كارهة، و نحو ذلك. و تَذَكَّرْ هنا قول من جعل (عوجا). نعتا، لقيما في المغنى[2]:« فقلت له يا هذا كيف يكون المعوج[3] قيما!» وأما اتصاف الصفة بمخالفها، فنسبة المتخالفات بعضها لبعض على السواء، فليزم أن تتصف كل صفة بالأخرى، فتكون الحركة متصفة بالسواد، والسواد متصفا بالحركة، فيكون الشيء الواحد في الآن الواحد حالا و محلا وهو لا يعقل.

[الواحد الواجد]

(لَوْ لَمْ يَكُنْ بِوَاحِدٍ). زاد الباء في خبر كان المنفية، وهو قليل كقوله:[الطويل]

وإنْ مُدَّتِ الأيْدِي إلى الزادِ لم أكُنْ] لو لم أكن بأعجلهم»[4]. لما قدر على ايجاد شيء من الممكنات، لكنه قدر على إيجاد العالم بدليل مشاهدته، فهو واحد، وهذا الدليل جار في أوجه الوحدانية الخمسة//[5]

---

[1] – إن في "س" و "ت"

[2] – ابن هشام، مغني اللبيب، (مص، س)، ص692

[3] – في "س" و "ت" العوج

[4] _ البيت للشنفرى:[الطويل]:

وإنْ مُدَّتِ الأيْدِي إلى الزادِ لم أكُنْ ** بأعجلهمْ إذْ أجشعُ القومِ أعجلُ (ينظر): الديوان:2

[5] – (أ /70/و)

/ أما استحالة وجود ذات أخرى تشبه الذات العلية في استحقاق الألوهية، أو بدأت به لأنه الأهم، [إذ مدَّعي كثير][1] من الكفار، ووجود نظير للذات العلية تعالى الله عما يشركون، فلأن ذلك النظير إما أن يخالف في الإرادة تضادا أو توافق، فإن ضادت إرادة أحدهما إرادة الآخر، فالإرادتان لا تنفذان معا لما فيه من اجتماع متنافيين، فلا بد أن تتعطل الإرادتان أو أحدهما، وحينئذ تتعطل الأخرى للمماثلة، فيلزم على التقديرين [أن][2] لا يوجد شيء من العالم و المشاهدة تكذبه، وإن وافقت إرادة أحدهما إرادة الأخرى، والإله يجب أن يكون عام الإرادة والقدرة لكل ممكن–كما سيأتي– فإذا توجهت إرادتهما وقدرتهما لشيء واحد، لم يتصور وجوده بالقدرتين معا؛ لأن وجوده أثر واحد فلا يكون بين مؤثرين، لئلا يلزم[3] كون الأثر الواحد عين الأثرين، أو رجوع الأثرين أثرا واحدا، فيكون الواحد غير المتعدد وهو محال، لما فيه من اجتماع الضدين هذا إن فرض تأثيرهما دفعة، فإن فرض على التعاقب لزم تحصيل الحاصل، فوجب ألا تنفذ الإرادتان معا بأن تتعطل كل منهما أو تتعطل إحداهما، فيلزم تعطل الأخرى للمماثلة، وإذا لزم ذلك في[4] ممكن واحد لزم في سائر الممكنات– لعدم الفرق– فليزم أن لا يوجد شيء من العالم والمشاهدة تكذبه.

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت"

[2] – أثبتناها من "س" و "ت"

[3] – (س/67/ ظ)

[4] – زيادة "كل" في (س) فقط

[برهان التمانع والتوارد]

وهذا البرهان هو المسمى ببرهان التمانع والتوارد، وقد أشير إليه بآية: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22] بناء على أن المراد بالفساد عدم تَكَوُّنِهِمَا ألبتة، وبه تكون في الآية حجة برهانية.

قال في شرح القصيد[1]: وتفسير الفساد في الآية بالعدم ألبتة، هو الحق لتكون [دليلا][2] برهانيا كما فهمه الاكثر، ومن فسره بالتمانع الذي يكون بين الحكام عادة، فالآية عنده دليل خطابي والملازمة فيها عادية لا عقلية.

وأشار الى تضعيف إلى ماذكره المولى في شرح النسفية[3] أن من الآية، حجة إقناعية على ماهو اللائق بالخطابيات؛ فَإِنَّ العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم، على ما أشير إليه بقوله تعالى:﴿ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [المؤمنون: 91] [وقد][4] شنع عليه بعضهم، بأن جعل الحجة إقناعية يستلزم أن يُعَلِّمَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهَ، مالا يتم الاستدلال به على المشركين؛ فليزم الجهل أو السفه– تعالى الله – عن ذلك

[1] –منظومة لابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوضي:تاريخ الجزائر الثافي:98/1، نشر الطيب:77/2.

[2] – أثبتناها من النسخ الأخرى.

[3] – التفتازاني، شرح النسفية،(مص،)ص، 49.

[4] – أثبتناها من النسخ الأخرى.

[أدلة وجود الصانع وتوحيده]

وأجاب تلميذه العلاء البخاري[1]: بأن أدلة التوحيد تجري مجرى الأدوية لمرض القلب. كما في الإحياء[2] فكما أن الطبيب الحاذق يستعمل الأدوية بقدر قوة الطبيعة وضعفها//[3]

/ وإلا كان إفساده أكثر من إصلاحه، كان الإرشاد بالأدلة على قدر ما تحتمله العقول، وإلا كان إلى الإضلال أقرب، وقد علم أنه ﷺ مأمور بدعوة الناس كافة، و الناس منهم الفطن الذكي، وجُلُّهُمُ جاهل غبي، لا يدرك براهين العقول، بل تضرهم كريح الورد للجُعَلْ، فَيَبْنِي الكلام معهم على أمور عادية أَلِفوها، و صارت في عقولهم قطعية لا تقبل عندهم التخلف و الانخرام، و في الحديث: ((كلموا الناس بما يعرفون))[4]. فجاء القرآن بما ينفع الفريقين: أهل الفطنة والذكاء، وأهل العقول القاصرة وهم العامة، كما قررت الآية بالوجهين أعني الطريق البرهاني والخطابي. فالقول باشتمال القرآن على ما يشمل الفريقين، قول سديد ليس عنه محيد، ومن الناس من جفا طبعه وغلظ وجمد على التقليد الرديء، فلم ينفعه خطابة ولا برهان، فشُرِع في حقه[5] السيف والسِّنَانُ، ومنهم من صَدَّقَ

---

[1] – علي بن محمد الجعفي البخاري الحنفي علم وقته في المشروع والمعقول والفروع والأصول: نشر الطيب:80/2

[2] – الغزالي،إحياء علوم الدين،(مص،س) 35/1

[3] – (أ /70/ظ)

[4] – ابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (مص، س)،288/6، والحديث قال العراقي: أخرجه البخاري– ح(127)– موقوفاً عن علي وهو الصواب بلفظ حدثوا الناس والباقي سواء وهكذا رواه البيهقي في المدخل بتقديم "أتريدون" على "حدثوا" ورفعه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم: (ينظر) الغزالي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، (مص، س): 131/1 .

[5] – (س/68/ و)

تقليدا فاكتفى منه بذلك، ولم تُحَرَّكْ عقيدته بناء على أن النَّظَرَ غير واجب على الأعيان، والناس على أربعة أقسام.[1]

(لطيفة): قال الجلال السيوطي في شرح الكوكب[2]، بعد أن عرَّف بسيف الدين الآمدي، ورُئِيَ في النوم بعد موته، فقيل: ما فعل الله بك، فقال: أجلسني على كرسي، فقال لي: استدل على وحدانيتي بحضرة ملائكتي، فقلت له: لما كان الحادث المخترع على أحسن منوال لابد له من صانع، وكانت نسبة الثاني والثالث إلى الواحد نسبة الرابع والخامس، وما وراء[3] ذلك مما لم يقل به أحد، ولا ادعاه مخلوق بطل الجميع وثبت الواحد ﷻ وعز سلطانه».

[دليل أستحالة كون الذات العلية مركبة من أجزاء]

وأما استحالة تركب الذات العلية من أجزاء؛ فلأنه يستلزم افتقار المركب للأجزاء وحدوثه، بتقدم كل جزء عليه ضرورة وجوب، سبقية الجزء على الكل في الوجودين، الذهني والخارجي، وحدوثه يستلزم عدمه لئلا يلزم الدور أو التسلسل، وذلك يستلزم أن لا يوجد شيء من العالم والمشاهدة تكذبه، وما للشارح في هذا القسم معترض،

---

[1] – أختلف المؤلفون في هذا الصنف فابن الحاج في مدخله :قسمهم إلى عالم (المتبصر)، عالم (الغافل)،وجاهل (جاهل)، وجاهل (ضال):المدخل لابن الحاج:72/1، وقسمهم الابشيهي : كريم وحكيم وشقي ودني :المستظرف:52/1، والماوردي يقاسم الخليل بن أحمد في تصنيفه:عالم، ونَاسٍ، ومسترشد،وجاهل:أدب الدنيا والدين للماوردي:76، وابن تيمية في فتاواه قسمهم إلى المفسدين المتكبرين (الملوك والرؤساء)،المفسدين كالسراق والمجرمين،والمتعالين من غير إفساد، وأهل الجنة: ابن تيمية مجموع الفتاوى(الملك فهد):393/28–395. والله أعلم بالصواب.

[2] – السيوطي، شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع،تح:ابراهيم الحفناوي، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع،مصر،2000،1420، 259/1–260.

[3] – (ت/90/ و)

[دليل استحالة وجود نظير لصفاته تعالى في ذات أخرى]

وأما استحالة وجود نظير لصفاته تعالى في ذات أخرى؛ فلأنه يستلزم التمانع أو التوارد كما سبق، فيؤدي إلى عجزهما فلا يوجد شيء من العالم والمشاهدة تكذبه.

[دليل استحالة تعدد صفة من صفاته تعالى مع قيامها بالذات العلية]

وأما استحالة تعدد صفة من صفاته تعالى، مع قيامها بذاته العلية؛ فلأنه يلزم عليه اجتماع المِثْلَيْنِ لعدم التركيب في الذات؛ فإِنَ دَفْعَ اجتماعهما باختلاف الْمُتَعَلِّقَاتِ، بأن يكون لكل علم معلوم أو معلومات مخصوصة، ولكل قدرة مقدور أو مقدورات معينة، قلنا هذا لا يأتي في غير الْمُتَعَلِّقِ كالحياة، ويرد في الْمُتَعَلِّقِ بلزوم الافتقار إلى مُخَصِّصٍ لأن العلم الواحد صالح //[1].

/ لِلتَّعَلُّقِ بجميع المعلومات، والقدرة الواحدة صالحة لِلتَّعَلُّقِ بجميع المقدورات؛ فالاختصاص بالبعض يفتقر إلى مُخَصِّصٍ، وهو يستلزم حدوث الصفات وهو محال. وأيضا إذا اجتمع مِثْلاَنِ كَعِلْمَيْنِ، فالثاني إن أوجب حكما للذات أي كونها عالمة، فقد لزم تحصيل الحاصل وإن لم يوجب لها حكما، فقد وجد الملزوم بدون لازمة، لأن المعنوية لازمة للمعاني، و إذا لزم من تعدد القدرة في جملة الصفات، استحالة وجودها كذلك، لزم أن لا يوجد شيء من العالم والمشاهدة تُكَذِّبُهُ ، وما للشارح[2] في هذا القسم أيضا لا يتم،

---

[1] – (أ /71/و)

[2] – في "ت" الشرح، وفي (م) الشر:87 وهو تصحيف.

[دليل أستحالة أن يكون لغيره تأثير في فعل من الأفعال]

وأما استحالة أن يكون لغيره تعالى تأثير في فعل من الأفعال، فلأن إرادته وقدرته تعالى عامتان لكل مراد مقدور، فلو توجهت إرادة غيره وقدرته إلى مقدورٍ مَا، لزم التمانع أو التوارد، فَإِنْ كان المؤثر قدرة مولانا فقط فهو[1] المطلوب، وإن كان المؤثر قدرة غيره لزم عجزه، ويلزم عجزه في سائر المقدورات [لتساويها، فيلزم أن لا يوجد شيء من العالم والمشاهدة تكذبه، وقد يدخل في][2] الوحدانية وحدانية الصفات، بمعنى انتفاء الكم المتصل عن كل صفة منها، وعدم انقسامها في نفسها، وهذا لا يحتاج إلى برهان ضرورة استحالة تركيب المعنى وانقسامه.

[الصفات الثبوتية]

[لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيَّاً مُرِيداً عَالِماً وَقَادِرَاً لَمَا رَأَيْتَ عَالَماً]

(لَوْ لَمْ يَكُنْ) تعالى (حَيَّاً مُرِيداً عَالِما وَقَادِرَاً لَمَا رَأَيْتَ عَالَماً) لكن العالَم مُشَاهَدْ، فدل ذلك على كونه حيا ومريدا وعالما وقادرا، ويلزم من هذا الكون، قيام الحياة والإرادة، والعلم والقدرة بذاته، خلافا للمعتزلة [3] إذ أثبتوا المعنوية ونفي المعاني[4]، فإنه واضح البطلان، وإنما كان وجود العالَم متوقفا على الصفات الأربع؛ لأن كون فاعله مؤثرا بالعلة والطبيعة واضح البطلان، وقد سبق برهان بطلانه في المستحيلات، فتعين أنه فاعل بالاختيار، وذلك يستلزم القدرة و الارادة و هي تستلزم العلم لاستحالة القصد إلى غير معلوم، والعلم

---

[1] -(س/68/ ظ)

[2] – أثبتناها من النسخ الأخرى.

[3] – القاضي عبد الجبار الهمداني، فضل الإعتزال وطبقات المعتزلة، تح:فواد السيد، الدار التونسية النشر،(د، ت)،149 " تركوا أن يتأولوها"

[4] – السنوسي، أم البراهين،(مص،س)، ص34.

يستلزم الحياة، لأنه شرط عقلي للإدراك كما سبق، وبهذا يتبين قدم هذه الصفات، إذ لو كانت حادثة لزم توقف إحداثها على اتصافه –تعالى– بأمثالها، وننقل الكلام إليها ويتسلسل، فيكون وجود الصفات على تقدير حدوثها محالا، وذلك يؤدي إلى أن لا يوجد شيء من العالم والمشاهدة تكذبه، وبه يتبين أيضا وجوب عموم التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة، إذ لو اختص لزم الافتقار إلى المخصص، فيكون حادثا ولا يكون المحدث لها غيره– تعالى– لبرهان الوحدانية، ويتوقف إحداثها على اتصافه– تعالى– بأمثالها، وننقل الكلام إليها إلى آخر ما مر، فالبرهان المذكور يفيد ثبوتها//[1]

/ وقدمها وعموم تعلق المتعلق منها،

[القضايا الست الباطلة][2]

[وَالتَّالِ فِي السِّتِّ الْقَضايَا بَاطِلُ قَطْعاً مُقَدَّمٌ إِذاً مُماثِلُ]

(وَالتَّالِ) بحذف الياء تخفيفا إذ لا يتزن إلا بذلك وهو جواب الشرط في (السِّتِّ الْقَضايَا) الشرطية، التي أولها (لو لم يك) القدم وصفه الخ. وسادسها قوله: (لو لم يكن حيا) الخ. (بَاطِلُ قَطْعاً مُقَدَّمٌ) وهو الشرط (إِذاً مُماثِلُ) للتالي في البطلان، وذلك لأن التالي لازم ومسبب كما قيل :[الرجز]

إِنَّ الجَـــــــزاءَ لازِمٌ مُسَـــــــبِّبٌ والشَّـــــرْطُ مَلْـــــزومٌ لَـــــهُ وَسَـــــبَبْ

---

[1] – (أ /71/ظ)

[2] – لزوم الحدوث، انتفاء القدم، انحتام حدوثه، افتقاره، عدم القدرة، (لما رأيت عالما) وقع جوابا للو فهو لازم ومسبب على المقدم منتف بانتفائه: (ينظر): أحمد بن أحمد ودادي، كفاية القاصر على نظم ابن عاشر، تح:الداي ولد أحمد بن يوه، دار ابن حزم، ط 1، 1439، 2018، بيروت، لبنان، ص :59

وإذا بطل اللازم بطل الملزوم، [إذ لا يوجد الملزوم][1] بدون لازمه، وإذا بطل المسبب[بطل السبب][2]، إذ لا يوجد السبب بلا مسبب، مثلا قوله: « لو أمكن الفناء لانتفى القدم، انتفاء القدم هو التالي، فإذا بطل بأن ثبت القدم بطل المقدم، الذي هو إمكان الفناء وإذا بطل إمكان الفناء ثبت نقيضه[3]، وهو أن الفناء ليس بممكن، فيكون محالا، فيكون ضده أي البقاء واجب، وهو المطلوب.

[أدلة اتصاف الله تعالى بالسمع والبصر والكلام]

[وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلاَمْ بِالنَّقْلِ مَعْ كَمَالِهِ تُرَامُ]

(وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلاَمْ بِالنَّقْلِ). من الكتاب و السنة والإجماع من أهل الشرائع، وقدَّم الدليلُ النقلي، إشارة إلى أنه العمدة في إثباتها، قال تعالى : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 46]

﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11]. وقال حكاية عن الخليل محتجا على آزر: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ ﴾ [مريم: 42]. فلو كان معبود الخليل كذلك لكان مشترك الإلزام، وقد قال تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ [الأنعام: 83] وقال: ﴿ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 253]. ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [النساء: 164]،

---

[1] – أثبتناها من "س" و "ت"

[2] – أثبتناها من "س" و "ت"

[3] – (س/69/ و)

﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: 144] .

وفي الصحيح [1]: ((ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، ، وَإِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا)). وفي أخر[2]:((ما منكم أحدا إلا يكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، ثم ينظر من بين يديه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر من خلفه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر يمينه وشماله فلا يرى إلا النار، فأتقوا النار ولو بشق ثمرة فمن لم يجد فكلمة طيبة)). وفي شرح النسفية للتفتازاني[3]: « و الدليل على ثبوت صفة الكلام إجماع الأمة، وتواتر النقل عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، على أنه تعالى متكلم، مع القطع باستحالة التكلم من غير ثبوت صفة الكلام».

(مع كماله) تعالى المقتضي لثبوت السمع والبصر والكلام له، وإلا كان متصفا [بأضدادها وهي][4] نقائص، والنقص في حقه تعالى محال، فبدليلي السمع والعقل.هذه الصفات الثلاث (ترام) أي تُطلَب وتدرك، لكن الدليل العقلي إنما يذكر تتميما وتأكيدا لا استقلالا؛ لأنه لا يسْلَم من الاعتراض إذ يقال عليه، لا نُسَلِّم أنه يلزم من انتفائها عنه اتصافه بأضدادها، كان[5] اللزوم مبني على أن القابل للشيء لا يخلو//[6].

---

[1] – البخاري،صحيح البخاري، ك: المغازي، ب: خزوة خيبر ح (4205) :133/3، وأطرافه: 6384، 7384 ، 2992 ، 7386 ، 6610، ومسلم(2704).

[2] – البخاري، صحيح البخاري، ك: التوحيد، ب: كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء،ح(7512)، ح(1413)، مسلم(1016) مع اختلاف يسير.

[3] – التفتازاني، شرح العقائد النسفية(، مص، س) ص:158،159

[4] – أثبتناها من "س" و "ت"

[5] – في "س" لأن

[6] – (أ /72/و)

/عنه أو عن مثله أو عن[1] ضده، ونحن لا نعرف كنه الذات العلية، حتى نحكم عليها بقبول تلك الصفات، فإن قيل كل كمال فهي قابلة له، قلنا لا يلزم من كون الوصف كمالا في الشاهد كونه كمالا في الغائب، كالتكلم بالأصوات والحروف، وكذا قولهم إن أضدادها نقائص، يقال عليه لا يلزم من كون الشيء نقصا، في الشاهد كونه كذلك في الغائب، فإن عدم اتخاذ الصاحبة والولد نقص في الشاهد، وليس نقصا في الغائب بل كمال، فاتخاذهما هو النقص، فالاعتماد [فيها][2] إنما هو على النقل.

نعم إنما رجعنا إلى النقل في أصل ثبوتها، وأما تعلق السمع والبصر بجميع الموجودات، وتنزه الكلام عن الصوت والحرف، وسمات المخلوقات فبدليل العقل.

[الجائز في حقه تعالى]

[لَوْ إسْتَحَالَ مُمْكِنٌ أَوْ وَجَبَا قَلْبَ الْحَقَائِقِ لُزُوماً أَوْجَبَا]

(لَوْ إسْتَحَالَ) لذاته (مُمْكِنٌ أَوْ وَجَبَا)[3] لذاته (قَلْبَ الْحَقَائِقِ لُزُوماً أَوْجَبَا) وقلب الحقائق محال؛ لأنه جمع بين متنافيين، وهما كون الشيء جائز الوجود وغير جائزه لذاته، هذا إذا استحال ممكن، وكونه جائز العدم، وغيره جائزه لذاته وهذا إذا وجب.

تنبيه: قال في جمع الجوامع[4]: «ولا يجب على الرب سبحانه شيء» أي :عقلا. قال المحلي [5]:« لأنه خلق الخلق فكيف يجب لهم عليه شيء» قال الزركشي[6]:« وأما نحو:

---

[1] – ناقصة من "س"

[2] – أثبتناه من "ت" و "س"

[3] – (س/69 / ظ)

[4]– السبكي،(مص، س)، ص127

[5]–المحلي، (مص، س)، ص211

[6] – الزركشي، تشنيف المسامع (مص، س)، 825/4

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الروم: 47]. فما تقتضيه رحمته إحسانا وتفضيلا لا إيجابا و إلزاما.

قلت: وكذا حديث ابن عدي عن أبي هريرة مرفوعا: ((حق على الله عون من نكح التماس العفاف عما حرم الله))[1]. وأوجبت المعتزلة على الله أمورا منها اللطف، بأن يفعل بعباده ما يغريهم إلى الطاعة، ويبعدهم عن المعصية من غير إلجاء، ويرده قوله:﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: 100].

. فلو كان واجبا لم تتعلق به المشيئة، ومنها الثواب على الطاعة جزاء للعمل، يرده حديث:((ما منكم من أحد يدخل الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل))[2]: رواه الشيخان قال الإمام، في النظامية[3]: « ومن أدلة ذلك أن عبادات العباد لا تفي بالنعم المتواترة عليهم الناجزة، فكيف يحكم العقل باستحقاق ثواب على عمل وقع عوضا عن نعيم أوتيه العبد في الدنيا». قال السيوطي: «قلت وفي معنى ذلك، حديث، ((لو أن رجلا يجر على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت

[1] – ابن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تح :عبد الفتاح أبو سنة، دار لكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997،1418،ط1، 144/9.

[2] – مسلم صحيح مسلم،ك:كتاب صفة القيامة والجنة و النار والقيامة، ب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، ح(75-2816):'2170/4، ومسند أحمد (7203) واسناده صحيح على شرط الشيخين:المسند(ط الرسالة) :136/12.

[3] – الجويني،العقيدة النظامية، تح:الكوثري المكتبة الأزهرية،1992،1412 :ص 56.

في مرضاة الله لحقره يوم القيامة))، رواه أحمد[1]. و حديث:((إن الرجل ليجيء يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لا أثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفذ //[2]

/ذلك كلَّهُ لولا ما يتفضل الله به من رحمته))، رواه الطبراني في الأوسط [3]. وأما قوله: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل: 32]

فالباء للسببية الجعلية الشرعية على وجه التفضل والإحسان، لا السببية العقلية، أو الباء للعوض وهي معاوضة على جهة[4] التفضل، ومنها العِقَاب على الكبائر والخلود في النار لمن مات دون توبة، ويُرَدُّ عليهم إطلاق العفو في آيات وأحاديث كقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48]

. وحديث الصحيحين :((أتاني جبريل فقال لي: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق))[5] وخص المعتزلة عموم تلك الآيات والأحاديث بالصغائر والكبائر المقرونة بالتوبة، وتمسكوا بالآيا ت[6] والأحاديث الواردة في وعيد العصاة، وأجيب بأنها إنما تدل على الوقوع لا الوجوب المدعي لهم، ثم إنما تخصص عمومها بغير الذنب المغفور، فآل الأمر إلى أنهم

---

[1] – أحمد، مسند أحمد (مص، س): 197/29،ح (17649)

[2] – (أ /72/ظ)

[3] –الطبراني، المعجم الاوسط، تح: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن ابراهيم، دار الحرمين،القاهرة، 1415،ح(1581)،161/2.

[4] – في "ت" و "س" وجه

[5] – مسلم، ح153(94)، البخاري،(8747)

[6]– (س/70/ و)

يخصصون عمومات الوعد[1] ونحن نخصص عمومات الوعيد، ويرجح مذهبنا ماعلم من سعة [رحمة][2] الله، وقوله:((سبقت أو غلبت رحمتي غضبي))[3]. فتخصيص عمومات الوعيد بالوعد، أولى من العكس، على أن بعضهم جوز الخلف في الوعيد، وقال أنه كرم[4]، و عليه قول ابن نباتة[5]، في صدر خطبة الحمد لله الذي إذا وعد وفَى وإذا توعد تجاوز وعفا[6].

وتناظرا أبو عمرو بن العلاء[7] مع عمرو المعتزلي في مسألة العفو عن الكبائر من غير توبة، فقال: عمرو بن عبيد لا يجوز الخلف على الله، فقال أبو عمرو بن العلاء من

---

[1] – الرازي، مفاتيح الغيب (مص،س) 97،98/10، 220/11، متشابه القرآن (للهمذاني):212،213

[2] – أثبتناه من "ت" و "س"

[3] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد (باب وكان علرشه على الماء) [هود:7]،ح (7422) :125/9،ح(7453) وح(7454). وبلفظ "غلبت" ح(3194) كتاب بدأالخلق، باب ماجاء في قوله تعالى (و هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) [الروم27]:106/4، ومسلم باختلاف يسير ح(2751)

[4] – التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام،(مص،س):237/2، العواصم و القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم(ابن الزوير):12/4

[5] – أبويحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل ابن نباتة الفارقيّ(ت374هـ)،،، خطيبها. واجتمع بالمتنبي في خدمة سيف الدولة الحمداني فأكثر ابن نباتة من خطب الجهاد والحث عليه. له ديوان الخطب،

[6] – هذا القول مأخوذ من البحر الرائق لابن نجيم :350/1، أما في شرح خطب ابن نباتة(بتحقيق ياسر محمد خير المقداد) الخطبة السادسة في الموت والقبر والمعاد "الحمد لله الذي إن وعد أنجز ووفا وإن أوعد تجاوز وعفا:155، و" بتحقيق المزيدي" أنجز و وَفَىّ :22 فالعبارة الثانية أبلغ والله أعلم بالصواب.

[7] – أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي،ثم المازني، البصري (ت 154هـ) : سير أعلام النبلاء:407/6. وفيات الأعيان (خلكان):469/3

العجمة أوتيت، الخلف[1] في الوعد قبيح، وفي الوعيد كرم، ألا تر إلى قول الشاعر: [الطويل]

وَإِنِـــي وَإِنْ أَوْعَدْتَـــهُ أَوْ وَعَدْتُـــهُ لَمُخْلِـفٌ ايْعَـادِي وَمُنْجِـزٌ مَوْعِـدِي[2]

قال السعد في شرح النسفية[3]:« والمحققون على خلاف هذا كيف وهو تبديل للقول». وقد قال تعالى: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ [ق: ٢٩]، قلت وهذا القول قريب من مذهب المرجئة، إلا أن المرجئة يقطعون بتخلف الوعيد ويحملون ماورد من الكتاب والسنة في ذلك على الزجر، ويزعمون أنه لا يضر مع الإيمان معصية وهو إلحاد، وعلى عدم جواز تخلف الوعيد فيجب اعتقاد نفوذه في طائفة من عصاة المؤمنين، ويجب اعتقاد أنهم لا يخلدون، بل منهم من يخرج بشفاعة شافع، مع إيمانه ومنهم من يخرج بمجرد إيمانه،

وأما آية : ﴿ فَجَـزَآؤُهُۥ جَهَـنَّمُ خَـٰلِدًا ﴾ [النساء: ٩٣]. فلم يقل فله جهنم بل قال فجزاؤه أي مستحقه ذلك، ولا يلزم من استحقاق الشيء حصوله، وقد //[4].

---

[1] – الخبر موجود: وفيات الأعيان:460/3، تاريخ دمشق لابن عساكر:112/67

[2] – وهذين البيتين ممايقع فيهما التصحيف (فينظر): طرفة بن العبد، ملحق الديون، تح:دريه الخطيب،ولطفي الصقال،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،1975،1395. وقال محققو كتاب الذهبي(ارناؤوط وأخرون) :البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه: ص58، ولم أعثر على على شيء من ذلك فيما أملك من ديوان، للمزيد حول البيتن (ينظر): تاريخ دمشق لابن عساكر:112/67،ومجالس العلماء للزجاج:62/1

[3] – النسفي، شرح العقائد النسفية (تح: علي كمال): ص109.

[4] – (أ /73/و)

/دلت النصوص على أنه لا يخلد من في قلبه أدنى أدنى حبة خردل من إيمان، وقال البيضاوي[1]:« هو عندنا إما مخصوص بالمستحل له، كما ذكره عكرمة وغيره، ويؤيده أنه نزل في مقيس بن صبابة[2]، وجد أخاه هشام قتيلا في بني النجار، ولم يظهر قاتله، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يدفعوا ديته، فدفعوها إليه ثم حمل على مُسْلِمٍ فقتله ورجع إلى مكة مرتدا، أو المراد بالخلود المكث الطويل؛ فإن الدلائل متظافرة على أن عصاة المسلمين[3] لا يدوم عذابهم».

وأما قوله: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ [النساء: 14] فهي عندنا في الكافر بدليل العموم في قوله حدوده. لأن الجمع المضاف لمعرفة يعم، والكافر هو المتعدي لجميع الحدود. ومما استدل به المعتزلة: على أن الكبيرة لا تغفر بلا توبة إذا علم أن صاحبَها إذا علم أنه لا يعاقب، كما تزعمون كان تقريرا له على ذنب وإغراء للغير عليه، وهذا ينافي حكمة إرسال الرسل.

والجواب: أن مجرد جواز العفو لا يوجب ظن عدم العقاب، فضلا عن العلم، كيف والعمومات الواردة في الوعيد المقرونة، في غاية من التهديد ترجح جانب الوقوع بالنسبة إلى كل واحد وكفى به زاجرا، قاله التفتازاني[4] : « ومن البَيِّنِ في مذهبنا من كون

---

[1] – البيضاوي،أنوار التنزيل،(مص،س):90/2

[2] – مقيس بن صبابة بن حزن بن يسار الكناني القرشي شاعر اشتهر في الجاهلية(ت8هـ) قتل يوم فتح مكة :الاعلام للزركلي:

[3] – في "ت" و "س" المؤمنين

[4] – التفتازاني، شرح التلويح،(مص، س):259/2

العاصي في المشيئة»، و حديث البخاري[1] وغيره، عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ : ((قال بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، و لاتسرقوا و لا تزنوا، و لا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا، فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله، فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه))، فبايعناه على ذلك.

فهذا لا يتأتى [لهم][2] حمله على الصغائر؛ لأن الزنا وما ذكر معه من الكبائر، وإن حملوه على من تاب، قلنا التائب مقطوع بالمغفرة له أو مظنون له بها إجماعا، وعبارة الحديث تقتضي استواء الأمرين فلا تحمل على التائب؛ إذ لا قائل باستواء الأمرين في حقه .

(فائدة) :اتفق العلماء على أن عصاة[3] الجن يعاقبون على الكفر والمعاصي ويدخلون النار لقوله تعالى: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: 13] وقوله: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ ﴾ [الأنعام: 128] وقوله: [الأنعام: 128] وأختلفوا في ثوابهم على الإيمان والطاعات، فقيل: لا ثواب لهم إلا النجاة من النار، وأنهم يصيرون ترابا كغير العاقل من الحيوانات،

---

[1] –البخاري، صحيح البخاري، ك: الإيمان، ب: علامة الإيمان حب الأنصار،ح (18):12/1، ح(3892)، ح(6784). "ولا تقتلوا أولادكم" ناقصة.

[2] – أثبتناه من "ت" و "س"

[3] – ناقصة من "س"

لاقتصارهم على النجاة في قولهم: ﴿ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحقاف: 31]إلى قوله: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأحقاف: 31.]//[1]

/وبه قال أبو الزناد[2] و أبو حنيفة[3] وغيرهما[4]، وقيل يثابون وعليه مالك[5]، و الشافعي وأحمد لقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأحقاف: 19]،

واستدل ابن القاسم له بقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴾ [الجن: 14] ، وليس[6] بنص جَلِّي في ذلك [خلافا لابن رشد][7].

وعلى إثابتهم فالجمهور على أنهم يدخلون الجنة [أخذا بالعمومات، وربما يُلِّوحُ لذلك قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: 56] . أي إلى أن يطمثهن

---

[1] – (أ /73/ظ)

[2] – الشبلي، آكام المرجان في أحكام الجان، تح:إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، مصر(د،ت) ص88،

[3] – إسماعيل حقي، روح البيان، دار الفكر،بيروت (د،ت)،419/8. قلت و هو خلاف مافي "حياة الحيوان الكبرى" (للدينوري):293/1، وعلَّلَ الوزاني: أن الجواب من وجهين أحدهما "أن الثواب مسكوت عنه"، و "ثانيهما أنه خفي عنهما" :النشر الطيب: 102/2.

[4] – "الاوزاعي ومالك"،آكام المرجان (للشبلي):ص88

[5] – الخازن، لباب التأويل (مص، س):131/4

[6] – "استدلال ابن القاسم لا إشكال فيه، صحيح وجلي" (ينظر): التهميش الآتي

[7] –أبو الوليد بن رشد، البيان والتحصيل، تح: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1988،1408، ط2، 532/18. و الشبلي، آكام المرجان في أحكام الجان (مص، س):88 ومابين الحاضنتين اثبتاناها من "س" و "ت"

الفريقان عند دخولهم الجنة]، وعلى دخولهم، فقال الضحاك:« يأكلون ويشربون»[1] وقال مجاهد: «لا، ويلهمون من التسبيح والتقديس ما يجد أهل الجنة من لذة الطعام والشراب»[2]. قال المحاسبي:« وهم فيها معنا عكس الدنيا نراهم ولا[3] يرونا». وغير الجمهور: على أنهم لا يدخلونها، فحكى ابن تيمية[4] عن مالك والشافعي وأحمد:« أنهم يكونون في ربضها نراهم من حيث لا يرونا، وقيل يكونون على الأعراف» ؛ لحديث البيهقي في الشعب[5] عن أنس مرفوعا:((أن مؤمني الجن لهم ثواب، وعليهم عقاب، فسألنا عن ثوابهم، فقال على الأعراف وليسوا في الجنة، فقالوا: ما الأعراف؟ قال: حائط الجنة تجري منه الأنهار، وتنبت فيه الأشجار))[6]. [قال]:الذهبي: هذا حديث منكر جدا.[7] [وقيل][8] بالوقف.

ومنها أعني: مما أوجبته المعتزلة على الله تعالى، فعل الأصلح للعباد، ويَرُدُّهُ أنه لوجب عليه ذلك؛ لما خلق الكافرَ الفقيرَ، المُعَذَّبَ في الدنيا والآخرة، ولما كان له مِنَّةٌ على العباد، واستحقاقُ شكرٍ في الهداية، وإضافة أنواع الخيرات لكونها أداء للواجب، ولما كان

---

[1] – الضحاك، تفسير الضحاك، تح:أحمد الزاويتي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،1999،1419،ط1، 759/1

[2] – الدينوري المالكي، المجالسة وجواهر العلم،تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم،بيروت، لبنان،1419: 52/4، حياة الحيوان الكبرى:293/1

[3] – (س/71/ و)

[4] – ابن تيمية، دقائق التفسير، تح: محمد السيد جلنيد، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط2،138/2.مجموع الفتاوى:86/13.

[5] – الشعب تحريف صوابه البعث، وهوكتاب البعث والنشور للبيهقي .

[6] –البيهقي، البعث والنشور،تح:عامر أحمد حيدر،مركز الخدمات والأبحاث الثقافية،بيروت، 1406، 1986، ط1،ح(108) ص 107.

[7] – الذهبي، سير أعلام النبلاء،(مص،س) :8/17

[8] – أثبتناه من "ت" و "س"

امتنانه على المصطفى فوق امتنانه على أبي جهل اللعين؛ إذ فِعْلُ بكل منهما غاية مقدوره من الأصلح له، ولما كان لسؤال العصمة والتوفيق، وكشف الضراء، والبسط في الخصب والرخاء معنى، لأن مالم يفعله في حق كل أحد، فهو مفسدة له يجب على الله تعالى تركها، ولما بقي في قدرة الله تعالى [بالنسبة إلى مصالح العباد شيء، إذ قد أتى بالواجب. قاله السعد، ثم قال][1]:« ولعمري أن مفاسد هذا الأصل أعني وجوب الأصلح، بل أكثرَ أصول المعتزلة أظهرَ من أن تَخْفَى، وأكثر من أن تُحْصَى، وذلك لقصور نظرهم في المعارف الإلهية، ورُسوخَ قياس الغائب على الشاهد في طباعهم، وغايةَ تثبتهم في ذلك أن ترك الأصلح يكون بخلا وسفها.

وجوابُه: إن منع ما يكون حقُّ المانع، وقد ثَبُت بالأدلة القطعية كرمُه، و حكمتُه وعلمُه بالعواقب، يكون محضَ عدلٍ و حكمةٍ»[2]، ثم ليت شعري ما معنى وجوبَ الشيء على الله تعالى، إذ ليس معناه استحقاق تاركه الذمَّ والعقاب، وهو ظاهر، ولا لزوم صدوره عنه؛ بحيث لا يتمكن من الترك، بناء على استلزامه محالا من سفه أو جهل أو عبث أو بخل أو نحو ذلك؛ لأنه رفض لقاعدة الاختيار، وميل إلى الفلسفة الظاهرة العُوَارِ. وفي إضاءة الدجُّنَة :

وَلِوَعَلِيــــه وَجَــــبَ الصَّــــلاحُ// [3] سُــــبْحَانَهُ عَــــمُّ الــــوَرَى الصَّــــلاحْ[4]

تنبيه آخر :أخبر الشرع بوقوع بعض الجائزات، فوجب اعتقاد ذلك، فمنها أن على العباد حَفَظَةٌ يكتبون أعمالهم، ففي التنزيل: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ [الانفطار: 10] .

---

[1]– أثبتناه من النسخ الأخرى.

[2] – المحلي، شرح الجلال المحلى (مص،س) :489/2.

[3] – (أ /74/و)

[4] – المقري، رائحة الجنة شرح (مص،س)،ص90

﴿وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً ﴾ [الأنعام: 61]، ﴿ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق:17] وأخرج الطبراني [1] وغيره عن أبي أمامة رفعه: ((صاحب اليمين أمين على[2] صاحب الشمال، فإذا عَمِلَ العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها، فإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين: أمسك، فيمسك سِتَ ساعات، فإن استغفر الله تعالى فيها لم يكتب عليه شيئا، وإن لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة)). وفي رواية: ((أن صاحب اليمين يقول دعه، سبع ساعات لعله يُسَبِّحُ أو يستغفر))[3]. قيل ولا يكتبون الخواطر والنيات والذكر القلبي؛ لأن ذلك مما أنفرد الله بعلمه.

والصحيح أنهم يكتبونه لحديث: ((من هَمَّ بحسنةٍ ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت عشرا، أو من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب))[4] وفي رواية [((كتبت حسنة))[5] ووفق بأنه إذا تركها لله كتبت حسنة[6]، وإلا فلا. قيل][7] لسفيان، كيف تعلم الملائكة أن

---

[1] – الطبراني،المعجم الاوسط،(مص،س):279/7، وابن شاهين (الترغيب في فضائل الأعمال) ح (182)، والديلمي في الفردوس:(3785)،مجمع الزوائد ح (17577)

[2] – (س/ 71 / ظ)

[3] – الألباني،السلسلة الضعيفة،ح (2237)

[4] – مسلم، صحيح مسلم، ك: الإيمان، ب: إذا هم العبد بحسنة، ح (130) :118/1. ح (162): 145/1، الدر المنثور للسيوطي: 405/3، مسند أحمد بن حنبل (شاكر):ح (7195):42/7.

[5] – أحمد بن حنبل، المسند:تح (شاكر):ح(2001):481/2.

[6] – البخاري،صحيح البخاري،ك: الرقاق، ب: من هم بحسنة أو سيئة، ح (6491) :103/8.

[7] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

العبد[1] هم بحسنة أو سيئة؟ قال: إذا هَمَّ بحسنة، وجدوا منه ريح المسك، وبسيئة وجدوا منه ريح النَّتْنِ[2] .

[قال] الخازن[3]، وفائدة توكيل الحفظة بالإنسان أنه إذا علم أفعاله وأقواله محصاة في صحف، تنشر وتقرأ يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، كان ذلك[4] أزجر له عن القبيح والمعاصي، [قال] الثعلبي. قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه : [الخفيف]

وَمِـــن النّـــاسِ مِـــنْ يَعِـــيشُ شَـــقِيًّا جاهِـــلُ القَلْـــبِ غافِـــلُ اليَقَظَـــةْ
فَـــإِذَا كَـــانَ ذَا وَفـــاءٍ وَرَأْيٍ حَـــذِرَ المَـــوْتَ فـــاتَّقي الحَّفْضَـــةْ
إِنَّمَـــا النّـــاسُ راحِـــلٌ وَمُقـــيمٌ فَالـــذِي بَـــانْ لِلْمُقِـــيمِ عِظَّـــهْ[5]

ومنها: أن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن ربه، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [السجدة: 11] قال الخازن، فإن قلت: كيف الجمع بين آية: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر:42] وآية : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: 61] وآية:﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة: 11] قلت:

---

[1] – (ت/94/ظ)

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،(مص،س):248/19

[3] – الخازن، تتفسير الخازن، (مص، س): 120/2،

[4] – زيادة من "س"

[5] –الماوردي، أدب الوزير، صححه حسن الهادي حسين، مكتبة خانجي، 1414 ،1994، ط2، ص47، و قيل لعمر بن عبدالعزيز، وهي: [الخفيف]

إِنَّمَا النَّاسُ ظَاعِنٌ وَمُقِيمُ ... فَالَّذِي بَانَ لِلْمُقِيمِ عِظَهْ

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعِيشُ شَقِيًّا ... جِيفَةَ اللَّيْلِ، غَافِلَ الْيَقَظَهْ

فَإِذَا كَانَ ذَا حَيَاءٍ وَدِينٍ ... رَاقَبَ الْمَوْتَ وَاتَّقَى الْحَفَظَهْ (ينظر): حلية الاولياء:320/5

أسند التَّوَفِي إلى الله تعالى لأنه المتوفاه حقيقة، وإلى ملك الموت لأنه المأمور بقبض الأرواح، وإلى الرسل أي الملائكة لأنهم أعوانه؛ فإذا حضر أجل العبد بعثهم ملك الموت فيعالجون الروح، فإذا وصلت الحلقوم تولى ملك الموت قبضها، وقيل هو المراد وحده بالرسل، وعبر عنه بالجمع تعظيما.

قال مجاهد: جعلت الأرض لملك الموت مثل الطست يتناول منها ماشاء وما من أهل بيت شعر ولا وبر إلا وملك الموت يطيف بهم كل //[1]

/يوم مرتين، وقيل إن الأرواح إذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له [2]. واسمه عزرائيل، وقيل عبد الجبار، وقيل عزراويل. قال القلشاني[3] في حديث الزهري وغيره:« إن الله لما أراد خلق آدم، أرسل جبريل ليأته من تراب الأرض، فأتاها ليأخذ منها، فاستعاذت بالله من ذلك، فأعاذها فأرسل ميكائيل، فكان كذلك، فأرسل عزرائيل فلم يعزها، وأخذ منها، فقال تعالى: ((أما استعاذت في منك، قال: بلى، قال: فهلا رحمتها كصاحبيك، قال يا رب: طاعتك أولى من طاعتها، فقال: إذهب فأنت ملك الموت، سلَّطْتُك على قبض أرواحهم، فبكى، فقال: ما يبكيك؟ فقال: يارب إنك تخلق أنبياء وأصفياء ورسلا، ولم تخلق لهم أكره من الموت، فإذا عرفوني أبغضوني، قال تعالى: سأجعل للموت أسبابا ينسبونه إليها، ولا يذكرونك بخلق الأوجاع، وسائر الحتوف))[4]،

---

[1] – (أ /74/ظ)

[2] – تفسير الخازن:120/2.

[3] – القلشاني(مص، س)، ص197

[4] –القرطبي، التذكرة (مص،س): ص265.

وأخرج الملا [1] في سيرته: عن أبي ذر رفعه: ((لما أسري بي مررت بملك على سرير من نور، إحدى رجليه بالمشرق، والأخرى بالمغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه، والدنيا كلها بين عينيه، والخلق بين ركبيته ويده تبلغ المشرق والمغرب، قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: عزرائيل. قال: تقدم فسلم عليه، فتقدمتُ فسلمت عليه، قال: وعليك السلام يا أحمد، مافعل ابن عمك علي؟ فقلت: أتعرفه؟ فقال: كيف لا أعرفه؟ وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق، خلا روحك وروحه، فإن الله يتوفاكما بمشيئته[2]. وفي رواية أخرى: إن جبريل قال لملك الموت: ألا تُسَلِّمْ على محمد نبي الرحمة فَسَلَّمَ عليه، وقال: أبشر فما رأيت الخير كله إلا فيك وفي أمتك، فقر عينا، وطب نفسا[3].

وورد أن الله تعالى هو الذي يتولى قبض روح من يقرأ دبر كل صلاة مكتوبة أية الكرسي، وغريق البحر، وأهل الجوع والخمول في الدنيا.

ومنها سؤال القبر روى الشيخان، عن أنس رفعه:((إنَّ العبد إذا وُضِعَ في قبره وتولى عنه أصحابه، آتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا النبي محمد، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له انظر مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا في الجنة، فيراهما جميعا، وأما الكافر والمنافق فيقول لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد فيصيح منها صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين))[4]، وعند أبي داوود[5] : ((فيقولان له من ربك ومادينك؟ وما

---

[1] – في النشر الطيب 2/ 111، أورد الحلبي في سيرته :لا أثرلهذه القصة.

[2] – محبي الدين الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، دار الكتب المصرية، 1356، ص56.

[3] – الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعه الكاستلية، مصر،1238، 212/2،

[4] – الألباني، تخريج كتاب السنة، ح(863) المكتب الإسلامي، 1400، 1980، ط1 :416/2 .

[5] –أبو داود، سنن أبي دوواد(الارناؤوط)،(مص، س) :131/7

هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، والرجل المبعوث رسول الله، ويقول الكافر في الثلاث لا أدري)) وللحاكم [1] وغيره عن أبي هريرة رفعه: ((أن المؤمن تكون الصلاة عند رأسه //[2]

/والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعل الخير والمعروف والاحسان للناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ليس من قبلي مدخل ومن يمينه، فتقول الزكاة كذلك، ومن شماله [كذلك][3] فيقول الصوم كذلك، ومن عند رجليه، فيقول: فعل الخير ومامعه كذلك، فيقال له أجلس فيجلس[4] وقد مثلت له الشمس قريبة من الغروب، فيقال أخبرنا عما نسألك، فيقول دعوني أصلي فقال: إنك ستفعل فأخبرنا عما نسألك، فيقول: كذلك ثم يقول في الثالثة: عم تسألون، فيقال له ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم، فيقول: أشهد أنه رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى فصدقناه واتبعناه، فيقال له صدقت على هذا حييت وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله)). الحديث، وعند الترمذي[5]،

---

[1] – الحاكم،المستدرك على الصحيحين،تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، 1411 ، 1990، ح(1403) :535/1، تفسير ابن كثير:500/4

[2] – (أ /75/و)

[3] – ناقصة من "س" و "ت"

[4] – (س/ 72/ ظ)

[5] – الترمذي، سنن الترمذي(بشار)، باب ما جاء في عذاب القبر،ح (1071):375/2 والحديث حسن غريب.

((يقال لأحدهما منكر وللآخر النكير))، ولابن يونس[1] الشافعي: أن ملكي المؤمن يقال لهما مبشر وبشير»[2].

وليس السؤال عاما لكل أحد، فلا يسأل شهيد المعترك. وعمم القرطبي ذلك في جميع الشهداء[3] كالمبطون والغريق وبالطاعون[4]، وكذا لا يسأل الميت حال الرباط، والميت ليلة الجمعة أو يومها، وقارئ سورة الملك كل ليلة، وزاد بعضهم السجدة، ومن قرأ في مرض موته سورة الاخلاص، والأطفال على الراجح، والمُلَقَّنُ لأن في حديث التلقين أن الملكين يقولان مايُقْعِدُنا عند هذا وقد لُقِّنَ حجته.

قيل والصديق، وينافيه ما رؤي من رؤيا ابن عمر أياه، فقال: له أتاني الملكان، فقالا: من ربك؟ ومن نبيك؟ فقلت: ربي الله ونبي محمد، وأنتما من ربكما؟ فنظر أحدهما الآخر فوليا، فقال إنه عمر[5] .

[قال] الثعلبي قال سهل بن عمار[6]: رأيت يزيد بن هارون بعد موته، فقال: آتاني ملكان فظان غليظان، فقالا: من ربك؟ ومن نبيك؟، فأخذت بلحيتي البيضاء، وقلت [ألمثلي][7] يقال

---

[1] – هو تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن يونس الشافعي وليس بن يونس المالكي:النشر:117/2، وفيات الوفيات:238/18

[2] – السيوطي، شرح الصدور بحال الموتى والقبور، (د، ن، ت):

[3] – القرطبي، التذكرة (مص، س):180،167،119

[4] – في "س" و "ت" ذي الطاعون

[5] – تأخير الثعلبي على فوليا كما في "س" و "ت"

[6] – يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء، الواسطي، أبو خالد: من حفاظ الحديث الثقات.(أربع وعشرين الف حديث). الاعلام للزركلي:160/8

[7] – بياض أثبتناه من " ت" و " س"

هذا؟ وقد عَلَّمْتُ الناس جوابكما ثمانين[1] سنة فذهبا، ومنها عذاب القبر لحديث عذاب القبر حق. رواه الشيخان[2] وفي التنزيل:﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ [غافر: 46] أي في البرزخ بدليل ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [الروم: 12]. وورد تفسير: ﴿مَعِيشَةَ ضَنكٗا ﴾ [طه: 124]

(بعذاب القبر)[3] ، في حديث البزار عن أبي هريرة مرفوعا، والطبراني عن ابن مسعود موقوفا [4]:

وروى الشيخان[5] حديثا أنه ﷺ :((مر بقبرين فقال إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير، كبير، كان أحدهما لا يستبرئ من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة))، وروى الطبراني

---

[1] – القرطبي،التذكرة،(مص،س): 137.

[2] – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر،ح(1372):98/2،باب الجريد على القبر:ح (1361):95/2، كتاب الآذان، باب الدعاء قبل السلام،ح (832):166/1 وعند مسلم كتاب الكسوف، باب ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف ح (903):621/2،ح (963)، (5706)، وغيرها.

[3] – الخازن،لباب التأويل، (مص،س):217/3.

[4] – ابن الملقن، البدر المنير،تح: مصطفى أبو الغيظ وأخرون، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1425، 2005، ط1، 324/2.الخازن:

[5] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الإستبراء منه، ح (292):240/1، وعند البخاري، كتاب الوضوء، باب الكبائر أن لا يستبرأ من بوله:ح(216):53/1

حديث[1]: ((تنزهوا من البول فإنه عامة عذاب القبر منه)) ثم قيل عذاب القبر للروح[2] فقط //[3].

/وأكثر أهل السنة على أنه للبدن والروح، قاله ابن تيمية[4],

وهل هو بعد إحياء الميت بجملته؟ وعليه الحليمي[5]، أو بعد إحياء أقل جزء تَحُلُّهُ الحياة والعقل، وعليه إمام الحرمين[6]، وابن حزم.

ومنها: أن الأرواح باقية بعد موت البدن خلافا للفلاسفة لنا، قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: 185] . والذائق لا بد له أن يبقى بعد [المذوق][7] وقوله: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ [القيامة: 26] ، إذ سوقها[8] إلى الله صريح في بقائها، وقوله:﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: 169] وأحاديث تنعيمها وتعذيبها بعد المفارقة، وسلام الزائر على القبور، وأنهم يسمعون ويردون ويعملون بأحوال أهل الدنيا، وأن الأرواح تتلاقى وتتزاور، وهي كثيرة جدا، وهل

---

[1] – الطبراني،المعجم الكبير، (مص،س): ح (11126):79/11

[2] – ابن حزم،المحلى، دار الفكر بيروت،(د، ن،ت):42/1.

[3] – (أ /75/ظ)

[4] – ابن تيمية مجموع الفتاوى(مص،س):295/4

[5] –الحسين بن الحسين بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني أبو عبد الله فقيه شافعي،قاض،(ت403) له المنهاج في علوم الإيمان:الأعلام للزركلي :235/2،طبقات الشافعية:335/4،334،333.، قوله في النشر:124/2

[6] –ابن القيم الجوزية، كتاب الروح، دار الكتب العلمية،بيروت،(د ت)، ص50، 51،52

[7] – بياض أثبتناه من "ت" و "س"

[8] – (س/73/ و)

تفنى عند قيام الساعة، [ثم تعاد][1] توفية بظاهر، ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص:88] ، ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٍ ۝٢٦ ﴾ [الرحمن: 26] ، أوهي من المستثنى في قوله: ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل: 87] . حكاهما ابن القيم [2]، والسبكي[3] والسبكي[3] في تفسيره مستغربا بالثاني، ومنها عدم فناء عجب الذنب، في مسلم [4]مرفوعا:((كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجْب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة)).

ولأحمد[5] وابن حبان[6]، قيل: وما هو يا رسول الله ﷺ ؟ قال:((مثل حبة خردل، منه تنشأون)) ، وهو في أسفل الصلب عند رأس العصعص.

وقيل، يفنى لظاهر[7]: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [القصص: 88]، والمراد من الحديث إنه لا يبلى بالتراب، بل بلا تراب، كموت ملك الموت بلا ملك الموت، أو أنه آخر ما يبلى من الميت.

ومنها مضاعفة الحسنات بعشر، [كما في الآية][8]، فخمسة[9] عشر في حديث: ((صم يومين ولك مابقي من الشهر الحسنة بخمسة عشر))[10]، قاله لعبد الله بن عمرو بن العاص،

---

[1] – ناقصة أثبتناها من "ت" و "س"

[2] – ابن القيم الجوزية، كتاب الروح، (مص، س): ص35

[3] –السبكي تقي الدين، فتاوى السبكية، دار المعارف،(د، ت،):636/2

[4] – مسلم،كتاب الفتن وأشراط الساعة،باب ما بين النفختين،ح(2955):2271/4.

[5] –أحمد بن حنبل، مسندأحمد(الارناؤوط)،ح(8180):510/13،

[6] –ابن حبان، صحيح ابن حان ح(3139):408/7

[7] – قول المزني، النشرالطيب:125/2،فتح الباري:553/8

[8] – أثبتناه من ت وس و الآية160 من سورة الأنعام

[9] – في س وت أو بخمسة عشر وكلاهما يجوز

[10] – البخاري(1979)، مسلم(1159)، النسائي(2394):م، د، س

أو بعشرين أو بثلاثين في حديث:((من قال لا إله إلا الله كتبت له عشرة، ومن قال سبحان الله كتبت له عشرون، ومن قال الحمد لله كتبت له ثلاثون))[1]،.

ولا ينافي حديث: ((أفضل ما قلته أنا و النبيون لا إله إلا الله))[2] ؛ لأن التسبيح والتحميد تهليل وزيادة،

و ورد: ((صم يوما ولك ما بقي)) [3]، ذكره ابن العربي. أو بخمسين في حديث:((من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف خمسون حسنة، لا أقول ألم حرف، بل ألف حرف، واللام حرف، والميم حرف أو بمائة)).

في حديث[4]: ((من قرأ القرآن بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة، فإن قرأه في صلاة فله بكل حرف مائة حسنة)).

وفي آخر[5]:((من قتل وزغة بضربة فله مائة حسنة، وبضربتين فله خمسون أو بمائتين وخمسين، وهو الصلاة في الجماعة أو بخمسة ألاف)). وفي الحديث[6]: ((صلاة الرجل

---

[1] – أحمد بن حنبل، مسندأحمد(الارناؤوط)،ح(11304):227/15،

[2] – البيهقي، الدعوات الكبير،ح(536)،158/2.

[3] – شرح التنوخي على الرسالة،(مص، س):39/1، البخاري(1979) و مسلم (1159) والنسائي(2394) باختلاف يسير وأحمد واللفظ له

[4] – الغزالي، الاحياء، (مص، س):275/1

[5] – شرح التنوخي،(مص،س):39/1، و أخرجه مسلم(2240)، وأبو داود(5263)، واللفظ له، والترمذي،(1482) وابن ماجة(3229)، وأحمد(8659)

[6] – أخرجه ابن ماجة في سننه (عبد الباقي) :ح(1413): كتاب:إقامة الصلاة، باب: باب ماجاء في الصلاة في المسجد الجامع: 453/1 .وحكمه ضعيف.

في بيته بصلاة، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وفي المسجد الذي يُجمع فيه بخمسمائة صلاة))، فأضرب الخمسمائة في عشرة //[1]

/ أو بمائة ألف وخمسة وعشرون ألفا، ورد: إن الصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة، تضرب في عشرة، تكون خمسة ألاف، تضرب إذا وقعت جماعة في خمس وعشرين، مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا.

أو بمائتي ألف وخمسين ألفا، ورد: الصلاة في مسجد المدينة بألف، يضرب في عشر، ثم العشرة ألاف في خمسة وعشرين، إذا وقعت في الجماعة يخرج العدد المذكور، أو بخمسة وعشرين ألف ألف [2] على قول الشافعي: « الصلاة في مسجد مكة بمائة ألف، تضرب في عشرة ثم تضرب إذا وقعت في الجماعة في خمسة وعشرين ينتج العدد المذكور. أو بسبعمائة فصاعدا من غير تحديد».﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾ [البقرة: 261]. وجاء رجل بناقة فقال:((هذه في سبيل الله)) فقال المصطفىﷺ:((لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة أو بلا حساب))،[3] ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر: 10].

ومن الصبر: الصوم ولذا جاء:((الصوم لي وأنا أجزي به))[4]. فلم يقرر أجره بحساب فهذه ثلاث عشر مرتبة، فإن اعتبرت أصل الصلاة في المساجد الثلاثة، بدون

---

[1] – (أ /76/و)

[2] – (س/ 73 / ظ)

[3] – النووي، شرح النووي على مسلم،(مص،س):38/13

[4] – أحمد،مسند أحمد،(7174):،96/12، (7195):122/12

الجماعة [زدت][1] ثلاثا أخرى، تصير ست عشرة، و وهم الشيخ زروق[2] في عدها سبع عشرة، ثم بين ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام، وما يستحيل وما يجوز، وأَخَّرَهُ عن بيان هذه الأقسام في حق الله تعالى؛ لأن معرفة الرسول ﷺ من حيث هو رسول، فرع معرفة المُرْسِلِ

[ما يجب في حق الرسل]

[يَجِبُ لِلرُّسْلِ الْكِرامِ الصِّدْقُ أَمانَةٌ تَبْلِيغُهُمْ يَحِقُّ]

فقال: (يَجِبُ للرُسْلِ) بسكون السين مخففا من ضمها، جمع رسول، فعول من الرسالة، وهي سفارة العبد [بين الله][3] وبين ذوي الألباب من خليقته، يزيح بها عِلَلَهُمْ فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والآخرة، والرسول انسان أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه. وقيل: وله كِتَابٌ أو نُسَخٌ لبعض شريعة من قبله، والنبي إنسان أوحى إليه بشرع مطلقا؛ فَيَكُونُ أَعَمُّ من الرسول على القولين»، وقيل: إنسان أُوحِيَ إليه بشرع وأُمِرَ بتبليغه، فيكون مساويا للرسول على القول الأول في الرسول، وأَعَمُّ منه على القول الثاني فيه؛ لزيادة النبي بصدقه على من ليس له كِتَابٌ ولا نُسَخٌ، كيوشع بن نون و إسماعيل، هذا حاصل ما للمحلى[4]، والحاصل أن من أوحى إليه بشرع، فإن أمر بتبليغه وكان له كِتَاب أو نسخ فرسول ونبي باتفاق، وإن أمر بالتبليغ لكن ليس له كتاب ولا نسخ فنبي باتفاق، وفي كونه رسولا قولان مشهورهما: نعم. [وإن لم يؤمر بالتبليغ أيضا فليس رسولا باتفاق،

---

[1] – أثبتناها من ت وس

[2] – زروق، شرح زروق على متن الرسالة، (مص، س):63/1، النشر:130/2

[3]– أثبتناه من النسخ الأخرى.

[4] – المحلى، شرح على جمع الجوامع،(مص،س) /3/1

وفي كونه نبيا قولان مشهورهما: نعم] [1] فعلى المشهور فيهما النبي انسان أوحى إليه بشرع مطلقا والرسول انسان//[2]

/ أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه، فقولنا [3]إنسان يخرج عنه الملك؛ لأن المقصود تعريف الرسول في العرف العام، وهو الذي يظهر لعامة الخلق لكونه مبعوثا لإرشادهم، فلا يعترض طرده؛ لأن الرسول يكون مَلَكاً بدليل قوله تعالى:﴿ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ [فاطر: 1] وقوله في جبريل: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ﴾ [التكوير: 19]. لأن المَلَكَ وإن كان رسولا لغة وشرعا، فالرسول العُرْفِي العام المراد تعريفه هنا لا يصدق عليه، ويخرج عنه الجن[4]، أما على قول الأكثر أن الرسل من الإنس خاصة، وأن قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ﴾ [الأنعام: 130] . معناه من مجموعكم أو من أحدكم فحذف المضاف كما قال:﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢ ﴾ [الرحمن: 22] وإنما يخرجان من الملح دون العذب فلا اشكال، وأما على ما ذهب إليه الضحاك[5] والكلبي[6] و غيرهما :« من أن الجِّن بَعَثَ إليهم رسل منهم». تمسكا بظاهر الآية فلأن المراد تحديد الرسول في العرف العام كما مر، وهو لا يَصْدُقُ على الجنّ، وقال مجاهد [7] : « الرسول[8] من الجن رُسُلُ الرسل من الإنس». وهم النذر الذين استمعوا

---

[1] – أثاتناه من س وت

[2] – (أ /76/ظ)

[3] – في ن قولان

[4] – (س /74/ و)

[5] – الضحاك، تفسير الضحاك،(مص،س):353/1

[6] –الكشف والبيان،(مص،س):181/9، و191/4

[7] – المصدر السابق:191/4

[8] –في ت وس الرسل .

القرآن فبلغوه قومهم، ثم قرأ ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ [الأحقاف: 29]. قال فبهذا الاعتبار قال [1] : رسل منكم خطابا، للجن والإنس فإن قلت: هل يحتاج في تعريفي النبي والرسول إلى زيادة ذَكَرٍ؟ فيقال إنسان ذَكَرٌ. قلت: لا يحتاج إلى ذلك، أما في حَدِّ النبي فعند من يرى نبوءة [نسوة] أشهرهن مريم فلا إشكال، قال السبكي في الحلبيات[2] : : ويشهد لنبوتها ذكرها في سورة مريم مع الأنبياء، بمثل اللفظ الذي ذكروا به قال: واختلف في نسوة غيرها كحواء و أم موسى و آسية و سارة، ولم يصح عندنا في ذلك شيء . وعند من ينفي نبوة النساء جملة تخرج من الحد بقولنا أوحي إليه بشرع، أو بقولنا وأمر بتبليغه عند من زاده في حد النبي، وسلم أنه أوحي إلى النسوة المذكورات بشرع، وأما في حد الرسول فهم وإن أجمعوا على أنه لم يكن أنثى رسولا، فتخرج بقولنا: و أمر بتبليغه.

والايحاء؛ قال ابن عرفة[3] :« هوإسماع الكلام القديم بواسطة ملك وبدونه»، قال النسفي[4] :« وفي إرسال الرسل حكمة، فقد أرسل تعالى رسلا من البشر، مبشرين ومنذرين ومبينين للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا والدين». قال السعد [5] :« فإنه تعالى خلق الجنة والنار، وأعد فيهما الثواب والعقاب، وتفاصيل أحوالهما، وطريق الوصول إلى الأولى، والاحتراز عن الثانية مما لا يستقل به العقل، وكذا خلق الأجسام الضارة//[6]

---

[1] – قيل في س وت

[2] – السيوطي،الأشباه والنظائر،(مص، س): ص 240.

[3] – اللتفتازاني، العقائد النسفية، (مص، س):ص125 ،126، 165.

[4] – النسفي العقائد النسفية لأهل السنة والجماعة(مص، س):78/1.

[5] – المصدر السابق،157/1

[6] – (أ /77/و)

/والنافعة [1]، ولم يجعل للعقل[2] والحواس الاستقلال، بمعرفتهما كالمذكَّى والميتة، وكذا جعل من القضايا ممكنات[3] ،لا طريق للعقل إلى الجزم بأحد جانبيها، وواجبات وممتنعات، لا تظهر للعقل إلا بعد نظر دائم وبحث كامل، لو اشتغل الانسان به لتعطلت أكثر مصالحه، فكان من فضل الله ورحمته إرسال الرسل لبيان ذلك». كما قال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107] .

وقال: قيل في قوله: حكمة، أي: مصلحة، وعاقبة حميدة، إشارة إلى أن الارسال[4] واجب لا بمعنى الوجوب على الله [تعالى]؛ أي خلافا للمعتزلة في إيجابه عليه، بل بمعنى أن قضية الحكمة تقتضيه، لمافيه من الحكم والمصالح، وليس، بممتنع كما زعمت الشمنية و البراهمة، ولا بممكن يستوي طرفاه، كما ذهب إليه بعض المتكلمين.

قلت: لا منافاة بين كون الشيء ممكنا، مستو الطرفين بالنظر إلى ذاته، وبين كونه واجبا عرضيا لكونه اللائق بالحكمة، فلا يخالف ما قاله أولاً، ما نقله عن بعض المتكلمين كما توهمه.

(الكِرَامِ): صفة مادحة لا مخصصة؛ إذ كلهم كرام، فيجب لهم –عليهم الصلاة والسلام– ثلاث صفات:

---

[1] – في س وت تقديم النافعة والضارة

[2] – في "س" و "ت" للعقول

[3] –(س/74/ظ).

[4] – إنسان تصحيف صوابه إرسال كما في العقائد النسفية:157/1

[صفات الرسل] :

الأولى: (الصدق): وهو مطابقة الخبر للواقع عند أهل السنة، لا للاعتقاد خلافا للناظم[1]، ولا لهما خلافا للجاحظ [2] و الراغب [3]، وتفصيل هذه المذاهب يأتي.

الثانية: (أمانة): وهي حفظ جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة عن الوقوع في منهى عنه؛ نهي تحريم أو كراهة، وذلك بالعصمة، قال ابن أبي شريف[4] : « هي عدم قدرة المعصية، أو خلق مانع منها غير ملجئ»، كذا في تحرير شيخنا[5] وقال ابن التلمساني[6]: «هي عند الأشعرية تهيئة العبد للموافقة مطلقا وهي عامة لجميع الانبياء». وتفصيل المقام أن يقال: الأنبياء معصومون من الكفر قبل الوحي، وبعده بالإجماع، وأما غيره من الذنوب بعد النبوة فتَعَمُّدُ الكبائر، جوزه الحشوية، ومنعه جمهور الطوائف الإسلامية، وهو الحق، وإنما الخلاف في امتناعه بدليل السمع أو العقل، ويستثنى من أصل[7] الخلاف، تعمد الكذب في الأحكام، فعصمتهم منه محل وفاق، قاله الكمال ابن أبي شريف[8].

---

[1] – الصواب النظام كما في "س" و "ت"، (ينظر): الزركشي،البحرالمحيط في أصول الفقه،(مص،س):81/6

[2] – بياض أثبتناه في "س" و "ت" ، (ينظر): شمس الدين الاصفهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمد مظهر بقا، دار المدني،1406،1986، ط1،1/ 629،632.البحر المحيط للزركشي:83/6

[3] – شرح الجلال المحلى،(مص،س):3/1،البحر المحيط للزركشي:83/6

[4] –ابن أبي الشريف، المسامرة(مص،س):192

[5] – يقصد بشيخنا الأشعري

[6] –الزركشي،البحرالمحيط في أصول الفقه،(مص،س):17/6

[7] – في "س" هذا

[8] –الكمال ابن أبي الشريف،المسامرة،(مص،س):80،81/1

وأما فعل الكبيرة سهوا بعد الوحي، فقال السعد :« جوزه الأكثرون». كذا[1] في شرح النسفية[2] وقال في شرح المقاصد[3] :« المذهب عندنا منع [الكبائر بعد البعثة مطلقا، أي عمدا أو سهوا، وأطلق[4] عياض[5] الإجماع على عصمة الأنبياء من] [6] الكبائر، فظاهره عمدا أو سهوا، وأما الصغائر بعد النبوة ففي شرح النسفية –عند الجمهور [7]– للسعد [8]: «تجوز عمدا عند الجمهور[9] خلافا للجبائي وأتباعه». وقال في شرح المقاصد[10]:« المذهب عندنا منع الصغائر عمدا لا وسهوا»، وقد نوقش في نقله في شرح [النسفية، جوازها عمدا عن الجمهور بأنه خلاف التحرير في النقل، نبه عليه الكمال بن][11] أبي شريف، قال: «وإطلاق ابن الحاجب في مختصره وتبعه //[12].

---

[1] – هكذا أصله في شرح المواقف للإيجي:415/3.

[2] – اللتفتازاني، العقائد النسفية، (مص، س):ص:129.

[3] – شرح المقاصد (مص، س):193/2

[4] – (س/75/ و)

[5] –عياض،الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، 1409، 1988،:144/2

[6] – أثبتناه من "س" و"ت"

[7] – ناقصة من "س" و "ت"

[8] – التفتازاني، العقائد النسفية،(مص، س) 126

[9] – في "س" و "ت" للسعد تجوز عمدا عند الجمهور.

[10] –سعد الدين، شرح المقاصد (مص،س):193/2

[11] – أثبتناه من "س" و"ت"

[12] – (أ /77/ظ)

/العضد[1] وغيره: جواز صغيرة غير الخسة ينبغي حمله على السهو لا العمد، وأما فعل الصغيرة سهوا بعد النبوة فمنعه الاستاذ [أبو اسحاق الأسفراييني و أبو الفتح الشهرستاني والقاضي عياض والتقي السبكي] [2] ، كما في جمع الجوامع[3]، وكذا صحح المنع القاضي الحسين[4] من الشافعية، وحكى ابن برهان[5] في الموجز اتفاق المحققين عليه.

قال المحلي[6] : « والأكثر على جواز الصغيرة سهوا غير[7] الدالة على الخسة، كسرقة كسرقة لقمة، والتطفيف بتمرة، وينبهون عليها». ونحوه قول السيد الجرجاني في شرح المواقف[8]:« إن الأشاعرة يقولون بجواز صدور الصغائر غير صغائر الخسة سهوا، بشرط أن ينبهوا فينتبهوا ».

---

[1]– الإيجي، المواقف، (مص، س) 3/418–427

[2] – أثبتناها من " س" و"ت "

[3] –المحلي، جمع الجوامع،(مص،س):35/2،

[4] – حسين بن محمد بن أحمد المروروذي(ت462هـ): قاض، من كبار فقهاء الشافعية. كان صاحب وجوه غريبة في المذهب. له (التعليقة خ) الجزء الأول منه، باستمبول في الفقه.:الأعلام للزركلي: 254/2.

[5] – أحمد بن علي بن برهان، أبو الفتح: فقيه بغدادي، غلب عليه علم الأصول. كان يضرب به المثل في حل الإشكال. من تصانيفه (البسيط) و (الوسيط) و (الوجيز) في الفقه والأصول:ينظر الإعلام للزركلي:173/1.

[6]– المحلي،(مص،س)، 2/2

[7] – في "س" و "ت" إلا

[8] – الجرجاني، شرح المواقف، تح: علي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر،1908،1325، ط1، ط1، 275/8

وقول السعد في شرح النسفية[1]:« وتجوز يعني الصغائر[سهوا بالاتفاق إلا ما يدل على الخسة طريقة واهية، ثم إن السهو][2] بالصغيرة أو الكبيرة عند من جوزه عليهم ليس بذنب فلا ينافي وجوب الأمانة».

قال السعد[3]:« هذا كله بعد الوحي، وأما قبله فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة. وذهبت[4] المعتزلة إلى امتناعها، لأنها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم، فتفوت مصلحة البعثة، والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الأمهات، والفجور في الأباء، والصغائر الدالة على الخسّة، ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده، لكنهم جوزوا إظهار الكفر تقية.

إذا تقرر هذا فما نقل عن الأنبياء مما يشعر بكذب أو معصية، فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود، و ماكان منقولا بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره إن أمكن، وإلا فمحمول على ترك الأولى، أو كونه قبل البعثة، وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة».

قلت ما نسبَهُ للشيعة من امتناع المعصية قبل النبوة كبيرة كانت أو صغيرة، قال بعض أصحابنا، وأختاره عياض[5] كما في شرح[6] الكبرى[7] .

---

[1] – التفتازاني،العقائد النفسية،(مص، س):ص129

[2] – أثبتناه من س وت

[3] –التفتازاني المصدر السابق: 129،130

[4] – (ت/99/ و)

[5] – عياض، الشفا في التعريق بحقوق المصطفى،(مص،س):144/2

[6] – (س/75/ ظ)

[7] – السنوسي،شرحى السنوسي على كبراه،(مص،س):ص 251، 252.

[الثالثة: التبليغ]: وتبليغهم –عليهم الصلاة والسلام– جميع ما أمروا بتبليغه بحيث لا يتركون منه شيئا عمدا ولا نسيانا، يحق لهم و هو الصفة الثالثة.

وهذه الثلاث الواجبات كل منها اختص بإفادة ما لم يُبْدِهِ[1] الأقران، فلا يستغنى عن واحد منها بغيره؛ فإن امتناع الكذب سهوا لا يستفاد إلا من وجوب الصدق، دون الأمانة والتبليغ، وامتناع غير الكذب من المحرم والمكروه كالحسد وصيد اللهو لا يستفاد إلا من وجوب الامانة دون الصدق والتبليغ، وامتناع الكتمان سهوا فيما أمروا بتبليغه لا يستفاد إلا من وجوب التبليغ دون الصدق والأمانة، ويشترك الثلاثة في منع تبديل شيء من الوحي عمدا كماقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ﴾ [يونس: 15]. لأنه كذب على الله، ومعصية وكتمان للمبدل، ويشترك الصدق والأمانة في منع الزيادة عمدا على المأمور بتبليغه، لأنه كذب ومعصية لا كتمان، ويشترك الصدق والتبليغ في منع التبديل سهوا؛ لأنه كذب وكتمان، ويشترك الأمانة والتبليغ//[2]

/ في منع كتم شيء من المأمور بتبليغه عمدا؛ لأنه معصية وكتمان، ولا حاجة لبيان ما يزيد به [كل واحد من الثلاثة على واحد من الباقين فقط؛ لأن معرفة ما يزيد به][3] كل على[4] كل[واحد][5] من الباقين تغني عن ذلك.

---

[1] – في "ت" و "س" يفده

[2] – (أ /78/و)

[3] – أثبتناه من "س" و "ت"

[4] – ناقصة من "س" والصواب بدونها.

[5] – أثبتناه من "س"

[ما يستحيل في حق الرسل]

[مُحالٌ الْكَذِبُ وَالمَنْهِيُّ كَعَدَمِ التَّبْلِيغِ يا ذَكِيُّ]

[في بيان معنى الكذب ومذاهبه]: محال في حقهم –عليهم الصلاة والسلام– (الكذب) وهو عدم مطابقة الخبر للواقع عند أهل السنة، وقال الناظم [1] مخالفته للإعتقاد ولو خطأ، فإن لم يكن اعتقاد فواسطة كما في جمع الجوامع[2]، خلاف ما في إيضاح القزويني[3] :« أن النَظَّام ينفي الواسطة»، و عند الجاحظ: « الكذب مخالفة الخبر للواقع والاعتقاد، كما أن الصدق مطابقته لهما، فإن وافق أحدهما دون الآخر أو لم يكن [ثم][4] إعتقاد فواسطة»، وقال الراغب[5] : «الكذب المطلق مخالفة الخبر للواقع والاعتقاد، كما أن الصدق التام مطابقته لهما، فإن وافق[6] أحدهما وخالفه الآخر فصدق وكذب باعتبارين، وإن لم يكن إعتقاد إعتقاد كالمبرسم[7] فواسطة لا يوصف بواحد منهما.

---

[1]– الصواب النَظَّامُ كما في "س" و "ت"،(وهوإبراهيم بن سيار) (ينظر): الزركشي، البحر المحيط (مص، س) :287/3.

[2] –المحلي،جمع الجوامع (مص، س):9/2

[3] –القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم،بيروت،1998،1419،:62/1،

[4] – أثبتناها من "س" و "ت"

[5] –الراغب الاصبهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تح:أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة،2007،1428،ص193، : الإدريسي:النشر الطيب:148/2،عقود الجمان للسيوطي(مسألة): 32.جمع الجوامع:10/2

[6] – طابق في "س"

[7] – الصواب:المتوسم كما عند الراغب الأصفهاني،"والمتوسم لا قصد له " (الذريعة):ص 163، قلت وقد وقد أخطأ الإدريسيي في النشر الطيب :149/2 .فجعلها المبرسم وهو تحريف .

إذا تقرر هذا وبنينا على الحق وهو قول أهل السنة، فأخبار الأنبياء يستحيل أن يكون على خلاف ما في نفس الأمر، أما عمدا فبالإجماع، وأما[1] سهوا فعند الأكثر، قاله السعد في شرح النسفية[2]، وفي الشفاء لعياض[3] حكاية الإجماع على إمتناع مخالفة خبر النبي ﷺ للواقع فيما طريقهُ البلاغ لا عمدا ولا سهوا ولا خطأ في حال الرضى والسخط، قال: في حديث عبد الله بن عمر: ((قلت يا رسول الله اكتب كل ما أسمع قال نعم : قلت في الرضى والغضب، قال نعم: فإني لا أقول في ذلك كله كله إلا حقا))[4]. ثم نقل أن تنزهه عن المخالفة للواقع في كل ما سبيله البلاغ والإعلام على[5] الله عمدا، أو غيره واجب برهانا، وإجماعا عن أبي إسحاق يعني الإسفرايني[6] .

ثم ذكر خلافا [فيما][7] ليس سبيله البلاغ، كإخباره عن أمور الدنيا وأحوال نفسه، فجوز بعضهم عدم المطابقة في ذلك، حال السهو، و اختار هو خلافه، وأنه لا يجوز مخالفة خبرهم للواقع في شيء من ذلك أصلا، لا عمدا ولا سهوا ولا خطأ، بمنزلة ما طريقه البلاغ، ونقل ذلك عن إجماع السلف.

هذا ويرد في هذا المقام أسئلة عن آيات وأحاديث تخالف ذلك في الظاهر، فلتقصر هنا على الكلام في ثلاثة أحاديث:

---

[1] – (س/76/ و)

[2] – شرح العقائد النسفية(التفتازاني): 130، سير أعلام النبلاء،(مص،س):88/33.

[3] – القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (مص، س):ص193

[4] –الارناؤوط، سير أعلام النبلاء(مص،س):88/3، أحمد(6930)،البزار(2470).

[5] – في س وت عن وهوالصواب

[6] – تقي الدين السبكي،الابهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995،1416،:297/2

[7] – أثبتناه من س وت

[قصة الغرانيق]

الاول ما روي أن المصطفى قرأ (سورة النجم)، فلما قال: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: 20]. قال: ((تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى[1] أو لترتضى))، ألقاها الشيطان على لسانه لكونه كان يتمني[2] أن لو أنزل عليه ما يقارب بينه وبين قومه، أو تمنى ألا ينزل عليه ما ينفرهم، فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لِمَا سمعوه أثنى على آلهتهم، فجاء جبريل فعرض عليه السورة//[3]

/فقرأ الكلمتين، فقال: ماجئتك بهاتين، فحزن فسلاه الله بقوله:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ۖ [الحج: 52] وقوله : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ [﴾ [الإسراء: 73]. فهذه زيادة فيما طريقهُ البلاغ وهي كذب خطأ، والغرانيق: طيور الماء البيض، جمع غرنوق كعصفور أو كفرعون، أو غُرنَيق بضم الغين وفتح النون كما في القاموس[4] شبهت الأصنام في الارتفاع بزعمهم بها، و هو ارتفاع معنوي في جانب المشبه، فنقول وهي هذه القصة، وأنكر ثبوتها حفاظ كالفخر الرازي[5] و البيهقي [6] و عياض في الشفا[7]، لكن نازعهم الحافظ بن حجر؛ بأن

---

[1] – الطبري،تفسير الطبري،تح:أحمد الردوني إبراهيم أطفيش، دارالكتب المصرية،القاهرة، 1964،1384، ط 2، 85/12،84،82.الدرالمنثور:65/6

[2] – في س و ت "تمنى" وهو صواب

[3] – (أ /78/ظ)

[4] – الفيروز أبادي، القاموس، (مص، س):1180

[5] – مفاتيح الغيب:110/7، 237/23، "الرواية باطلة موضوعة"

[6] – دلائل النبوة للبيهقي:286/2 " وزلت بها ألسنتهم وتباشروا بها"، وفي مفاتيح الغيب: 237/23 قول البيهقي: "هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل".

[7] –الشفا بتعريف حقوق المصطفى:125/2." مأخذين أحدهما في توهين أصله والثانى على تسليمه"

القصة خَرَّجَهَا جماعة من طرق كثيرة، والطرق إذا كثرت [وتباينت] مخارجها دل ذلك على[1] أن لها أصلا، وثلاثة منها على شرط الصحيح، إلا أنها مرسلة يحتج بها من يحتج بالمرسل، وكذا لا يحتج بها لإعتضاد بعضها ببعض، فالواجب تأويل مافي القصة مما يستنكر» [2].

قلت: ولا شك أن القصة لما تتواتر بل لم تبلغ درجة الصحة[3]، فضلا عن التواتر، ومن وصلها لم يروها إلا عن ابن عباس[4] وقد قال سعد الدين حسبما قدمناه عنه[5]:« إن ما ينافي العصمة إذا كان منقولا بطريق الآحاد فمردود، أي لأن الظني لايقاوم القطعي، وهو العصمة من الكذب ولو سهوا أوغيره، لكنه على تقدير ثبوت أصل القصة أجاب العلماء بأجوبة منها السمين والغث، فلنقتصر على مالا مطعن فيه منها.

فمنها: أنه ﷺ لما قرأ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [النجم: 19] إلى قوله: ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: 20] ، أراد أن يوبخ الكفار على زعمهم أن هذه الأصنام عالية الشأن عند الله، وأنها تشفع لهم عنده، فقال بعد أن سكت من التلاوة وفصل بين الكلامين: ((تلك الغرانيق))، على معنى الانكار عليهم، كقول ابراهيم: هذا ربي على أحد التأويلات[6]، وقد حمله الأخفش [7] على حذف همزة الإنكار في المواضع الثلاثة، ثم رجع ﷺ إلى تلاوته، فظن من ظن من الكفار ممن لم ينتبه للقرينة والفصل أنه أثنى على آلهتم فيما ينزل عليه،

---

[1] – (س/ 76/ظ)

[2] –ابن حجر، فتح الباري (مص، س):439/8 "

[3] – لمزيد إطلاع (ينظر):نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق للألباني

[4] – القرطبي، تفسير القرطبي:84/12 والحديث ضعيف .

[5] –التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام:199/2

[6] – (ينظر): الشفا لعياض:129/2، أحكام القرآن لأبن العربي:451/5

[7] – القرطبي،(مص،س):285/5

وأشاعوا ذلك فحزن له، [فسلاه الله] بقوله: وما أرسلنا الأية[الحج :52] . وإلى هذا نحى الباقلاني [1] ولا يعترض هذا بما روي أنه كان في الصلاة، فقد كان الكلام فيها في أول الإسلام سائغا، ومنها أنه لما وصل إلى قوله: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم: 20].

خشي المشركون أن يأتي بما يذم آلهتهم كعادته إذا ذكرها، فبادروا إلى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوته كعادتهم، في قولهم: ﴿ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [فصلت: 26] ونسب ذلك للشيطان في قوله: ﴿ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: 52] //[2]

/ أي تلاوته؛ لأنه الحامل لهم على ذلك، أو المراد بالشيطان شيطان الانس، وهم المخلصون لهاتين الكلمتين في تلاوته، ومن أن في بعض الروايات و الغرانقة العلى، عطف على اللات، والمراد بالغرانقة على هذا الملائكة، وذُكِرُوا مع الأصنام؛ لأنهم كانوا يزعمون أنهم بنات الله ويعبدون، فذَكَّرَ الجميع ليرجع إليه قوله:﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [النجم: 21]

فوقع قوله: العلى وإن شفاعتها [3] لترتجى، وصفا للملائكة، فحمله المشركون على الجميع جهلا أو عنادا أو تلبيسا، وقالوا: عظم آلهتنا، وآمنوا بذلك، فنسخ الله الكلمتين اللتين وجه الشيطان بهما [السبيل][4] إلى التلبيس[5]، وأحكم آياته.

---

[1] – الباقلاني، الانتصار للقرآن،(مص،س):63/1،الفتح السماوي:245/2

[2] – (أ /79/و)

[3] – في س وت شفاعتهن وهو إلى الصواب أقرب

[4] – أثبتناه من س وت.

[5] – (س/ 77/ و).

ومنها: أنه ﷺ كان يرتل القرآن، ويفصل بين آياته، فرصد الشيطان سكوته على الأخرى، ونطق بالكلمتين محاكيا صورته[1] ،فسمعها بعض الكفار فظنها [2] من قوله وأشا[عها][3] ،فحزن لهذه الإشاعة فسلي، ولم يقدم ذلك عند المسلمين؛ لحفظهم السورة قبل كما أنزلت، وتحققهم حال المصطفى في ذم الأوثان، بل حكى ابن عقبة أن المسلمين لم يسمعوا تلك الزيادة، وبه يجاب عما يقال كيف يتمكن [الشيطان] من إدخاله في مَتْلُوِهِ ما ليس منه؟ قال عياض[4] :وهذا أحسن الوجوه.[قال] ابن حجر: وكذا استحسنه ابن العربي [5] والطبري [6].

ومنها: ما ورد في بعض طرق القصة أن النبي ﷺ لم يقل شيئا من تلك الزيادة، ولكن الشيطان أعلم المشركين أنه قالها، فلما بلغه ذلك، قال والله ما هكذا أنزلت، ونزل: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ ﴾ [الحج: 52] . وكل هذه الأجوبة إنما هي على تقدير ثبوت، أصل القصة لا جميعها؛ لأن ما قيل أنه تمنى أن ينزل عليه ما يقارب بينه وبين قومه، أو ألا ينزل عليه شيء ينفرهم، أو أنه نطق بالكلمتين وعرضهما على جبريل، فقال: ((ما جئتك بهاتين))، كل هذا لا تمكن صحته ولا يشك مسلم في بطلانه، وليس في تلك الأجوبة مايجوز صحته أصلا، نعم الوارد في الصحيح[7] من القصة هو أنه ﷺ سجد في آخر النجم، وكانت [أول] سجدة نزلت، فسجد معها المسلمون والمشركون والجن والإنس، إلا شيخا من

---

[1] – في س وت صوته وهوالصواب

[2] – (ت/101/ و).

[3] – أثبتناه من ت و س

[4] –،عبد الرؤوف المناوي، الفتح السماوي:845/2

[5] – عبد الرؤوف المناوي،المصدر السابق:847/2.فتح الباري:440/8.

[6] –نفسه،(ص،ن)

[7] –صحيح البخاري ح(1070)،(3853)

قريش، رفع كفا من حصا أو تراب إلى جبهته، وقال يكفيني هذا، فقتل بعد كافرا وهو أمية بن خلف ،

[حديث ذو اليدين]

الحديث الثاني: حديث أبي هريرة في الصحيحين[1] والموطأ[2] أنه ﷺ :((صلى إحدى الظهرين فسلم من اثنتين فقال ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فقال كل ذلك لم يكن. وروي: ما قصرت ولا نسيت فقال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فقال: أصدق ذو//[3]

/ اليدين؟ قالوا: نعم. فأتم و سجد بعد السلام)).

فنفيه القِصر والنسيان معا غير مطابق للواقع؛ إذ قد تبين وقوع أحدهما وهو النسيان، وقد منعنا الكذب مطلقا، فنقول من جوز الغلط فيما ليس طريقه البلاغ فلا إشكال عنده في الحديث أصلا، ومن منع عدم المطابقة في خبر الأنبياء مطلقا – وهو المختار– أجاب بأجوبة أحسنها: أن في النكاح حذف تقديره، [كل ذلك][4] لم يكن في اعتقادي، أو في ظني، بقرينة سؤاله واستثباته بعد، وليس هذا على قول النظام[5]: أن الصدق مطابقة الاعتقاد؛ لأنه عند النظام: صادق بلا [6] تقدير شيء، بل حاصل هذا الجواب أن المقدر من

---

[1]– مسلم، صحيح مسلم، ك: الصلاة، ب: السهو في الصلاة والسجود له تح: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت)،ح(573) :403/1

[2]–مالك بن أنس، الموطأ(مص، س)، ك: الصلاة، مايفعل من سلم من ركعتين ساهيا:148/1.

[3] – (أ /79/ظ)

[4] – أثبتناه من "س" و "ت"

[5] – الزركشي، البحر المحيط(مص، س):81/6

[6] – (س/ 77/ ظ).

تتمة الخبر، فهو لم يخبر بانتفاء الأمرين، بل إنما أخبر بظنه أنتفاءهما وهو مطابق للواقع؛ لأن الواقع أنه كان حين الإخبار يظن [ذلك][1]، وعلى هذا الجواب اقتصر السيد الجرجاني[2]،

واختار عياض جوابا آخر[3]: وهو أن نفى القصر مطابق للواقع، ولا اشكال، ونفى النسيان إنكار على السائل اللفظ الذي نفاه عن نفسه، وأنكره على غيره، في قوله: بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا، ولكنه نسي،

وقوله: لست أنسى ولكني أُنَسَّى لأنسى، فكأنه قال لم تقصر ولم أَنْسَ من قبل نفسي، ولكن إن وقع شيء فقد نُسِيتُ لأسن لكم، وذلك كله مطابق للواقع؛ إذا لم تقتصر ولم ينس حقيقة. ولكنه نَسِيَّ.

[إبراهيم الخليل عليه السلام]

الحديث الثالث: حديث أبي هريرة أيضا في الصحيح[4] :((لم يكذب إبراهيم النبي قط إلا ثلاث كذبات، اثنان في ذات الله، قوله: إنّي سقيم وقوله: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: 63] ، وواحدة في شأن سارة، فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقيل له: إن هاهنا إمرأة لا ينبغي أن تكون إلا لك، فأرسل إلى إبراهيم يسأله عنها،

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت"

[2] –الزركشي المصدر السابق:120

[3] –الشوكاني، إرشاد الفحول،تح:أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، 1999،1419:،102/1

[4] – صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: " واتخذ الله إبراهيم خليلا"، ح (3358) (3358) 140/4، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل، ح (2371): 1840/4.

فقال: من هذه؟ قال: أختي، ثم أوصاها أن تقول ذلك إذا سألها، قالت: فإنك أخي في الإسلام ثم أرسل إليها فَأُتِيَ بها وقام إبراهيم إلى الصلاة، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها، فقبضت يده قبضة شديدة، فقال: أدعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك، ففعلت، فعاد، فقبضت أشد من القبضة الأولى، فقال مثل ذلك، ففعلت، فعاد فقبضت أشد من الأولين، فقال: أدعي الله أن يطلق يدي، فلك الله ألا أضرك، ففعلت فأطلقت يده، فدعا الذي آتاه بها، فقال: إنما أتيتني بشيطان، ولم تأتيني بإنسان، فأخرجها من أرضي، وأعطها هاجر. فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم انصرف، فأقبلت تمشي فقال: مَهْيَمْ،[1] قالت : خيرا، كف الله يد الفاجر، وأخدم خادما)). والجواب//[2]

/ أن تسميتها كذبات إنما هو بحسب الصورة فقط، وكلها من المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب، فأما: قوله: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات: 89]

فقد كان لقومه عيد يجتمعون فيه ويعظمون ألهتهم، وكانوا نجامين، فقالوا لإبراهيم: ألا تخرج معنا إلى عيدنا غدا؟ فنظر في النجوم إيهاما إذ لم يعتمد عليها؛ لئلا ينكروا عليه ويكذبوه فلا يدعوه يتخلف، فقال: إني سقيم أي سأسقم، إذ كل حي معرض لذلك ولو عند النزع، أو سقيم القلب بما أشاهد من كفركم وعنادكم، أو سقيم الحجة عليكم من جهة أنكم لا تنصفون [3] للدلائل القاطعة، وأما قوله:﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: 63]. فهو معلق بشرط نطقه، أي إن كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لهم، وليس الشرط في قوله فسألوهم، بل هذا جملة اعتراضية، أو أسند الفعل إليه لأنه معظم السبب الحامل على

---

[1] _ قَوْلُهُ مَهْيَمْ، كَلِمَةٌ يَمَانِيَةٌ مَعْنَاهَا مَا أَمْرُك:لسان العرب:565/12

[2] – (أ /80/و)

[3] – (س/78/ و)

الكسر، وعن الكسائي[1] أنه كان يقف على فعله، أي فَعَلَهُ مَنْ فَعَلَهُ كائنا من كان، ثم يبتدئ: كبيرهم هذا على أنه جملة مستقلة، ثم يقول فاسألوهم قال ابن حجر[2]:« ولا يخفى تكلفة، وأما قوله: أختي فالمراد كما بينه في الحديث، أنها أخته في الإسلام ». وهو صدق، والله يقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: 10]

[المنهي عنه في حقهم الرسل وما استشكل منه]

ومحال في حقهم عليهم الصلاة والسلام (المَنْهِيُّ)، أي فعل المنهي عنه، نهي تحريم أو كراهة، ويشكل عليه أيضا آيات وأحاديث، ولنقتصر على ثلاث آيات وحديث، الأول، قوله:﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: 2]. قال ابن عباس[3]: معناه أنك غير مؤاخذ بذنب لو كان فهو أمر تقديري، وفائدة تقديره وتقدير مغفرته، أن يجمع له بين أنواع النعمة تشريفا له.

[أنواع النعم]: لأن النعمة إما أخروية وهي قسمان: سلبية، وثبوتية، وأما دنيوية وهي قسمان : دينية، ودنيوية محضة، وقد أشير في الآية إلى الأنواع الأربعة:

فالأخروية السلبية، هي: عدم المؤاخذة بالذنوب، وهي المغفرة المشار لها بقوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2].

والأخروية الثبوتية: لا تتناهى، أشير إليها بقوله: ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ [الفتح:٢].

والدنيوية الدينية: أشير إليها بقوله: ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح: 2]،

---

[1] – البغوي، معالم التنزيل (مص،س):293/3

[2] –ابن حجر،فتح الباري،(مص،س):292/6

[3] – الخفاجي، نسيم الرياض في شرح القاضي عياض، (مص،س):387/5

والدنيوية المحضة: أشير إليها بقوله:﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣ ﴾ [الفتح: 3]،

[بيان ما استشكل]:

[أولا: فتح مكة]: ومن ذلك النصر فتح مكة له، قاله التقي السبكي[1]: وبه يظهر وجه تعليل الفتح، بقوله: ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ﴾ [الفتح: ٢] إلى قوله: ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: 7]، وبيانه: قول صاحب الكشاف [2]: أفيضت عليه سجال الألطاف، فإن قلت: كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة؛ قلت إنما جعل علة لاجتماع الأمور الأربعة وهي المغفرة، وإتمام النعمة//[3]

/وهداية الصراط المستقيم، والنصر العزيز، كأنه قيل: يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين[4].

المراد منه، ومن أحسن ما قيل فيها أيضا، أن المراد ذنوب [أمته][5]؛ ولكن لشدة اهتمامه بهم عبر بضميره عنهم، كأنهم نفسه ﷺ، فهو مجاز[6] مرسل علاقته شدة الارتباط والقرب المعنوي، كما يقال جاء الخليفة والمراد وزيره، ولا تقل على حذف المضاف لفوات هذه النكتة البديعة، فإن قلت كيف يُصَدَّقُ أن الأمة غفر لها ما تقدم وما تأخر مع أن طائفة منها ينفذ فيهم الوعيد ويدخلون النار؟ قلنا: الغفران المذكور باعتبار الأعم الأغلب؛

---

[1]– معيد النعم (التاج السبكي):ص:11، 12.النشر:159/2.

[2] – الزمخشري، تفسير الكشاف،(مص، س):332/4، حاشية الطيبي:617/16

[3] – (أ /80/ظ)

[4]– القرطبي، تفسير القرطبي،(مص، س)،334/4

[5]- أثبتناه من النسخ الأخرى.

[6] – (س/78/ظ)

إذ منهم من يدخل الجنة بغير حساب، وهم سبعون ألفا مع كل واحد سبعون ألفا، ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا، ولا يعلم عدده إلا الله، ومنهم من يناقش ثم يعفى عنه، ولا يعلم عدده إلا الله، ومنهم من يشفع له فلا يدخل النار بعد أن يستوجبها ولا يعلمهم[أيضا][1] إلا الله.

وانظر قول مالك خازن النار: يا محمد ما تركت للنار ولغضب ربك من[2] أمتك من بقية، ثم من يلج منهم النار إنما يدخلون الطبقة العليا أي جهنم ولاتحرق مواضيع السجود [منهم][3] ، وقيل معنى الذنب في حقه ﷺ أنه لا يزال في ترقٍّ دائم، فكلما انتقل من مرتبة لما فوقها رأى في الأولى نقيصة، وإن كانت من أكمل الكمال؛ فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، وعلى هذا يحمل قوله في حديث أبي [4]هريرة: ((إني لا أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)) وفي رواية[5]: ((أكثر من مائة مرة))

[ثانيا:يوسف وموسى عليهما السلام]

الآية الثانية: قوله تعالى في حق يوسف وامرأة العزيز: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾.[يوسف: 24]. و أحسن ماقيل فيها: قول العلامة ابن زكري[6]: أن الباء في الموضعين سببية وَهَمَّ: بمعنى حَزِنَ، والمعنى لقد حَزِنَتْ بسببه،

---

[1] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

[2] – " في" النسخ الأخرى.

[3] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

[4] – البخاري، ك:الدعوات، ب: استغفار النبي،ح(6307)، ابن حبان، ح(925)، الطبراني، المعجم الأوسط:287/4

[5]– مسلم ك: الذكر والدعاء، ب: استحباب استغفار النبي، ح41(2702).

[6] –الانصاري، حاشية الأنصاري على شرح المحلي:113/1

وأصابها الهَمُّ من أجله حين لم يطاوعها على مرادها، وحزن وأصابه الهم بسببها لما لها عليه من اليد والسطوة، فخاف أن تبالغ في نكاله أو تَنْسِبَهُ إلى العار، كخوف موسى المذكور في قوله: ﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ [الشعراء: 21]، وقوله: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: 21]. فيكون قوله: ﴿ وَهَمَّ ﴾ [يوسف: 24]. بها معطوف على ﴿ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ [يوسف: 24]، كما هو ظاهر اللفظ، وقوله: ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: 24]. ابتدأ كلام وهو شرط حذف جوابه، أي لولا أن استحضر ما أوحي إليه من نجاته، وكون العاقبة له لَلاَزَمَهُ الحزن، لكن تذكر ذلك فسرى عنه، ويؤيد هذا التعبير في جانبها بالهم، مع أن الذي كان عندها التصميم والعزم الذي هو أقوى//[1]

/ وأما قوله: ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ ﴾ [يوسف: 33]. فهو كقوله: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ﴾ [يوسف: 53] تبرؤ من الحو ل[2] والقوة ولجأ [3] إلى الله ورجوع إلى العصمة واعتماد عليه.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ [القصص: 15]. فقضى عليه وذلك أن موسى عليه السلام، وجد قبطيا يقاتل اسرائيليا، يريد القبطي أن يحمل على الاسرائيلي حطبا إلى مطبخ فرعون، فامتنع الاسرائيلي واستغاث بموسى فقال له[4] موسى: خل سبيله فأبى، وقال: هممت أن أحمله عليك، ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ [القصص: 15]. أي ضربه

---

[1] – (أ /81/و)

[2] – (س/ 79/و)

[3] – ناقصة من س

[4] – في "س" و"ت" بموسى فقال موسى وله ناقصة

بجميع كفه، وقيل الوكز الضرب في الصدور، وكان موسى شديد القوة والبطش، فقضى عليه أي قتله فندم، وقال هذا من عمل الشيطان.

قال النقاش[1] : « لم يَتَعَمَدْ قتله وإنما وكزه [وكزة][2] يريد بها دفع ظلمه». وقال قتادة: وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله، فظهر أن لا معصية في ذلك، لكن لما أن آل إلى النفس استعظمه: ﴿ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [القصص: 15] ، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي ﴾ [القصص: 16]. وقال ابن جريج[3]: قال ذلك من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر، وهو وإن لم يؤاخذ بذلك فلا يزال به حياء من أجله، حتى يقول يوم القيامة إذا سئلت منه الشفاعة إني [قد][4] قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها، نفسي، نفسي.

ثم سياق السورة يدل على أن هذا كان قبل نبوته، والحديث ما في الصحيحين [5] وغيرهما[6] عن أبي هريرة مرفوعا: ((أن ملك الموت أرسل إلى موسى، فقال أجب ربك، وكان ملك الموت يأتي الناس عيانا، فصكه موسى ففقأ عينه، فرجع الملك إلى الله تعالى، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني، ولولا كرامته عليك لفقأت عينه، فرد الله [إليه] عينه، قال: أرجع إلى عبدي، فقل له: إن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: ثم مه، قال: ثم تموت، قال: فالآن، فسأل الله

---

[1] – القرطبي،تفسير القرطبي،(مص،س) :261/13

[2] – أثبتناه من ت وس

[3] – الطبري، تفسير الطبري، (مص،س):541/19.

[4] – زيادة في س

[5] – صحيح البخاري،كتاب الجنائز، باب من أحب أن يدفن في الأرض المقدسة ح(1339)،90/2, ومسلم كتاب الفضائل، باب من فضائل موس ﷺ ح(2372):1842/4.

[6] – البزار، مسند الزار، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2009، ط1، ح(9592)،68/17. ، مسند أحمد (8172):507/13.

أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال: ﷺ :((لو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر. فشمه شمة فقبض روحه، وكان يأتي الناس خفية بعد ذلك))[1]. وروى ((أنه آتاه بتفاحة من الجنة فشمها فمات))[2]، قال ابن خزيمة[3] انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا إن عرفه فقد استخف به، وإن لم يعرفه فكيف لم يقتص له منه، وأجاب أئمتنا بأنه لم يعرفه كما لم يعرف إبراهيم و لوط الملائكة إذ جاؤوهما في صورة الآدميين، ولو عرفهم إبراهيم [4] لما قدم إليهم المأكول، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه، وإنما لطمه لأنه ظن أنه رجل آتاه يريد قتله فدفعه[5] عن نفسه//[6].

/ فأدت المدافعة إلى فِقْءِ العين، ويجوز أن يدفع الانسان عن نفسه وإن أدت المدافعة إلى القتل، فكيف بفقء العين.

وأما قوله أجب ربك فلا يعرفه بمجرده أنه ملك، لاسيما والملك لم يخيره، وقد ثبت أنه لا يقبض نبي حتى يخير[7]، والظاهر أن موسى كان عالما بذلك، ثم لما رد الله عين ملك الموت، وجاءه ثانيا مخيرا على عادة الله مع أنبيائه، عرف برد العين والتخيير أنه ملك الموت فاستسلم، وأما أنه لما لم يعرفه فلم لم يقتص له منه، فلأن موسى مدافع عن نفسه كما مر، ومن أين لذلك المبتدع مشروعية القصاص من موسى، فلم يقتص له.

---

[1]– البخاري(1339)، مسلم 157(2372).

[2] – ابن حجر، فتح الباري(مص،س):442/6،

[3] – نفسه، (ص، ن)

[4] – (ت /104/و).

[5] – (س/ 79 / ظ).

[6] – (أ /81/ظ)

[7] – ابن حجر، فتح التاري:442/6

(كَعَدَمٍ). أي كاستحالة عدم (التبليغ) لشيء مما أمروا بتبليغه عمدا أو نسيانا، (يا ذكي) تتميم [للبيت][1]، وفي التنزيل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: 67].

قال البيضاوي[2] :« معناه وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك، فما أديت شيئا من الرسالة؛ لأن كتمان بعضها يضيع ما أدى منها، كترك بعض أركان الصلاة،»، فإن غرض الدعوة ينتقص به، أو فكأنك ما بلغت منها شيئا كقوله: ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: 32].

من حيث أن كتمان البعض والكل سواء في الشجاعة واستجلاب العقاب. وعن النبيﷺ : ((بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعا فأوحى الله لي، إن لم تبلغ رسالتي عذبتك، وضمن لي العصمة فقويت)).

قال الأسيوطي في حواشيه[3] أخرجه إسحاق بن راهويه من مسند أبي هريرة وأبو الشيخ[4] عن الحسن مرسلا ثم قال البيضاوي[5]: « وظاهر الآية يوجب تبليغ ما أنزل، ولعل المراد ما يتعلق بمصالح العباد، وقصد بإنزاله إطلاعهم عليه، فإن من الأسرار الإلهية ما يحرم إفشاؤه.

---

[1] – أثبتناه من "ت" و "س"

[2] – البيضاوي، أنوار التنزيل 136/2.

[3] – السيوطي، نواهد الابكار، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424، 2005،:289/3.

[4] – عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الاصبهاني أبو الشيخ (ت 369هـ) له "السنن" و"العظمة": (ينظر) الوافي بالوفيات:263/17، والحديث في مسند ابن راهويه:402/1.

[5] –البيضاوي، أنوار التنزيل،(مص،س): 136/2.

ويؤيده ما في حديث ابن عباس في الاسراء عند ابن سبع في شفاء الصدور[1] إن النبي ﷺ قال:((وعلمني يعني –الله تعالى – ليلة المعراج علوما شتى، فعلم أَخَذَ على كتمانه إذ علم أنه إذ علم لا يقدر على حمله أحد غيري وعلم خيرني فيه وعلم أمرني بتبليغه إلى الخاص والعام من أمتي)) [2].

ومن المخير فيه ماهم أن يكتبه ﷺ لهم في مرض موته، فحال بينه وبين ذلك، تنازعهم واختلافهم عنده فلم يكتبه كما في الصحيح؛ إذ لو كان ذلك مما يجب تبليغه ما تركه لاختلافهم، وقد عاش بعد ذلك أياما، ولو كان مما يمتنع إفشاؤه، ما هم يكتبه لهم.

[ما يجوز أن يتصف به الرسل عليهم السلام]:

[يَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ كُلُّ عَرَضْ لَيْسَ مُؤَدِّياً لِنَقْصٍ كالْمَرَضْ]

(يَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ) عليهم الصلاة والسلام (كُلُّ عَرَضْ) حال بشرى//[3]

// (لَيْسَ مُؤَدِّياً لِنَقْصٍ) في مراتبهم العلية(كالْمَرَضْ) والجوع والفقر ظاهرا مع الغنى بالله باطنا، والأكل والشرب والنكاح والنسيان في غير ما أمروا[4] بتبليغه، وفيه بعد التبليغ، وفي العبادات بشرط التنبيه على الفور، وقيل يجوز تأخيره مدة الحياة، وقيل يمتنع النسيان فيها وما ورد مُؤَوَّلٌ، ويجوز النوم لكن لا يستولي على قلوبهم، ولا ينافيه نومه ﷺ عن صلاة الصبح كسائر الصحب في قضية الوادي حتى ضربتهم الشمس في جباههم كما في الصحيح[5]، لأن طلوع الفجر من مدركات العين لا القلب، وقد قال: ((إن عيني ينامان ولا

---

[1] – القرطبي، تفسير القرطبي،(مص،س) :208/10.

[2] – القسطلاني، المواهب اللدنية (مص، س) :483/2، وقد أنكرهاالقسطلاني

[3] – (أ /82/و)

[4] – (س/80/ و)

[5] – صحيح ابن حبان، (2069) إسناده صحيح على شرط مسلم،

ينام قلبي))[1]. وقيل خرج في هذه المرة عن عادته فنام قلبه؛ لما أراد الله تعالى من بيان سنة النائم عن الصلاة، كما قال فلو شاء الله لأيقظنا، ولكن أراد أن تكون سنّة لمن بعدكم. وفي بعض الآثار أنه كان محروسا من الحدث، في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته، وهو صريح في عدم وقوع الاحتلام له واختلف في الجواز، وصوب القول بالمنع[2]. وفي قوله عرض رد على النصارى، في وصفهم عيسى ببعض الصفات القديمة، كالعلم القديم، وفي قولنا بشري رد على الجهلة في قولنا[3] إن البشرية تنافي الرسالة، وإنه لايليق به إلا الصفات الملكية، حتى قالوا: ﴿ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ [التغابن: 6] ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ [إبراهيم: 10][4] ، ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان: 7] . ولا شبهة لما توهموه، وفي كون الرسل بشرا رحمةٌ ولطف عظيم بالأمم المرسل إليهم؛ ليسهل بسبب الموافقة النوعية تلقيهم عنهم، وتأتي مخالطتُهم وحفظُ أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ليقتدى بهم، فيفاز بالسعادة، ولذا قال تعالى:﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [آل عمران: 164].

---

[1]– البخاري ك:الصوم، ب:فضل من قام رمضان، ح(2013)، مسلم، ك:صلاة المسافرين، ب: صلاة الليل، ح 125(738).

[2] – المسألة فيها خلاف والأصوب بالمنع، (ينظر): السيوطي(الخصائص الكبرى)120/1، تنوير الحوالك: 55،215/1، فتح الباري:229،333/1، 144/4.السلسلة الضعيفة للألباني(1432)، الآمدي (الإحكام في أصول الأحكام):128/3، الشوكاني(الفتح الرباني):2581/3.

[3] – في "س" قولهم

[4]– (ت/105/ و)

وفي قوله: ليس مؤديا لنقص [كالعرض][1]، رد على اليهود وجهلة المؤرخين والمفسرين، وفي تجويز بعض النقائص في خلقة أوغيرها فقد آذت بنو إسرائيل موسى؛ إذ كانوا يجتمعون في الغسل ينظر بعضهم إلى سوءة بعض، وكان موسى عليه السلام حيِّيًا لا يرى من جسده شيء، فكان يغتسل وحده، فقالوا: ما يتستر هذا التستر إلا من عجب في جلده؛ إما برص و إما أدرة وإما آفة، فخلا يوما يغتسل ووضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه [فجمع][2] في أثره يقول: ثوبى حجر، ثوبى حجر، حتى انتهى لملإ من بني اسرائيل عريانا فرأوه أحسن ما خلق الله، فقالوا والله مابه من بأس، فقام الحجر//[3]

/فطفق به ضربا، ففيه أثر الضرب ست أو سبع ندبات كما في الصحيح[4]:[لقوله: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ [الأحزاب: 69]. كما في التنزيل[5]، ولم يروا عورته على الصحيح، ولكن رأوه مؤتزرا مبتل الإزار، و(الأدرة) أي انتفاخ الخصيتين تظهر من تحت الإزار المبتل بالماء، فلما لم يروا شيئا علموا أنه غير آدر، و رأوا بقية جسده صافيا.

فالواجب كونهم عليهم الصلاة[6] والسلام على أكمل الأحوال خَلْقًا وخُلُقًا، وأحوالا وأفعالا، يستحيل أن يلحقهم نقص من جهة الخلقة كالأنوثة والصمم؛ لأنه لا معنى للنبوة

---

[1] – ساقطة من النسخ الأخرى

[2] – بياض أثبتناه من النسخ الأخرى

[3] – (أ /82/ظ)

[4] – مسلم، كتاب الحيض، باب جواز الاغتسال عريانا في الخلوة، ح(339) :267/1، في البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، ح(278).

[5] – الخازن، لباب التأويل،(مص، س):438/3.

[6] – (س/80/ ظ)

إلا الوحي، فكيف تعطل حاسته ويسد بابه؟ هذا لا يعقل، والبكم لأنه مانع من التبليغ، والعمى على الصحيح، قيل ولم يَعْمَ نبي قط، و ما ذكر عن شعيب لم يثبت، وأما يعقوب فإنما حصل له ضعف في نور بصره ثم زال. وقيل غير ذلك مع الاتفاق على عدم استمرار ذلك العارض، ويستحيل أيضا أن يلحقهم نقص[1] من جهة الخُلُقِ – بالضم– كالجبن والبخل، والخور، وهو الضعف، والفهاهة، وهي ضد الفصاحة، والغلظة والفظاظة و البله[2] ، فيجب لهم كمال الذكاء والفطنة، وكذا يستحيل أيضا في حقهم الأحوال الدنيئة المخلة بحكمة البعثة، كالجنون، والبرص والجذام، ولم يكن داء أيوب جذاما، بل روى [أنه أول][3] من أصابه الجذري.

وكدناءة الأباء، وعُهْرِ الأمهات، والحرف الدنيئة كالحجامة، وما يخل بالمروءة كالأكل على الطريق، وكذا يستحيل عليهم كل فعل محرم، أو مكروه كما مر.

[لَوْ لَمْ يَكُونُوا صَادِقِينَ لَلَزِمْ أَنْ يَكْذِبَ الإِلَهُ فِي تَصْدِيقِهِمْ]

[إِذْ مُعْجِزَاتُهُمْ كَقَوْلِهِ وَبَرْ صَدَقَ هَذَا الْعَبْدُ فِي كُلِّ خَبَرْ]

ثم شرع في براهين وجوب الصفات الثلاث، فقال:

(لَوْ لَمْ يَكُونُوا صَادِقِينَ لَلَزِمْ أَنْ يَكْذِبَ الإِلَهُ فِي تَصْدِيقِهِمْ) بما خلقه على أيديهم من المعجزات؛ (إِذْ مُعْجِزَاتُهُمْ كَقَوْلِهِ) سبحانه، (وَ) قد(بَرْ) أي صدق في جميع أخباره أو في تصديقهم، (صَدَقَ هَذَا الْعَبْدُ) أي الرسول المتحدي بالمعجزة التي ظهرت على يده، على وفق تحديه (فِي كُلِّ خَبَرْ) يُبَلِّغُهُ عني، فلو كان الرسل عليهم الصلاة والسلام كاذبين وقد

---

[1] – (ت/105/ ظ)

[2] – في "س" تقديم البله على الفظاظة

[3] – أثبتناه من "ت" و "س"

صدقهم الله بالمعجزات، وتصديق الكاذب كذب، لزم كذبه تعالى، وهو في حقه محال؛ إذ خبره على وفق علمه الواجب مطابقته للواقع، فيكون خبره مطابقا لامحالة، وإذا بطل كون خبره كاذبا، وجب أن يكون تصديقه له صدقا، فيجب أن يكونوا صادقين وهو المطلوب؛ فإن قيل لا يجب كون خبر المخبر على وفق العلم، فإن الكاذب عمدا مخبر بما لا يعلمه، بل يعلم خلافه، قلنا //[1].

/كلامنا في الكلام ،لا في الألفاظ؛ لاستحالة اتصاف الباري بها، والعالم بالشيء يستحيل أن يخبر المحل الذي قام به العلم منه بالكذب، غايته أنه يجد في نفسه تقدير الكذب لا الكذب، وتحقيقه أنه إذا علم أحد النقيضين لا يمكن أن يكون متكلما في نفسه بالنقيض الآخر على معنى التصديق به، ومالم يحصل تصديق وحكم لم يحصل إخبار، فلا يكون مخبرا في نفسه بنقيض معلومه، وهو مطلوبنا، وإنما نجد في أنفسنا تصورنا لذلك النقيض، والتصور لا يستلزم التصديق، والشاهد سُلَّمٌ للغائب فيما أريد فهمه، [فعلم][2] أنه تعالى لا يكون مخبرا بنقيض معلومه، وأيضا [كل][3] عالم يصح أن يخبر على وفق علمه، وما يصح في حقه- جل وعلا- يجب له؛ [إذ][4] لا يتصف بجائز؛ لأن الجائز حادث، فخبره على وفق علمه واجب له وهو الصدق، وأيضا لو قبل الكذب لوجب له لما مر، فلا يتصف بالصدق وهو استحالة لما علمت صحته وجوازه، وهو من قلب الحقائق المحال، وأيضا الكذب نقص وهو على الله محال.

---

[1] - (أ /83/و)

[2] - أثبتناه من النسخ الأخرى

[3] - بياض - أثبتناه من "ت" و "س"

[4]- سقط أثبتناه من النسخ الأخرى.

[المعجزة وما يتعلق بها]

والإعجاز لغة: جعل الغير عاجزا، وتصييره كذلك، [والمعجز المصير غيره عاجزا]، ثم استعمل الاعجاز في الشرع في إظهار عجز المرسل إليهم عن المعارضة، ثم في إظهار صدق الرسول في دعواه مجازا، واستعملت المعجزة فيما ظهر به عجز المرسل إليهم، وتصديق الرسول كإحياء ميت وإعدام جبل، وانفجار الماء بين الأصابع، والتَاءُ فيها للنقل بين الوصفية إلى الاسمية، وقيل للمبالغة كتاء علامة، وهي بهذا المعنى هي التي عرفها في جمع الجوامع[1]: بقوله: « أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة، والتحدي الدعوي».

قال في شرح الصغرى[2] : «التعبير بأمر دون فعل ليدخل الفعل، كانفجار الماء بين الأصابع، وعدم الفعل كعدم إحراق النار لإبراهيم».

قال المحلي[3]: « خرج غير الخارق كطلوع الشمس كل يوم، والخارق من غير تحد وهو كرامة الولي».

[الكرامة وما يتعلق بها]:

وهذا على القول بأن الولي لا يُتَحَدَّى بالكرامة على دعوى الولاية، وأما على جواز تحديه فالتعريف صادق على الكرامة، وقد ذكر القشيري في الرسالة القولين[4]، وصحح المقترح[5] الجواز بأن يخلق الله [له][6] علما ضروريا بأنه ولي، فيتحدى ويقول أنا

---

[1] – المحلي، (مص،س)، ج 2، ص 205

[2] –السنوسي، أم البراهين(مص،س):ص57.

[3]– المصدر السابق: (ص، ن).

[4] – القشيري، الرسالة القشيرية، (مص،س):2/523،521

[5] – الادريسي،النشر الطيب:2س/174

[6] – أثبتناه من "ت" و "س"

ولي الله، وآياتي أن أطير في الهوى مثلا ثم يفعل، وخرج بقوله: مقارن[1] بالتحدي والارهاصات وهي ما يتقدم على البعثة تأسيسا لها، مأخوذة من الرَّهْصِ بالكسر[2] وهو أساس الحائط، وذلك كالنور الذي كان يظهر في أبائه عليه السلام، وارتجاج إيوان كسرى، وسقوط أربعة عشر//[3]

/ شرافة منه، وخمود نار فارس عند ولادته، وتظليل الغمام له وهو صبي عند حليمة يسير معه ويقف، وتظليل الملائكة حتى رأتهم خديجة ومن معها من النسوة قبل تزوجه إياها، وغير ذلك.

قال المحلي:« ويخرج به أيضا الخارق المتأخر عن التحدي[4] بما يخرجه عن المقارنة العرفية».

قلت: كوجود اسمه مكتوبا في جنب مولود بخراسان كما في الشفا[5]، وفي جنب حوت كما في روض الرياحين لليافعي[6] ، وفي شحمة أذن سمكة كما في شرح البردة لابن مرزوق[7]، أنظر المواهب في مقصد الأسماء[8].

---

[1] – في "س" مقرون

[2] - والرِّهْص بالكسر أَسْفلُ عرق في الحائط والرِّهْصُ الطِّين الذي يُجْعل بعضُه على بعض فيُبْنى لسان العرب:43/7.

[3]– (أ /83/ظ)

[4]– المحلي (ص، ن)، ج 2، ص 205

[5] – القاضي، الشفا:341/1

[6] –الزرقاني،شرح الزرقاني على المواهب:242/4

[7] –المصدر السابق:243/4

[8] –القسطلاني، المواهب اللدنية،(مص،س):454/1

[الكلام في حقيقة الشعوذة والسحر]:

وخرج بشرط [عدم][1] المعارضة السحر والشعوذة، وفي كون السحر خارقا أو معتادا وغرابته للجهل بأسبابه قولان، والشعوذة كما في[2] القاموس[3] :« خفة في اليد، وأخذ كالسحري يرى الشيء بغير ماعليه أصله في رأي العين». ويقال الشعبذة بالموحدة[4] وقد ضرب العلماء لدلالة المعجزة على صدق الرسول ﷺ مثلا تتبين به، فقالوا مثال ذلك أن يقوم رجل في مجلس ملك جمع فيه أهل مملكته، [وهو][5] وهم بمرأى من الملك ومسمع، فيقول: « إن الملك قد بعثني إليكم بكذا، وكذا وهاهو ذاعالم بمقالتي، لكم سميع بصير، قادر على إهلاكي إن كذبت عنه، وآية صدقي فيما ادعيت عليه، أن أطلب منه أن يصدقني بأن يفعل كذا، ولم تجر عادته به يخصني به عمن يريد معارضتي وتكذيبي، ثم يطلب من الملك الفعل فيفعله له كما طلب، ولا يجب معارضه إلى مثله، فيعلم بالضرورة أن الملك قد صدقه، وأن ذلك الفعل من الملك نازل منزلة صريح قوله لهم: قد صدق فيما أدعى من بعثني إياه إليكم، وفي كل ما يبلغه عني.

[المعجزات الدالة على صدق الرسالة]:

ولنبينا ﷺ معجزات لا تحصى، أفضلها معجزة القرآن الباقي محفوظا على وجه كل زمان، وإعجازه من وجوه عدها في الشفاء[6] ثلاثة عشر، وذكر غيره غيرها، فلنذكر

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت

[2] – (س/ 81/ ظ)

[3] –الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (مص،س):334/1

[4] – السعد، شرح المقاصد،(مص، س):206/2

[5] – ناقصة من س وت

[6] –الشفا:279/1

بعض ذلك باختصار، فنقول من وجوه الاعجاز البلاغة الخارجة عن طوق البشر، فقد تحدى مصانع البلغاء بكله ثم بعشر سورة، ثم بسورة، ثم بآية، فما فعلوا مع شدة المضادة والحرص على النقض عليه ﷺ لو استطاعوا، قال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء: 88]. ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ ﴾ [هود: 1]. ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [يونس: 38]. ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴾ [الطور: 34].

[معارضة مسيلمة الكذاب]:

ومن رام معارضته أتى بمسخرة يتضاحك منها كقول مسيلمة؛ إذ سمع سورة الفيل: الفيل ماالفيل، وماأدراك ما الفيل، له ذنب وثيل، وخرطوم طويل؛ وإن ذلك في خلق ربنا لقليل، والتيل: الذكر. ولما سمع والنازعات، قال: والباذرات زرعا والحاصدات حصدا //[1]

/والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا واللاقمات لقما لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر. وقال: يا ضفدع ابن ضفدعين كم تنقنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين. فبلغ هذا أبا بكر فقال: إنه كلام لم يخرج من إل أي أصل جيد.

وفي جامع المعيار[2] أن قسيسا أورد على ابن رشيق: أن العجز عن معارضة الكلام لا يدل على أنه كلام الله؛ لأن الحريري قال في بيتيه:[السريع]

سِـــمْ سِـــمَةً تُحْمَـــدُ أَثَارَهَـــا وَاُشْـكُرْ لِمَـنْ اعْطَـى وَلَـوْ سِمْسِـمَةْ

[1] – (أ /83/ظ)

[2] – المعيار المعرب: 155/11–158، وابن رشيق الحسين بن علي(ت 463هـ).

والْمَكْـرُ مَهْمـا اسْـتَطَعْتَ لَا تَأْتِـهِ كَـــيْ تَقْتَنِـــيَ السُّـــؤْدُدَ وَالْمَكْرُمَـــةْ

إنهما أَمِنَا أن يعززا بثالث، وتداولهما الأدباء فما زادوا عليها، قال ابن رشيق: فجعلت أفرق بين القرآن وكلام الحريري وهو يقدح في الفرق، ففتح الله [في الحال][1] بثالث، فقلت: علمى أن الناس لم يغفلوا عن البيتين، بل[2] زادوا [3] بيتا لا أذكر قائله، ولم أنسبه لنفسي لئلا يزدريه فأنشدته : [السريع]

والْمَهْـرُ مَهْـرُ الْحُـورِ وَهُـوَ التَقَـى بَـــادَرَ بِـــهِ الكِبْـــرَةَ وَالْمُهَرَمَـــةْ

فانقطع.

و قد اعترف البلغاء [من][4] الأعداء، بأن القرآن لا يدرك شأوه،

[وجوه إعجاز القرآن]:

فقال الوليد بن المغيرة: والله إن له حلاوة، وإن عليه طلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، ومغدق أسفله، وإنه يعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته.

ونام عمر في المسجد فأيقظه قائم على رأسه يتشهد فسأله فقال: أنا من بطارقة الروم أُحْسِنُ العربية وغيرها، وسمعت أسيرا من المسلمين يقرأ أية من كتابكم: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢ ﴾ [النور: 52]. فإذا فيها

---

[1] – أثبتناه من س و ت ، والقصة في الحلل الحريرية(لأبي راس)،تح: طيب بلعدل:3/ 501: (فلينظر) .

[2] – (ت/107 / و)

[3] – (82 / س/ و) وبه غير موجودة في المعيار الجامع:158/11.

[4] – ناقصة من س

[جميع] [1] ما أنزل على عيسى من أحوال الدنيا والآخرة. وسمع أعرابي:﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ الحجر:[94] . فسجد وقال: سجدت لفصاحته.

وسمع آخر: ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾ [يوسف: 80] . فقال: أن أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا، وسمع الأصمعي كلام جارية خماسية أو سداسية فقال: قاتلك الله ما أفصحك، قالت: أو يعد هذا فصاحة مع قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧ ﴾ [القصص:70].

فجمع في آية بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن: والله ما سمعت مثله قط، ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة.

قال السعد[2] : المذهب أن الله تعالى قادر على أن يأتي بأفصح منه وأبلغ، لكن اقتصر على ذلك القدر [لكفايته] في الاعجاز، كصانع يبرز من مصنوعه ماليس غاية مقدوره ثم يدعو حذاق//[3].

[1]–أثبتناه من النسخ الأخرى.

[2] – السعد، شرح المقاصد (مص،س):185/2

[3] – (أ /84/و)

/الصياغة [1] إلى ما يوازي أو[يداني][2] أَدْوَنَ ما أبداه؛ فإن قيل هذا[3] هو متفاوت في البلاغة؟ قلنا: لا.

نعم يتفاوت بكثرة الاعتبارات والنكت واللطائف التي تجب رعايتها وقلتها، من غير أن يُفَوِّتَ فيما قَلَّتْ فيه شيء تجب رعايته.

مثلا: لطائف: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾ [هود: 44][4] .أو فرض[5] من لطائف سورة الكافرون، والكل لم يهمل فيه شيء مما تنبغي مراعاته.

وقولهم الطرف الأعلى وما بقرب منه، كلاهما حدُّ الإعجاز، لم يريدوا به اشتمال القرآن على ما يقرب من الطرف الأعلى، بل أرادوا التنبيه على أن ثمَّ مرتبة بين القرآن والكلام البشري لا يستطيعها البشر أيضا، وهي كالسور الحائل؛ ليعلم أن القرآن فوق مافوق طوق البشر، وأما القول بأنه كان في طوقهم معارضته فصرفوا[6]، فهو وإن قاله الأشعري[7] وغيره ضعيف[8]، إذ الأنسب حينئذ أن يكون القرآن في أدنى مراتب البلاغة ليظهر خرق العادة في صرفهم عن معارضته مع ذلك.

---

[1] – في النسخ الأخرى الصناعة وهو الصواب.

[2] – ناقصة من ت فقط

[3] - في النسخ الأخرى "هل" وهو الصواب.

[4] – (ت/108/و)

[5] في النسخ الأخرى أوفر وهو الصواب.

[6] – الصرفة: بفتح الصاد المعجمة وكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله همهم عن الاتيان بأقصر سورة منه مع تمكنهم منه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (عياض) : 740/1.

[7] – الشفا بتعريف حقوق المصطفى (عياض) :515/1. (س /82/ظ).

[8] –النظام والشريف المرتضى والعضد: (ينظر):ابن عاشور،التحريروالتنوير:130/1

وقد جرت عادته تعالى بتأييد رسله بمعجزات من جنس ما تمهَرُ فيه قومُهم من العلوم زيادة في إلزام الحجة، فقوم موسى مهروا في السحر وبلغوا الغاية، فأُعطي آية قلب العصا حية تتلقف حبال السحرة وعصيهم، ولذلك ما زاد السحرةُ وهم ألوف على أن آمنوا وسجدوا؛ لعلمهم أن ما رأوا من العصا خارج عن جنس السحر, وقوم عيسى مهروا في الطب، فأعطي أن كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى بإذن الله تعالى، حتى أنه أبرأ في يوم واحد خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان، وبعث الخليل في قوم غلب عليهم الطبيعيات، فأعطى أن صارت النار عليه بردا وسلاما، ونبينا ﷺ نشأ في قوم يتساجلون ويتفاخرون بالبلاغة و يتناشدون, فأعطى القران المعجز ببلاغته، ومن وجوه إعجازه أسلوبه الغريب الخارج عن مناهج نظم العرب ونثرها وخطبها, فكان بين ذلك قواما.

ومنها: إخباره بمغيبات ظهر مصداقها، كقوله: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ ﴾ [القمر: 45] وقد هزموا ببدر.

وكقوله: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾ الروم: [1–5] . [فغلبت الروم فارسا[1] و يوم بدر الذي فرح المؤمنون فيه بنصر الله][2] .

و قوله :﴿ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ ﴾ [الفتح: 16]، وهم بنو حنيفة وقد دعاهم إليهم أبو بكر, أو فارس وقد دعاهم إليه عمر.

[1] – (ت/108 /و)

[2] – أثبتناه من ت و س

وقوله: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ ﴾ [البقرة: 24] أي لن تعارضوه فما فعلوا.

وقوله: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا ﴾ [البقرة: 95] أي: لن يتمنى اليهود الموت أبدا بما فعلوا, قال عليه السلام: [1]والله لا يقولها رجل منهم إلا غصَّ بريقه[2].

ومنها: إخباره عن القرون السالفة والشرائع الدائرة والقصص الماضية التي لا يعلم القصة الواحدة منها إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك, مع كونه ﷺ أميا لايقرأ، ولم يخالط أحدا ممن يُظَنُّ به علم ذلك، وقد علمت قريش وغيرها ذلك من حاله حتى فاجأهم بها, كخبر موسى والخضر ويوسف وإخوته, وأصحاب الكهف وذِي القرنين ولقمان وابنه وغير ذلك .

ومنها: هيبته وروعته مع الحلاوة، قال تعالى: ﴿ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ﴾ [الزمر: 23]. و قوله :﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ [الحشر: 21].

قال جبير بن مطعم[3] :سمعت المصطفى ﷺ يقرأ [في المغرب][4] بالطور, فلما بلغ: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ ﴾ [الطور: 35]. كاد قلبي [أن][5] ينفطر، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي. ولما تلى عليه ﷺ :﴿ حمٓ ١ ﴾ [فصلت: 1]. على عتبة

---

[1] – البيهقي، دلائل النبوة، (مص، س) ح(2535):24/7.الزيلعي، تخريج أحاديث الكشاف،:75/1. عناية القاضي(حاشية الشهاب):208/2.

[2] – (أ /84/ظ)

[3] – (س/83/ و).

[4] – أثبتناه من وس وت.

[5] – أثبتناه من وس وت.

بن ربيعة، فلما بلغ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً ﴾ [فصلت: 13]. أمسك عتبة فم النبي ﷺ وناشده [بيده][1] الرحم أن يكف.

و رام يحي بن حكم الغزالي بليغ الاندلس [2] في وقته أن يَحْذُو [حَذْوَ][3] سُورة الاخلاص، قال: فأعترتني خشية جعلتني على التوبة، ومر نصراني بقارئ فوقف يبكى، فقيل له مم بكيت؟ قال: للشجى والنظم، ومنها: حفظه من تغير كلمة أو حرف أو شكلة مما صح عن الرسول ﷺ، دخل يهودي عن المأمون فتكلم فأحسن الكلام، فدعاه المأمون للإسلام فأبى، ثم جاء بعد سنة مسلما، فتكلم في الفقه فأحسن، فقال المأمون: ماسبب إسلامك؟ قال انصرفت من عندك، فأردت أن استخبر الأديان، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ، فزدت ونقصت فيها، فأدخلتها الكنيسة فأشتريت مني، وعملت في الإنجيل مثل ذلك، فأدخلته البيعة فاشترى، وكتبت ثلاثة مصاحف، فزدت ونقصت فأدخلتها الوارقين فلما تصفحوها، ووجدوا الزيد والنقص رموا بها إلي، و لم يشتروها فعلمت أن هذا الكتاب محفوظ، فأسلمت.

قال يحي بن أكثم[4] :هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: 44] أي التوراة والانجيل وقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]. فوكل حفظ الكاتبين إليهم فيضعوا، وضمن حفظ القرآن فلم يُضَيّع.

---

[1]- أثبتناه من النسخ الأخرى وفي " د"و"ع" تقديم "بيده" على "ناشده".

[2] – الشفا (مص، س):275/1.

[3] - ناقصة من د فقط.

[4] – يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسيدي المروزي، أبو محمد (ت 242): قاضي، رفيع القدر، عالي الشهرة، له "الأصول"، و"التنبيه":الأعلام للزركلي :138/8.

ومنها: أنه لا يمله قارئه و سامعه ولا يزداد إلا حلاوة، وكل كلام سواه وإن كان من البلاغة والحسن بمكان تُمَلُّ إعادته؛ إذ من مقتضيات العادات معاداة المعادات، وقد نبه ﷺ على هذا في قوله في حديث عند الترميذي[1] وغيره[2] : ولا يخلق على كثرة الرد، أي لا يبلى القرآن في الأسماع والقلوب مع كثرة ترديده.

ومنها: جمعُه لعلوم ومعارف لم تعهد ولم ينفذ [3]، قال في الحديث المذكور[4]: ((ولا تنقضي عجائبه))، وعن علي:[5] « لو أذن لي رسول الله ﷺ أن أضع على الفاتحة وقر سبعين بعيرا [لفعلت]»[6].

قال الشعراني [7] والسنوسي [8] : أجمع العارفون على كلام الله، واسع، وأنهم لا يزالون يفهمون منه [9] علوما وأسرارا، وإن الكل مقصود ما لم يخرج إلى مالا يقبله اللفظ في لسان العرب، فإن خرج فلا فهم ولا علم.

ومنها: جمعه الدليل والمدلول؛ لأنه محتج بنظمه المعجز على الأحكام التي في طيه، من أمر ونهي، ووعد و وعيد.

---

[1] –الترمذي، سنن الترمذي (بشار)، ح (2906): 22/5

[2] – تفسير القرطبي:10/1، فضائل القرآن (ابن كثير): ص 15.

[3] - الشفا (مص، س): 277/1.

[4]– السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، ط1، 1408، 1998: 31/1.

[5] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

[6] – السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، ط1، 1408، 1998: 195/3.

[7] – الشعراني، لطائف المنن دار الكتب العلمية،تخريج:سالم مصطفى البدري، ص78 .

[8] – عبد الكبير الكتاني، ختم صحيح البخاري تح: حمزة الكتاني: ص154

[9] – (س/ 83/ظ)

ومنها: تيسير حفظه حتى على الغلمان في أيسر مدة، [وكُتُبِ][1] الأمم لا يحفظها الواحد منهم فضلا عن الجم الغفير.

ومنها: شدة تأثيره والانفعال له. كان ابن مغيث يرقى [2] لسماعه كثيرا ويبكي، فسمع قارئا [يقرأ] [3]: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزخرف: 68]. فصاح وغشي عليه وقَاءَ شيئا أخضر، وما استتم يومه إلا ميتا.

ومر بعض الصالحين ببغداد على صبي يبكي بباب مكتب، فسأله، فقال: كتب المعلم في لوحي سطرا أبكاني: ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ التكاثر: [1 – 3]

.[تهديد][4]بعد تهديد، وتخويف بعد تخويف، قال أخر: بكاؤك حتى يكتب لك سطرا أبلغ: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ [التكاثر: 6] فاظطرب الصبي وسقط ميتا، فوثب المعلم على الرجل فرفعه للخليفة، فقال: ادعوه[5] قد أسرع الصبي إلى منازل السعادة.

وذكر الثعلبي[6] والسمرقندي[7] أن أبا ثعلبه الأنصاري صلَّى العشاء خلف المصطفى ﷺ فقرأ: ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ [التكاثر: 1] فشهق أبو ثعلبة شهقة فقرأ ﴿ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر: 2] فشهق شهقة أخرى ففارق الدنيا.

---

[1] – أثبتناه من وس وت

[2] – تصحيف صوابه يرق كما في س وت.

[3] – أثبتناه من ت

[4] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

[5] ـ ادعوه تصحييف، وفي ت دعوه وفي س دعه وه الصواب.

[6] – لم نجد له أثر

[7] – السمرقندي، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، تح:يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت،2000،1421، ص620.

(تتمة):[كرامات الأولياء]:

عندنا حق، وأنكرتها المعتزلة، قالوا: لئلا يلتبس بالمعجزة، فلا يتميز النبي ﷺ من غيره، والجواب:أنها غير مقرونة بدعوى الرسالة ولا النبوءة، وهي في الحقيقة معجزات لمتبوعهم كما قال في الهمزية [1]: [الخفيف]

والْكَرامـــاتُ مِـــنْهُمْ مُعْجِـــزاتٌ نَالَهَـــا مِـــنْ نَوالِـــكَ الْاوْلِيَـــاءْ

وكيف تنكر كرامات الأولياء، وهي متواثرة في الجملة عن الصحابة وغيرهم، وإن كانت التفاصيل آحادا، كجريان النيل بكتاب عمر، ورؤيته وهوعلى المنبر جيشه بنهاوند حتى قال لأمير الجيش: يا سارية الجبل الجبل، محذرا من وراء الجبل لكمون العدو وهناك، وسماع //[2]

/سارية كلامه مع بعد المسافة، وكشرب خالد السُمَّ من غير تضرر به، وكتكليم الكلب لأصحاب الكهف، وغير ذلك.

وقال الأستاذ أبو إسحاق الأسفرايني: « ماكان معجزة لنبي لا يكون كرامة للولي، كإحياء الموتى[3] وقلب العصا حية وفلق البحر، قال: وإنما مبلغ[4] الكرامة إجابة دعوة أو موافاة ماء في بادية في غير توقع المياه، وغير[5] ذلك مما ينحط عن خرق العادة.

---

[1] – الديوان عن الموسوعة العربية

[2] – (أ /85/ظ).

[3] – (ت/110/و).

[4] – (س/84/ و).

[5] – في س نحو وكلاهم يجوز

وقال القشيري الكرامة تكون خارقة؛ ولكن لا تنتهي إلى حصول انسان بلا أبوين، أو قلب جماد بهيمة، أو نحو ذلك.

وقال جمهور أهل السنة: كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، فخصص ابن السبكي في منع الموانع عمومه[1] بكلام القشيري[2]، وأشار إليه في جمع الجوامع [3] ، واعترضه الزركشي[4] بأن: ما قاله القشيري مردود، وقد أنكره عليه حتى ولده أبو نصر [5] في كتابه المرشد، فمذهب الجمهور ماأطلقوه من أن كل ماجاز كونه معجزة لنبي جاز كونه كرامة لولي، لا فرق بينهما إلا التحدي[6].

[وجوب التبليغ والأمانة]

[لَوِ أَنْتَفَى التَّبْلِيغُ أَو خَانُوا حُتِمْ أَنْ يُقْلَبَ الْمَنْهيُّ طَاعَةً لَهُمْ]

(لَوِ أَنْتَفَى التَّبْلِيغُ أَو خَانُوا) بفعل محرم أو مكروه، (حُتِمْ [7] أَنْ يُقْلَبَ الْمَنْهيُّ) أن يقلب المنهي عنه نهي تحريم أو كراهة(طَاعَةً لَهُمْ) لأنا مأمورون بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم، ففي التنزيل: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾

---

[1] – تاج الدين السبكي،منع الموانع، (مص،س):244

[2] – القشيري، الرسالة القشيرية، (مص،س):523/2

[3] – السبكي، جمع الجوامع، (مص،س):209/2

[4] – الزركشي، تشنيف المسامع بجمع الجوامع،(مص،س):795/4

[5] – أبو نصر عبد الرحيم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري(ت514هـ)، ابن الإمام شيخ الصوفية الصوفية ، الإمام، المفسر، العلامة، النحوي، المتكلم، وهو الولد الرابع من أولاد الشيخ.سير أعلام النبلاء:429/19–426.

[6] – السبكي، جمع الجوامع، (مص،س):209/2

[7] – لزم تصحييف صوابه (حُتِمْ) كماهو أصل البيت ولذ لك أثبتناه.

[الحشر: 7]. ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: 31]. : ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف: 158] ، ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ [الأعراف: 157]. فلو جاز أن يكتموا شيئا مما أمروا بتبليغه، لصار الكتمان طاعة نؤمر به نحن بأن نكتم ما وجب علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر إليه، وهو خلاف ما أخبرت[1] به الرسل عن الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: 159]. وقد شهد تعالى لنبينا ﷺ بكمال التبليغ فقال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: 3]. ﴿ تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ [البقرة: 256]. ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الذاريات: 54]. ولقد[2] جاز عليهم أن يفعلوا محرما أو مكروها لكنا أيضا مأمورين بالاقتداء بهم في فعله، فيصير مأمورا به، وقد فرض منهيا عنه وهو تناقض، فإن قيل اللازم على تقدير وقوع الكتمان أو الخيانة بفعل محرم أو مكروه أن يصير المنهى مباحا أو طاعة، ولا يتعين كونه طاعة كما يقتضيه الناظم، قلنا لما أمرنا بالإقتداء بهم عموما [3]، دل ذلك على أن أفعالهم وأقوالهم، لاتخرج عن كونها قربا وطاعة، وإن كان منها المباح بالنظر إلى ذاته، إلا أنه لا يقع منهم لداعية الشهوة أو الطبيعة، بل مصحوبا بالنيات والقصود الحميدة المدخلة له في خير[4] القرب والطاعات، فيأكلون بالنية ويشربون بالنية، وينامون //[5].

---

[1] – في س أخبرنا

[2] – في س لو جاز وهو الصواب

[3] – (ت/110/ ظ)

[4] – في س وت حيز وهو الصواب

[5] – (أ /86/و)

/ بالنية وينكحون إلى غير ذلك، بل [أحاد][1] العارفين يصلون إلى أن تصير بالنية حظوظهم حقوقا، وعاداتهم[2] عبادات، حتى قال الشيخ أبو العباس المرسي[3] : أوقاتنا كلها والحمد لله كلها ليلة القدر. فما بالك بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإن قيل قد يذكر الفقهاء والمحدثون والأصوليون أن النبي ﷺ يفعل المكروه لبيان جواز كالشرب قائما، قلت: إذا قصد بفعله بيان الجواز لا يكون في تلك الحالة مكروها بل واجبا؛ لأنه أدى به التعليم الواجب، وإنما هو مكروه للأمة بعد معرفة أنه جائز، أي لا عقاب في فعله.

[جواز الأعراض البشرية وفوائده جوازه]:

[جوَازُ الأَعْرَاضِ عَلِيْهِمْ حُجَّتُهْ وُقُوعُها بِهِمْ تَسَلِّ حِكْمَتُهْ]

(جوَّازُ الأَغْرَّاضِ) [البشرية][4] المذكور (عَلِيْهِمْ حُجَّتُهْ، وُقُوعُها بِهِمْ) مشاهدة لمن عاصرهم ولقيهم، وبالنقل تواترا لمن بعدهم، و الوقوع يستلزم الجواز.

(تَسَلِّ) عن الدنيا أو تبيين أحكام أو إعظام أجور أو إعلاء منزلة أو اتساء بهم (حكمته) , أي حكمة ذلك الوقوع, فهذه خمس فوائد فلنبسطها بعض البسط:

الأولى: التسلي عن الدنيا، أي التصبر عنها ووجود اللذة بفقدها, والتنبه لخسة قدرها عند الله بسبب مايراه العاقل من مقاسات خيرة[5] خلق الله لشدائدها، و في الحديث: ((الدنيا

---

[1] ـ أثبتناه من النسخ الأخرى.

[2] – (س/84/ظ)

[3] – السكندري،الحكم العطائية:174س

[4] – أثبتناه من "س" و "ت"

[5] – تصحيف صوابه خير كما في "ت"

جيفة قذرة))[1]، ((ولوكانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ماسقى الكافر منها جرعة ماء))[2].

وانظر جوابه ﷺ لعمر لما نظر في بيته ﷺ فلم ير فيه إلا سطر شعير, وهو نائم على رمال حصير قد أثر في جنبه فبكى، فسأله مايبكيك، قال: [ومالي لا أبكي] [3] وأنت صفوته [4] وخيرته من خلقه، كما أرى وهذه الملوك كسرى وقيصر تتبختر في الحرير والديباج، فقال:((يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا و لنا الاخرة))[5].

و حاصل هذا الوجه سقوط منزلة الدنيا من القلب وبرودتها فيه بحيث لا يبقى لها وقع فيه، وهذا رأس كل خير، كما أن رأس الخطايا حبها.

الثانية: تبيين الأحكام الشرعية وتعليمها لأممهم بسبب ما ينزل بهم نوائب الدنيا ومصائبها, كصلاة الخوف وما فيها من الفروع، واتخاذ الحراس عند الخوف، والتداوي من المرض، وأن ذلك لا ينافي التوكل، واستعمال الصبر والرضى والتفويض عند نزول

---

[1]– لم يرد يرد بهذا اللفظ وإنما ورد "الدنيا جيفة وطلابها كلاب" عند الصغاني (موضوعات الصغاني):38، وهو ليس في المرفوع عند محمد الغزي (إتقان ما يحسن):267/1، وليس بحديث عند العجلوني(في كشف الخفا):468/1، وفي درر السيوطي:119/1.

[2] – حديث غريب رواه عبد الله بن عمر، تاريخ بغداد(الخطيب):313/4، ورواه سهل بن سعد الساعدي، تاريخ دمشق(ابن عساكر):63/19، وله شاهد في اتحاف المهرة(البوصري):426/7، ومرسل،كشف الخفا(العجلوني):17/1، وصحيح غريب عند الترمذي في سننه ح(2320)، وصحيح ابن ماجة(الالباني) ح(3334) وصحيح، مختصر المقاصد (الزرقاني):829.

[3] – أثبتناه من "س" و "ت"

[4] – زيادة لفظ الجلالة "الله" في "س"

[5] – أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب تبتغي مرضاة أزواجك، ح (4913) :156/6، ومسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء..، ح (1479) :1105/2.

المكاره، وكجواز الدعاء على المتمردين لدعائه عليه السلام على أبي جهل وحزبه لحق الله لا لحق نفسه، وكتعليم أحكام السهو في الصلاة، وصلاة المريض، وآداب الاكل والشرب والنوم واللباس وقضاء الحاجة ومعاشرة النساء والجماع وغير ذلك.

الثالثة: إعظام الأجور في الحديث:((من يرد الله به خيرا يصب منه))[1].

وفي آخر عن الله سبحانه: ((إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا، أو انشر له ديوانا))[2].

وفي آخر:((إذا أراد الله بعبد خيرا وأراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا فإذا دعاه قالت الملائكة صوت معروف فإذا دعاه ثانيا فقال: يارب قال الله سبحانه: لبيك عبدي وسعديك لا تسألني شيئا إلا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو أكبر وأدخرت لك عندي ما هو أفضل منه, فإذا كان يوم القيامة جيء بأهل الأعمال فيوفون أعمالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج, ثم يؤتي بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، يصب عليهم الأجر صبا كما كان يصب عليهم البلاء صبا, فيودُ أهل العافية في الدنيا لو كانت أجسامهم تقرض بالمقاريض لما يرون مما يذهب به أهل البلاء من الثواب, فذلك[3] قوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر: 10]

---

[1] – (أ /86/ظ)

[2] – الألباني، ضعيف الجامع، ح(4044)، الدينوري،المجالسة و جواهر العلم،(101)،ابن عدي في الكامل في الضعفاء:150/7،القضاعي،مسند الشهاب،ح (1462).

[3] – العراقي، تخريج الأحياء:161/4،أبن أبي الدنيا في الكفارات ح(220)،تنبيه الغافلين للسمرقندي(ح331).

فإن قيل: الله سبحانه تعالى أنه قادر على أن يوصل [لرسله][1] ذالك الأجر العظيم بلا بلاء ولا مشقة تلحقهم، قلنا: نعم، ولكن ترتيبه ذلك على مقتضى حكمته, لا يسأل عما يفعل كما في شرح الصغرى[2].

قال الشيخ سيدي عبد الرحمن الفاسي [3]: « في[4] سر ابتلائهم، إظهار سر العبودية والصدق فيها من الرضى والتسليم والانقياد والامتثال»، وغير ذلك قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ ﴾ [العنكبوت: 2] أي: يختبرون: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ۝٣١ ﴾ [محمد: 31] .

قلت وقد أشار ﷺ إلى هذا المعنى بقوله: ((إن الله يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار، فمنهم من يخرج كالذهب الإبريز، ومنهم دون ذلك، ومنهم من يخرج أسود محرقا))[5].

وانظر حكاية السري السقطي مع الجنيد في ابن عباد عند قول الحكم[6] :« ليخفف ألم البلاء عنك علمك بأنه سبحانه هو المبتلى لك، فالذي واجهتك منه الأقدار، هو الذي عودك حسن الاختيار».

---

[1] – أثبتناه من "س"

[2] – السنوسي، أم البراهين،(مص،س)، ص61.

[3] – الادريسي،النشر الطيب (مص،س):204/2.

[4] – في "س" و "ت" من

[5] – العراقي، تخريج الأحياء،(مص،س):2327/5.

[6] – ابن عجيبة، ايقاظ الهمم بشرح متن الحكم،(مص،س): ص 120

الرابعة: إعلاء المنزلة [وإنالة][1] البغية من رضوان الله عن عبده، وذلك أن رضى العبد عن مولاه في كل الأحوال يثمر رضى الرب عن عبده الذي هو أسنى المطالب وأقرب المآرب: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: 72].

اليوم أحل عليكم رضواني, فلا أسخط عليكم بعده أبدا,

وفي الحديث[2]:((أن الله تعالى ليتجلى للمؤمنين فيقول سلوني فيقولون رضاك)).

الخامسة: الاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام, أي التخلق بأخلاقهم عند نزول البلايا، وهذا غير علم الأحكام ؛لأن العلم [3]لا يستلزم العمل، ومن أخلاقهم عند الإساءة اليهم ما في آية: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: 199].

روى أنها لما نزلت سأل رسول الله ﷺ جبريل عنها، فقال[4]: ((حتى أسأل، ثم رجع، فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك)).

ولذا قيل :[الرجز]

مَكَارِمُ الأَخْلاَقِ فِي ثَلاثَةِ مِنْ كَمُلَتْ فِيه فَذَلِكَ الفَتَى
إِعْطَاءُ مِنْ يُحْرِمُهُ وَوَصَلَ مِنْ يَقْطَعُهُ والْعَفْوِ عَمَّنْ اعْتَدَى[5]

---

[1] – – أثبتناه من "س" و "ت"

[2] – ابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (مص،س):376/6.

[3] – (أ /87/و)

[4] – (س/85/ظ)

[5] – القرطبي، تفسير القرطبي،(مص، س):345/7.

[عقائد الإيمان وإندراجها تحت كلمتي الشهادة]

[وَقَوْل لاَ إلَهَ إلاّ الله مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ الإلَهُ]

[يَجْمَعُ كُلَّ هَذِهِ الْمَعانِي كانَتْ لِذَا عَلاَمَةَ الإيمان]

ولما بَيَّنَ عقائد الإيمان مفصلة، بَيَّنَ أن جميعها مندرج تحت [كل][1] كلمتي الشهادة، ليحصل العلم بها تفصيلا و إجمالا، وليعلم بذلك شرف هذه الكلمة وما انطوت عليه من المحاسن، فقال: (وَقَوْل لاَ إلَهَ إلاّ الله مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ الإلَهُ) أي الإله المُثَّبَتِ في الجملة الأولى وهو الله، وبهذا يساوي ما ذكره الناظم: (قولنا محمد رسول الله).

(يَجْمَعُ كُلَّ هَذِهِ الْمَعانِي) أي: وجوب الواجبات، واستحالة المستحيلات، وجواز الجائزات المذكورات في حق الله تعالى، وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام، وإدراج العقائد تحت هذه الكلمة المشرفة.

قال الإمام السنوسي[2]:« أنه لم ير من سبقه إليه»، فظن أنه من مخترعاته وليس كذلك، بل سبقه إلى ذلك[3] أبو حامد الغزَّالي[4] ، وعياض [5] على وجه يقرب مما ذكره، كما استنبط المقترح العقائد الإلهية من الباقيات الصالحات، و استنبطها بعضهم من البسملة، وبعضهم من سورة الاخلاص، وقد قدمت ذلك عند الكلام على (الغنى المطلق)، ونحن نبين اندراج العقائد تحت الكلمة المشرفة مرتبين لها على ترتيبها الذي سبق في النظم،

---

[1] – ناقصة من "س" و "ت"

[2] – السنوسي،أم البراهين (مص،س):ص83

[3] – في "س" إليه

[4] – الغزالي، ميزان العمل،(مص،س):292

[5]– عياض،الشفا،(مص،س):221/1

فنقول: بيان ذلك متوقف على معرفة معناها إجمالا؛ فالإله هو المستغنى عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه، هذا مختار الشيخ السنوسي في تفسيره.

قال:« وبه ينجلي اندراج جميع العقائد الإلهية، تحت قولنا لا إله إلا الله [1]، ويرد عليه أن الإله لغة: إنما هو بمعنى المعبود، ففي القاموس[2]: « إله آلهة و ألوهة و ألوهية عبد عبادة، وإله بمعنى مألوه، وكل ما اتخذ معبودا[3] إله [فهو][4] عند متخذه»، وحينئذ يقال من أين جاء تفسير الإله بذلك التفسير حتى ينبني عليه إدراج العقائد الإلهية في الكلمة المشرفة على الوجه الذي ذكره، ويجاب بأنه لازم معنى الإله لغة وبيان اللزوم أن الإله لغة بمعنى المعبود، وكل عابد شيء يزعم أنه يعبده بحق, فلزم [5]أن يكون الإله بمعنى المعبود بحق في اعتقاد عابده، والعبادة هي غاية الخضوع [التذلل كما في المطول[6] وغيره, فيكون الإله بمعنى المخضوع له غاية الخضوع بحق في اعتقاد الخاضع][7] , وكل اعتقاد لا يطابق الواقع فهو لغو, فصار[8] معنى الإله المخصوص[9] له، غاية الخضوع بحق في الواقع، ولا يكون ذلك، إلا لموجب يقتضي أن يخضع له ذلك الخضوع، ولا موجب إلا افتقار الخاضع للمخضوع له واستغناء المخضوع له عن الخاضع؛ فلزم أن الإله هو

---

[1] – السنوسي، أم البراهين (مص، س):ص65

[2] –الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (مص، س):1242/1

[3] – (ت/114/ظ)

[4] – ناقصة من "س" و "ت"

[5] – (أ /87/ظ)

[6] – لم نقف عليه ولكن له بداية المطول حديث عن التضرع :14/1.

[7] – أثبتناه من "ت" و "س"

[8] – (س/86/ و)

[9] – في "س" و "ت" المخضوع وهو الصواب

المستغني عن عابده المفتقر إليه عابده، وحيث لم يخص الإله بكون ألوهيته بالنسبة لمعين لزم أنه المستغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه وهو المطلوب.

وحينئذ فمعنى الكلمة المشرفة: لا مستغنيا عن كل ما سواه، ومفتقر إليه كل ما عداه [إلا الله] [1] ، بمعنى أن هذا المفهوم مقصور على الفرد؛ الذي هو خالق العالم، فهو وحده لا غيره، وحده ولا غيره معه، المستغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه، ففيه قصر إفراد بالنسبة للمشركين الذين يعتقدون ألوهية غيره معه، وقصر قلب بالنسبة لمن يعتقد ألوهية غيره فقط كالمجوس هذا[2] القائلين: بأن إله العالم هو النور والظلمة فقط، ولا محذور عنه[3] في كون قصر واحد للإفراد والقلب، فإن قلت القصر في الكلمة المشرفة حقيقي، وهم جعلوا محل التقسيم إلى قصر القلب والإفراد والتعيين القصر الإضافي.

قلت: لا منافاة بين كون القصر حقيقيا في نفسه، [بين كونه][4] إضافيا بالنسبة إلى ما اعتقد السامع مشاركته للمذكور في الحكم، أو انفراده به دونه من بعض الأغيار، أو انفراده[5] إذا كانت بقية الأغيار لم يدع أحد ثبوت الحكم لها مع انتفائه عنها في الواقع. تأمل.

وإذا عرفت هذا، فلنرجع إلى بيان اندراج العقائد الألهية في التفسير المذكور، فالوجود يؤخذ من استغنائه تعالى عن كل ما سواه، إذ لو لم يكن موجودا لافتقر إلى موجد فلا يكون مستغنيا، والقدم كذلك، إذ لوكان حادثا لافتقر إلى محدث فلا يكون مستغنيا،

---

[1] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

[2] – ناقصة في النسخ الأخرى" وهو الصواب.

[3] – ناقصة من النسخ الأخرى.

[4] – ناقصة من "س" فقط.

[5] – ناقصة من "ت" و "س".

والبقاء كذلك، إذ لو انتفى لكان وجوده جائزا[1] ممكنا، فيفتقر إلى مرجحه على مقابله من العدم، فيكون حادثا، فيفتقر إلى محدث، فلا يكون مستغنيا، والمعنى [2] المطلق أي عدم الافتقار إلى محل أو مخصص كذلك، إذ لو افتقر إلى أحدهما لم يكن مستغنيا، والمخالفة للحوادث كذلك، إذ لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثله، فيفتقر إلى محدث، فلا يكون مستغنيا، وتأخذ الوحدانية من افتقار كل ماسواه إليه، إذ لو تعدد //[3]

/ لم يمكن وجود شيء من العالم لما مر، فلا يفتقر إليه شيء، والقدرة والإرادة والعلم والحياة كذلك، إذ[4] لو انتفى شيء من هذه الأربعة لم يمكن وجود شيء من العالم فلا يفتقر إليه شيء، ويؤخذ السمع والبصر والكلام من استغنائه تعالى عن كل ما سواه، إذ لو انتفى عليه[5] شيء منها لأتصفت بأضدادها، وهي نقائص, فيفتقر إلى من يدفع عنه النقص فلا يكون مستغنيا.

واستحالة أضداد الصفات الواجبة كلها كذلك, لأنها نقائص, فلو اتصف بشيء منها لأفتقر إلى من يدفع عنه النقص فلا يكون مستغنيا, ومن تلك الأضداد المستحيلة أن يكون له غرض في أحكامه وأفعاله؛ لأن ذلك مضاد للغنى المطلق، فليزم الافتقار إلى ما يحصل غرضه، فلا يكون مستغنيا.

---

[1] – ناقصة من "س".

[2] – الغنى في النسخ الاخرى وهو الصواب.

[3] – (أ /88/و)

[4] – (س/86/ ظ)

[5] – ناقصة من س وت

ويؤخذ جواز فعل كل ممكن أو تركه من استغنائه تعالى عن كل ما سواه أيضا، [إذ][1] لوجب عليه تعالى شيء منها عقلا كالثواب مثلا[2] لأفتقر إلى ذلك الشيء، ليتكمل به, إذ لا يجب في حقه تعالى إلا ما هو كمال له، كيف وهو الغني عن كل ما سواه.

ويؤخذ حدوث العالم بأسره من افتقار كل ماسواه إليه، إذ لو كان أو[3] شيء منه قديما لأستغنى عنه تعالى، فلا يكون كل ماسواه مفتقرا إليه، ويؤخذ انتفاء تأثير العلة والطبيعة من ذلك، و إلا كان ذلك الأثر مستغنيا عن مولانا فلا يكون كل ماسواه مفتقرا إليه.

ويؤخذ [عدم][4] تأثير شيء من الكائنات بقوة، جعلها الله فيه كالنار في الاحراق، من استغنائه تعالى لأنه يستلزم أن يفتقر مولانا في ايجاد بعض الأفعال إلى واسطة، فلا يكون مستغنيا ويؤخذ عدم تأثير القدرة الحادثة من استغنائه تعالى عن كل ما سواه أيضا لذلك، أو من افتقار كل ماسواه إليه، لأنه يستلزم استغناء أفعالنا الحادثة عنه تعالى، فلا يكون كل ما سواه مفتقرا إليه، كيف وهو الذي يُفتقَر إليه كل ما سواه، و أما قولنا محمد رسول الله فيؤخذ وجوب الصدق للرسل من الاضافة إلى الله؛ لأنه إسم جامع لمعاني الأسماء الدالة على الصفات التي منها العلم القديم المحيط, فلو لم يعلم منهم الصدق في كل ما يبلغونه ما أمنهم، ومن تلك الإضافة أيضا تؤخذ أمانتهم وتبليغهم لكل ما أمروا بتبليغه، إذ لو علم منهم خلاف ذلك ما أمنهم على إرشاد العباد، وما أودعهم سر وحيه، ويؤخذ استحالة الكذب والخيانة والكتم من وجوب أضدادها، وجواز ما لا ينافيها من الأعراض البشرية

---

[1] – أثبتناه من ت وس

[2] –(ت/ 113/ ظ).

[3] – ناقصة من ت وس

[4] – أثبتناه من ت و س

التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم[1] العلية، ويؤخذ من الإقرار برسالة سيدنا محمد ﷺ//[2].

/الإيمان بسائر الرسل والأنبياء والكتب واليوم الآخر؛ لأنه جاء بإثبات جميع ذلك

[فهم معنى : لا إله إلا الله]

تنبيهات:

الأول: في شرح الوسطى[3] سئل فقهاء [بجاية][4] وغيرهم : عمن ينطق بكلمة الشهادة ويصلي ويصوم و يحج ويفعل كذا وكذا لكن إنما يأتي بصور الأقوال والأعمال كما يرى الناس يفعلون، ولا يفهم معنى كلمتي الشهادة, ولا يفهم معنى الإله والرسول، وربما يتوهم أن الرسول نظير الإله لسماع ذكره معه في كلمتي الشهادة وكثير من المواضيع, فأجابوا كلهم بأن مثل هذا لا يضرب له في الإسلام بنصيب، ولا عبرة بما يأتي به من قول أو فعل.

السنوسي:[5] وهذا في غاية الجلاء لا يختلف فيه اثنان، وليس هذا من المقلد المختلف فيه. قال السكتاني: من الواضح أنه لا يشترط في فهم معناها معرفة اندراج جميع عقائد الإيمان تحتها على الوجه الذي فصله في الصغرى[6]، وإنما اشترط فهم الوحدانية والرسالة، وعليه يحمل قوله في شرح الصغرى[7]:« لابد من فهم معناها، والا لم ينفع بها

---

[1] – (س/ 87/ و).

[2] – (أ /88/ظ)

[3] – السنوسي،الوسطى،(مص،س)، ص208

[4] – بياض أثبتناه من ت وس

[5] – السنوسي،الوسطى،(مص،س)،209، ص23،

[6] – السنوسي،أم البراهين،(مص،س)، ص73

[7] – السنوسي، نفسه : ص65

صاحبها في الإنقاذ[1] من الخلود في النار», و بنحو هذا أجاب الشيخ السنوسي نفسه حين سئل هل يشترط في صحة الإيمان معرفة معنى كلمتي الشهادة[2] على التفصيل الذي في الصغرى[3]؟، فأجاب بأن ذلك لا يشترط إلا من حيث الكمال، والمشترط معرفة المعنى إجمالا على وجه يتضمن التفصيل، ولا شك أن آحاد المؤمنين يفهمون منها أن الإله هو الخالق وليس بمخلوق, وهوالرزاق وليس بمرزوق, وذلك هو معنى غناه تعالى عن كل ما سواه, وافتقار كل ماسواه إليه، ويعرفون أن الإله لا يصلي الإله لا يصام ولايحج الإله ولايعبد سواه، وهذا معنى قولهم الإله هو المستحق للعبادة , قال: والذي وقعت الفتوى أنه لا يضرب له في الإسلام بنصيب نادر جدا، وهو الذي لا يدري[4] معناها لا تفصيلا ولا إجمالا، ولا يعرف بين الرسول والمرسل.

[في المنفي بلا إله إلا الله]

الثاني: زعم الهبطي[5] تلقيا من الخروبي الطرابلسي[6] أن الأصنام وكل ما عبد من دون الله لا تدخل تحت النفي[7] في قولنا: لا إله إلا الله، وإنما الإله بمعنى المعبود بحق

---

[1] – في س الانقياد والصواب الانقاذ .

[2] – السنوسي،الوسطى،(مص،س)، ص208

[3] – السنوسي،أم البراهين،(مص،س)، ص27،

[4] – في س لا يعرف و"لا يدري" أبلغ في الصواب

[5] – عبد الله بن محمد الهبطي، أبو محمد من كبار الزهاد في المغرب (ت963هـ) من مؤلفاته الإشادة بمعرفة بمعرفة مدلول كلمة الشهادة،الأعلام للزركلي:128/4

[6] – محمد بن علي الخروبي الطرابلسي،(أوالسفاقسي) الجزائري المالكي (ت963هـ) كان سفيرا بين سلطان آل عثمان والأمير أبي عبد الله الشريف للمهادنة بينهما له كتاب التفسير ،الحكم الكبرى:الأعلام للزركلي:270/6

[7] – قال الهبطي:".. ومن الآداب أن لا يتناول نفيك عند النطق بحرف النفي،إلا ما ادعاه المشركون من من الآلهة، سوى الله تعالى، وليكن الحق تعالى ثابتا عندك في حال النفي والإثبات..." الخروبي: مزيل اللبس عن القواعد الخمس نهاية (ق3)، وبداية (ق4): مخطوط رقم Ms329M17، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدارالبيضاء.

وهو مفهوم كلي يصدق في العقل على كثيرين بالنظر إلى ذاته، فأثبت منهم الفرد الموجود في الخارج وهو خالق العالم، ونفى بقية الأفراد الذهنية التي يتصورها العقل مماثلة له تعالى, وأما الأصنام فلم[1] تدخل في ذلك المفهوم؛ إذ ليست بآلهة، وأيضا لا يصح نفي وجود ذواتها لوجودها في الخارج, بخلاف[2] الأفراد الذهنية، فيصح نفيها لعدم وجودها في الخارج، وليس لك أن تجيب بأن المنفى هو صفة الأصنام لا ذواتها الموجودة في الخارج, لأن الإله//[3]

/ ليس بصفة ولا مشتق، حتى يتصور انتفاء الوصف العنواني فقط, وبالغ الهبطي في هذا فنظم فيه ونثر، و من نظمه فيه [الرجز]:

إِنْ قُلُـــــــتْ لَا إِلَـــــــهَ إِلَّا اللَّهُ فَالْمَثَـــلُ قَـــدْ نَفيَـــتَ سِـــوَاه

وقال في رجز آخر :[الرجز]

قَـوْلُ اَلَّـذِي يَقُـولُ نَفَـي الأَصْـنام هـوَ المُـرادُ مِـنْ مَجـيءِ ذَا الكَـلامْ
النفِـــي صِـــدْقُهُ يُـــلَازِمُ انْعِـــدامْ بَيْنَهُمَـــا تَـــلازُمُ عَلَـــى الـــدَّوَامْ
فَمَـــن يَقُـــلْ إِذَا يَنْفِـــي المَوْجـــود فَعَقْلَـــهُ بِـــلَا مَجـــازِ مَفْقـــودْ
قَـــدْ جَـــازَ دَهْـــرُهُ بِـــلَا اِفـــادَةٍ لَـــمْ يَـــدْرِ حَتَّـــى هَـــذِهِ الشَّـــهادَةْ[4]

وقد خالفه الجم الغفير منهم عصريه الشيخ اليستيني [5]، ووقعت بينهما مناظرة في المسألة بإذن أمير الوقت، فقال اليستيني: إن النفي مسلط على كل من المعبودات الباطلة،

---

[1] – في "س" فلا

[2] – (س/ 87 / ظ)

[3] – (أ /89/و)

[4] – النشر الطيب:225/2.

[5] – محمد بن أحمد اليستيني الفاسي(ت 959 هـ):الاعلام للزركلي:191/8، نيل الإبتهاج:590/1

والأفراد الذهنية المفروضة المماثلة بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات: 35].

فلو لا أنهم فهموا من هذا النفي أنه أزال ألوهية أصنامهم ما استكبروا وقالوا ما قالوا.

قلت: ومال[1] الشارح إلى الأول، والحق الذي لا شك فيه هو الثاني, وكيف [لا][2] وكلمة التوحيد إنما جيء بها على طريق الحصر لرد اعتقاد من يعتقد ألوهية غيره تعالى بقصر القلب أو الإفراد كما يجب، أن يكون المنفى ألوهية ما اعتقدوا فيه الألوهية من المعبودات الباطلة, ليحصل ابطال اعتقادهم, وحصول الرد بمفهوم الأخروية لا يليق بالمقام ولا بالصيغة المشتملة على الحصر، كما لا يخفى على ذوي الذوق السليم، مع أنه لا أخروية بالنسبة إلى الكفار المردود عليهم, لأنهم يزعمون حقية[3] ألوهية أصنامهم، وما استند إليه الهبطي ومتبوعه الخروبي[4]: من أن الأصنام غير آلهة فلا تدخل في مفهوم الإله، يجاب عنه بأن عدم دخولها في مفهومه باعتبار الواقع ونفس الأمر مسلم؛ إلا أنهم يعتقدون ذلك فيها, فنفي عنها الألوهية ردا عليهم وتخطئة لهم في ذلك الاعتقاد، فعدم دخولها في المفهوم موجب لصحة نفيه عنها ودخولها تحت النفي لا لخروجها، فما احتج [به حجة][5] عليه لا له، ولم ننف وجود ذواتها بل نفينا وجود وصف الألوهية[6] لها، وقوله

---

[1] – في ت حال و هو تصحييف والصواب مال

[2] – أثبتناه من "ت" و" س".

[3] – في س وت حقية

[4] – القصة بكاملها في النبوغ المغربي لكنون الجزء الأول:ص367 ومابعدها.

[5] – أثبتناه من ت وس

[6] – (س/ 88 / و)

أن الإله ليس بوصف ولا مشتق بل إسم جنس باطل, إذ هو فعل[1] بمعنى مفعول من أنه[2] إذ عُبِدْ, والكلام في المسألة وتتبع ما وقع فيها من الأوهام، وردها يطول والله الموفق.

[هل النفي منطوق والإثبات مفهوم أم كل منهما منطوق]

الثالث: قولنا: « لا إله إلا الله» كلام مشتمل على الحصر متضمن لحكمين: نفي وجود الألوهية لغير الباري تعالى وإثباتها له جل وعلا, كما أن قولنا لا عالم إلا زيد متضمن//[3]

/ لنفي العلم عن غير زيد وإثباته لزيد, و كذا سائر ما اشتمل على نفي واستثناء.

فذهب الجمهور[4] إلى أن النفي منطوق، و الإثبات لما بعد إلا مفهوم, لكنه أقوى مفاهيم المخالفة[5].

وذهب القرافي[6]، و أبو إسحاق الشيرازي[7] و ابن القطان[8] وغيرهم إلى أن الحكمين منطوقان ولا مفهوم. واستدل له البرماوي[9] بأن من قال: « ماله عَلَيَّ إلا دينار, كان مقرا

---

[1] – في س فعال

[2] – في ت "من إله" وفي س "من إله بمعنى عبد " وهو الأقرب إلى الصواب

[3] – (أ /89/ظ)

[4] – السبكي،الإبهاج في شرح المنهاج،(مص، س) :150/2،112،104 .

[5] – الجلال المحلى،شرح جمع الجوامع،(مص،س):82/1

[6] – القرافي،الفروق،(مص،س): " القول الثاني" 102/3

[7] –أبو إسحاق الشيرازي، التبصرة في أصول الفقه، تح:محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق،1403،ط1، ص205 .

[8] – ابن القطان،بيان الوهم و الإيهام في كتاب الأحكام،تح:الحسين ايت سعيد، دار طيبة،الرياض، 1997،1418،:715/5، 721، 522/2. حاشية العطار:329/1. الفوائد السنية للبرماوي:61/3.

[9] – البرماوي شمس الدين، الفوائد السنية في شرح الألفية، تح:عبد الله رمضان موسى،مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، 2015،1436، ط1،3/61

بالدينار». يؤاخذ به عند كافة الفقهاء، ولوكان الإثبات مفهوما لم يؤاخذ به لعدم اعتبار المفهوم في الأقارير.

قال ابن أبي شريف[1]: وهو الذي يثلج له الصدر أي؛ كيف يقال في كلمة التوحيد أن دلالتها على إثبات[2] الألوهية[3] لله بالمفهوم.

[الاستثناء سابق على الحكم]

الرابع: قد علم أن المستثنى مخالف في الحكم للمستثنى منه مع دخوله فيه, فيلزم بحسب الظاهر التناقض في المستثنى بأن يكون محكوما عليه نفيا وإثباتا، فيلزم في لا عالم إلا زيد [نفي العلم عن زيد][4] في ضمن العام وإثباته على الخصوص بألا.

وأجيب بأوجه أحسنها وهو مختار ابن الحاجب[5] وابن السبكي؛ أنه يعتبر الإستثناء سابقا على الحكم[6], فيكون عموم المستثنى منه للمستثني مرادا تناولا لا حكما، بمعنى أن المستثني كان داخلا في المستثنى منه، ثم أخرج بـ: " إلا " أو إحدى أخواتها، ثم نسب الحكم إيجابا أو سلبا إلى ما بقي من إفراد المستثنى منه بعد إخراج المستثنى؛ فإذا قلت قدم الحجاج إلا زيدا، فزيد كان داخلا في عموم الحجاج، فأخرجته بـ: " إلا " ثم أسندت القدوم إلى من عداه منهم، وإذا قلت ما جاءني أحد إلا زيد، فزيد كان داخلا في عموم أحد

---

[1] – العطار،حاشية العطار،(مص، س):329/1

[2] – (ت/ 115/ ظ)

[3] – ف س و ت الإلاهية

[4] – أثبتناه من س وت

[5] – ابن الحاجب، الكافية في علم النحو، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب القاهرة،2010، ط1، ص25،26 .تشنيف المسامع للزركشي:739/2

[6] – ابن السبكي،جمع الجوامع، (مص، س):ص49، الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع (لأبي زرعة):140

فأخرجته بـ: " إلا " ثم نفيت المجيء عمن عداه فلا تناقض، وعلى هذا المنوال [الكلمة المشرفة، فإله كان شاملا للذات[1] العلية]، فأخرجت الذات العلية بـ: " إلا " ثم نفى الوجود عن غيرها من الأفراد الداخلة تحت المفهوم الكلي.

[الاستثناء متصل أم منفصل ؟]

الخامس: الاستثناء في الكلمة المشرفة، استشكل[2] بأنه إن كان متصلا لزم أن يكون من الجنس, ولا مجانسة بين الذات العلية وبين شيء من الأشياء, وإن كان[3] منقطعا لزم أن لا يصدق عليه تعالى لفظ "الإله" حقيقة وهو باطل.

وجوابه أنه متصل, وليس المراد بقولهم الاستثناء المتصل [ما] يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه، أن هناك مشاركة بينهما في الماهية والحقيقة، بل المراد بالمجانسة مجرد دخول ما بعد الأداة في مفهوم [المستثنى منه، و صدق] المستثنى منه عليه من حيث اللغة، وذلك موجود هنا, لأنك تقول الله إله.

السادس:[في إعرابها] إذا كان الاسم لا النافية//[4]

/ للجنس مفردا أي غير مضاف ولا شبيه به كما في كلمة التوحيد فعند سيبويه[5] «لا» عملت في محله النصب، وهو مبني على الفتح لفظا للتركيب أو لتضمن معنى من

---

[1] – أثبتناه من ت وس

[2] – ممن استشكل الأمر الثوري: (ينظر) النشر الطيب:2/234،233.

[3] – (س/ 88/ظ)

[4] – (أ /90/و)

[5] – سيبويه،الكتاب، تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د، ت) :2/335، 336. (ينظر): إعراب لا إله إلا الله (حسن موسى الشاعر):45.

الاستغراقية، ولا عمل لها في الخبر، بل اسم «لا» مرفوع المحل أيضا في الابتداء باعتبار ما قبل دخولها، و الخبر المذكور و المقدور[1] [خبر][2] للمبتدأ من حيث هو مبتدأ "لا" من حيث أنه اسم " لا ", فلا عمل لـ:"لا" فيه, بل هو مرفوع بالابتداء[3] كما كان قبل دخول "لا" .

ويتسامح[4] المعربون فيقولون مجموع "لا" مع اسمها في موضع رفع بالابتداء عند سيبويه[5]، ولا وجه لذلك, لأن المبتدأ اسم, والمركب و [من] الحرف والاسم ليس باسم، فالتحرير الموافق لنص كلام سيبويه أن الاسم بعدها فقط في موضع رفع بالابتداء عنده بإعتبار ما كان قبل دخولها، فليست " لا " جزءا من المبتدأ حتى كأن القضية معدولة الموضوع.

فإن قلت الابتداء زال بدخول الناسخ فكيف يراعى ويكون عاملا في الاسم بعد دخول ما يضاده.

قلت لا ناسخ ضعيف بكونها حرفا ثنائيا ثانيه لين مع أن أصلها ألا تنسخ الابتداء ولا تعمل، ولكن حملت على أن المحمولة في العمل على كان المتأصلة في النسخ، ومع كونها كالجزء[6] من اسمها لا سيما على القول بالتركيب ولم يشاركها غيرها من النواسخ

---

[1] – في "ت" المقدر

[2] – أثبتناه من ت و س

[3] – في س وت المبتدأ

[4] – يتسمح في س وت

[5] – مذهب سيبويه: أنها واسمها في محل رفع بالابتداء و لا عمل لها في الخبر (ينظر): الزركشي، معنى لا إله إلا الله، تح:علي محي الدين علي القرة راغي، دار الاعتصام، القاهرة، 1405، 1985، ط3، ص73

[6] – في "س" كمجزء

فيما ذكر، فلذا لم تبطل عند سيبويه حكم الابتداء، وذهب الأخفش[1] إلى أنها عاملة في الخبر مطلقا وأنه خبرها لا خبر المبتدأ، فعلى قول سيبويه[2] يجوز أن لايقدر في الكلمة المشرفة محذوف بأن يكون اسم الجلالة بعد الألوهية[3] إلا هو الخبر؛ بأنه خبر المبتدأ عنده لا خبر "لا"، فلم تعمل في موجب ولا معرفة.

وتضعيف السعد[4] لهذا الوجه معنى غير سديد، بل المعنى عليه كالمعنى على تقدير موجود[5] [سواء][6]، وعلى قول الأخفش: لا يجوز أن يكون اسم الجلالة خبرها؛ لأنها لا تعمل في موجب و لا معرفة، فيجب تقدير الخبر قبل «إلا» والتقدير: «لا إله» أي: معبود بحق موجودا[7] وفي الوجود إلا الله، وهذا التغير الذي يوجبه الأخفش يجوزه سيبويه ولايوجبه، بل ينبغي أن يكون عنده مرجوحا، لأنه إذا أمكن استغناء الكلام عن التقدير فلا ينبغي ارتكابه، واسم الجلالة على هذا التقدير بدل إما من ضمير الخبر المحذوف معه وهو أولى لأنه أقرب ولأنه إبدال على اللفظ، وأما « من» اسم «لا» باعتبار ما قبل

---

[1] – ومذهب الأخفش أن اسمها في محل رفع وهي عاملة في الخبر: (ينظر): الزركشي، (مص، س) :ص73

[2] –" يدل عليه اللفظ وهو لا صلاة إلا صلاة بطهور، ولا نكاح إلا نكاح بولي، ولا علم إلا علم بحياة، وليس الاستثناء من العلم والصلاة؛ وإلا لكان الاستثناء منقطعا فثبت المدعى وهو أن الاستثناء من النفي إثبات" : الزركشي،(مص، س): 104 .

[3] – ناقصة من "س" و "ت"

[4] –التفتازاني، شرح التلويح، تح:زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، 1996،1416، ط1، 98/1. شرح مختصر المنتهى الأصولي(للإيجي)، وبه حاشية سعد الدين التفتازاني:170،171/3،نشر الطيب (للإدريسي الوزاني):246/2.

[5] – (ت/115/ ظ)

[6] – أثبتناه من "س" و "ت"

[7] – (س/89/ و)

دخولها فهو إبدال على المحل[1], وانظر هل يجوز الاخفش[2] مع قوله: أنها عاملة في الخبر، والظاهر لا؛ لأنها إذا عملت في الخبر وكان الخبر لها فقد[3] أبطلت حكم الابتداء, فلا محل لاسمها باعتبار الابتداء// [4].

/ حينئذ.

فإن قلت هل يجوز أن يراد بالإله معبود مطلقا، ويقدر الخبر لها[5] فلا يلزم الكذب لكثرة[6] المعبودات الباطلة, لأن ذلك إذا قدر موجود وفي الوجود, أما إن كان المعنى لا معبود لنا إلا الله فهو صحيح. قلت يمنع هذا أنه لا يحصل به المقصود من نفي ألوهية غير مولانا جل وعلا في الواقع جملة و رأسا فتأمله.

ولم يأت اسم الجلالة من هذه الكلمة المشرفة في التنزيل إلا مرفوعا[7] باتفاق السبعة، ولايجوز نصبه على البدلية من اسم « لا « باعتبار عملها فيه؛ لأن اسم الجلالة معرفة موجب و هي «لا» تعمل في معرفة و «لا » موجب، نعم يجوز نصبه على

---

[1] –: ورفع الخبر إن لم يركب الاسم مع "لا" بها عند الجميع، وكذا مع التركيب على الأصح. شرح التسهيل لابن مالك:53/2

[2] – وذهب الأخفش وكثير من النحويين إلى أنها رفعت الخبر مع التركيب كما ترفعه مع عدم التركيب.:المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح:فخر الدين قباوة،محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413، 1992، ط1، ص291.

[3] – في "س" فقط

[4] – (أ /90/ظ)

[5] – لنا في "س" و "ت"

[6] – في "س" باعتبار

[7] – أبو علي اليوسي،حواشي اليوسي، (مص،س):336.

الاستثناء لكنه مرجوح صناعة، لأن المختار في المستثنى المتصل من كلام تام، غير موجب الاتباع لا النصب على الاستثناء كما قال في الخلاصة[1]:[الرجز]

وَبَعْدَ نَفْيٍ أَوْ كَنفْي*** انتخب اتباع ماتصل.

ومرجوح معنى أيضا لقول ابن يعيش[2] حسبما نقله في الأشباه[3]:« الفرق بين البدل والنصب في قولك: ما قام أحد إلا زيد، أنك إذا نصبت جعلت معتمد الكلام النفي، وصار المستثنى فضلة فتنصبه كما تنصب المفعول، وإذا أبدلته منه كان معتمدا لكلام إيجاب القيام لزيد، وكان ذكر الأول كالتوطئة»[4].

فعلى هذا، إذا نصب اسم الجلالة على الاستثناء صار المعتمد من الكلام نفي الألوهية عن غيره تعالى، لا إثباتها له؛ فإنما قصد تبعا.

وقد يجاب عن المرجوحية الأولى: بأن رجحان البدل إنما هو حيث تحصل به مشاكلة المستثنى منه حتى أنه يستوي مع النصب على الاستثناء في نحو: ما ضربت أحد إلا زيدا.

---

[1] – الصبان، حاشية الصبان، (مص، س):208/2

[2] – عيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي، ويعرف بابن الصانع (ت 643هـ)، من كبار العلماء بالعربية، مولده ووفاته في حلب من كتبه " شرح المفصل: الاعلام للزركلي:206/8.

[3] – ابن يعيش، شرح المفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422، 2001 م، ط 1، 69/2.

[4] – شرح المفصل لابن يعش (مص، س): 69/2

ويترجح النصب [على الاستثناء في نحو: لا رجل في الدار إلا زيدا؛ إذ المشاكلة حينئذ أنما هي في النصب][1] لا في الرفع على الإبدال على المحل، وعليه فالنصب في الهيللة أرجح من الإبدال بالرفع.

وعلى المرجوحية الثانية: بأن الأهم من الكلمة المشرفة انماهو نفي الألوهية عن غيره تعالى, إذ كُفْرُ من كَفَر إنما كان بإثبات إله مع الله، وأما إثبات ألوهيته تعالى فلا نزاع فيها بين العقلاء إلا من شد من الدهرية.

[الاستثناء من النفي اثبات أم لا ؟]

السابع: إذا قلنا أن الاستثناء من النفي إثبات وبالعكس، بناء على أن الإخراج من المحكوم به فلا إشكال في الكلمة المشرفة، وهو رأي أكثر الأصوليين, وقال أبو حنيفة[2]: ليس الاستثناء من النفي إثباتا، وقيل عنه و لا العكس, بناء على أن الاستثناء من الحكم نفسه، فيدخل المستثنى في نقيضه وهو لا حكمَ, فيبقى مسكوتا عنه، فأجاب بأن الإثبات في كلمة الشهادة بعرف الشرع، وفي المفرغ نحو ما قام إلا زيد في العرف العام.

[وجوب الاحتراز من اللحن]:

الثامن: يجب الاحتراز من لحن العوام في كلمتي الشهادة, فقد يلحن بعضهم بقلب//[3]

---

[1] – أثبتناها من ت و س

[2] – " ذهب جمهور الأحناف إلى أنه ليس الاستثناء من النفي إثباتًا، فمثلًا لو قال: ليس له علي شيء إلا درهمًا، فلا يجب عليه شيء عندهم لأن المراد إلا درهمًا، فإني لا أحكم عليه بشيء، ولا إقرار إلا مع حكم ثابت، أما عند الجمهور فيجب عليه درهم لأنه أقر به وهو مذهب نحاة البصرة، ومذهب الأحناف قال به نحاة الكوفة". (ينظر): الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع (للكوراني):337/2.

[3] – (أ /91/و)

/ همزة إله ياء، والصواب قطعها, أو يعقب[1] على إله، ثم يبتدئ إلا الله, أو يسكت ويقول غيره إلا الله كما يفعله بعض المتفقرة, والصواب وصل إله بـ: إلا الله أو بقلب همزة إلا ياء أيضا، والصواب قطعها, أو بتخفيف لام إلا, والصواب شدها، أو بإظهار تنوين محمد، والصواب ادغامه في راء رسول.

[هل الأفضل فيها المد أم القصر]

التاسع: قال القلشاني:[2] اختلف هل الأفضل المد في «لا» حق لا إله إلا الله, ليستشعر المتلفظ نفي الألوهية عن كل ما سواه تعالى، والقصر لئلا تخترمه المنية قبل التلفظ باسم الجلالة، وفرق الفخر[3] بين كونها أول كلمته فيقصر أو «لا» فيمد.

[أسرار الكلمة المشرفة]

العاشر: قال صاحب[4] حل الرموز[5]: قد جمع الحق سبحانه معاني ذاته وصفاته وجواهر لكلمه[6]، وكلماته في صَدَفَةِ كلمة الإخلاص، ثم أطلع الخواص على ما فيها من الخواص، وهي كلمة أولها نفي وآخرها إثبات, دخل أولها في[7] القلب فخلا، ثم تمكن

---

[1] – يقف في س وت

[2] – القلشاني، تحرير المقالة على الرسالة، (مص، س):91 "و هوقول ابن رشد"

[3] – المرجع السابق (ص،ن).

[4] – عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي،عز الدين(ت 678هـ)، من مؤلفاته كشف الأسرار، تفليس إبليس:الأعلام للزركلي:355/3، قلت: وقد أخطأ الإدريسي في (النشر الطيب:250/2)، إذ نسب هذا المؤلف إلى سلطان العلماء عز بن عبد السلام وأورد ترجمته في ذلك وهو مجانب للصواب.

[5] – ابن غانم عبد السلام المقدسي، مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات مخطوط ضمن مجموع:رقم 5501،ف 1222/2، اللوحتين :14و15

[6] – في س و ت حكمه وهو الصواب

[7] – في الأصل "على" كنوز المفاتيح (ق، 15 و:): وكلاهما يجوز

آخرها في القلب فجلا فنسخت ثم رسخت، وسلبت ثم أوجبت، ومحت ثم أثبتت، ونقضت ثم عقدت، وأفنت ثم أبقت».

(كانت) هي أي « الكلمة المشرفة »، وهي مجموع الجملتين وسميتا كلمة بالإفراد تنبيها على كمال الارتباط بينهما، وأنه لا يحصل الإيمان بإحداهما دون الأخرى؛ لأن الإقرار بأحداهما لا يستلزم الإقرار بالأخرى وكما لابن مرزوق[1] في شرح البخاري: اللهم إلا أن يقال اسم الجلالة يدل على الذات العلية، دلالة جامعة لمعاني الاسماء والصفات، التي منها أنه تعالى واحد لا شريك له؛ فإذا أضيف الرسول إليه بهذا الاعتبار كان الإقرار بالرسالة إقرار بالوحدانية.

(لذا) أي لجمعها تلك المعاني التي هي عقائد الإيمان (علامة الإيمان) في الشرع، ولم يقبل من أحد[2] الإيمان إلا بها كما في الصغرى[3], وفيه أمور:

[حكم ذكر لا إله إلا الله]

أحدها: أنها تتعين للدخول في الإسلام و لا يكفي لذلك غيرها من قول أو فعل يدل عليه، وقد حكى السبكي[4] وغيره[5] في ذلك قولين: تعينها, والاكتفاء بكل ما يدل على

---

[1] – ابن مرزوق، المتجر الربيح، مخطوط المكتبة الوطنية، رقم و.ش.د. وشرح جسوس ق 247(و)

[2] – (س / 90 / و)

[3] –السنوسي، أم البراهين، (مص، س):65ً

[4] – ابن السبكي، فتاوي السبكي، (مص، س):2/594 ،605.

[5] – أختار هذا القول ابن أبي جمرة، و القشيري، و ابن رشد، و الغزالي: أم البراهين (للسنوسي): ص25.

الإسلام من قول أو فعل، وفي نكاح المدونة[1] وغيره ما يدل على الثاني لأنه قال: لا توطأ الأَمَةُ المجوسية حتى تجيب إلى الإسلام بأمر يعرف كصلاتها ونحوه.

والخلاف مبني على اعتبار التعبد بما عينه الشارع أو النظر إلى المعاني والمقاصد بما يدل عليها كيف ما كان فعلا أو قولا بأي لغة كان, يدل للأول الحديث الصحيح[2]: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها وحسابهم على الله)).

ويدل للثاني: حديث خالد بن//[3]

/ الوليد في قتله، الذين قالوا صبأنا ولم يحسنوا غير ذلك, فقال ﷺ : ((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد))[4]. و وداهم[5]، وعذر خالدا بالاجتهاد.

ثانيها: قال الأُبي[6]: « لا يشترط لفظ التشهد ولا النفي و الإثبات، بل لو قال: الله واحد و محمد رسول كان مسلما». فيحتمل أن يكون هذا مبنيا على القول؛ بأنه يحصل الدخول في الإسلام بما دل عليه من الأقوال والأفعال، ويحتمل أن يكون مبينا على

---

[1] – مالك بن أنس، المدونة، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت):220/2

[2] – البخاري ح(25):14/1، 12/9(ك: الاعتصام، ب: وأرهم شورى بينهم)، مسند أحمد (شاكر)، ح(67): 192/1.

[3] – (أ /91/ظ)

[4] – البخاري(4339)، أحمد(6382)، النسائي (5404) واللفظ له

[5] – دفع ديتهم لأوليائهم: النشر الطيب: 253/2

[6] – الآبي، إكمال إكمال المعلم، دار الكتب العلمية، (د، ت):117/1

اشتراط، «الكلمة المشرفة» بعينها [أيضا][1] ، فيفيد أن قائل ذلك لا يشترط الصيغة المخصوصة والترتيب المعين، بل ما في قوته مثله.

ثالثها: أن التلفظ بالشهادتين علامة على الإيمان بالنسبة إلينا فقط لدلالته على التصديق الخفي عنا، فالمنافق مؤمن فيما بيننا تجري عليه أحكام المسلمين، كافر عند الله تعالى، أمرنا أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: 145]. وعكسه من صدَّق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه منه، فهو إذا كان[2] كافرا باق على كفره فيما بيننا، فلا ينكح ولا يورث ولا يُغَسَّل ولا يُصلَّى عليه ولا يدفن في قبور المسلمين، و أما فيما بينه وبين الله إذا لم يكن امتناعه كِبَرًا أو حذار سبة فهل هو مؤمن؟ اختُلِفَ فيه، فقيل : نعم، بناء على أن النطق شرط لإجراء الأحكام الظاهرة فقط من مناكحة وتوارث وغيرها، فلا تجري عليه تلك الأحكام إلا بعد النطق والإعلان به وظهوره لمن يتعلق به إجراء الأحكام من إمام وغيره، وهذا أعنى كون الصدق[3] بقلبه مؤمنا فيما بينه وبين الله تعالى قبل النطق هو الذي عليه ابن رشد,[4] و هو الذي فهمه من المدونة, ففيها لابن القاسم[5] :« إنما اغتسل وقد أجمع على الإسلام أجزأه, لأنه[6] إنما اغتسل له».

---

[1] – أثبتناه من ت وس

[2] – ناقصة من "س"

[3] – في س وت المصدق

[4] – الإكمال(ابن رشد):170/1، بداية المجتهد :186/1،البيان و التحصيل: 182/3،

[5] – المقدمات الممهدات لابن رشد : 38/1، مالك بن أنس، المدونة،(مص، س):140/1.

[6] – المرجع السابق (ص، ن).

ابن رشد[1], لأن إسلامه بالقلب إسلام حقيقي لو مات قبل نطقه مات مؤمنا» .

وعلى هذا الغزالي [2] أيضا فإنه قال:« كيف يعذب من قلبه مملوء بالإيمان و هو المقصود الأصلي, غير أنه لخفائه نيط الحكم بالإقرار الظاهر, فهو مؤمن عند الله غير مؤمن في أحكام الدنيا عكس المنافق», وهذا القول نسب للجمهور وأبي منصور الماتريدي,[3] وقيل:« لا يكون مؤمنا عند الله» بناء على أن النطق شطر أي ركن من الإيمان، كما نسبه الجلال السيوطي[4] لأكثر السلف ، كأبي حنيفة[5] و الشافعي[6]، أو على أنه شرط لصحة الإيمان القلبي كما عليه الشيخ السنوسي في شرح الصغرى[7] وابن الغرس[8].

وقول عياض أن التصديق وحده ليس بإيمان ولا ينجي من النار باتفاق أهل السنة[9]، السنة[9]، يحتمل بناؤه على الشطرية وعلى الشرطية في صحة//[10]

---

[1] – أجاز ابن القاسم التيمم (غسل النصراني إذا أسلم) كما هو في المدونة:

[2] – الغزالي، إحياء علوم الدين، (مص، س):121/1

[3] –الماتريدي، تفسير الماتريدي،(مص، س):166/1

[4] – السيوطي، الحاوي، تح: عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421، 2000، ط1، 109/2

[5] – ابن عبد البر،الإنتقاء (مص، س):168

[6]– القرافي، الذخيرة، (مص، س):305/1، منح الجليل(الشنقيطي):480/1.

[7] – السنوسي، أم البراهين، (مص،س):ص82،

[8] – محمد بن بن محمد بن خليل أبو اليسر،البدر ابن الغرس من فقهاء الحنفية (ت894هـ) له الفواكه البدرية،حاشية على التفتازاني، الأعلام للزركلي:52/7

[9] – ابن الغرس، الفواكه البدرية،

[10] – (أ /92/و)

/الإيمان القلبي,[1] وقد ناقشه الأُبي[2] في نقله عن اتفاق أهل السنة بقول ابن رشد[3] وغيره أن النطق شرط في إجراء الأحكام، والمصدق بقلبه مؤمن عند الله كما مر.

[في النطق بالشهادتين شطر أو شرط]

والحاصل أن النطق بالشهادتين أختلف هل هو شطر أو شرط, وعلى الشرطية اختلف هل هو شرط في صحة الإيمان القلبي, أو في إجراء الأحكام الدنيوية فقط[4].

فإن قلت قد ذكر في شرح الصغرى[5] قولا بأنه ليس شرطا ولا شطرا، قلت مراده به القول بأنه شرط في إجراء الأحكام الدنيوية فقط، إذ هو عليه لا[6] شطر و لا شرط في صحة الإيمان القلبي، فالمنفى في هذا القول الشرطية في صحة الإيمان فقط، لا مطلق الشرطية بدليل مقابلته بالقول بأنه[7] شرط في صحة الإيمان.

فإن قلت لعل مافي الشرطية و الشطرية لا يقول أن النطق شرط ولو في إجراء الأحكام، بل الشرط في ذلك هو أو ما يقوم مقامه من كل دال على الإسلام، من قول أو فعل، قلت: المراد بالنطق الذي هو محل الخلاف في الشرطية، النطق بالشهادتين عند من يعنيها للدخول في الإسلام، والإتيان بكل قول أو فعل دال عليه عند من يكتفي بذلك، فهما خلافان في مسألتين، أما غير المتمكن من النطق لخرس أو مفاجأة موت فوجوب النطق

---

[1] – السنوسي، أم البراهين، (مص، س): 82

[2] – الإحالة " 1" ص361، (بداية المجتهد :186/1)، البيان و التحصيل: 18 / 587، 182/3

[3] – ابن رشد، البيان و التحصيل (مص،س): 18 / 587، 182/3،

[4] – (ت /119 / و).

[5] – الاحالة الأولى من هذه الصفحة

[6] – في س وت غير

[7] – ناقصة من ت

ساقط عنه. وحكى في شرح الصغرى[1] تبعا لعياض[2] قولا بأنه لا يصح إيمان إلا بالنطق بالكلمة المشرفة مطلقا ولو من العاجز، وبناه على القول بأنها جزء من مسمى الإيمان أي شطر وركن له، وفيه نظر؛ لأنه تكليف بالمحال لذاته، و هو إن كان جائزا فالحق إنه غير واقع, وقد حكى جماعة الإجماع على عذره و عدم تكليفه بالنطق, و الذي يظهر[3] أن القائلين بركنية النطق، أي بأنه جزء من ماهية الإيمان يريدون بالنطق اللفظ[4] أو ما يقوم مقامه كالإشارة في الأخرس والغرم عليه ممن عاجله الموت.

فإن قلت لعلهم أرادوا أنه ركن بالنسبة إلى القادر فقط، قلت الماهية لا تختلف أجزاؤها باختلاف أفرادها، فلا يكون النطق جزأ من ماهية إيمان زيد دون إيمان عمرو مثلا، وإلا لكانا حقيقتين مختلفتين وهو باطل, للقطع بأن حقيقة الإيمان المأمور بها [5] [حقيقة واحدة] بالنسبة لجميع المكلفين, لا تختلف باختلافهم، بخلاف القول بالشرطية فإنه لا محذور في اشتراط الشرط في بعض الأفراد دون بعض.

وأما الأَبِيُ [6] كِبْرًا أو حياء أو حذار سبة كأبي طالب فكافر قطعا، وإلى هذا التقسيم أشار صاحب المراصد[7] بقوله//[8]:[الرجز]

/

---

[1] – السنوسي، أم البراهين، (مص، س): 82

[2] – عياض،ترتيب المدارك،(مص،س):4/177،176

[3] – (س / 91/ و)

[4] – " الأول فيمن يستطيع النطق "

[5] – (ت/ 119/ ظ)

[6] – الممتنع من النطق:النشر الطيب:2/260، لسان العرب:15/417،تاج العروس:3/195

[7] – الزرقاني، شرح الزرقاني، :1/177، الدر الثمين:1/77، الأعلام للزركلي :6/246.

[8] – (أ /92/ظ)

فَـإِنْ يَكُـنْ النُّطْـقُ مِنْـهُ مَـا اتَّفَـقَ فَـإِنْ يَكُـنْ عَجْـزًا يَكُـنْ كَمَـنْ نَطَـقْ[1]
وَإِنْ يَكُـــنْ نَشَـــأَ عَـــنْ أَبـــاءَ فَحُكْمُـــهُ الكُفْـــرُ بَـــلْ امْتَـــرَاءْ
وَإِنْ يَكُـــنْ لِغَفْلَـــةٍ فَكَّـــا لإبـــا وَذَا اَلَّـــذِي حَكَـــى عِيَـــاضُ مَـــذْهَبًا
وَقِيـــلَ كـــالنُّطْقِ وَلِلْجُمْهُـــورِ نِسَـــبْ والشَّـــيْخُ أَبِـــي مَنْصـــورْ

وهذا التقسيم كما قال الشيخ المسناوي[2] : « إنما هو في الكافر», خلافا للشارح إذ جعله فيمن ولد في الإسلام، وقد جزم الشيخ السنوسي[3] وغيره، بأن :« من ولد في الإسلام فهو على الفطرة، لكن يجب عليه النطق بالشهادتين وجوب الفروع فقط مرة ينوي بها الوجوب، فإن تركه مع الإمكان أوترك نية الوجوب فعاص فقط»، ولم نر في ذلك خلافا.

فإن قلت يلزم القائل بالركنية بالنسبة لإيمان الكافر أن يقول بها بالنسبة إلى من ولد في الإسلام لما مر أن الماهية لا تختلف في إفرادها، وعليه فيلزم من عدم النطق عدم الإيمان بالنسبة لمن ولد في الإسلام أيضا. قلت من ولد في الإسلام باق على فطرة يوم الميثاق، وهناك حصل التصديق والإقرار، وذلك هو الإيمان, فلم يحتج لانشاء الإيمان مرة أخرى بعد النشأة الثانية، وقد قال ﷺ :((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه)).[4]

[وَهِيَ أَفْضَلُ وُجُوهِ الذِّكْرِ فَاشْغَلْ بِها الْعُمْرَ تَفُزْ بِالذُّخْرِ]

---

[1] – مراصد المعتمد (منظومة (646 بيتا) لأبي حامد محمَّد العربي بن يوسفبن محمد الفهري القصري الفاسي: فاضل من أهل فاس (ت1052هـ)،: الأعلام للزركلي:246/6.

[2] –

[3] – السنوسي، أم البراهين، (مص، س):82

[4] – صحيح البخاري(1385) والفظ له، مسلم(2658)

(وَهِيَ أَفْضَلُ وُجُوهِ) أي أنواع (الذِّكْرِ) ولم يرد في فضلها إلا أنها عَلَمٌ على الإيمان تعصم الدماء والأموال إلا بحقها كان كافيا[1] للعاقل, كيف وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة كحديث الترمذي[2] والنسائي وابن ماجة وابن حبان، والحاكم عن جابر مرفوعا[3]

[الكلمة الشريفة أفضل وجوه الذكر]

((أفضل الذكر لاإله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله))، وحديث النسائي مرفوعا[4] قال موسى عليه السلام: ((يا رب علمني ما أذكرك به وأدعوك به فقال: يا موسى قل لا إله إلا الله، قال موسى عليه السلام: يارب كل عبادك يقول هذا، قال قل لا إله إلا الله، قال لا إله إلا الله أنت، إنما أريد شيئا تخصني به، قال: يا موسى لو أن السموات السبع، وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، و لا إله إلا الله في كفة، لمالت بهن لا إله إلا الله)).

وهذان الحديثان: يدلان على أن الهيللة أفضل من الحمدلة؛ ووجه دلالة الأول، أنه جعل أنه جعل الهيللة أفضل جنس الذكر، والحمدلة أفضل جنس الدعاء، ومعلوم أن جنس الذكر أفضل من جنس الدعاء؛ لأنه قد صح: مَنْ شَغَلَهُ [ذِكْرِي][5] عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين.

وأما حديث: ((أفضل ما قلته أنا و النبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده //[6].

---

[1] – (س / 91/ ظ)

[2] – الترمذي (3383)، ابن ماجة (3800)، النسائي(الكبرى) (10677)، وفي ابن حبان(846)

[3] – الحاكم المستدرك (1834):676/1، صحيح الترغيب والترهيب(1526) للألباني: 3/2.

[4] – النسائي،السنن الكبرى، (10670)

[5] – اثبتناه من س

[6] – (أ /93/و)

/لا شريك له))، رواه في الموطأ[1], ففيه اختصار بدليل زيادة الترمذي[2] : ((له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)). وحينئذ فالمحكوم عليه بالأفضل المجموع المشتمل على الهيللة والتحميد؛ فلا يدل على أفضلية أحدهما في نفسه على الأخر، وقد ورد ما يدل على أفضلية الحمدلة، وهو ما رواه أحمد و الحاكم و الضياء عن أبي سعيد وأبي هريرة معا رفعاه[3]:((إن الله اصطفى من الكلام أربعا :سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة، وحطت عنه عشرون سيئة، ومن قال الله أكبر، مثل ذلك ومن قال لا إله إلا الله مثل ذلك، ومن قال[4] الحمد لله رب العالمين من قبل قبل نفسه، كتبت له ثلاثون حسنة))، وأحسن ما يجمع به كما سبق، التنبيه عليه أن تفضيل الهيللة؛ إنما هو بالنسبة لما لم يتضمن معناها من الكلام، أما ما تضمنه فلا. والحمدلة تضمنت معنى الهيللة وزيادة؛ فتكون أفضل، ويساويها في أصل المعنى البسملة والتكبير؛ فمن ثم سوى بينها في الحديث المتقدم، ويؤيد ما ذكرناه من تفضيل الحمدلة ما في نوادر الأصول[5]، عن وكيع: ((الحمد لله شكر لا إله إلا الله))، قال الترمذي الحكيم : فيا لها من كلمة ل وكيع، لا إله إلا الله أعظم النعم؛ فإذا حمد الله عليها كان في كلمة الحمد قول: لا إله إلا الله، مضمنة مشتملة عليها الحمدلة . ثم لا ينافي تفضيل الحمدلة، وكونها أكثر ثوابا.

---

[1] – مالك بن أنس،الموطأ، تح: بشار عواد معروف،(مص، س) ح(572):295/1

[2] – الترمذي، سنن الترمذي،تح:بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998،ح(3585)،465/5

[3] – أخرجه البخاري معلقا بصيغة قيل الحديث (6681) واللفظ : أخرجه أحمد (7999)

[4] – الفقرات [حقيقة واحد....من قال] ساقطة من من ت.

[5] – نور الدين السندي، حاشية السندي على ابن ماجة، دار الجيل، بيروت، (د، ن)، ورد "الحمد لله رأس الشكر" :204/2 ، ولا أثر لهذه الصيغة في النوادر للحكيم الترمذي.

إن للهيللة[1] مزية في مواضيع لا يقوم غيرها فيها مقامها كالأذان والإقامة والدخول في الإسلام وغير ذلك, وفي الحديث[2] : ((لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد على[3] الله شرود البعير عن أهله، فقيل يا رسول الله من ذى الذي يأبى؟ قال: من لم يقل لا إله إلا الله، فأكثروا من قول: لا إله إلا الله، قبل أن يحال بينكم وبينها؛ فإنها كلمة التوحيد، وهي كلكمة الاخلاص، وهي كلمة التقوى، وهي الكلمة الطيبة، وهي دعوة الحق، وهي العروة الوثقى، وهي ثمن الجنة))[4].

وفي كتاب عبد الغفور[5] من حديث أبي هريرة عنه ﷺ : ((إن لله تعالى عمود من نور بين يدي العرش، فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود، فيقول الله تعالى: اسكن فيقول: كيف اسكن، ولم تغفر لقائلها، فيقول قد غفرت له فيسكن. عند ذلك))[6].

و قد روي في حديث: ((أن من قالها سبعين ألفا كانت له فداء[7] من النار))[8].

---

[1] – (س / 92/ و).

[2] – في الحديث على

[3] – الصواب "عن" كما في " س" و"ت" والحديث في صحيح ابن حبان(17)، المعجم الأوسط (للطيراني) ح (808):246/1.

[4] – العراقي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، (مص، س):279/2

[5] – عليش،الفتوحات الإلهية على إضاءة الدجنة،(مص، س) ص368 ، قال صاحب النشر لعل صوابه عبد العظيم المنذري: النشر الطيب:266/2.

[6] – أبو نعيم، حلية الأولياء، (مص، س):192/3.والحديث غريب، السلسلة الضعيفة للألباني، ح (5125) و هو موضوع، الترغيب والترهيب للمنذري:343/2.

[7] – في س وت فداءه كما وهو الصواب

[8] – السنوسي، أم االبراهين:85،

والحديث وإن أنكره الحافظ[1]، حتى قال ابن حجر في جواب له أنه موضوع[2]؛ لا تَحِلُ روايته إلا مع بيان[3] حاله. فالمعتمد في ذلك كلام أئمة الكشف الذين فراستهم لا تخطئ.

وفي كتاب الارشاد والتطريز لليافعي عن أبي زيد //[4]

/ القرطبي ، قال: سمعت الأثر المذكور، فعملت رجاء الوعد من ذلك أعمالا لنفسي ولأهلي وكان يبيت معنا شاب يقال إنه يكاشف أحيانا بالجنة والنار, وكان في قلبي منه شيء، فاستدعانا بعض الإخوان فنحن على الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه يقول ياعم هذه أمي في النار بحيث لا يشك من سمع صياحه أنه على أمر، فقلت في نفسي" ولم يطلع عليّ أحدا إلا الله" اليوم أجرب صدقه، اللهم إن السبعين ألفا فداء أم هذا الشاب». فما أتممت الخاطر في نفسي حتى قال: ياعم هاهي أخرجت من النار والحمد لله, فحصلت لي فائدتان: إيماني بصدق الأثر، وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه[5]. وعلمه بصدق الأثر لا يستلزم أنه على طريق المحدثين فلا ينافي حكمهم بوضعه.

بوضعه.

---

[1] – في س وت الحفاظ وهو الصواب

[2] – المقري، نفح الطيب، (مص، س):55/2

[3] –(ت/ 120 / و).

[4] – (أ /93/ظ)

[5] – السنوسي، أم البراهين،(مص،س):85

وقد ورد فيما يكون به الفداء من النار أذكار منها العدد المذكور من الهيللة[1]، ومنها ما في حديث الطبراني في الاوسط[2] و الخرائطي[3] وابن مردويه[4] عن ابن عباس عنه ﷺ : ((من قال إذا أصبح، سبحان الله وبحمده ألف مرة، فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله)).

ومنها: ما في حديث[5] الطبراني عن فيروز[6] رفعه : ((من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في الصلاة أو غيرها، كتب الله له براءة من النار)).

وعند الخيارجي[7] في فوائده عن حذيفة مرفوعا[8]((من قرأ قل هو الله[9] أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله)). ذكرهما في الجامع الصغير[10].

---

[1] – (س / 92/ و)

[2] – الطبراني، المعجم الأوسط (مص، س):203/4، وحكمه: (وفيه من لم أعرفه) : مجمع الزوائد: 114/10.

[3] – محمد بن جعفر بن محمد بن سهل، أبو بكر الخرائطي السامري(ت327هـ): من حفاظ الحديث. له (مكارم الأخلاق) و (اعتلال القلوب) : الأعلام للزركلي:70/6.

[4] – أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني،. أبو بكر، ويقال له ابن مردويه الكبير(ت410هـ) حافظ مؤرخ مفسر، له (مستخرج) في الحديث.الأعلام للزركلي:261/1

[5] – الطبراني، المعجم الكبير،(مص، س):331/18.الجامع الصغير:342/2

[6] – ابْن الديلمي، أَبو عبد اللَّهِ، ويُقال أَبو عبد الرحمن، ويُقال: أَبو الضحاك اليمامي(ت 53هـ)، لهُ صُحبَةٌ، وهو قاتل الأسود العنسي الكذاب. تهذيب الكمال(بشار):223/23، الأعلام (الزركلي): 164/5

[7] – إبراهيم بْن حمير بْن الحسن بْن حمير الخيارجي راوي الحديث، وقيل الخياري (ينظر):القزويني، التدوين في أخبار قزوين، تح: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، 1408، 1987، :109/2، و(الخياري): في الجامع للسيوطي:342/2 وفيض القدير:222/16، ، النشر:

[8] – السيوطي، الدر المنثور، (مص، س):677/8.

[9] – (س/ 92/ ظ)

[10] – السيوطي، الجامع الصغير، (مص، س):343/2.

وعند البزار[1] :((من قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرة أعتقه الله من النار وتحمل عنه التباعات)).

ومنها: ما في المنذري عن أبي الدرداء رفعه: ((من قال[2] لا إله إلا الله، والله أكبر، اعتق الله ربعه من النار، ولا يقولها اثنين إلا أعتق الله شطره من[3] النار، وإن قالها أربعا أعتقه الله من النار)) وهو ضعيف.

ومنها ماذكره الشيخ علي الأجهوري[4] إن في حديث حسن: ((من قال اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله وحدك لا شريك لك، وأن محمدا عبدك ورسولك، أربع مرات فقد أعتق نفسه من النار)) [5]، وكل مرة تعتق ربعا منه.

ومنها: ما ذكره أيضاعن مجمع الأحباب[6] أن أبا حنيفة قال: « رأيت رب العزة مناما تسعة وتسعين مرة، فقلت في نفسي إن رأيته تمام المائة لأسألنه: بما ينجو العبد من عذابك

---

[1] – لم نجد له أثرا

[2]– المنذري،الترغيب والترهيب،(مص، س) 283/2

[3] – (ت / 120 / ظ).

[4] – الشيخ علي نور الدين الأجهوري المالكي (ت 1066هـ)

[5] –الأجهوري.النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج، تح: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، دار الكتب العلمية، ص42. (ينظر)، الحديث : أبو داوود(5069)، سنن النسائي (9837).

[6] – الأجهوري، النور الوهاج (مص، س):330، تحفة الأشراف (1587):405/1.

يوم القيامة. فرأيته فقلت: يارب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك، بم ينجو الخلائق يوم القيامة عذابك[1] ؟ فقال //[2]

/ سبحانه وتعالى:((من قال بالغداة و العشي، سبحان الله الآبدي الأبد، سبحان الله الواحد الأحد، سبحان الله الفرد الصمد، سبحان الله رافع السماء بغير عمد، سبحان من بسط الأرض على ماء جمد، سبحان من خلق الخلق وأحصاهم عددا، سبحان من قسم الرزق ولم ينس أحدا، سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، سبحان الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤا أحد، نجى من عذابي، يوم القيامة[3])).

ومنها: ما ذكره عن الرسموكي [4] أن من قال: ((اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد[ومولانا محمد وعلى آله صلاة لانهاية لها]، كما لا نهاية لكمالك، وعدد كماله. عدلت خمسمائة ألف وهي فداء من النار))[5]. وذكر غيره، أن فدية هذه الصلاة سبع مرات.

ومنها: ألف من الصلاة على النبي ﷺ كما في حديث ديباجة دلائل الخيرات[6].

---

[1] – الخلائق من عذابك يوم القيامة في "س" على خلاف الأصلية وفي "ت" وكلاهما صواب، والقصة باطلة.(ينظر): رد المحتار على الدر المختار:51/1، ورويت عن الإمام أحمد في حياة الحيوان الكبرى للدميري: 58/1.

[2] – (أ /94/و)

[3] – ناقصة من س.

[4] – أحمد بن سليمان بن يعزى بن إبراهيم الجزولي (ت1133هـ)، فقيه مالكي مغربي، له الجواهر المكنونة،:الأعلام للزركلي:33/1.

[5] – ابن الهاشمي، عبد الله، كنوز الأسرار (د، ن، ت):ص16

[6] – محمد المهدي الوزاني، النوازل الصغرى،تح:محمد السيد عثمان،دار الكتب العلمية، ص348، سعادة الدارين:الصلاة الخامسة والتسعون:

ومنها: اثنا عشر ألفا من البسملة. ذكره اليوسي[1] (فَاشْغَلْ بِها الْعُمْر تَفُزْ بِالذَّخْر)، أي الثواب الذي يدخر لك عند الله.

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ ﴾ [النساء: 103]. وقوله: ﴿ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب: 41]، لم يفرض الله عزوجل فريضة إلا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر أهلها في حال العذر، غير الذكر فإنه لم يجعل حدا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله، وأمرهم به في الأحوال كلها». فقال: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ ﴾ [النساء: 103] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب: 41]. أي بالليل والنهار، والبحر والبر[2]، والصحة والسقم، وفي العلانية والسر. من تفسير الخازن[3] زاد وقيل: « الذكر الكثير أن لا ينساه أبدا». وأخرج الطبراني و البيهقي عن معاذ رفعه:[4] ((ليس يتحسر أهل الجنة على شيء، إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عزوجل فيها)).

وأخرج مسلم و الترمذي و أبو داوود و ابن ماجة عن عائشة أنه ﷺ:[5] ((كان يذكر الله تعالى على كل أحيانه))، فذكر الكلمة المشرفة مأمور به، محصل للثواب على كل

---

[1]- النشر الطيب: 270/2

[2] - (ت/ 93/ و)

[3] - الخازن، تفسير الخازن، (مص،س):429/3

[4] - السيوطي، الجامع الصغير،(مص،س):257/2، الطبراني،الجامع الكبير: (16939):93/20، البيهقي، شعب الإيمان (509) :55/2

[5] - البخاري (634), مسلم (373) وابن ماجة (302) و أبو داود (18) والترمذي (3384) وأحمد (24410)

حال، ولا يفتقر لنية كما يوهمه شرح الصغرى[1] ،لأن ماكان قربة بذاته ولا تنوع فيه، لا يفتقر إليها كما قدر في محله؛ لكن الأكمل في ذكرها على الوجه الأكمل المنتج لورود المواهب والفتوحات، والأسرار اللدنية، والفوائد الجليلة على قلب الذاكر، يتوقف على آداب يعظم بها الذاكر ماعظم الله.

وقد بين الساحلي[2] تلك الآداب وتلك الفوائد في كتابه بغية السالك[3] وتبعه في شرح الصغرى //[4]

[آداب الذكر]

/ فآداب ذكرها، أن يتوضأ مريد ذكر ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد محلا طاهرا خاليا مما يشوش عليه, ويتحرى الأزمنة الفاضلة كما بين الفجر والطلوع، وبين العصر والغروب، وبين العشائين, والسحر، وسيتقبل القبلة ويفتتح ورده بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم قاصدا التلاوة, ثم يقرأ: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل: 20]. ويستحضر أن صدر الآية وعد صادق من مولى كريم عظيم الإحسان، وأخرها أعني ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ﴾ أمر من جليل عظيم تواب غفور رحيم, لعبد مذنب حقير ذميم، فيبادر إلى الإجابة فيستغفر ولو مائة مرة، ثم يحمد

---

[1]– السنوسي، أم البراهين:87

[2] – محمد بن محمد بن أحمد الساحلي الأندلسي نزيل مالقة ويعرف بالساحلي (754هـ)،

[3] – الساحلي، محمد بن أحمد،بغية السالك في أشرف المسالك، تح أحمد فريد المزيدي، كتاب ناشرون (د، ت، ن): بيان آداب الذكر الخمسة:ص74 ومابعدها

[4] – (أ /94/ظ)

الله على التوفيق، بنحو: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:43]

وأقل ذلك سبع أو ثلاث، ثم يتعوذ ويتلو: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56] ، مستحضرا لما احتوت عليه الآية من خصوصيته ﷺ وتشريفه فرحا مبتهجا تأسيا[1] بالله وملائكته في تعظيم حبيبه، وبالإذن له بالتشبث بأعظم الوسائل عنده، متصورا صورته العديمة المثال، ثم يبادر إلى الصلاة عليه والتسليم امتثالا بأي صيغة وكيفية يختار في ذلك، ولو خمسمائة مرة ليستنير باطنه، ويتهيأ لما يرد عليه من سر التهليل، ثم يتعوذ أيضا ويتلو: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: 19]. .ثم يجيب أمر مولانا بالتسهيل[2] منخلعا من كل شريك وهوى وتغيير وتبديل، مستحضرا بحسب الإمكان ما انطوى عليه من يواقيت الإيمان قائلا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، دون سبحته، ويعيد التعوذ والتلاوة في كل دور منها، وإن اجتزأ بالمرة الأولى فلا بأس، فإن قلت: هل لاستعمال[3] السحية[4] أصل من الشرع يستند إليه؟ قلت، قال الساحلي: ثبت حديث[5]: ((أعقدها بالأنامل فإنهن مسؤولات)) فهذا أمر بالعد، قال: فإن قلت إنما قال بالأنامل ولم يقل بالسحية[6]، فاعلم أن

---

[1]- بائتسائه في النسخ الأخرى وما في النسخة الأم هو أبلغ.

[2] – النسخ الأخرى بالتهليل وهو الصواب

[3] – (س/ 93 / ظ)

[4] – النسخ الأخرى بالسبحة وهو الصواب

[5] – سنن الترمذي (3583)، ابن حبان (842)، الطبراني (180):25/73

[6] – النسخ الأخرى السبحة وهو الصواب

العد بالأنامل إنما يتيسر في الأذكار القليلة من المائة فدون، أما أهل الأوراد الكثيرة والأذكار المتصلة فلو عدوا بأصابعهم لدخلهم الغلط، واستولى عليهم الشغل بالأصابع.

وقد ألف السيوطي مؤلفا صغيرا أسماه " بالمنحة في استعمال السبحة "، و ذكر فيه أن عائشة كان لها سبحة، وكذا أبو هريرة رضي الله عنهما وفي رائية الساحلي في الذكر : [الطويل]

وَلاَبُدَّ ياهذَا مِنْ إِعْمَالِ سَبْحَةٍ... تُنْظِمُهَا وِتْرًا فَحَافِظْ علَى الوَتْرِ.

وقال: إنما استحب أن يكون وترا لحديث[1] :((أن الله تعالى وتر يحب الوتر)) وقال الشريف المقدسي: « حكمتها //[2]

/حفظ عدد الأوراد، وتذكير صاحبها عند الفترة، قال: فلو جعلت للخيلاء والرياء حَرُمَتْ، ولو نظمت في خيط حرير لا للخيلاء فلا حرمة، كما ل ابن الصلاح في فتاويه[3] وجزم به النووي في شرح المهذب[4].

[1] – البخاري (990)، مسلم(749)، أبو داود (1326)، الترمذي(437)، النسائي (1693)،ابن ماجة (1169، 1170،) واللفظ له:370/1.

[2] – (أ /95/و)

[3]– ابن الصلاح، فتاوى ومسائل ابن الصلاح، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت،لبنان، ط1406،1686/1،مج1،المسألتين:38ص191 و 321ص400.

[4] – النووي، مجموع شرح المذهب، دار الفكر(د ت)، :377/3.

ثم الجمع بين التسهيل[1] واثبات الرسالة عين الكمال، ولاسيما مع زيادة الصلاة، خلافا لبعض المبتدعة في زعمه أن ضهر[2] إثبات الرسالة إلى التهليل، يضعف التأثير في القلب والنفع، فإنه جهل عظيم ولذا قال الساحلي في رائيته[3] :[الطويل]

وَ صِلْ بَيْنَ ذِكْرِ المُصْطَفَى وَ إِلَهِهِ وَإِيَّاكَ أَنْ تَنْسَى نَبِيّكَ فِي الدَهْرِ
فَمَا فَازَ مَنْ قَدْ فَارقَ البَدْرَ لَمْحَةً وَ هَلْ فَاقَ إلاَّ مْن تمَسَّكَ بِالبَدْرِ
تَعَلَّقَ بِأَذيَالِ الِذينَ تَفَرَغُوا لخِدمَةَ هذا المُصْطَفَى كأبِي بَكْرٍ
فمَا فَارقَ الصِّديقُ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ وَإِنْ كَانَ فِي الأَفْرادِ كَالكَوْكِبِ الدُّرِ
ومَا نَالَ تَصْدِيقًا بِغَيْرِ حَبِيبِهِ فَدَعْ قَوْلَ بِدْعِي تَدَنَّسَ بِالوِزْرِ

وطريق الشاذلية رضي الله عنهم مبنية على الصلاة على النبي ﷺ، وقد قال إمامهم أبو الحسن[4]: صلاة واحدة ﷺ تفرج كل هم وشدة في الدنيا والآخرة. وفي شرح صغرى الصغرى[5] لمؤلفها رأيت لبعض أئمة التصوف أن: « من فقد شيوخ التربية فليكثر من الصلاة على النبي ﷺ ، فإنه يصل بها لمقصده »[6] ، وفي القواعد للشيخ زروق[7] قال شيخنا أبو العباس الحضرمي: « وعليك بدوام الذكر، وكثرة الصلاة على النبي ﷺ ، [فهي

[1] – في النسخ الأخرى التهليل وهو الصواب.

[2] – في النسخ الأخرى ضم وهوالصواب.

[3] – الخياط الهاروشي، كنوز الأسرار، تح:محمد بوخنيفي، دار الكتب العلمية، 150،(د، ت)

[4] – الكتاني، مطالع السعادة (مص، س):158.

[5] – السنوسي شرح صغرى الصغرى (مص، س):

[6] – (س/ 94/ و)

[7] – الكتاني، مطالع السعادة،

سلم] [1] ومعراج وسلوك إلى الله إذا لم يلق الطالب شيخا مرشدا، كما قاله بعض [أهل] الصدق مع الله.

وأما الفوائد الحاصلة لذاكر الكلمة المشرفة على الوجه الأكمل، وهي مما يندرج في قول الناظم: (تَفُزْ بِالذَّخْر) فلذا تأكد تفصيلها هنا، فهي قسمان: أخلاق حميدة دينية، وكرامات خوارق.

فمن الأولى: الزهد وهوعدم الميل إلى فان، وإن كانت اليد معمورة بحلال فيتصرف فيه بالإذن الشرعي تصرف الوكيل الخاص ينتظر العزل عنه في كل نفس.

أخرج الترمذي و ابن ماجة عن أبي ذر مرفوعا[2]:((الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال؛ ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك، أوثق منك بما في يد الله وأن تكون في ثواب //[3]

/المصيبة إذا أنت أصبت بها، أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك)).

ومنها: التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق، ولايضر التلبس بالأسباب ظاهرا، إذا استوى في القلب وجودها وعدمها.

---

[1] – أثبتناه من ت و س

[2] – الترمذي (2340)، وابن ماجة (4100)،

[3] – (أ /95/ظ)

ومنها: الحياء بتعظيم الله والتزام وامتثال أوامره ونواهيه وترك الشكوى إلى الخلق العجزة، ومنها: التسليم وترك الاعتراض على الاحكام الإلهية بِلَوْ ولَعَلَّ، للإيمان[1] بأن ما يبرز تدبير حكيم خبير.

ومنها: الفقر وهو نفض يد القلب من الدنيا حرصا وإكثارا.

ومنها: الإيثار على نفسه بما لا يذمه الشرع، ومنها: الفُتُوَّةُ وهي[2] ألا يغضب على أحد، وألا يجاد[3] عليه من إساءة أو ترك مكافأة إحسان لعلمه [4][بأن الكل بمشيئة الله وخلقه، فلا يرى لنفسه إحسانا فيطلب عليه جزاء]، ولا للخلق إساءة إليه فيذمهم عليها، [نعم][5] يَذُمُّ ويُعَاقِبُ من أمره الشرع بذمه وعقوبته، امتثالا وقياما بالعبادة، والفتوة فوق المسالمة.

ومنها الشكر، وهو إفراد القلب بالثناء على الله، ورؤية نعمه حتى [في المحن] : [كامل]

كَمْ نِعْمَةٌ لَا تَسْتَقِلُ بِشُكْرِها لِلهِ فِـي طَـيّ المَصـائِبِ كامِنَـةْ[6]

والفوائد الدينية أكثر من هذه، ومن اجتهد في أسبابها عرفها بالذوق والوجود دون تقليد.

---

[1] – في س و ت الإيقان وكلاهما يجوز

[2] في س وم "هو" وفي ت "هي.

[3] – في النسخ الأخرى" أن لايجد وهوالصواب

[4]- سقط أثيتناه من النسخ الأخرى.

[5]- سقط أثيتناه من النسخ الأخرى.

[6] –علي بن أبي طالب، الديوان:162

وأما الكرامات فمنها: بركة الطعام بأن يكثر القليل أو يكفي اليسير، وهذا مشاهد لأولياء الله كثيرا.

ومنها: تيسير ما تدعو الحاجة إليه من النقود وغيرها. كان[1] بعض المشايخ[2] في أول أمره حرارا، فيعتذر عليه شغل الحرارة تعذرا شرعيا، فكان إذا قضى ورده من الذكر رفع رأسه فيجد في حجره درهما يشتري به قوت ذلك اليوم.

واحتاج الشيخ أبو عبد الله التاودي [3] كسوة لزوجته وأولاده، وكان كثير الأولاد فاشترى شقة وأتى بها إلى خياط فأعطاه طرفها وأمسك الآخر تحته، فجعل الخياط يجذبها، ويفصل منها شيئا فشيئا حتى صنع عدة ثياب، تشهد العادة أنها لا تكون من شقة، فطال ذلك على الخياط، فقال: يا سيدي هذه الشقة لا تتم أبدا، فقال الشيخ: خوف الفتنة قد تمت ورمى بباقيها من تحته.

وكان بعض المشايخ إذا دخل خلوته للصلاة أو للذكر يخلق الله على سجادته وتحتها دراهم جددا، وكان له عيال فإذا فصل التقطوا تلك الدراهم، فمنهم المقل والمكثر، وداموا على ذلك حتى تحدثوا به وشاع الحديث فانقطع ذلك.

ومنها: الكشف عن حقيقة ما يريد استعماله من طعام أوغيره أحلال أم حرام أو متشابه.

---

[1] – (س /94/ ظ)

[2] – هو أبو علي الحرار شيخ أبي القاسم المريد شيخ والد الساحلي: النشر الطيب:278/2.

[3] –أبو عبد الله محمد التاوُدي بن الطالب بن محمد(ت 1209هـ)، فقيه المالكية وشيخ الجماعة بفاس: الأعلام : 62/6، والقصة في أم البراهين:94

ذكر ابن عباد [1]عن أبي طالب المكي أن بعض الصوفية قال:« قدم علينا فقير فاشترينا //[2]

/من جار لنا جملا مشويا، و دعوناه له في جمع من أصحابنا، فلما أخذ لقمة في فيه لفظها واعتزل، وقال: كلوا فقد عرض لي مانع, قلنا: لا نأكل إن لم تأكل، قال: أنتم أعلم ثم انصرف، فقلنا: لعل سببا مكروها فدعونا الشواء فلم نزل به حتى اعترف أنه كان ميتة فمزقناه للكلاب، فلقيت الرجل فسألته مامنعك، قال: منذ عشرين سنة ما شرهت نفسي لطعام، حتى شرهت للجمل شرها ماعهدته منها, فعلمت أن فيه علة»[3].

ونظير هذا ما ذكره ابن غازي[4]: أن الشيخ خليل مر بطباخ يبيع لحم ميتة، فكاشفه وزجره وتاب على يده[5] , ووقع مثل ذلك لشيخه المنوفى.

قال السنوسي[6] : « ولا ينبغي للمؤمن أن يقصد بشيء من طاعته الوصول إلى الكرامات، وإلا دخل عليه الشرك الخفي ومكر به، فهذا هذا مما يجب أن يصفى منه قلبه عند ذكر كلمة التوحيد, وليكن قصده رضى مولاه ».

[فصْلٌ وَطَاعَةُ الْجَوارِحِ الْجَمِيعُ قَوْلاً وَفِعْلاً هُو الإِسْلامُ الرَّفِيعْ]

---

[1]– ابن عباد،

[2] – (أ /96/و)

[3] – أبو الطالب المكي، قوت القلوب، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 1426، 2005: 154/1.

[4] – محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي:(ت 919هـ). أبو عبد الله: مؤرخ حاسب فقيه، من المالكية الأعلام: 336/5.

[5] – الحطاب، مواهب الجليل (مص،س) :14/1.

[6] – السنوسي، أم البراهين (مص،س):94

[فصل في بيان الإسلام وقواعده والإيمان و الإحسان والدين]

أخذا من حديث الصحيحين[1] عن أبي هريرة و عمر بن الخطاب, ولفظ مسلم عن عمر:((بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا[2] رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ [3] إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)).

---

[1] – مسلم (8): 36/1، أبو داوود(4695)، الترمذي (2610)، النسائي (4990)،ابن ماجة (63)، أحمد(367).

[2] – ناقصة من س

[3] – (س/95/ و)

وفي رواية له عن أبي هريرة [1] قال: ((قال رسول الله ﷺ : سلوني, فهابوه أن يسألوه, فجاء رجل, فجلس عند ركبتيه)) الحديث . وعند //[2]

/النسائي[3] عن أبي هريرة, و أبي ذر, قالا: ((كان رسول الله يجلس بين ظهراني أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل, فطلبنا لرسول الله ﷺ أن نجعل له مجلسا يعرفه الغريب إذا أتى، فبنينا له دكانا من طين, يجلس عليه، و إنا لجلوس عنده إذ أقبل رجل أحسن الناس وجها، وأطيب الناس ريحا، كأن ثيابه لا يمسها دنس، حتى سلم من طرف البساط، قال: السلام عليكم يا محمد، فرد ﷺ السلام، فقال: أأدنو يا محمد، قال: أدنه فما زال يقول, أأدنو مرارا، ويقول أدنه، حتى وضع يده على ركبيتي النبي ﷺ))، الحديث.

وللبخاري و مسلم[4] في حديث أبي هريرة زيادة (ولقائه) في الإيمان،

أشراط الساعة

و لمسلم في رواية عند ذكر أشراط الساعة[5]: ((أن تلد الأمة بعلها)).

---

[1] – صحيح مسلم(10):1/40

[2] – (أ /96/ظ)

[3] – النسائي، السن الكبرى (مص، س) ح (5843):5/376 .

[4] – البخاري، صحيح البخاري، ح(4777):6/115، مسلم، صحيح مسلم (9): 1/39، و (8): 1/36

[5] – «إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ بَعْلَهَا» ك:الايمان، ب: الإسلام ماهو وبيان خصاله:ح(9):1/39

وله في رواية[1] أبي هريرة :((وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها)). وله في أخرى[2]:((وإذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها)).

ولهما بعد ذكر تلك الأشراط: خَمْسٌ لاَ يَعْلَمهُنَ إلاَ اللهُ، ثم تلا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان: 34]. ثم أدبر الرجل, فقال: ردوه فلم يروا شيئا، فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم.

وفي رواية لمسلم: ((أراد أن تعلموا[3]إذا لم تسألوا[4]))، وفي البخاري[5]: قال أبو عبد الله: ((فجعل ذلك كله دينا)).

قال العلماء : علوم الشريعة كلها راجعة إلى هذا الحديث، ومتشعبة منه [6]، فهو حقيق أن يسمى أم السنة كما سميت الفاتحة أم القرآن؛ لتضمنها جل معانيه.

ثم اعلم أن الإسلام لغة :الانقياد والاستسلام، وشرعا اسم للنطق بالشهادتين أو ما يقوم مقامه كما يفيده كلام عياض[7]، ويطلق شرعا بمعنى الفرد الكامل، فيكون اسما لطاعة جميع الجوارح قولا وفعلا وظاهرا وباطنا، وبهذا فسره (الناظم) حيث قال: وطاعة

---

[1] – مسلم، صحيح مسلم (10): 40/1.

[2] – مسلم، صحيح مسلم (9): 39/1.

[3] – (س/ 95/ ظ)

[4] – مسلم، صحيح مسلم (10): 40/1.

[5] – البخاري،صحيح البخاري، :19/1.

[6] – النووي، شرح النووي على مسلم (مص،س):158/1.إ205.

[7] – إكمال المعلم (عياض):205/1.

الجوارح أي الكواسب، جمع جارحة، وهي اللسان والعينان، و الأذنان، واليدان، والرجلان، والبطن، والفرج، (الجميع قولا وفعلا): يشمل عمل القلب كالنية والاعتبار، ونصبهما حال من ابتداء[1]، أي طاعة عند من جوزه، أو على حذف الجاري، أي الطاعة بالقول والفعل (هو)، ويجوز أن يقال هي لتوسطة بين مؤنث و مذكر(الإسلام الرفيع) أي الكامل، فإن لم تكن الطاعة بجميع الجوارح بل ببعضها فقط، فليس بإسلام كامل، بل إما أن يسمى إسلاما ناقصا، أو يكون غير إسلام أصلا //[2]

/لأن هذه الطاعة بالبعض؛ إن كانت طاعة اللسان بالنطق بالشهادتين فقط ،أو مع طاعة بعض الجوارح الباقية دون بعض، أو في كتاب[3] التكاليف دون بعض فإسلام ناقص، وإن كانت طاعة بغير اللسان دون النطق بالشهادتين حقيقة فليست بإسلام أصلا، وبكون الإسلام شرعا بالنظر إلى حقيقته إنما هو النطق بالشهادتين، من غير اعتبار بقية الأعمال إلا في الفرد الكامل منه, يندفع السؤال الوارد على تفسيره، في الحديث بالأركان الخمسة، بأن يقال يلزم عليه أن لا يكون مسلما إلا من فعل جميعها، ومعلوم أن الأمر ليس كذلك لحديث[4]:((من قال لا إله إلا الله دخل الجنة)).

ومعلوم أنه لا يدخلها إلا المسلم؛ فقد جعل النطق وحده كافيا في الإسلام، و المراد النطق بالشهادتين معا؛ لأن لا إله إلا الله عبارة عنهما من باب الاكتفاء، فكأنه قيل: من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله، دخل الجنة. وحاصل الاندفاع أنه حيث فسر الإسلام، بعمل الأركان الخمسة كما في حديث جبريل المذكور, فالمراد تفسير الإسلام الكامل،

---

[1] – في س وت المبتدأ وهو الصواب

[2] – (أ /97/و)

[3] – في النسخ الأخرى" بعض"

[4] – أبي يعلى، المسند، (3899)، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404، 1984، ط1 :9/7.

وهوالذي عبر عنه الناظم(بالرفيع)، وحيث دلَّ على حصول الإسلام بمجرد[1] النطق بالشهادتين, فالمراد مطلق الإسلام وأقل ما تتحقق به ماهيته.

فإن قلت تلخص إذًا إن الإسلام الكامل على ما فسره به في حديث جبريل هو الأركان الخمسة, فمن أتى بها فقد حصل الإسلام الكامل، والناظم شَرط في حصول الإسلام الرفيع عمل جميع الجوارح الظاهرة والباطنة قولا وفعلا.

قلت: الاقتصار في حديث جبريل على الاركان الخمسة؛ لأهميتها وتأكدها وكونها معظم خصاله على حده: (الحج عرفات)[2]، لا لكفايتها بحصول مسمى [الإسلام الكامل؛ بدليل حديث بن أبي شيبة عن أَنَسْ مرفوعا[3]]: ((الإسلام علانية والإيمان في القلب)).

فشمل قوله الإسلام علانية جميع الأعمال والأقوال [الظاهرة والباطنة؛ فإن قلت الاعتقادات أن جعلت داخله في مسمى الإسلام][4] فهو خلاف تفسير النبي ﷺ في حديث جبريل؛ لأنه جعلها مسمى الإيمان, ولم يجعلها من مسمى الإسلام, وهو صريح قوله في حديث بن أبي شيبة: الإسلام علانية, والإيمان في القلب, وإن جعلت غير داخلة فيه لزم أن تكون الاعمال الظاهرة بدون الاعتقاد إسلاما [مع][5] أن ذلك نفاقا، قلت: الاعتقاد وإن

---

[1] – (س / 96/ و)

[2] – في "س" و"ت" حد الحج عرفة

[3] – البزار،الأحكام الشرعية الكبرى، تح: حسين بن عكاشة،مكتبة الرشد،الرياض، 1422هـ، ط1، 76/1، أحمد (12404)،المصنف لابن أبي شيبة(30955)،

[4] – أثبتناه من "س" و "ت"

[5] – أثبتناه من "س" و "ت"

كان غير داخل في حقيقة الإسلام المفسر بالإقرار بالأعمال، لكنه شرط في الاعتداد بالإسلام شرعا، فليزم من انتفاء الاعتقاد انتفاء الاعتداد//[1]

/بالإسلام واعتباره, لا انتفاء وجوده، بدليل قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٤] وذلك أعني عدم انتفاء وجوده أصلا، عند انتفاء الاعتقاد: ، دليل على خروج الاعتقاد من حقيقته.

فإن قلت كلام الناظم يقتضي دخول الاعتقادات في مسمى الإسلام الكامل؛ لأن قوله((طاعة الجوارح الجميع)) شامل لها, قلت بل هي خارجة بقوله قولا وفعلا؛ لأن الاعتقادات ليست قولا ولا فعلا, بل هي كيفيات قائمة بالنفس؛ فإن قلت: هي مكلف بها ولا تكليف إلا بفعل, فهي أفعال قلت: التكليف بها، تكليف بأسبابها المؤدية إليها كإلقاء الذهن، وصرف النظر, وتوجيه الحواس، ورفع الموانع، نعم يدخل في مسمى الإسلام الكامل أعمال القلب كالنية والرضى والتوكل وحب الله ورسوله، لأن قوله: (قولا[2] وفعلا) شامل لها.

فإن قلت: هي لا تدخل في قوله، في الحديث[3]: ((الإسلام علانية))[4]، قلت[5] : الحديث الحديث فيه تغليب الأعمال الظاهرة على الأعمال الباطنة؛ لأن الخصال الظاهرة أكثر، أو المراد بالإسلام ما يحكم به شرعا لمن يشاهد منه.

---

[1] – (أ /97/ظ)

[2] – ناقصة من "س"

[3] – الحديث مختلف فيه بين الصحة والإنكار: (ينظر): مجمع الزوائد: ح(157):52/1. و فتوى: www.Islamweb.net/ar/fatwa/49963

[4] – فيه عَليّ بن مسْعدَة الْبَاهِلِيّ، لا يحتج بحديثه: (ينظر):ابن حبان، المجروحين تح:إبراهيم محمود زايد، دار الوعي، حلب، ط 1396،1، ح(688)، 111/2.

[5] – (س/ 96/ ظ).

[قَوَاعِدُ الاسْلاَمِ خَمْسٌ وَاجِبَاتِ وَهِيَ الشَّهادَتَانِ شَرْطُ البَاقِياتِ]

(قَوَاعِدُ الاسْلاَمِ)، أي أصول وأعظم خصاله, وآكدها(خَمْسٌ وَاجِبَاتِ وَهِيَ) المذكورة في حديث جبريل السابق [1] وحديث ابن عمر الذي في الصحيحين مرفوعا[2] : ((بني الإسلام على خمس شهادة ان لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان)) كذا للبخاري وعليه رتب كتابه[3].

و لمسلم من طريق سعد بن عبيدة[4] : وصيام رمضان والحج.

[فقال رجل الحج وصيام رمضان؟ قال:لا، صيام رمضان والحج][5]، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ))[6].

فإن قلت: قد جعل في حديث جبريل الإسلام نفس الأركان الخمسة، وجعله في حديث ابن عمر هذا مبنيا عليها، فاقتضى أنه غيرها؛ لأن المبني غير المبني عليه, قلت: قد مضى أنه اقتصر في حديث جبريل على ماهو الأهم والمعظم من خصال الإسلام الكامل؛ الذي

---

[1] – ناقصة من "س"

[2] – البخاري، صحيح البخاري، ح(8):11/1:1، مسلم(16):45/1:1.

[3] – كتاب الإيمان، تقديم الحج تنشيطا للنفس: الادريسي،النشرالطيب: 296/2.

[4] – سعد بن عبيدة أبو حمزة السلمي الكوفي، [الوفاة: 101 – 110 هـ] تاريخ الإسلام لبشار:53/3.

[5] – أثبتناه من "س" و "ت"

[6] – المرجع السابق،(ص، ن)، عمدة القاري (العيني):121/1:1، كوثر المعاني (الشنقيطي):415/1:1، وفي تقديم الصيام أعم وجوبا لوجوبه على الفور:إح:2

هو عبارة عن طاعة الجوارح (الجميع قولا وفعلا) , وأما حديث ابن عمر، فقال القسطلاني[1] :على بمعنى من، فالمعنى أنه رُكِّبَ وأُلِّفَ من هذه الأركان الخمسة.

وقال الكرماني: المبنى هو المجموع والمبني عليه كل ركن من الخمسة معتبرا بانفراده, فقوله على خمس أي على كل منها لا على مجموعها إذا هو المبنى.

و الأظهر أن يقال المبني مجموع خصال الإسلام الكامل من حيث أنه مجموع, له صورة حاصلة باعتبار ترتب بعض الأجزاء//[2]

/ على بعض, والمبني عليه هو مجموع أو جميع الخمس بخصوصها من حيث [أنها][3] العمدة والأساس، لغيرها من بقية الخصال فيتغاير المبني والمبنى عليه، من حيث أن المبنى هو الكل[4]، و المبنى عليه هو الخمس المتأكدة السابقة في الاعتبار سواء اعتبر مجموعها أو جميعها.

ثم نقول في الكلام استعارة مكنية وتخيلية وترشيح أو استعارة تمثيلية، وذلك أنه شبه الإسلام بحصن منيع مبني على أركان وثيقة بجامع حصول الأمن الدائم والراحة لمن يأوي إلى كل منهما، فطوى ذكر المشبه به أعني: الحصن، واقتصر على ذكر المشبه: وهو الإسلام، وأثبت لهذا المشبه [ما هو من لوازم المشبه][5] ماهو من لوازم المشبه به: أي

---

[1] – أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين(ت923هـ): من علماءالحديث. له إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، و المواهب اللدنية في المنح المحمدية:الأعلام للزركلي:231/1

[2] – (أ /98/و)

[3] – أثبتناه من ت وس

[4] – في س الكامل

[5] – إعادة على خلاف "س" و"ت" وهو الصواب

الحصن المذكور، مما لا يتم وجه الشبه من الأمن والراحة إلا به وهو البناء, فالمشبه به المطوي الذي دل عليه برديفه ولازمه من البناء، و التشبيه به [المضمر في النفس، أو إطلاق اسم[1] المشبه على المشبه به][2]، إدعاء, استعارة بالكناية على الخلاف في تفسيرها، وإثبات لازم المشبه به للمشبه، أو إطلاقه على ما تخيله الوهم، تشبيها بالبناء استعارة تخيلية على الخلاف أيضا.

ولفظ خمس صفة لمحذوف؛ دل عليه ذكر البناء, ويقدر جمعا مفرده مؤنث بدليل حذف التاء من العدد، أي على قواعد خمس، أو دعائم خمس، وهذا المقرر ترشيح للاستعارة، لملاءمتة المشبه به أعني الحصن، وأما احتمال الاستعارة التمثيلية فتقريره، أنه شبه حال الإسلام الكامل من حيث اشتماله على خصال هي العمدة والأساس، وهي في أنفسها متفاوتة أيضا، وعلى خصال أخرى هي كمال وتمام بحال خباء أقيم على خمسة أعمدة, قطبها الذي[3] تدور عليه هو الشهادتان، والأربعة الباقية جوانب، فما دام القطب وهو الأوسط قائما فالبيت موجود ولو سقط شيء من الجوانب، وإذا سقط الوسط سقط مسمى البيت وبقية خصال الإسلام كالأوتاد، والجبال[4] والله أعلم.

ووجه الحصر في الخمس المذكورة في حديثي جبريل عليه السلام، وابن عمر، أن العبادة إما قولية أو غيرها، فالأولى: الشهادتان، والثانية: إما تركية أو فعلية، الأولى

---

[1] -(س/ 97/ و)

[2] – أثبتناه من ت وس

[3] – في س و ت الذي وهو الصواب

[4] – في س وت الحبال وهو الصواب

الصيام, والثانية إما بدنية محضة أو غيرها، الأولى: الصلاة، والثانية: إما مالية محضة أو مركبة، منها[1] الأولى: الزكاة، والثانية: الحج، فهذه خمس:

الأولى: (الشهادتان) اللتان اعتقاد معناهما ولو إجمالا (شرطُ) صحة الأربع (الباقياتْ) إذ لا تصح صلاة ولا زكاة//[2]

/ ولا صوم ولا حج إلا بعد اعتقاد معنى الشهادتين؛ الذي هو الإيمان فعد الشهادتين قاعدة من الإسلام باعتبار النطق بهما للقادر، وجعلهما شرط صحة للبواقي باعتبار اعتقاد معناهما، هذا هو المتعين في تقرير كلامه.

وأما أن النطق شرط صحة للباقيات ففيه تفصيل وخلاف يعرف مما سبق في قوله:(كانت لذا علامة الإيمان)، فلا ينبغي حمل كلامه عليه هنا [3].

[ثُمَّ الصَّلاةُ والزَّكَاةُ فِي الْقطِاعْ والصَّوْمُ والحْجُّ عَلَى مَنِ اسْتَطاعْ]

(ثُمَّ) القاعدة الثانية: (الصَّلاةُ) المكتوبة، والثالثة: (الزَّكاةُ) الواجبة (في القِطاعْ)، أي في الأموال من العين والحرث والماشية، وفي القاموس[4]: والقطاع أيضا يعني: ككتاب الدرهم و الصِرَّام. أي جدَّ الثمر, وذكر قبل ذلك أن القِطاع بالكسر جمع قطيع كأمير, الطائفة من الغنم والنعم، وعلى هذا فقد أطلق الناظم المشترك على معنييه, أعني: الدرهم والنعم، واللفظ على حقيقته, وهو ماذكر، وعلى مجازه وهو الثمر نفسه وسائر ما يزكي من العين والحبوب، وهذا عند من يجوز استعمال المشترك في معنييه، ويجوز استعمال

---

[1] – ناقصة من س

[2] – (أ /98/ظ)

[3] – في س هنا عليه على خلاف النسختين وكلاهما يجوز

[4] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط،(مص، س) :1/752،753.

اللفظ في حقيقته ومجازه وهو المختار في الأصول, لكن هذا غريب, أعني الجمع في المشترك بين المعنيين وبين الحقيقة والمجاز دفعة واحدة، أو يقال هذا من عموم المجاز، أعني[1] من استعمال الأخص [في][2] الأعم، وإنما ذكر هذا القيد أعني في القطاع, للاحتراز عن زكاة الأبدان وهي زكاة الفطر, فإنها ليست من القواعد.

(وَ)الرابعة: (الصَّوْمُ) لشهر رمضان . والخامسة: (الحَجُّ على مَنِ اسْتَطاعْ) إليه سبيلا. هذا هو الموافق لما في حديث جبريل عليه السلام، وهو اتباع للآية, وإنما خص الحج بذلك مع أن الاستطاعة شرط في كل تكليف لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، لأن في الحج من المشاق ماليس في غيره، ويحتمل أن يكون قول (الناظم) "على من استطاع" راجعا للخمس كلها, ويتصور في كل منها, فتنتفي الاستطاعة في النطق بالشهادتين بالخرس، و في الصلاة بعدم الماء والصعيد في قول مالك، وبالحيض والنفاس، وفي الزكاة بأن يدفن عينا فيضل [عنها أي][3] عن مكانها, ولا يجدها أعواما ثم يجدها وقد دفنها في محل محصور يحاط به، فقال ابن يونس[4]:« لا خلاف أنه يزكيها لماضي السنين، كلها في هذا الفرع وفي الصوم بمرض مانع منه، وفي الحج بالعجز عما يبلغ به من زاد، وراحلة».

[لِإيمانُ جَزْمٌ بِالإلهِ والْكُتُبْ والرُّسلِ والأَمْلاك مَعَ بَعْث قَرُبْ]

---

[1] – (س/ 97/ ظ)

[2] – أثبتناها من س وت

[3] – ناقصة من ت و س

[4] – الحطاب، مواهب الجليل:273/2.

(الايمانُ) بنقل حركة همزة إيمان للام التعريف، وحذف همزة الوصل لتحرك مابعدها بناءعلى الاعتداد بالعارض وهو قليل، وارتكبه الناظم في مواضع من هذا الرجز، وهو لغة التصديق, وشرعا تصديق النبي ﷺ فيما علم بالضرورة //[1].

/ مجيئه به من عند الله تعالى إجمالا، قاله السعد[2] وغيره.

والمراد بالتصديق فيما ذكر: الاذعان والقبول بحكم المخبر، لا مجرد نسبة الصدق أي[إلى الخبر، أو المخبر][3] من غير، إذعان وقبول، وقد صرح بذلك الغزّالي [4] وغيره، وهذا هو التصديق [عند][5] المناطقة ؛ فقد صرح ابن سينا[6] رئيسهم أن التصديق المقابل للتصور هو الإذعان والقبول للنسبة, واعتقادتها واقعة أو ليست بواقعة, قال السعد: « وهذا المعنى هو الذي يعبر عنه في الفارسية بكَرُ وَ يْدَن». [إلا أنها كما في شرح المقاصد، لفظة تقتضي القطع مع الإذعان والقبول[7] كما هو المعتبر في الإيمان الشرعي، والتصديق المنطقي يعم القطعي والظني، فالتصديق في تفسير الإيمان و بالمعنى المعبر عنه، بكر ويدن][8] أخص منه بالمعنى المنطقي.

---

[1] – (أ /99/و)

[2] – سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد (مص، س):247/2، مختصر المعاني (التفتازاني): ص123

[3] – بياض أثبتناه من ت وس

[4] – الغزالي، إحياء علوم الدين،(مص، س):116/1.

[5] – بياض أثبتناه من ت وس

[6] – سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد (مص، س):247/2،

[7] – نفسه، (ص، ن).

[8] – جملة ساقطة أثبتناها من ت وس

ولما كان هذا التصديق أمرا قلبيا باطنيا لا إطلاع لنا عليه ناطه الشرع ثبوتا وانتفاء بأمور ظاهرة منضبطة تدل عليه، ففي الثبوت ضبطه بالتلفظ بالشهادتين أو ما في معناه، وفي الانتفاء نيط بظهور أمارات التكذيب كشد زنار اختيارا، وسجود لشمس أو صنم اختيارا، أو استخفاف بنبي أو بالكعبة ونحو ذلك، فلا بد في حكمنا بالإيمان على شخص من التلفظ بالشهادتين[1] أو مافي معناه، وانتفاء الإمارات المذكورة.

ثم إنه قد اختلف جواب الشيخ أبي الحسن[2] في تفسير هذا التصديق, فأجاب مرة: بأنه المعرفة بوجود الباري تعالى وإلاهيته وقدمه وغير[3] ذلك، وأجاب مرة بأنه قول في النفس غير أنه يتضمن المعرفة ولايصح دونها» وارتضى القاضي الباقلاني[4] الثاني, لأن التصديق والتكذيب بالأقوال أجدر، وكذا ارتضاه إمام الحرمين في الارشاد, فقال[5]:« التحقيق أن التصديق كلام النفس». ولكن لا يثبت إلا مع العلم فإنا أوضحنا: أن الكلام النفسي يثبت على حسب الاعتقاد، قال ابن أبي شريف[6]: ويحتمل أنه المجموع من المعرفة وذلك الكلام النفسي».

وقد تلخص أنه لا بد في تحقق الإيمان من ثلاثة أمور.

---

[1] – ناقصة من "س"

[2] – شب العثير أحمد العثماني، فتح الملهم، مراجعة وتدقيق: محمود شاكر،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 413/1، المسامرة لابن الشريف: 196/2

[3] – (س/98/ و)

[4] – نفسه (ص، ن)، المسامرة لابن الشريف: 196/2

[5] – ابن أبي الشريف، المسامرة على المسايرة

[6] – نفسه (ص،ن)

أحدها: المعرفة وهي، التجلي والانكشاف لحقيقة [دعوى][1] النبي ﷺ بحيث لا يتطرق إلى شيء مما على ضرورة مجيئه به احتمال النقيض بوجهه، وهذه المعرفة وإن كانت من قبيل المعلوم[2]، وهي من الكيفيات النفسانية دون الأفعال الاختيارية، فقد سبق أنه يصح التكليف بها, باعتبار مباشرة أسبابها المؤدية إليها من توجيه الحواس وصرف النظر ودفع الموانع، وباعتبار ذاتها كان الإيمان مستفادا بالدليل.

ثانيها: حديث النفس التابع للمعرفة اللازم لها.

ثالثها: الاستسلام والانقياد والاذعان بمعنى قبول الأحكام، وهو يستلزم الإجلال وعدم الاستخفاف بشد زنار ونحوه //[3]

/ كما أشرنا إليه آنفا، ولعدم الاستسلام والإذعان المذكور حكمنا على كثير من أهل الكتاب وغيرهم بالكفر, مع أنهم كانوا يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم، ويستيقنون أمره, إلا إنهم استكبروا ولم يذعنوا فلم يكونوا مصدقين, وكذا أبو طالب الذي قال يخاطب المصطفى ﷺ في بعض اشعاره [4]:[الوافر]

ودَعَوْتَنِي وزَعَمْتَ أَنَّكَ ناصِحي ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا

وبالنظر إلى الانقياد والاستسلام عدوا الإيمان فعلا وقلبيا, أو بالنظر إلى حديث النفس أو بالنظر إلى أسباب المعرفة، فظهر أن ليس حقيقة الإيمان مجرد كلمتي الشهادة على

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت"

[2] – في "س" و "ت" العلوم

[3] – (أ /99/ظ)

[4] – الزرقاني، شرح المواهب اللدنية،(مص،س):460/1

مازعمت الكرامية، بل الإيمان أمر قلبي بدليل قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ [المجادلة: 22]، ﴿ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [النحل: 106]، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم، وقال ﷺ :((اللهم ثبت قلبي على دينك))[1]، وقال لأسامة حين قتل من قال لا إله إلا الله: ((هلا شققت عن قلبه))[2].

فإن قيل: الإيمان هو التصديق, وأهل اللغة لا يعرفون من لفظ التصديق إلا التصديق باللسان, والنبي ﷺ وأصحابه كانوا يقنعون من المؤمن بكلمة الشهادة، ويحكمون بإيمانه من غير استفسار لما في قلبه, قلنا: لإخفاء في أن المعتبر في التصديق لغة عمل القلب, حتى لو فرضنا[3] عدم التصديق، لمعنى أو وضعه لمعنى غير التصديق القلبي لم يحكم أحد من أهل اللغة والعرف أن من قال: صدقت, مصدقا للنبي ﷺ مؤمن به، ولهذا صح نفي الإيمان عن بعض المقرين باللسان، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ ﴾ [البقرة: 8]، ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ الحجرات: [14].

ولا نزاع في أن المقر باللسان فقط يسمى مؤمنا لغة وشرعا بحسب الظاهر، وتجري عليه أحكام الإيمان, لكن ذلك لظن المواطأة، وإنما نزاعنا في كونه مؤمنا عند الله, والنبي ﷺ والصحابة كما كانوا يحكمون بايمان المقر باللسان، كانوا يحكمون بكفر

---

[1] – ابن ماجة، السنن ح(3834)

[2] – صحيح مسلم ح158(96):96/1:. صحيح لبخاري، ح(4269): 144/5.

[3] – (س/98/ ظ)

المنافق، وأيضا الإجماع على أن من صدق بقلبه ومنعه من النطق خرس ونحوه فهو مؤمن, فبطل قول الكرامية[1] المذكور أن حقيقة الإيمان كلمتا الشهادة.

و قد تبين أيضا أن الإيمان يباين الإسلام مفهوما، وأما قوله تعالى: ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ الذاريات: [35 – 36] //[2]

/ فلا يدل على اتحاد مفهومها, وإنما يدل على تصادق المشتقين منهما على ذات واحدة, وقال سعد الدين كما نقله عنه السيد في حواشي المطول[3]: أن تصادق المشتقين كالناطق والضاحك على ذات واحدة لا يدل على تصادق مأخذيهما فضلا عن اتحاد المأخذين فيصدق أن الناطق ضاحك، ولايصدق على[4] النطق ضحك, وقول النسفي[5] وكغيره: الإيمان والإسلام واحد». لم يرد به اتحاد المفهوم, وإنما المراد أنهما متلازمان بحسب حكم الحاكم منا، بمعنى أنه لا يصح أن يحكم [على][6] أحد أنه مؤمن وليس بِمُسْلِمٍ، أو مُسْلِمٍ وليس بمؤمن لعدم الإطلاع على حقيقة مافي القلب.

ويدل على أن الأعمال ليست من مسمى الإيمان شرعا، عطفها عليه في الكتاب والسنة كثيرا، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [البقرة:277]. وتقييد العمل بالإيمان [كقوله تعالى:﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ

---

[1] – "من أضمر الكفر وأظهر الإيمان يكون مؤمنا" :المقاصد (للسعد):248/2

[2] – (أ /100/و)

[3] – التفتازاني، شرح المقاصد،(مص،س):94/1

[4] – في "س" أن نطق

[5] – النسفي، مدارك التنزيل، (مص، س):377/3

[6] – أثبتناه من "س" و "ت"

وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾ [النساء:124]. واثبات الإيمان لمن ترك بعض الأعمال][1]، كقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ ﴾ [الحجرات: 9]. فسقط قول المعتزلة: أن الأعمال جزء من مسمى الإيمان ينتفي بانتفائها حتى جعلوا العاصي خارجا عن الإيمان غير داخل في الكفر. فأثبتوا [منزلة بين][2] المنزلتين[3].

نعم السَلَّفُ يطلقون الإيمان على الكامل المنجي وهو المشتمل على الأعمال فيقولون ومنهم ابن أبي زيد في رسالته[4]: الإيمان قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح.

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا:

[زيادة الإيمان ونقصانه]

مسألة زيادة الإيمان ونقصانه[5]، إعلم أنه اختلف في العلم الحادث، وهو علم المخلوق هل يتعدد بتعدد المعلوم؟، واليه ذهب الأشعري وكثير من المعتزلة، أو هو صفة واحدة تتعدد متعلقاتها وهي المعلومات الكثيرة، وبه قال بعض الأشاعرة[6]، و على كل فقال الأكثرون: يتفاوت من حيث الجزم؛ فإن الجزم في كون الواحد نصف الاثنين مثلا أقوى منه في كون العالم حادثا, وقال المحققون كما في جمع الجوامع[7] لا يتفاوت, وإنما التفاوت

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت"

[2] – أثبتناه من "س" و "ت"

[3] – التفتازاني، شرح المقاصد،(مص،س):258/2

[4] – ابن أبي زيد القيرواني، متن الرسالة، (مص،س):ص8

[5] – (س / 99/ و)

[6] – السنوسي،أم البراهين (مص،س):

[7] – الزركشي، تشنيف المسامع،(مص،س):225/1

بكثرة المتعلقات». إن قلنا باتحاد العلم مع تعدد المعلوم، أو بقلة تخلل الغفلات ونحو ذلك. إن قلنا إن العلم يتعدد بتعدد المعلوم.

إذا تمهد هذا فعلى قول الجمهور إن العلم يتفاوت فالإيمان يزيد وينقص, أي يكون بعض أفراده أقوى من بعض في الجزم، ونسبه السعد لبعض المحققيين[1], وعليه فلا إشكال في قول إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾ [البقرة: 260], أي ليزداد طمأنينة, وإلا فأصل الطمأنينة كان حاصلا، وعليه أيضا يظهر أن إيمان النبي ﷺ//[2]

/ ليس كآحاد الأمة، وأن إيمان أبي بكر أقوى من إيمان غيره من الأمة», ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام وإنما فضلكم بشيء وقر في صدره .

و عنه و عن علي:« و لو كشف للغطاء ما ازددت يقينا».

و هذا القول مختار النووي[3] , وعلى قول المحققين: أن العلم لا يتفاوت من حيث الجزم, فالإيمان لايزيد ولاينقص, قالوا لأن ما يقبل الزيادة يتطرق إليه احتمال النقيض, فلا يكون جزما, وأجابوا عن الآيات والأحاديث الدالة على زيادته ونقصه، كقوله تعالى: ﴿ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح:4] ، ﴿ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا ﴾ [المدثر:31] ، بأوجه:

---

[1] – الايجي،كتاب المواقف،(مص،س):544/3.

[2] – (أ /100/ظ)

[3] – السفاريني، لوامع الأنوارالبهية،(مص، س):419/1

أحدها: إن ذلك باعتبار [كثرة][1] المتعلقات وقلتها؛ فإن الصحابة آمنوا في الجملة, ثم كان يأتي فرض بعد فرض, فيؤمنون بكل فرض تجدد, وهذا يتجدد[2] في عصره ﷺ وبعده، لأن الإيمان واجب إجمالا فيماعلم إجمالا، فيماعلم إجمالا, وتفصيلا فيما علم تفصيلا, والتفاصيل يطلع عليها شيئا فشيئا, ولا خفاء أن التفصيل أن أزيد أي أكمل.

ثانيها: أن الثبات والدوام على الإيمان زيادة له في كل ساعة، وحاصله أنه يزيد بزيادة الازمان، لأنه عرض لايبقى إلا بتجدد الأمثال, وقول السعد[3] في اعتراض هذا الوجه أن حصول المثل بعد انعدام الشيء, لا يكون من الزيادة في شيئ كما في سواد[4] الجسم, يرد بأن توالي الأمثال كثرة في أحادها. و لا شك أن ذلك تزايد.

ثالثها: إن المراد زيادة ثمرته وإشراق نوره وضياءه في القلب, فإن ذلك يزيد بالأعمال وينقص بالمعاصي.

رابعها: أن الزيادة والنقص في الأعمال التي هي داخلة في مسمى الإيمان الكامل، أو في مسمى مطلق الإيمان عند المعتزلة.

خامسها: أن الزيادة والنقص باعتبار قلة تخلل الغفلات وكثرتها, كما أشار إليه في حديث مسلم: ((لو تدومون على ماتكونون عندي لصا فحتكم الملائكة في الطرق)). فنبه على أن الغفلة تختلسهم في غيبتهم منه، وتتحاماهم بحضرته الشريفة.

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت"

[2] – يتصور في "س" و "ت"

[3] – التفتازاني، شرح المقاصد في علم الكلام،(مص،س):263/2

[4] – (س/99/ ظ)

سادسها: أن ذلك باعتبار كثرة الأدلة أو وضوحها في نفسها وعدم ذلك. وقيل أن الإيمان يزيد و لا ينقص رعاية للإطلاقات الشرعية، والثلاثة رويت لمالك, قاله زروق في شرح الرسالة[1], واشتهر عنه أنه كان يقول يزيد ولا يقول[2] ينقص، وسأله ابن نافع عن ذلك عند موته فقال: [أبرمتمونا][3].

تنبيهات أخرى:

أحدها: الأصح كما في جمع الجوامع[4]: أن المؤمن يجوز بل يترجح كما روي عن ابن مسعود أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله //[5]

/ فيعلق بالمشيئة خوفا من سوء الخاتمة لا شكا في الحال، ومنع أبو حنيفة وغيره ذلك، لإيهامه الشك في الحال في الإيمان.

الثاني: الإيمان مخلوق لله تعالى كما نص عليه أبو حنيفة[6] وغيره، ولا معنى لما نقل عن بعض الحنفية أنه غير مخلوق[7]؛ لأن أفعال العباد وأحوالهم كلها مخلوقة لله تعالى.

الثالث :الإيمان أربع مراتب؛ إيمان المنافقين بألسنتهم دون قلوبهم، وإنما ينفعهم في الدنيا لحقن دمائهم وصون أموالهم, وهم في الآخرة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي

---

[1] – زروق، شرح الرسالة،(مص،س):79/1

[2] – ناقصة من "س"

[3] – بياض أثبتناه من "ت" و"س"

[4] – الزركشي، تشنيف المسامع (مص،س):870/4

[5] – (أ /101/و)

[6] – التفتازاني، شرح المقاصد(مص،س) : 263/2

[7] –ابن حجر الهيثمي، الفتح المبين بشرح الأربعين،اعتنى به محمد الجاسم، وأخرون، دار المنهاج، المملكة المملكة العربية السعودية، ط1، 1428، 2008، ص171.

ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: 145] وإيمان عامة المؤمنين بقلوبهم وألسنتهم؛ لكن لم يتخلفوا بمقتضاه، ولم تظهر عليهم ثمرات اليقين؛ فيدبرون مع الله, ويرجون ويخافون غيره، ويتجرؤون على مخالفة أمره ونهيه.

وإيمان المقربين: وهم الذين غلب عليهم استحضار عقائد الإيمان، فانصبغت بذلك بواطنهم, وصارت بصائرهم تشاهد الاشياء كلها صادرة من غير القدرة الأزلية، فظهرت عليهم ثمرات ذلك، فلا يعولون على شيء سوى الله، فلا يخافون ولا يرجون غيره؛ لأن الخلق لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا يملكون موتا ولا حياة [1]ولا نشورا، ولا يحبون غيره، لأنه لا محسن سواه، ولهذا قال الشيخ أبو الحسن:« و هب لنا حقيقة الإيمان بك، حتى لا نخاف غيرك، ولا نرجو غيرك، ولا نحب غيرك، ولا نعبد شيئا سواك» [2] .

ولا يعترضون شيئا من أفعاله وأحكامه؛ لأنه الحكيم: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء: 65]

و رأوا الآخرة محل القرار فسعوا لها سعيها.

في الحكم: لو أشرق نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب من أن ترحل إليها، ولرأيت محاسن الدنيا وقد ظهرت كسفة الفناء عليها.

---

[1] – (س/100/ و)

[2] – كشخانوي، أحمد بن مصطفى، المجموعة الأحزاب الشاذلية للقطب أبي الحسن الشاذلي و لسائر شيوخ الطريق العلية، ضبط عاصم إبراهيم منةالكيالي، كتاب ناشرون، 2013، ط 1، ص13.

وإيمان أهل الفناء في التوحيد المستغرقيين في المشاهدة: كما قال مولانا عبد السلام[1] :« وأغرقني في عين بحر الوحدة، وقال وأجمع بيني وبينك، وحل بيني وبين غيرك».

وهذا المقام يحصل وينقطع، ومنه قول ابن عمر لعروة[2] لما كلمه عروة في أمر، وهما في الطواف فلم يجبه:« أنا كنا نتراء الله بين أعيننا»[3]، وقول علي فيما قيل: [منخلع البسيط]

نَظَرْتُ رَبِي بِعَيْنِ قَلْبِي فَقُلْتُ لاَ شَكَّ أَنْتَ أَنْتَ

وقول الشيخ أبي الحسن[4]: إنا ننظر الله ببصر الإتقان والإيمان، فأغنانا ذلك عن إقامة الدليل والبرهان، ونستدل به على الخلق, هل في الوجود شيء سوى الملك الحق، فلا نراهم, وإن كان ولا بد فنراهم كالهبا[ء] في الهواء، إن فتشتهم لم تجدهم شيئا وفي//[5]

/ ذلك يقول قائلهم :[الكامل][6]

---

[1] – الطيب بن كيران، شرح الصلاة المشية لإبن كيران، تح:بسام محمد بارود، رسائل مغربية، ص200،

[2] – عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير

[3]– ابن بطال، شرح صحيح البخارى،تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض، 1423هـ، 2003م، ط2، 301/4.

[4] –

[5] – (أ /101/ظ)

[6] – القصيدة للمتنبي، (ينظر): أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري، اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تح: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1429، 2008، ص3.

كَبُرَ العَيَانُ عَلَّيَّ حَتَّى أَنَّهُ صَارَ اليَقِينُ مِنَ العَيَانِ تَوَهُمَا

ويقول أخر :[الخفيف]

مُذْ عَرَفْتُ الإِلَهَ لَمْ أَرَ غَيْرًا وَكَذَا الغَيْرُ عِنْدَنَا مَمْنُوعْ

مذ تجمعت ما خشيت افتراقا فأنا اليوم واصل مجموع

الرابع: إعلم أن الإيمان أفضل النعم على الإطلاق، وإذا علمت أن الله أكرمك بها وحبب إليك الإيمان وكره إليك الكفر والفسوق والعصيان، فضلا منه ونعمة، بلا استحقاق لأحد عليه، وميزك عن كثير من أمثالك بذلك، فاقدر هذه النعمة قدرها، وقم بواجب شكرها فإنها أساس السلامات والكرامات؛ أما السلامات فيها تكون النجاة بعون الله من أهوال القبر والقيامة والميزان والصراط والنار، و البعد والغضب، وأما الكرامات فيها بفضل الله ينال نعيم القبر من اتساعه، والأنيس الصالح فيه، وفتح باب إلى الجنة لدخول روحها اليه، ونعيم القيامة من الحور والقصور وأنواع الملابس والمآكل والمشارب والنظر لوجه الله الكريم، وقد سمع المصطفى ﷺ من [1] يقول:الحمد لله على نعمة الإيمان,فقال:((إنك لتحمد الله على نعمة عظيمة))[2] وقيل لا كلمة أحب إلى الله ولا أعظم عنده شكرا من قول العبد: " الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا للإسلام "[3] ,وقد قال الخليل عليه السلام: ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ

---

[1] – (س/100/ظ)

[2] - ابن سمعون الواعظ، أمالي ابن سمعون الواعظ، تح: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1423 هـ – 2002 م. البيهقي، شعب الإيمان ح (4179):6/ 281، الشكر لابي الدنيا:9/8

[3] -عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي، الشكر، تح: بدر البدر، المكتب الإسلامي، الكويت،1400، 1980، ص8 .

ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: 35]، وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [يوسف: 101] ، ولو لم يكن في ذلك إلا النجاة من شدائد القيامة التي يقول فيها الأنبياء والرسل: ((نفسي نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي))[1]، ولو كان للرجل عمل سبعين نبيا لظن أنه لا يسلم، كما قال كعب الأحبار: لكان كافيا[2]، ويرحم الله القائل[3]: [الكامل]

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعُيُونِ لَهُ عَلَى شَبَا الشَّوْكِ وَالْمَحْمِيِّ مِنَ الْإِبَرِ

لَمْ نَبْلُغِ الْعُشُرَ مِنْ مِعْشَار[4] نِعَمِهِ وَلا الْعُشَيْرَ وَلا عُشُرًا مِنَ الْعُشُرِ

ثم فصل الناظم: بعض خصال الإيمان الداخلة تحت قولنا في تفسيره فيما علم بالضرورة مجيء المصطفى ﷺ به من عند الله تعالى، فقال: جزم؛ أي اعتقاد جازم بالإله؛ أي مما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز، وتقدم تفصيل ذلك، (وَ) جزم

[الإيمان بالكتب والأنبياء والرسل والملائكة]

(الكُتُبْ) السماوية، أي بأنها من عند الله أنزلها على بعض رسله بألفاظ على لسان الملك، أو رقوم دالة على الألفاظ //[5]

---

[1] – ابن كثير، تفسير ابن كثير، (مص، س):249/7.

[2] – محمد الأمين الكردلي، تنوير القلوب في معاملةعلام الغيوب، (مص،س):114

[3] –

[4] – مقدار في ت و س

[5] – (أ /102/و)

/ في الألواح، وإن كل ما تضمنته حق وصدق، قال غير واحد، وهي مائة كتاب وأربعة كتب[1]، أنزل منها خمسون على شيث، وثلاثون على إدريس، وعشرة على آدم، وعشرة على إبراهيم , والتوراة والانجيل والزبور والفرقان، وهذه الأربعة هي التي عنيت أسماؤها في القرآن، والرسل أي الجزم بأن الله أرسلهم إلى الخلق، مبشرين ومنذرين، وبأنهم يجب في حقهم ويستحيل ويجوز ما سبق من الصفات.

تنبيهات:

الأول: اختلف الروايات في عد الأنبياء والرسل فروى أحمد عن [أبي] أمامة مرفوعا[2]: ((الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا من الرسل، من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا)).

و لابن حبان وغيره عن أبي ذر، قلت: يارسول الله ﷺ ((كم الأنبياء قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، قلت: كم الرسل منهم، قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير، ثم قال: يا أبا ذر أربعة سريانيون: آدم و شيث و نوح و خنوخ وهو إدريس، وهو أول من خط بقلم, وأربعة من العرب: هود وصالح و شعيب ونبيك، وأول نبي من بني اسرائيل موسى، وآخرهم عيسى، وأول النبيين آدم, وآخرهم نبيك))[3].

---

[1] – ناقصة من س

[2] – أخرجه الطبري في تاريخه،'(120/9)، وابن حبان(361)، وأبونعيم (حلية الأولياء):166/1 واللفظ له

[3] – أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت،1405، 3/1.

وفي شرح النسفية لسعد الدين [1] روى أنهم مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا, قال ابن أبي شريف: « لم أقف على رواية التثنية[2] كما ذكره »[3].

و لأبي يعلى بسند ضعيف عن أنس مرفوعا[4] :((بعث الله ثمانية آلاف نبي, أربعة آلاف إلى بني إسرائيل ,وأربعة آلاف إلى سائر الناس)).

قال النسفي[5] :« و الأولى أن لا يقتصر على عدد في التسمية، فقد قال تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: 78]

ولا يؤمن في ذلك العدد إدخال من ليس منهم أو إخراج من هو منهم.

الثاني: قال التتائي؛ أولوا العزم منهم على ما لصاحب الكشاف تسعة :« نوح لصبره على أذي قومه، وإبراهيم لصبره على النار وذبح ولده، وإسحاق على الذبح، ويعقوب لفقد ولده وذهاب بصره، و يوسف على الجب والسجن، وأيوب على الضر، وموسى قال له قومه إنا لمدركون، قال كلا إن معي ربي سيهدين، وداود لبكائه على خطيئته أربعين عاما، وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال: هي معبرة اعبروها ولا تعمروها» [6].

---

[1] – – شرح العقائد النسفية(مص، س): ص 305، حلية الأولياء: 79/1

[2] – (س/ 101 / و)

[3] –قال:" لم أقف عليه": (ينظر): أبن أبي الشريف، الفرائد في حل شرح العقائد،،تح:محمد العزازي، دار الكتب العلمية،(د، ت)، ص 458.

[4] – أبي يعلى، أحمد، مسندأبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، دار الالمأمون للتراث، دمشق، 1404، 1984،ح(4092) :7/ 131، تفسير النسفي:22/3.

[5] – شرح العقائد النسفية(مص، س): ص 305

[6]– الزمخشري، تفسير الكشاف(مص،س): 313/4، نسيم الرياض:236/3.

واقتصر بن عطية من هؤلاء على الأربعة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، و زاد خامسا وهو نبينا محمد ﷺ ,فتخلص من كلامهما عشرة نظمهم التتائي في قوله://[1] [الطويل]

/مُحَمَدٌ إبَرَاهِيمُ مُوسَى كَلِيمُهُ ونُوحٌ وعِيسَى هُم أولوا العزم فاعرف

وداود أيوب ويعقوب يوسف وإسحاق ذو صبر على الذبح فاكتف

والعزم الصبر، وما ذكره: [من][2] أن الذبيح هو[3] اسحاق أحد قولين، والآخر أنه إسماعيل وكل من القولين، رجحه طائفة، انظر الزرقاني على المواهب[4].

الثالث: قال الأقفهسي[5] : الوحي إلى جميعهم كان مناما؛ إلا أولي العزم الخمسة، فإنه أوحي إليهم يقظة ونوما[6].

الرابع: خص نبينا ﷺ بخصائص منها، أنه خاتم النبيين كما في القرآن، وفي الصحيحين[7]: ((لا نبي بعدي)).

---

[1] – (أ /102/ظ)

[2] –أثبتناه من "ت" و"س"

[3] – أثبتناه من "ت"

[4] – الزرقاني، شرح الزرقاني على المواهب (مص،س):181/1

[3]– محمد بن أحمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبي، أبو الفتح، شمس الدين الأقفهسي(ت867 هـ): فاضل، من فقهاء الشافعية، نسبته إلى " أقفهس " بمصر:.

[6] –الشرقاوي، عبد الله بن حجازي، فتح المبدي، بشرح مختصر الزبيدي، ضبط نصه: الشيخ عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، (د،ت)،48/1.

[7] – أخرجه مسلم(2889)، (1842)، البخاري (3455): م.د.س

ومنها: أنه أولهم خَلْقًا، ففي حديث الإسراء عند البزار[1] :((جعلتك أول النبيين خَلْقًا، وآخرهم بعثا)).

ومنها: عموم بعثته ﷺ للثقلين إجماعا، وإلى الملائكة على ما رجحه السبكي[2] .

وفي الصحيح[3] :((وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة)).

فأجيب عنه بأن عموم بعثته إنما كان بعد [4] الطوفان، لانحصار أهل الأرض ويؤيده أنه دعى على جميعهم وأهلكوا بقوله: ﴿ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح 26]، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ [الإسراء: 15] .

فأجيب عنه بأن عموم بعثته إنما كان بعد الطوفان, لانحصار أهل الأرض في الذين ركبوا معه السفينة وهم قومه، فهي خاصة بقومه عامة في الصورة، وأما دعاؤه قبل على أهل الأرض فلأن طول مكثه في الأرض يوجب أن تبلغ دعوته كل أهلها، ولا يعذر أحد بلغه الدعاء إلى التوحيد في تركه، وإن لم يكن الداعي مرسلا إليه, بخلاف الفروع كما أشار إليه ابن عطية[5] وغيره، وكذا يقال في عموم رسالة آدم إلى بنيه أنه[6] قومه، ومن أدلة عموم رسالته ﷺ للناس قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:28]، لكن الاستدلال بها مبني على جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف غير زائد،

---

[1] –الهيثمي، مجمع الزوائد،(72/1)، ابن كثير، تفسير القرآن:31/5. (م.د.س)

[2] – السبكي، فتاوي السبكي:610/2

[3] – البخاري (438)، ومسلم(512)

[4]– (س/ 101/ ظ)

[5] –وكل تكليف بالأحمر

[6] – في س أنهم وكلاهما يجوز

[وفيه][1] خلاف؛ ولهذا حكى أن بعض النصارى سأل بعض العلماء عن دليل عموم بعثته ﷺ فذكر الآية، فقال: لايقوم علي بها دليل؛ لأني أقول بتقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف أصلي، فقال: ((قوله ﷺ بعثت إلى الأحمر والأسود))[2] قال هذا خبر آحاد, والمطلوب في هذه المسألة القطع فانقطع لقصوره //[3]

/ قال بعضهم قد ورد في ذلك من الاحاديث مايبلغ مجموعه التواتر القطعي وإن كانت تفاصيله آحادا، وهذا أيضا قصور، ففي القرآن المتواتر قطعا ما يدل عليه[4] كقوله: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: 19], ﴿ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:1], أجمع المفسرون على شمولها للثقلين، ومع إجماعهم فهو مدلول لفظها، وأيضا فمراد ذلك النصر أتى نفي رسالته ﷺ إلى أهل الكتاب، وهذا يبطله قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡ﴾ [آل عمران: 20]. وقوله: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [المائدة: 19] و غير ذلك.

ومنها: أنه أفضل العالمين من الأنبياء والرسل والملائكة، حكى الإمام الرازي وغيره[5] الإجماع على ذلك, واستثنوه من الخلاف في تفضيل الرسل على الملائكة والعكس، وشذ صاحب الكشاف[6] في تفضيل جبريل, وجهل مذهبه, قال المقري[7] [الرجز] :

---

[1] – أثبتناها من س وت لصواب المعنى.

[2] – الطبراني، المعجم الأوسط (مص، س):(257/7).

[3] – (أ /103/و)

[4] – ف س على ذلك

[5] – السيوطي، الحاوي للفتاوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1424 هـ، 2004 م: 169/2.

[6] – (مص، س)،3/2،3/645،4/11،4/554،691/612،ت: كشاف،711/4.

[7] – المقري،إضاءة الدجنة،مص،س):ص166

وانْعَقَدَ الاجْمَاعُ أنَ المُقْتَفِي أفْضَلُ خَلْقِ اللهِ والخَلْفُ أَشْفَى

وما انتحى الكشاف في التكوير خلاف إجماع ذي التنوير

وفي التنزيل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ [﴾ [آل عمران: 110] أكثر المفسرين على أن المراد محمد ﷺ وفي حديث الترمذي [1] ((وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر)) واستدل له بآية ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110] وشرف الأمة بشرف متبوعها.

وأما من يليه ﷺ منهم في الفضل قال الحافظ السيوطي في نظمه[2] المسمى بالكوكب الساطع[3]:[الرجز]

يَلِيهِ إبرَاهِيمُ ثُمَ مُوسَى و نُوحٌ والرُوحُ الكَرِيمِ عِيسىْ

وهم أولو العزم فرسل الأنام فالأنبياء فالملائك الكرام

وما ذكرنا من تفضيل الانبياء على الملائكة إليه ذهب جمهور أهل السنة, وخالفت المعتزلة وجمع من أصحابنا [4] كالقاضي أبي بكر, والأستاذ أبي اسحاق, و الحاكم,

[1] – سنن الترمذي3610 (بشار):9/6، الشفا (لعياض) :206/1.

[2] – (س/ 102/ و)

[3] –السيوطي،الكوكب الساطع (مص،س): 505/2

[4] – الرازي، تفسير الرازي:430/2، الحبائك للسيوطي:ص58.ص59

الحليمي, والإمام الرازي[1] في المعالم[2] ,[فقالوا][3] بتفضيل الملائكة، قال البيهقي[4] : ولكل وجه، والأمر فيه سهل, وليس فيه من الفائدة إلا معرفة الشيء على ماهو عليه».

وقال السبكي[5]: لو أقام الانسان عمره لم يخطر بباله مسألة التفضيل بين الملائكة والأنبياء لم يسأله الله عن ذلك. وتوقف به إلكيا[6] وغيره[7].

واستدل مفضلوا الأنبياء فإن[8] الله تعالى قال بعد ذكر جمع منهم: ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: 86]//[9]

---

[1] – قال الرازي : بتفضيل الانبياء في المحصل والأربعين: الحبائك: ص58، خلاف ما في معالم أصول الدين، كما سيأتي

[2] – الرازي، معالم أصول الدين، (مص، س): ص107

[3] – أثبتناها من النسخ الأخرى.

[4] –البيهقي، شعب الإيمان، (مص، س):322/1.الغيث الهامع:767،حاشية العطار:473/2،

[5] – شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، تح: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1425 هـ،2004 م،ط1، 329/1.

[6] – أَبُو الْحَسَنِ إِلْكِيَا الْهِرَّاسِيُّ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَالْكَافِ وَمَعْنَاهُ فِي لُغَةِ الْفُرْسِ الْكَبِيرُ (حاشية العطار)،:339/1. وهو علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، فقيه شافعيّ، مفسر.من كتبه " أحكام القرآن"(الأعلام للزركلي):329/4

[7]– السيوطي، الحبائك في أخبار الملائك، (مص، س):ص59، الغيث الهامع:767

[8] – في س بأن

[9] – (أ /103/ظ)

/ وأسجد لآدم ملائكته، وفي الأنبياء من أفضل منه، وبأن النفوس البشرية داعية إلى الشهوات بمخالفتها عبادة فأتت الملائكة, وبأن أهل الموقف إنما يستشفعون بالأنبياء لا الملائكة.

وقد قيل خواص البشر أفضل من خواص الملائكة، وعوام البشر أفضل من عوامهم، ويؤيده حديث[1]: ((المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته)).

ومن اللطائف ما في نفح[2] الطيب: أن بعض القضاة[3] استدل على تفضيل الملائكة؛ بأن الله أسجدهم لآدم، فنظر بعض الحاضرين إلى بعض وقالوا [جن القاضي, فقال: أتقولون[4] إن أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أمر ابتلاء واختبار؟ قالوا: نعم, قال أفيختبر تواضع العبد بالخضوع لسيده، أي يختبر تواضع السيد بالخضوع لعبده، قالوا: إنما يختبر تواضع السيد بالخضوع لعبده، قال: فكذا الملائكة و آدم لو لم يكونوا افضل، ما اختبر حالهم بأمرهم بالسجود له؛ فأذعنوا لذلك, وفيه نظر].

الخامس: قال في الكوكب :[الرجز]

واخْتَلَفَ فِي خَضِر أَهْلُ النُّقُولْ قِيلَ نَبِيٌّ وَوَلِيٌّ ورَسُولْ

لقمان ذي القرنين حواء مريم والمنع في الجميع رأي المعظم

---

[1] – أخرجه ابن ماجة(3947) واللفظ له، وابن حبان في المجروجين (358/2)، البيهقي في شعب الإيمان (152) باختلاف يسير (م.د. س)

[2] – المقري، نفح الطيب (مص،س):485/5

[3] –المقصود هنا القاضي أبي بكر الباقلاني، والأمر يتعلق بجواز الرؤية:المرجع السابق (ص، ن)

[4] – بياض أثبتناه من س

(والأملاك) جمع ملك، وأصله مألك بهمزة قبل اللام, مفعل من الألوكة وهي الرسالة؛ لأن الملك يرسل ويسخر في تنفيذ أوامره تعالى، ثم قلب إلى ملاك بتقديم اللام على الهمزة فصار مفعل, ثم نقلت [1] حركة الهمزة للام، وحذفت, ثم تنوسيت، ونزلت [الميم] منزلة الأصل، فجمع على أملاك, وهو شاذ. والمعنى: أن من الإيمان الجزم بوجود الملائكة, وأنهم كما في التنزيل: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: 26] . ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:6] ولا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، ففي قولنا: "عباد", وقولنا:" لا يوصفون بأنوثة"، رد على عبدة الأصنام؛ إذ قالوا هم بنات الله، وهو إفراط وفي قولنا: "مكرمون. لا يعصون الله" رد على اليهود؛ إذ زعموا أن الملك قد يرتكب الكفر، ويعاقبه الله تعالى بالمسخ وهوتفريط.

وأما إبليس الذي كفر فلم يكن ملكا وإنما كان من الجن,قال تعالى: ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: 50]

لكنه كان مغمورا فيما بينهم وفي صفتهم من العبادات فغُلّبوا عليه, وصح استثناؤه منهم في آيات استثناء متصلا أو منقطعا.

وأما هاروت وماروت فالأصح أنهما ملكان لم يصدر منهما كفر، ولا كبيرة ,وتعذيبها إنما هو على وجه المعاتبة كما يعاتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على النزلة والسهو وكانا يعظان الناس //[2]

---

[1] – (س/102/ ظ)

[2] – (أ /104/و)

/ يقولون : ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ﴾ [البقرة:102] ولا كفر في تعليمهم السحر، بل في اعتقاده والعمل به، قاله التفتازاني[1], « وأفضلهم جبريل» ، كما في حديث عند الطبراني[2].

حال كون المذكورات، كائنة في الجزم .(مع بعث قَرُبْ)، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴾ [الشورى:17] . ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر:1] ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ ﴾ [الأنبياء: 1] .

[أشراط الساعة]:

ولها أشراط يجب اعتقاد أنها حق.

قال التفتازاني في شرح النسفية[3] :« لأنها أمور ممكنة أخبر بها الصادق», قال حذيفة بن أسيد الصفاري[4]: طلع رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر، فقال : ((ما تذكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى ترو أقلها عشر ايات فذكر الدخان، والدجال, وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، و يأجوج و مأجوج, وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق، وخسف ب المغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك، نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى [محشرهم][5]، والحديث الذي ساقه رواه مسلم[6].

---

[1] – التفتازاني، شرح المقاصد،(مص،س):ص 312.

[2] –الطبراني في الكبير(10/11):(م.د.س)

[3] – التفتازاني، شرح المقاصد،(مص،س): ص 359 .

[4] – تصحيف صوابه الغفار

[5] – بياض اثبتناه من "ت" و"س"

[6] – أخرجه مسلم(2901):(د. ر. س)

وأخرج الشيخان[1] من حديث أبي هريرة: ((لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا رآها الناس آمنوا أجمعون))، فذلك حين: ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾ [الأنعام:158].

وأخرج عبد بن حميد في تفسيره، من حديث أبي أوفى: ((تأتي ليلة قدر ثلاث ليال لا يعرفها إلا المجتهدون، يقوم أحدهم فيقرأ، ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ، ثم ينام[2]، ثم يقوم، فعندها يموج الناس بعضهم في بعض، حتى إذا صلوا الفجر وجلسوا فإذا [هم] بالشمس قد طلعت من مغربها؛ فيضج الناس ضجة واحدة, حتى إذا توسطت السماء رجعت))[3]. وله شواهد مرفوعة.

وروى أحمد[4] حديثا:((لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت طبع على كل قلب بمافيه، وكفى الناس العمل)).

وفي مسلم[5] في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي: ((إن أول الآيات، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، بأيتها كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها)).

---

[1] – أخرجه مسلم(157)، والبخاري(4635):(د. ر. س)

[2] – (س/ 103/ و)

[3] – ابن حجر، فتح الباري،(مص،س):355/11، الكوكب الساطع للسيوطي:599/2

[4] – مسند أحمد لأحمد شاكر:313/3

[5] – مسلم (2941) : (د. ر. س)

وأخرج الترمذ ي[1] وحسنه عن أبي هريرة رفعه، :((تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، تخطم أنف الكفار بالعصا, وتجلي وجه المؤمنين بالخاتم حتى يجتمع الناس على الخوان,و يعرف المؤمن من الكافر)). وفي التنزيل: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل82] وقرئ تَكْلَمُهم[2] بفتح التاء وسكون الكاف وتخفيف اللام, وأما على القراءة الأولى فقد تبين كلامها في حديث البغوي[3] و الطياليسي [4] والبيهقي [5] [في الشعب][6] عن حذيفة ذكر رسول الله ﷺ//[7]

/ الدابة فقال: ((لها ثلاث خرجات, تخرج في أقصى اليمن فيفشوا ذكرها بالبادية، ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة، ثم تمكث زمنا طويلا ثم تخرج قريبا من مكة، فيفشوا ذكرها بالبادية، ويدخل ذكرها القرية، [ثم][8] بينما الناس في أعظم المساجد عند الله حرمة إذ هي ترغو بن الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب، فأنفض[9] الناس عنها، وثبتت عصابة من المؤمنين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله، فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري، وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب؛ حتى إن

---

[1] – السيوطي، الدر المنثور،(مص، س): 381/6 .

[2] – الكوفيون يخالفون عامة قراء الحجازوالبصرة والشام: تفسير الطبري:500/19.

[3] – البغوي، معالم التزيل،(مص، س): 178/6

[4] – أبو داود الطياليسي، مسند أبي داود الطيالسي، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر،1419، 1999، ط 1، 395/2.

[5] – البيهقي، شعب الإيمان ح(351)،(مص،س):308/1

[6] – أثبتناه من "ت" و"س"

[7] – (أ /104/ظ)

[8] – بياض أثبتناه من "ت" و" س"

[9] – في " س" و"ت" فارض وهو تصحيف

الرجل يتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلا لاتصل، فيقبل عليها بوجهه فتسمه، فيتجاور الناس في ديارهم, ويصطحبون في أسفارهم، يعرف المؤمن من الكافر، فيقال للمؤمن يامؤمن ويقال للكافر ياكافر. وقيل تقول: ﴿ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل:82].

و ورد أن رأسها رأس الثور، وعينها عين الخنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن معز، وصدرها صدر أسد، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب[1] كبش، وقوائمها قوائم بعير وأن رأسها يمس السحاب، وقال وهب: وجهها وجه إنسان، وسائر خلقها كخلق الطير)).

وأخرج الإمام أحمد عن جابر رفعه: ((يخرج الدجال في خفقة من الدين، وإدبار من العلم، وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، و اليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه، وله حمار يركبه، عَرْضُ ما بين أذنيه أربعون ذراعا, فيقول للناس: أنا ربكم وهو أعور، وأن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب, وغير كاتب، يرد كل ماء منهل إلا المدينة ومكة، حرمهما الله عليه، وقامت الملائكة بأبوابها، ومعه جبال من خبز ، والناس في جهد إلا من تبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما نهر يقال[2]: الجنة، و نهر يقول: النار، فمن دخل الذي يسميه الجنة، فهو في النار، ومن دخل الذي يمسه النار، فهو الجنة، قال:ويبعث معه شياطين تُكَلِّمُ الناس، ومعه فتنة عظيمة، يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس، فيقول: أيها الناس، هل يفعل مثل هذا إلا الرب؟ فتفر [3] الناس

---

[1] – (س/103 / ظ).

[2] – يقول في " س" وت

[3] – في س فتنفر على خلاف ت والأصلية .

إلى جبل الدخان بالشام؛ فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد احتصارهم ويجهدهم جهدا شديدا، ثم ينزل عيسى فيأتي في السَّحَرْ، فيقول: أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى هذا الكذاب الخبيث؟ فينطلقون فإذا هم بعيسى فتقام الصلاة//[1]

/ فيقال [له][2]: تقدم يا روح الله، فيقول: فليتقدم إمامكم، فليصل بكم , فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه؛ فحين يراه الكذاب ينماع[3]، أي: يذوب كما ينماع الماء الملح[4] ، فيقتله حتى أن الشجر والحجر ينادي: ياروح الله، هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله))[5].

وفي الصحيح[6] أحاديث بمعنى ذلك. وفي التنزيل: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: 61]

أي: وأن نزول عيسى مما يعلم به، قرب الساعة, وقرى لعَلَم[7] بفتح العين واللام، أي علامة, إلى أن نزوله علامة لقربها.

---

[1] – (أ /105/و)

[2] – أثبتناه من ت و س

[3] – ينمات ف س وت

[4] – في "س" ينمات الملح في الماء في "ت" ينمات المائع في الماء

[5] – أخرجه أحمد (14954) واللفظ له، والطحاوي في شرح مشكل الأثار (5694) باختلاف يسير، والحاكم (8613) مختصرا. (ينظر): الهيثمي، مجمع الزوائد (مؤسسة المعارف):346/7.

[6] – مسلم(2941،2921، 2922)، البخاري (3593):(م.د.س)، التاريخ الكبير(البخاري):172/6 .

[7] – تفسير الطبري (مص، س):632/21.

[وفي الصحيح: ((لينزلن ابن مريم حكما عدلا؛ فليكسر الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية][1]. وفي مسند الطيالسي[2] حديث: ((أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة و البياض, كان رأسه يقطر ماء، ولم يصبه بلل، وإنه يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض المال حتى يهلك الله في زمانه المِلَلْ كلها غير الإسلام، وحتى يهلك الله في زمانه[3] مسيح الضلالة الأعور الكذاب، وتقع الأمانة في الأرض حتى ترعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، فلا يضر بعضهم بعضا, فيبقى في الأرض أربعين سنة، ثم يموت ويصلى عليه المسلمون، ويدفنونه)). وفي رواية[4]: ((أنا أولى الناس بعيسى بن مريم))، وهو الصواب و المراد: بالأربعين في الرواية الأولى: أنها مدة مكثه قبل الرفع وبعده، فأنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة .

وفي مسلم[5] عن النواس بن سمعان أن المصطفى ﷺ : ((ذكر الدجال يوما[6]، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه [أنه] في طائفة النخل، « يعني: أطال في حديثه، فرفع صوته تارة وخفضه أخرى، وحقق أمره، حتى ظنناه واقعا في الحال قال: »[7] فلما[رحنا][8]

---

[1] – أثبتناه من "س" و"ت"، والحديث باختلاف يسير في البخاري (2222):82/3.

[2] – أخرجه أبو داود (4324): السلسلة الصحيحة:2182، وأحمد (9630) واللفظ له:(م.د.س).

[3] – (س/104/ و)

[4] –أخرجه ابن حبان في صحيحه(6757):15/158.

[5] –مسلم، صحيح مسلم،كتاب الفتن، باب ذكر الدجال 110–(2937):2250/4.

[6] – " ذكر ρ الدجال ذات غداة " هكذا في رواية مسلم: الاحالة السابقة(5).

[7] – هذا قول ابن كيران

[8] – بياض أثبتناه من "س" و"ت" كما في رواية مسلم.

إليه عرف ذلك فينا، فقال: ما شأنكم؟ قلنا ما ذكرت[1]، قال: غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه، و إلا فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه، طافئة أشبه بعبد العزى بن قطن، " وهو رجل من خزاعة"[2]، فمن رآه[3] منكم فليقرأ عليه فواتح [سورة][4] الكهف، إنه خارج خلة بين الشام و العراق، فعابث[5] يمينا، وعابث شمالا، يا عباد الله فأثبتوا، قلنا:يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوما, يَومٌ كَسَنَةٍ، ويومٌ كشهْرٍ، ويومٌ كجمعَةٍ، وسائرُ أيامهِ كأيامكُم،.

قلنا: الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا،((أقدروا له قدره))، قلنا: وما إسراعه في الأرض؟ قالَ: كالغيثِ اسْتَدبَرتهُ الريحُ، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذُراً وأسبَغَه//[6]

/ ضُرُوعاً، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم, فيدعوهم فيردون عليه، فينصرف, فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك, فتتبعه كنوزها كَعَيَاسيبِ النَّحلِ، أي تبعية النحل لعياسيبها جمع يعسوب وهو

---

[1] – " قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" هكذا في رواية مسلم و الرواية طويلة(ينظر): البخاري ح(110(2937):4/2250.

[2] – هذا من تفسير الشارح

[3] – في "ت" أدركه وهو الصواب كما في رواية مسلم، وللنشر الطيب :357/2،

[4]– أثبتناه من الحديث

[5] –"..سورة..فعاث..وعاث.." النشر

[6] – (أ /105/ظ)

رئيسها, ثُمَّ يدعو شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزْلتينْ رمية الغرض، أي دفعة واحدة، ثم يدعوه فيقبل ويتهَلَّل وجههُ، ويضحك [ويصحو] [1] ,بينما هم كذلك إذ بعث الله ابن مريم, فينزل عند المنارة البيضاء شرقي[2] [دمشق]، بين مَهْرُودَتَيْنِ، أي: حلتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكان، إذا طأطأ رأسه قَطَرَ، و إذا رفعه تحذر منه جمان كاللؤلؤِ، فلا يَحِلُّ لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، و نفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، حتى يدركه بباب لد؛ فيقتله ثم يأتي عيسى قوما عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هم كذلك أوحى الله إلى –عيسى عليه السلام– :إني قد أخرجت عبادا لى، لا يُدَانُ لأحدهم فيُجَوز عبادي إلى الطور، فيبعث الله يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم ببحيرة طبرية[3] فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرَّة ماء، ويحصر عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور [لأحدهم] خيرا من مائة دينار لأحدكم [اليوم]، فيرغمون إلى الله فيبعث[4] عليهم النقب، أي الدود في رقابهم, فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة، ثم يمطون[5] إلى الأرض فلا يجدون موضع بشر إلا ملأه زهمهم ، ونَتنُهمْ فيرغبون إلى الله, فيرسل طيرا كأعناق البخت، تطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل مطرا لا يكن منه شيء، فيغسل الأرض [يتركها] كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك, وردي بركتك, فيوشك أن تأكل العصابة[6] من الرمانة, ويستظلون بقفحها, أي قشرها، ويبارك في الرسل؛ أي اللبن. حتى تكفي لقحة الابل الفئام من الناس، ولقحة

---

[1] – كما في رواية مسلم ح 110– (2937)،4/ 2250, ومابين المعقوفين أثبتناه من س

[2] – (س/ 104/ ظ)

[3] – بحيرة طبرية تقع بالأردن

[4] – في س وت فيرغبون فيرسل الله

[5] – يهبطون في س وت

[6] –في س العصبة

البقر القبيلة، ولقحة الغنم الفخذ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة تأخذهم تحت أباطِهم، فتقبض روح كل مؤمن ومسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون كالحمر، فعليهم تقوم الساعة)).

وفي الشعب[1] للبيهقي عن ابن مسعود قال :((إقرؤا القرآن قبل أن يرفع؛ فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع، قيل: هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس؟ قال: يعدي عليهم ليلا فيرفع من صدورهم, فيصبحون يقولون: لكأنا كنا نعلم شيئا، ثم يقعون في الشعر)).

القرطبي[2]: وهذا إنما يكون بعد موت عيسى وبعد هدم الحبشة الكعبة.

[البعث]:

والبعث لغة التحريك والانهاض وشرعا إحياء //[3]

/ الموتى للجزاء، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج: 7].

وفي البخاري[4] : عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ [المدثر:8][5] [المدثر:8][5] قال: هو الصور.

---

[1] – البيهقي،شعب الإيمان ح(2026):355/2

[2] – القرطبي،التذكرة (مص،س):784، السيوطي، الكوكب الساطع،(مص،س):565/2.

[3] – (أ /106/و)

[4] – بخاري، صحيح البخاري، ك: الرقاق، ب: نفخ الصور:108/8.

[5] – (س/105/ و)

و الراجفة: من قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات: 6- 7 ((النفخة الأولى، والرادفة: الثانية)).

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا : ((كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واضعا سمعه، ينظر أن يؤمر فينفخ))، الحديث[1].

و أخرج الشيخان[2] ومالك[3] وأبو داود[4] والنسائي[5]، عن أبي هريرة يرفعه: ((مابين النفختين أربعون، قيل أربعون يوما؟ قال أبو هريرة: أبيت، قيل: أربعون شهرا، قال: أبيت، قيل: أربعون سنة قال: أبيت،قال: ثم ينزل من السماء ماء؛ فينبتون كما ينبت البقل، وليس شيء من الانسان إلا يبلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب، منه يركب الخلق يوم القايمة)).

وعجب الذنب عظم مستدير في أصل الفخذ[6].

والمبعوث عين هذا البدن لا مثله إجماعا كما في الكبرى[7].

---

[1] – الحديث (3243)، رواه أبو سعيد الخدري، وحسنه الترمذي : سنن الترمذي (بشار):226/5

[2] –البخاري(4935)،مسلم(2955)

[3] – الخطيب، تاريخ بغداد (بشار)، ح(2857) :6/ 365. أبو داود، سنن أبي داود ح(4321)، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال:117/4، السلسلة الصحيحة:153/3

[4] –أبو داود،سنن أبي داود،ح(4743):236/4

[5] –النسائي،سنن النسائي ح (2077) :111/4

[6] – العجز في "س" و"ت"

[7] – السنوسي، شرح السنوسي على كبراه (مص، س) : ص269، النشر الطيب :365/2

وحكى ابن عطية[1] : عن بعض الأصوليين أنه، جوز كون البعث لغير هذه الاجساد، قال: وهذا عندي خلاف لظاهر كتاب الله، ولو كانت غيرها، فكيف كانت تشهد الجلود والأيدي والأرجل.

وأما قوله تعالى: ﴿ جُلُودًا غَيۡرَهَا ﴾ [النساء: 56], فقيل: الغيرية باعتبار الزمان[2]، وتأول بعضهم مانقله ابن عطية عن بعض الأصوليين بأن مراده القدر الزائد على البدن المفارق للدنيا, لأنه ورد أن الكافر يكون ضرسه في النار كجبل أحد[3]، وأن المؤمن يدخل الجنة على طول آدم ستين ذراعا، وهذا أيضا هو المراد مما يعزى لحجة الإسلام[4] و عز الدين[5].

وفي إعادة الأعراض بأعيانها قولان[6]: صححيهما نعم، وحكى عليه الاتفاق، وفي إعادة عين الوقت قولان، واعترض القول بإعادته؛ بأنه لا يبقى [للغيرية] في آية: ﴿ بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا ﴾ [النساء: 56] محمل؛ لأن (غيرية) الذات والأعراض منتفية.

---

[1] –ابن عطية المحرر الوجيز (مص، س) :139/5

[2] – المقري، إضاءة الدجنة، (مص،س):ص121

[3] –تقى الدين أحمد بن على المقريزى، إمتاع الأسماع، تح: محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب العلمية، العلمية، بيروت، 1420، 1999. ط 1: 250/14.

[4] – الغزالي، إحياء علوم الدين،(مص،س):542/4، الاقتصاد في الاعتقاد:156

[5] – نشر الطيب:365/1.

[6] – اللقاني، اتحاف المريد، (مص، س):ص 128، ص131– ص133.

وفي كون البعث عن تفريق أجزاء أو عدم محض تردد، باعتبار الدليل الشرعي, أما الجواز العقلي [فيهما][1] باتفاق، ويستثنى من هذا الخلاف عجب الذنب، ومن عين النص، أن الأرض لا تأكله. قال في إضاءة الدجنة[2] :[الرجز]

وَكُلُ مَا جَاءَ مِنَ الأَخْبَارِ عَنْ أَحْمَدِ المَخْصُوصِ بِالإِكْبَارِ

فذاك حقا كائن لا يمترى فيه وما كان حديثا يفترى

مثل السؤال وعذاب القبر والبعث للأبدان يوم الحشر [3]

بعينها لا مثلها إجماعا والاختلاف بعد هذا شاعا

هل ذاك عن تفريق تلك الأجزاء أو عدم محض إليها يعزى //[4]

/لكن هذا باعتبار ما ورد والكل في الجواز بالعقل اطرد [5]

واستثن من ذ الخلف عجب الذنب وما أتت فيه النصوص كالنبي

واختلفوا في عد[6] وقت وعرض وبعضهم إعادة الوقت اعترض

بقوله جل جلود ا غيرها فاركب مطايا البحث واعرف سيرها

---

[1] – ساقطة من س

[2] – المقري إضاءة الدجنة،(مص، س):ص 118

[3] – (س/105/ ظ)

[4] – (أ /106/ظ)

[5] – المرجع السابق: ص120

[6] – في س وت عود

فليس إلا الغير بالأزمان للمنع من غيرية الأبدان

فبان أن الوقت لايعاد من ذلك الحصر الذي يقاد

ونظم التتائي من لا تأكلهم الارض في قوله [1]:[البسيط]

لاَ تَأْكُلُ الأَرْضُ جِسْمًا لِلْنَّبِي وَلاَ لِعَالِمٍ وَشَهِيدِ قَتْلِ مُعْتَرَكْ

ولا لقارئ قرأن ومحتسب أذانه للإله مجرى الفلك

وزاد الشيخ علي الأجهوري [2] خمسة في قوله :[البسيط]

وَزِيدَ مَنْ صَارَ صَدِيقًا كَذَلِكَ مَنْ غَدَا محبا لأجل الواحد الملك

ومن يموت بطعن والرباط كذا كثير ذكر وهذا أعظم النسك

[الإيمان بالقضاء والقدر]

و(قدر): أي يجب اعتقاد؛ أن علمه تعالى وإرادته [وقدرته][3] تعلقت في الأزل على ماهي عليه، فيما لا يزال. فلا حادث خيرا كان أو شرا،إلا وهو صادر عن علمه تعالى وإرادته وقدرته، لا كما زعم معبد الجهني[4] وشيعته: أن الأمر أنف أي؛ مستأنف لم يسبق علم الله به، ولا كما زعمت المعتزلة, أن الكفر والشرور والمعاصي واقعة بغير إرادته تعالى، وأن أفعال العباد واقعة بقدرتهم الحادثة لا بقدرته تعالى، وقد ذكر غير واحد أنه،

[1] – علي بن إبراهيم الحلبي، السيرة الحلبية (مص، س): 340/2.الدر الثمين:114/1

[2] – عج:اختصار للشيخ علي الأجهوري(ت1190هـ): النشر الطيب:

[3] – أثبتناه من س

[4] – معبد الجهني أول من قال بالقدر، (النشر الطيب) :370/2

لا نزاع في كفر منكري علم الله تعالى الجزئيات وقد أخرج الترمذي[1] عن جابر رفعه: ((لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه)).

وأخرج مسلم[2] : عن جابر أيضا أن سراقة بن مالك بن جعشم، قال: ((يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا][3] خلقنا الآن فيم العمل، أفيما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير، فيما يستقبل؟ قال: "بل فيما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير" قال: ففيم العمل، فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له))، وكل عامل بعمله. وأما قوله تعالى: ﴿ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ ﴾ [الرحمن:29]، فالمراد شؤون يبديها لايبتديها، ذكر صاحب الكشاف[4] :« أن عبد الله بن طاهر[5]، قال للحسين بن الفضل: " أشكل على قوله تعالى: ﴿ كُلَّ يَوۡمٍ **هُوَ** فِي شَأۡنٍ ﴾ الرحمن: 29//[6] .

/ مع ما صح أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة، فقال الحسين: هي شؤون بيديها أي؛ يظهرها، على وفق قضائه في الأزل، لا شؤون يبتدئها أي؛ ينشئها الآن لأن التقدير سابق، فقام عبد الله وقبل رأس الحسين ,[7] وذكر بعض العلماء:[أن] [8] ابن الجوزي

---

[1] – الترمذي، السنن (2144).

[2] – مسلم،صحيح مسلم،(2648).

[3] – (س/ 106/ و)

[4] – الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل (مص، س):447/4.

عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ابن زريق الخزاعي (230ه) أمير خراسان :الأعلام

[5] -للزركلي:93/4.

[6] – (أ /107/و)

[7] – النسفي، تفسير النسفي، (مص، س):414/3

[8]– في ت وس

جلس يوما عل كرسي وعظه فذكر الآية، قوقف رجل على رأسه، فقال: فما يفعل ربك الآن فسكت وبات مهموما فرأى المصطفى ﷺ فسأله فقال له: إن السائل هو الخضر، وسيعود إليك، فقل: له شؤون يبديها لا يبتديها، يخفض أقواما ويرفع آخرين، فأتاه فأجابه، فقال له: « صل على من علمك ».

واختلف في القدر والقضاء، هل هما مترادفان؟ وهما تعلق العلم والإرادة وفي الأزل بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال, أو هما متغايران و عليه الأكثر، ثم قال: الأكثر من هؤلاء القدر سابق على أن القضاء؛ فالقدر هو ما مر، والقضاء إبراز الكائنات فيما لا يزال على وفق القدر السابق فهو حادث, وقيل: عكسه فينعكس تفسيرهما، وقيل: حادثان والقضاء سابق وهو حصول الأشياء في اللوح المحفوظ مجملة والقدر إبرازها لأوقاتها، وقيل عكسه.

تنبيه: من فروع وجوب الإيمان بالقدر وجوب اعتقاد أن المرء لا يموت إلا بأجله الذي قدر الله انتهاء حياته إليه, لا كما زعم كثير من المعتزلة: أن القاتل قطع بقتله أجل المقتول وأنه لو لم يقتله لعاش أكثر من ذلك, لنا لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ [النحل: 61]

وقوله: ﴿ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾ [آل عمران:156] فنهى عن قول المعتزلة.

وأما حديث الطبراني[1] : ((أن المقتول يتعلق بقائله يوم القيامة، ويقول: رب ظلمني وقتلني وقطع[2] أجلي)). فضعيف، ولو صح لكان مؤولا.

واحتج المعتزلة، بما ورد في بعض الطاعات كصلة الرحم أنه يزيد في العمر، وبأنه لو كان ميتا بأجله ما استحق القاتل ذما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا؛ إذ ليس موت المقتول بخلقه ولا كسبه.

و الجواب عن الأول: أنه تعالى علم أنه إن [لو][3] لم يفعل تلك الطاعات لكان عمره أربعين مثلا، لكنه علم أنه يفعلها فيكون عمره سبعين، فنسبت الزيادات لها بهذا الاعتبار لأنه تعالى يعلم مالم يكن إن لوكان كيف يكون.

وعن الثاني: وجوب العقاب والضمان، تعبد لارتكابه بكسبه القتل المنهي عنه، الذي يخلق الله تعالى عقبه الموت بطريق العادة, والأجل واحد لا كما زعم [4]الكعبي//[5]

/ أن للمقتول أجلين, القتل والموت، وأنه لو لم يقتل لعاش إلى أجله؛ الذي هو الموت، ولا كما زعمت الفلاسفة: أن للحيوان أجلا طبيعيا، وهو وقت تحلل رطوبته، وانطفاء حرارته، الغريزيتين، وآجالا إختر امية بحسب الآفات والأمراض»[6].

---

[1] – الطبراني،(10075):119/10،شرح النسفية:116/6،

[2] – (س / 106/ظ)

[3] – أثبتناه من "س" و"ت" .

[4] – محمد بن أحمد بم محمود الكعبي أبو القاسم (ت319هـ)، أحد أئمة المعتزلة، رئيس فرقة الكعبية له : التفسير"، "وتأييد مقالة أبي الهذيل":الاعلام للزركلي:65/4.

[5] – (أ /107/ظ)

[6] – الألوسي، روح البيان، (مص،س):92/4

[الرزق يكون حلال وحراما خلافا للمعتزلة]

ومن فروع ذلك أيضا، أن الرزق يكون حلالا وحراما، إذ هو عبارة عن كل ما يسوقه الله تعالى لعبده فينتفع به. وعند المعتزلة: ليس الحرام برزق، ففسروا الرزق بمملوك يأكله المالك , وفسر بعضهم بما لا يمنع من الانتفاع ,ويلزم على الأول، أن لا تكون الدواب مرزوقة، ويرده، قوله تعالى: ﴿ * وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود: 6] ,ويلزم على الثاني، أن من أكل الحرام طول عمره، لم يرزقه الله أصلا، ويرده أيضا الآية.

وسبب الخلاف بيننا وبينهم إنا وإياهم، اتفقنا جميعا على أن الأضافة إلى الله تعالى معتبرة في معنى الرزق، وأنه لارازق إلا الله وحده , وأن العبد يستحق الذم والعقاب على أكل الحرام، وأن أكله قبيح.

فقالت المعتزلة: مايسند إلى الله تعالى لا يكون قبيحا يستحق مرتكبه الذم والعقاب. قلنا: قبحه شرعي لا عقلي، واستحقاق الذم والعقاب لسوء مباشرة أسبابه باختياره.

[الإيمان بالصراط]

كذا صراط يجب الإيمان به، وهو جسر أي قنطرة على متن جهنم يعبره أهل الجنة لا يتوصلون إليها لا يستطيع من جهته. وفي الصحيح[1]: ((يضرب الصراط بين ظهراني جهنم ويمر المؤمنون فأولهم كالبرق، ثم كالريح، ثم كمر الطير، ثم كأجاويد الخيل, ثم كأشد الرجال؛ حتى يجيء الرجل[2] لا يستطيع أن يسير عليه إلا زحفا، وفي حافتيه كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه، فمخدوش ناج ومكردس في النار)).

[1] – الألباني، صحيح الجامع، (7033)،(8189)، صحيح البخاري (806) : (م.د.س).

[2] – (س/ 107/ و).

وفي الترمذي[1] : ((شعار المؤمنين عليه رب سلم)). وفي الصحيح[2] أن ذلك قول الرسول، و لابن أبي الدنيا[3]:((والملائكة على جنبيه، يقولون: رب سلم، رب سلم))[4].

فالظاهر أن الكل يقولون ذلك ,ولمسلم عن أبي سعيد الخدري[5] بلغني بأنه: ((أرق من الشعر، وأحد من السيف)).

وأخرج ابن المبارك[6]، و ابن أبي الدنيا، عن سعيد بن هلال[7] قال: ((بلغنا أن الصراط أدق من الشعر على بعض الناس، ولبعض[الناس] مثل الوادي المتسع[8]))[9].

وقال القرافي: « لم يصح في الصراط أنه أدق من الشعر وأحد من السيف شيء، والصحيح أنه عريض وفيه طريقان، يمنى ويسرى، فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة ذات الشمال, وفيه طاقات كل طاقة تنفذ لطبقة من جهنم [10] .

---

[1] –الترمذي، سنن الترمذي، ح(2432):199/4

[2] – مسلم، صحيح مسلم، (195)

[3] – عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي الأموي(ت 281هـ)، حافظ للحديث، له 164 كتابا، " الفرج بعد الشدة " و " مكارم الأخلاق"، الأعلام للزركلي: 118/4

[4] – ابن أبي الدنيا، الأولياء، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،1413،ط1: 23/17

[5] – مسلم،صحيح مسلم،(183)

[6] – ابن المبارك، الزهد والرقائق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1 :122/2.

[7] – الصواب: سعيد بن أبي هلال الليثي (ت 149هـ) من أهل المدينة سكن مصر وكان أحد المتقنين وأهل الفضل في الدين :مشاهير علماء الأمصار :ص301.

[8] –الصواب: الواسع كما عند ابن أبي الدنيا(الأولياء):23/17، وابن المبارك (الزهد):122/2.ارشاد الساري(القسطلاني):330/9،

[9] – «الجسر أدق من الشعرة، وأحد من السيف»، من بلاغات « سعيد بن أبي هلال الليثي» لا « الصحابي أبي سعيد الخدري»: خالد الحايك،2019، خطأ في اسم رواية عند الإمام مسلم في صحيحه، موقع دار الحديث الضيائية، www.addyaiya.com

[10] – شمس الدين السفاريني، لوامع الأنهار البهية، (مص، س):193/2

وتعقبه ابن ناجي بحديث مسلم[1] عن أبي سعيد.

قال زروق[2] ولكنه أعلى بالإرسال» وفي//[3]

/ إضاءة الدجنة :[الرجز]

وَمَا يُقَالُ أَنَّهُ أَرَقُّ مِنْ شَعَرٍ صَدِّقْهُ فَهُوَ حَقُ

وفي صحيح مسلم ما أرشدا إليه والضرير فيه أنشدا

والرب لا يعجزه امشاؤهم عليه إذا لم يعيه انشاؤهم[4]

وللقرافي هنا كلام نيط به من أجله الملام

وقال الشيخ علي الأجهوري: الظواهر[5] تدل لما قاله القرافي فلا يعدل عنها منها حديث: أن الناس يكونون عليه يوم تبدل الارض وهو في الصحيح[6] وأنكره أكثر المعتزلة[7] رأسا، و قالوا: أنه لايمكن العبور عليه، وإن أمكن فهو تعذيب للمؤمنين، قلنا: الله قادر على إجازتهم عليه، وتسهيله على المؤمنين، حتى يمرون عليه كالبرق، و كالريح وغيرهما، كما في الحديث.

[1] – ابن ناجي، شرح ابن ناجي على متن الرسالة(مص، س):51/1

[2] – زروق،شرح زروق على متن الرسالة،(مص، س):76/1

[3] – (أ /108/و)

[4] – المقري، إضاءة الدجنة، (مص، س): 125

[5] – الوزاني، النشر الطيب، (مص،س): 382/2

[6] – ألاحاديث السابقة المتعلقة بالصراط في الصحيحين

[7] – القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، (مص، س):737

فائدة: على قدر الاستقامة على الصراط المعنوي، المشار إليه بآية: اهدنا الصراط، أي الدين الحق، يكون الثبات والنجاة على الصراط الحسي، ومن زاغ عن الشريعة هنا، زلت قدمه هناك.

[الميزان]

ميزان يجب الإيمان به قال تعالى: ﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الأعراف: 8] وقال: ﴿ وَنَضَعُ[1] ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ ﴾ [الأنبياء: 47]// وأخذ الحسن[2] بظاهر الجمع في هذه الآية، فقال:« لكل أحد ميزان».

ابن [3]عطية :« الناس مجمعون على خلافه»، و إنما لكل أحد وزن والميزان واحد، وعليه فجمعه في الآية باعتبار أجزائه إذ هو كفتان ولسان، أو للتفخيم.

وورد في صفته أن له كتفين لو وضعت السموات والأرض ومن فيهن في إحديهما لوسعتهم, إحداهما على الجنة، والأخرى على جهنم، وأن صاحبه يوم القيامة جبريل، يأخذ بعموده ينظر إلى لسانه.

ثم الذي رجحه القرطبي[4]: « أن الموزون صحف الأعمال». لحديث الترمذي وحسنه[5] والحاكم وصححه[6] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه :((إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعين سجلا، كل سجل

---

[1] – (س / 107/ ظ)

[2] – أبو الحسن البصري: النشر الطيب(الادريسي):384/2، لوامع الأنوار:186/2.

[3] – – شمس الدين السفاريني، لوامع الأنهار البهية، (مص، س):186/2.

[4] – القرطبي، التذكرة،(مص، س):ص 360

[5] – الترمذي،سنن الترمذي،(2639)،(مص، س):321/4–322

[6] –الحاكم،المستدرك على الصحيحين،تح:مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، 1411، 1990، 1990، ط 1، :ح (9)،46/1

مد البصر، فيقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب، فيقول: ألك عذر؟، فيقول: لا، فيقول: أن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لاإله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، قال : فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات//[1]

/وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء)).

ويؤخذ منه أن ثقل الميزان على الوجه المعروف في الدنيا خلافا لمن زعم أن كفة الثقل ترفع إلى فوق، ورجح الطبري وغيره[2] : أن الموزون الأعمال نفسها، بأن تجسم الطاعات في في صور, حسنة والسيئات في صور قبيحة». لظاهر حديث مسلم[3] : ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان[4])). وحديث الحاكم وغيره[5]: ((بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، و الولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده)).

---

[1] – (أ /108/ظ)

[2] – العدوي،، حاشية العدوي على الطالب الرباني، (مص، س):82/1

[3] – أخرجه مسلم (223)،والترمذي(3517)، والنسائي (2437)، وأحمد (22909) واللفظ له (م.د.س)

[4] – في س وت لا إله إالا الله تملأ الميزان

[5] – الحاكم، المستدرك، (1885):692/1. الهيثمي، مجمع الزوائد، (مص، س) :91/10.

وحديث أحمد[1] و غيره: ((ليس شيء أثقل في الميزان من الخلق الحسن)). ويحتمل أن الموزون العاملون لظاهر حديث البخاري[2] : ((أنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لايزن عندالله جناح بعوضة)).

وفي لفظ[3] :((يأتي الرجل الأكول الشروب العظيم فيوزن بحبة، فلا يزنها)).

وحديث أحمد[4] وغيره: ((أن ابن مسعود كان يحنى[5] سواكا، وكان دقيق الساقين[6]، فجعلت الريح تلقيه فضحك القوم، فقال النبي ﷺ مما تضحكون؟ قالوا من حموشة ساقيه، قال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد)). الغزَّالي: و لا يكون الوزن في حق كل أحد، فالسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب، لايرفع لهم ميزان، و لا يأخذون صحفا» [7]، فقيل: و كذا الكفار:﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: 105]. ورد بما في سورة المؤمنون: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ

---

[1] – أخرجه أبو داود(4799)،وأحمد (27517)،والترمذي (2002)،والبخاري في الأدب المفرد(270)، واللفظ له،حلية الأولياء:117/7,

[2] – صحيح البخاري(4729)

[3] – ابن كثير، تفسير ابن كثير، (مص، س) :181/5

[4] – أخرجه أحمد(114/1) باختلاف يسير عنده، والطبراني في الكبير (97/9)، وابن أبي شيبة في مصنفه:(114/12) باختلاف يسير عنده. ينظر(م.د.س).

[5] – تصحييف صوابه يجتني: الطبري، تهذيب الأثار مسند علي: 163/2

[6] – (س/ 108/ و)

[7] – النقشبندي،عبد الرحمن بن الحنفي، قطب الارشاد، اعتنبى به:عاصم ابراهبم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت لبنان، (د، ت): ص145

عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ المؤمنون: 103–105] وأما آية الكهف فعلى تقدير[1] صفة أي : وزنا نافعا، أو المنفى إقامة الوزن لهم لا عليهم.

والحكمة في الوزن مع إحاطة علمه تعالى بكل شيء, أن يظهر للعبد حاله، فيكون التنقل[2] إمارة لعدم الخلود في النار، إن قلنا أن الإيمان يوزن أو إمارة على العفو، أن قلنا أن الموزون غيره، وعليه فقد يثقل الله الحسنة الواحدة على ملء الأرض كبائر إذا أراد الفضل وقد يرجح سيئة واحدة على ملء الأرض حسنات؛ إذا أراد العدل, ويوقف ثواب تلك الحسنات إلى فراغ نفوذ الوعيد، ولاتسقط بما قابلها أو غلبها[3]، كما يقول المعتزلة، ولهذا أمر المؤمن أن لا يحتقر طاعة؛ إذ لعل رضاه تعالى فيها، ولا معصية إذ لعل سخطه فيها.

أو أن يعرف العبد مقادير الثواب والعقاب, فإنه بالحساب[4] يعلم جميع أعماله، ينشر الصحف يعلم المقبول والمردود من الحسنات, والمغفور والمؤاخذ به من السيئات، ثم بالوزن يعلم مقدار[5] ثواب المقبول من الحسنات، ومقدار عقاب[المؤاخذ] به [من] من السيئات [قاله ابن الدهاق] //[6]

---

[1] – فعلى تقدير، وهو إلى الصواب أقرب: النشر الطيب:387/2.

[2] – الثقل

[3] – غلبها

[4] – بالحساب

[5] – زيادة في م

[6] – (أ /109/و)

/وفيه أنه مناف لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ ﴾ الانشقاق: [7 – 8].المقتضى تقدم إيتاء المصحف[1] على الحساب.

أو إظهار السعادة والشقاوة، ولعامة أهل المحشر, زيادة في المسرة والمساءة.

في تفسير الثعلبي[2] : ((عن أنس، أن ملكا يوكل يوم القيامة بميزان بن آدم؛ فإن ثقل نادى بصوت يسمعه جميع الخلائق: ألا سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا، و إن خف نادى الأشقى[3] فلان شقاوة، لا يسعد بعدها أبدا)).

وإقامة الحجة لهم وعليهم إظهار الكمال العدل، نظير ماقيل في نسخ الأعمال مع علمه بها.

وأنكرت المعتزلة الميزان، وقالوا: هو عبارة عن العدل. قال الزجاج: « فخالفوا الكتاب والسنة»[4].

[الايمان بالحوض]

حوض النبي يجب الإيمان به، وورد في صفته أثار محصلها[5]: ((أنه نهر طوله مابين عمان إلى إيلة))' وفي رواية[6]، ((أبعد من ايلة إلى عدن))' وفي رواية[7]، ((مسيرة

---

[1] – المصحف تصحيف صوابه الصحف كما في ت وس

[2] – الثعلبي، تفسير الثعلبي، (مص،س):275/10

[3] – شقي

[4] – ابن حجر، فتح الباري،(مص، س):538/13.

[5] – أخرجه مسلم في صحيحه (23000)،الترمذي (2445) :(م.د.س)

[6] – أخرجه مسلم في صحيحيه (247)، صحيح الجامع (2058)،صحيح ابن حبان(7241) : (م.د.س)

[7] – الألباني، تخريج كتاب السنة للشيباني، ح (719)،المكتب الإسلامي، 1400، 1980، ط 1، 333/2، دون "حافتاه من زبرجد"

شهر، وطوله كعرضه، حافتاه من زبرجد[1]، وطينه المسك[2]، وحصباؤه الدر، وآنيته من فضة، عدد نجوم السماء))، وفي رواية[3]((أكثر من عدد نجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ، ماؤه أبيض من اللبن))، وفي رواية[4]: ((من الثلج، وأحلى من العسل، وريحه أطيب من ريح المسك، يشخب فيه ميزان[5] من الجنة)). و للترمذي[6] في وصف الكوثر: عن أنس أنس رفعه: ((فيه طير أعناقها مثل أعناق الحزور، فقال: عمر ان هذه لناعمة، فقال ﷺ : آكلها أنعم منها)).

وعند الثعلبي[7]: ((عن أنس مرفوعا :أن على أركانه الأربعة، الخلفاء الأربعة[8] ، فمن فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر، لم يسبقه[9] أبو بكر، ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر، ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان، ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي)).

---

[1] – لابن مردويه من حديث ابن عباس" حافتاه الزبرجد" شرح الزرقاني:388/7، وتفسير النسفي: 686/3، "حصباؤه اللؤلؤ":صحيح ابن حبان:(6471)

[2] – من حديث أنس ابن مالك، صحيح ابن حبان(6474)، تخريج المسند لأرناؤوط:13425

[3] – من حديث أبي ذر الغفاري،أخرجه مسلم في صحيحه (2300)

[4] – الهيثمي،مجمع الزوائد:369/10،

[5] – ميزابان كما في الحديث عند مسلم (2300)

[6] – أخرجه الترمذي (2542)

[7] – أبو إسحاف أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت427هـ)، (ينظر): الكشف والبيان،(مص، س):309/10.

[8] – بداية "إن على حوضي أربعة أركان":موضوع: العلل المتناهية(ابن الجوزي):254/1، أورده ابن عراق الكناني(تنزيه الشريعةالمرفوعة): 406/1

[9] – تصحييف و الصواب لم يسقه.

وفي مسلم[1] : ((ترد أمتي على الحوض، وأنا أذود الناس عنه، كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله، قالوا : يا رسول الله[2] تعرفنا؟ قال: نعم: لكم وسيم[3] ليست لأحد غيركم، تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء، وليصدن عني طائفة فلا يصلون إلى، فأقول: يارب [هؤلاء] أصحابي، فيقول[4] وهل تدري ما أحدثوا بعدك))؟

وفي الصحيح[5]: ((أنا فرطكم على الحوض، ولايرفعن[6] إلى رجال منكم؛ حتى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا، سحقا، لمن بدل بعدي)).

و للترمذي[7]: ((إن لكل نبي حوضا ترده أمته[8]، و إنهم يتباهون أيهم أكثر ورادة، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة))، واختلف هل هو قبل الصراط – وصوبه الغزالي[9] – أو

---

[1] – مسلم، صحيح مسلم (247)، السلسلة الصحيحة:3952

[2] – في مسلم "يانبي الله"

[3] – سيما و هو الصواب.

[4] – عند مسلم " فيجيبني ملك فيقول" .

[5] – تخريج كتاب السنة (761)، صحيح البخاري (7049)،صحيح الجامع (1470)، صحيح ابن ماجة (3494)، مسند أحمد 104/6: (م.د.س)

[6] – ليرفعن وهو الصواب

[7] – ح (2443) سنن الترمذي (بشار):208/4، صحيح وضعيف الترمذي (الألباني):443/5، صحيح الجامع (2156)، مجمع الزوائد:366/10

[8] – " ترده أمته" ليست عند الترمذي، وإنما ورد في ح(7992) في جامع الأصول لابن الأثير (الأرناؤوط): 467/10. لوامع الأنهار (السفاريني):203/2، وإن كان: الاجماع عليه:رسالة لأهل الثغر(الأشعري): 289، والله أعلم بالصواب.

[9] – زروق، شرح الرسالة، (مص،س): 77/1.

بعده وقال القرطبي[1] : هما حوضان أولهما؛ قبل الصراط، وقبل الميزان على الأصح؛ لأن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا، فيردونه قبل الميزان، والثاني؛ في الجنة، وكلاهما يسمى كوثرا, وأحاديث //[2]

/ذكر الحوض متواترة، رويت عن نحو ستين من الصحابة.

(جنة ونيران)[3]

[الجنة والنار]

يجب الإيمان بخلود المؤمنين في الجنة، والكافرين في النار، وأنهما مخلوقتان الآن، خلافا لأكثر المعتزلة: أنهما يخلقان يوم الجزاء.

لنا: قصة آدم وحواء، واسكانهم الجنة. والآيات الظاهرة في أعدادها، مثل: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:133] ،﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 24]، إذ لا ضرورة في العدول عن الظاهر، فإن عورض بمثل قوله: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: 83]

. قلنا يحتمل الحال والاستمرار،[ولو سلم] فقصة آدم تبقى سالمة من المعارض.

---

[1] – القرطبي، التذكرة (مص، س):347، علي ملا القاري، مرقاة المفاتيح، (مص، س):3536/8، السيوطي،البدور السافرة:259

[2] – (أ /109/ظ)

[3] – (س/109/ و)

وفي الحديث[1]: ((اطلعت على النار فرأيت أكثرها النساء.واشتكت النار إلى ربها , وغير ذلك)).

وأخرج الترمذي وغيره عن أبي هريرة رفعه[2]:عن رسول الله قال: ((لما خلق الله تعالى الجنة و النار، قال لجبريل عليه السلام: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، فقال: وعزتك [و جلالك] لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فحفها بالمكاره، ثم قال: اذهب فانظر, فذهب فنظر[إليها][3] فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد و لما خلق النار، قال لجبريل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها [الله[4]] بالشهوات، ثم قال: اذهب فانظر إليها، فنظر إليها فلما رجع قال: وعزتك لقد خشيت أن لايبقى أحدا إلا دخلها)). قالوا: لوكانتا موجودتين لفنيتا بعد لقوله : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88] ,فيجب إعادتها بعد، و لا فائدة في ذلك، قلنا: هما من المستثنيات، من عموم الآية، و المستثنيات سبع في قول ابن عباس جمعت في قول بعضهم[5]:[الرجز]

سَبْعٌ مِنَ المَخْلُوقِ غَيْرِ فَانِيةْ العَرْشُ وَالكُرْسِي ثُمَّ الهَاوِيةْ

وقَلَمٌ واللَّوحُ والأرَواحُ وجَنَّةٌ في عَرْضِهَا[تُظِلُّهَا] تَرْتَاحُ

---

[1] – مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الحنة الفقراء،ح (2737): 2096/4.

[2] – أخرجه أبو داود (4744)، واللفظ له، والترمذي (2560)، والنسائي (3763)، وأحمد (8648) : (م. د. س)

[3] – ساقطة من " س"

[4] –(أثبتناه من " س".

[5] – الجعلي المالكي، السراج السالك في أسهل الممالك، وزارة الشؤون الدينية،(د.ت.ن)

وأيضا يحتمل أن يكون المراد بالآية :أن كل حادث هالك في حد ذاته، بمعنى: أن الوجودالامكاني، بالنظر إلى الوجود الواجب بمنزلة العدم لاحتياجه ابتداء: وفاقا و دواما على الصحيح، إلى الاستناد إلى القدرة القديمة.

وورد في صفة الجنة آيات وأثار لا تحصى، قال تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: 35]

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [محمد: 15]. ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾ [الزخرف: 71] ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٣، ﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ [الواقعة: 28][1]، ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ [الإنسان: 19] ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ الواقعة: 17 – 18]

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: 46].

ولنقتصر على نزر من الأحاديث تبركا أخرج الترمذي[2] عن أبي هريرة : ((قلت يا رسول الله مم خلق الخلق؟ قال: من الماء، قلت: الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنة فضة ولبنة ذهب، وبلاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت //[3]

---

[1] – (س/ 109 /ظ)

[2] – أخرجه الترمذي (2526) واللفظ له، وأحمد(8043).

[3] – (أ /110/و)

/وترابها الزعفران من دخلها ينعم ولا يبئس، ويخلد ولا يموت، و لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم)).الحديث،

وأخرج أيضا [1] : عن عبادة بن الصامت مرفوعا: ((في الجنة مائة درجة مابين كل درجتين مابين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة ومنها تتفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها عرش الرحمن, فإذا سألتم الله فاسألوه الفردس)).

وأخرج أيضا عن أنس مرفوعا[2] :((لقاب قوس أحدكم في الجنة أو موضع قده، خير من الدنيا وما فيها, ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الارض، لأضاءت الدنيا وما فيها، و لملأت ما بينهما ريحا، و لنصيفها يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها)). و في رواية الإمام أحمد :((وقد الشيء قدره))

وأخرج أيضا عن علي رفعه [3] :((أن في الجنة لمجتمعا للحور العين، يغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نيأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له)). وأخرج هو والشيخان عن أبي هريرة رفعه[4] : ((إنَّ أوَّل زمرة يدخلون الجنَّة على صورة القمر، ليلة البدر، ثمَّ الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء، لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يتفلون ولا يتمخطون، [أمشاطهم] [5] الذهب، ورشحهم المسك و مجامرهم الأُلُوَّة الألنجوج، أزواجهم

---

[1] – صحيح الترمذي(2531)، صحيح الجامع (4244): (م.د.س)

[2] – سنن الترمذي(1651)،صحيح الترمذي (1651).

[3] – سنن الترمذي(2564). ضعيف الترمذي (2564)

[4] –الترمذي(2535)، مسلم(2834)، البخاري(3327)

[5] – بياض أثبتناه من "س" و "ت"

الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا، في السماء الألوة والألنجوج من أسماء العود الذي يتبخر به, و من اسمائه أيضا الكباء)).

ولمسلم عن جابر في أخرى[1]:((يأكل أهل الجنة فيها و يشربون ولايبولون ولا يتغوطون قيل فما بال الطعام قال جشاء، ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح، والتحميد، كما يلهمون النفس)).

وأخرج الترمذي[2] عن الخدري رفعه :((أدنى أهل الجنة منزلة، الذي له ثمانون ألف خادم، واثنان[3] وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت، كما بين الجابية إلى صنعاء)).

وكذا ورد في صفة النار– أعاذنا الله منها– أي، و أحاديثقال تعالى: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم:6] ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١ ﴾ [النبأ: 21]

﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤ ﴾ [الإنسان:4] ، أو أخرج الشيخان[4] والترمذي[5] عن أبي هريرة رفعه :((ناركم التي توقدون، جزء من سبعين جزء من نار جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافية، قال: فضلت عليها بتسعة وستين جزء، كلها [مثل حرها] بياض)).

---

[1] – مسلم (2835)

[2] – الترمذي(2562)

[3] – (س/ 110/و)

[4] – البخاري(3265)،مسلم (2843)،:م.د.س

[5] – الترمذي(2589): م.د.س

وأخرج مالك[1] و الترمذي[2] عنه رضي الله عنه مرفوعا :((أوقد على النار ألف سنة، حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة)).

وأخرج الترمذي[3] عن أبي الدرداء رفعه//[4]

/:((يلقي على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون، فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة, فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيدفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد, فإذا دنى من وجوههم شوي وجوههم، فإذا دخل بطونهم قطع مافي بطونهم، فيقولون: أدعو خزنة جهنم، عساهم يخففون عنا، فيقولون: ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾ غافر:50

فيقولون: ادعوا مالكا، فيقولون:﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: 77] ، قال [5]الأعمش:[6] نبئت أن بين دعائهم ملكا، وإجابته مقدار ألف عام،

---

[1] – ابن رجب، التخويف من النار، مكتبة دار البيان، دمشق، 1399، ط1:ص 95، البيهقي في البعث والنشور ح(506):ص 287.

[2] – الترمذي، سنن الترمذي (بشار)، ح(2591):291/4.

[3] – الترمذي، سنن الترمذي (بشار)، ح(2586):288/4.

[4] –(أ /110/ظ)

[5] – سليمان بن مهران الأسدي، أبو محمد، الملقب بالاعمش(ت 148هـ):تابعي، مشهور. أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته في الكوفة. كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض، يروي نحو 1300 حديث .الأعلام للزركلي:135/3

[6] – القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،(مص،س):117/16

فيقولون ادعوا ربكم فلا تجدون خيرا منه، ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴾ [المؤمنون: 106] فيجيبهم: ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ المؤمنون: 108]، فعند ذلك ييأسوا من كل خير فيأخذون في الزفير والشهيق. ويدعون بالويل والثبور»، زاد رزين[1]: فيقال لهم»[2]. ﴿ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴾ [الفرقان:14]

تتمة: قال في النقاية[3] وشرحها, نعتقد أن الجنة في السماء وقيل في الأرض، وقيل بالوقف ، والأول[4] يفيده قوله: ﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗا﴾ [البقرة: 38]

قلت: وهو ظاهر قوله في حديث الاسراء: لما فرغ من ذكر عروجه إلى السموات، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ[5].

والثاني: هو ظاهر حديث أبي نعيم[6] في تاريخ أصبهان عن ابن عمر مرفوعا[7]: ((إن جهنم محيطة بالدنيا وأن الجنة من ورائها، فلذلك كان الصراط طريقا إلى الجنة)) .

---

[1] – رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي، أبو الحسن (ت535هـ): إمام الحرمين. نسبته إلى سرقسطة، من بلاد الأندلس، له تصانيف، منها: (التجريد للصحاح الستة):الأعلام للزركلي:20/3.

[2] –القنوجي، صديق بن حسن، يقظة أولي الاعتبار، تح:أحمد حجازي السقا، مكتبة عاطف، دار الأنصار، القاهرة، 1987،1398، ط1، ص171.

[3] – السيوطي، النقاية،(مص، س):15،

[4] – " أنها في السماء " رأي السيوطي: الاحالة السابقة، النشر الطيب:403/2.

[5] – (س/110/ ظ)

[6] – أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أسحلق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (ت430هـ) حافظ ومؤرخ، له حلية الاولياء:الأعلام للزركلي:157/1.

[7] – (أ /111/و) ، أبو نعيم الأصبهاني، تاريخ أصبهان، تح: كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410، 1990، ط1: 54/2، " منكر جدا " :(ميزان الاعتدال):608/1.

ونقف على[1] النار, أي نقول بقول الوقف، وإن محلها حيث يعلم الله، وقيل تحت الارض؛ لما روى البيهقي[2] في الشعب عن وهب بن منبه قال:((إذا قامت القيامة أمر بالفلق فينكشف عن سقر وهو غطاؤها فتخرج منه نار تنشق البحر المنطبق على شفير جهنم، الحاجز بينها وبين الأرضين السبع، أسرع من طرفة العين فيشتعل في الارض، فتدعها جمرة واحدة)).

وقيل على وجه الارض لما روي عن وهب أيضا[3] :((أشرف ذو القرنين على جبل قاف، يا قاف أخبرني عن عظمة الله، قال: إن شأن ربنا لعظيم، وإن ورائي أيضا مسيرة خمسمائة عام، في خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا، ولولا هي لأحترقت من حر جهنم)).

وروى الحارث بن أبي أسامة[4] في مسنده[5] عن عبد الله بن سلام، قال: ((الجنة في السماء //[6]

---

[1] – في "س" و "ت" عن النار ،وهومن كلام السيوطي، النشر :403/2.

[2] – حديث مقطوع: البيهقي، الشعب،(مص،س)ح (362):566/1.

[3] – السيوطي،اتمام الدراية، (مص، س):ص 16، التذكرة للقرطبي: ص 456

[4] – هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي صاحب المسند(ت282هـ)، وتردد الثقات من المحدثيين في الأخذعنه (بستان المحدثين) :144.

[5] – المسند مايرتب على روايات الصحابة والمعجم مايرتب على الشيوخ ومسند أسامة مرتب على الشيوخ الشيوخ أوله مسند يزيد بن هارون: بستان المحدثين:144 للمزيد (ينظر): سير أعلام النبلاء الذهبي:188/13، لسان الميزان(أبو غدة):527/2

[6] – (أ / /)216

/والنار في الأرض))[1]. وقيل: محلها في السماء أيضا.

وجمع الناظم النار باعتبار طبقاتها السبع أعلاها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية،، وهي الدرك الأسفل مقر المنافقين. قال زروق[2] وليس في ذلك قاطع غير ذكر الأسماء، فقيل هي طبقات، وقيل هي اسم لجملتها وليس في ذلك توقيف».

[الرؤية]

تتميم: بقي عليه[3] مما يجب اعتقاده رؤية الله تعالى وأخذ الصحف والحساب والشفاعة.

أما الرؤية: فهي للمؤمنين قبل دخول الجنة وبعده، أما قبله فقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: 22– 23

. وفي الصحيحين[4] :((إن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر، قالوا: لا، قال: فهل تضارون في الشمس ليس دونها [سحاب][5] . قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك)).

---

[1] – الحارث/الهيثمي، بغية الباحث، تح: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، 1413، 1992، ط 1 : 872/2

[2] – زروق، شرح زروق،(مص،س): 76/1

[3] – في س على الناظم

[4] – صحيح البخاري (7437)، صحيح مسلم(183)

[5] – أثبتناه من "س" و "ت"

وأما بعده، فروى مسلم[1] حديث: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله تعالى: أتريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة, و تنجينا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم)).

زاد في رواية[2]: ثم تلا: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس: 26] فالحسنى الجنة والزيادة: النظر إليه تعالى.

وأجمعت الأمة في الصدر الأول على وقوع الرؤية في الآخرة، وأن الوارد في ذلك محمول على ظاهره حتى ظهرت مقالة[3] المعتزلة المحيلين[4] لها، فاحتج أهل الحق عليهم بوجهين:

الأول: إنا قاطعون برؤية الأعيان والأعراض، ضرورة إنا نفرق بالبصر بين جسم وجسم وعرض و عرض، ولا بد للحكم المشترك من علة مشتركة، وهي: إما الوجود, أو الحدوث, [أو الإمكان؛ إذ لا رابع يشترك بين الأعيان والأعراض, والحدوث الوجود][5] عن عدم، و الامكان عدم ضرورة الوجود والعدم، وظاهر أنه لا مدخل للعدم في العلة [6]، فتعين الوجود وهو مشترك بين الصانع وغيره، فتصح رؤيته لتحقق علة الصحة، وهي الوجود, ويتوقف امتناعها، على ثبوت كون شيء من خواص الممكن شرطا, أو من خواص الواجب مانعا، ولم يثبت والأصل عدمه، وعلى هذا فيصح رؤية سائر الموجودات

---

[1] – صحيح مسلم (181)،

[2] – صحيح ابن حبان (7441)، صحيح ابن ماجة(155)، (187)، ابن رجب، سير الدجلة،(432/4).

[3] – في "س" ساقطة المعتزلة

[4] – (س/ 111/ و)

[5] – ساقطة أثبتناه من "ت" و"س"

[6] – في "س" العلية

من الأصوات والطعوم والروائح, [وغير ذلك][1]، وإنما لا ترى لأن الله تعالى لم يخلق في العبد رؤيتها بطريق جرى العادة، لا لامتناع رؤيتها.

الثاني: أن موسى عليه السلام سألها فلو لم تمكن لكان طلبها جهلا بما يجوز في ذات الباري، و ما لا [يجوز][2] , أو سفها وعبثا, والأنبياء منزهون عن ذلك, وأيضا فإن وقوعها معلق[3] على استقرار الجبل وهو ممكن، والمعلق على الممكن ممكن، إذ معنى التعليق الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق //[4]

/عليه، و المحال لا يثبت على شيء من التقادير الممكنات، فإذا أجابوا بأن سؤال موسى كان لأجل قومه، ﴿ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً ﴾ [النساء: 153]، فسألها ليعلموا امتناعها كما علمه، وبأن المعلق عليه محال لا ممكن، إذ هو استقرار الجبل حال تحركه، قلنا كل ذلك خلاف الظاهر، لا ضرورة في ارتكابه على أن قوم موسى السائلين لها إن كانوا مؤمنين كفاهم إخباره بامتناعها, وإلا لم يصدقوه في أخباره عن الله أنه حكم بامتناعها عندما طلبها، فيبقى السؤال عبثا, والاستقرار حال التحرك ممكن لا محال, بأن يقع السكون بدل الحركة، وإنما المحال اجتماعهما.

---

[1] – ناقصة من "س"

[2] – اثبتناه من "ت" وأشار الإدريسي إلى هذا:النشر الطيب:408/2

[3] – في "س" علق

[4] – (أ /111/ظ)

واحتج المعتزلة بوجهين أحدهما: أن الرؤية مشروطة بأن يكون[1] المرئي في جهة ومقابلة الرائي له واتصاله[2] و اتصال الشعاع من الرائي إليه، وثبوت مسافة مخصوصة بينهما من عدم القرب والبعد جدا، وكل ذلك محال في حق الباري.

وجوابه منع هذا الاشتراط وقياس الغائب على الشاهد فاسد، وإنما الشرط الوجود، فإن قيل لو كان كذلك والحاسة سليمة لوجب أن يرى[3] الآن، وإلا لجاز أن يكون بحضرتنا جبال شاهقة لا نراها وإنه سفسطة، قلنا: ممنوع؛ فإن الرؤية عندنا، بخلق الله تعالى لا تجب عند اجتماع الشرائط.

ثانيهما: قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: 103] .

وجوابه: أن « أل» ليست للاستغراق، أو هو عام مخصوص بالكافرين، كما قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [المطففين: 15]، بدليل: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ [القيامة: 23] وغيرها، أو هو من باب سلب العموم لا عموم السلب، أي: لا تدركه كل الأبصار بل بعضها، أو المنفي هو الادراك أي الاحاطة، وهي أخص من الرؤية فلا يلزم من نفيه نفيها، أو النفي أو الرؤية في الدنيا؛ إذ لا دلالة فيه على عموم الاوقات والأحوال، وفي هذا نظر, بل قد استدل بالآية على الجواز، إذ هي مسبوقة للتمدح، ولو امتنعت ما حصل تمدح بنفيها, كالمعدوم لا يمدح بعدم رؤيته لامتناعها، وإنما التمدح في أنه تكمن

---

[1] – في س بكون

[2] – ناقصة من "س" و "ت"

[3] – (س/ 111/ و)

رؤيته، ولا يرى للتمنع و التعرز بحجاب الكبرياء، وانشد الزمخشري[1] في سورة الأعراف في أهل السنة له أو لغيره[2] : [ألكامل]

وجماعة[3] سَمُّوا هَوَاهُمْ سُنَّةً وَجَمَاعَةٌ حُمْرٌ لَعَمْرِي مُؤْكَفَهْ

قَدْ شَبَّهُوهُ بِخَلْقِهِ وَتَخَوَّفُوا شَنَعَ الْوَرَى فَتَسَتَّرُوا بِالْبَلْكَفَهْ [4]

والمراد بالبلكفة قول أهل السنة يرى بلا كيف.

قال ابن المنير[5] : انتقل إلي الهجاء وقد أذن رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت في المنافحة و هجاء المشركين, فتأسيت وقلت: //[6] [الكامل]

/ وجَمَاعَةٌ كَفَرُوا بِرُؤْيَةِ رَبِّهِمْ هذا وَوَعْدُ اللهِ مَا لَنْ يَخْلُفَهُ [7]

وَتَلَقَّبُوا عَدْلِيَّةً قُلْنَا أَجَلْ عَدَلُوا بِرَبِّهِمْ، فَحَسْبُهُمْ سَفَهْ

وَتَلَقَّبُوا النَّاجِينَ، كَلَّا إِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي لَظَى فَعَلَى شَفَهْ

---

[1] – الزمخشري،الكشاف،(مص، س):156/2

[2] – يقصد العدلية و هم جماعة المعتزلة، سمّوا أنفسهم بذلك زاعمين أنهم نسبوا الله تعالى إلى العدل، حيث آخذ العباد بما جَنَوه على أنفسهم، ولم يجر به القضاء عليهم. (ينظر): ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري لأبي شامة (ص:117)

[3] – لجماعة في "س"

[4] – (ت /146 /و)

[5] – المقري،أزهار الرياض،(مص، س) :299/3، الزمخشري،الكشاف،(مص، س): " وفيه تعليق ابن المنير المذيل للكشاف: 156/2.

[6] – (أ /112/و)

[7]– مصادر الاحالة الأولى من هذه الصفحة، تفسير المنار:114/9

وقال أبو حيان[1]قد نظم بعض علماء السنة و هو القاضي أبو بكر[2] بن أحمد بن خليل فقال: [الكامل] [3]

شَبَّهْتَ جَهْلًا صَدْرَ أُمَّةِ أَحْمَدَ وَذَوِي الْبَصَائِرِ بِالْحَمِيرِ الْمُؤْكَفَهْ

وَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ شَبَّهُوا مَعْبُودَهُمْ وَتَخَوَّفُوا فَتَسَتَّرُوا بِالْبَلْكَفَهْ

وَرَمَيْتَهُمْ عَنْ نَبْعَةٍ سَوَّيْتَهَا رَمْيَ الْوَلِيدِ غَدًا يُمَزِّقُ مُصْحَفَهْ

وَجَبَ الْخَيَارُ [4] عَلَيْكَ فَانْظُرْ مُنْصِفًا فِي آيَةِ الْأَعْرَافِ فَهِيَ الْمُنْصِفَهْ

أَتَرَى الْكَلِيمَ أَتَى بِجَهْلٍ مَا أَتَى وَأَتَى شُيُوخُكَ مَا أَتَوْا عَنْ مَعْرِفَهْ [5]

مَنْ لَيْسَ يُدْرِكُ كَيْفَ يَحْجُبُ نَفْسَهُ [نَهْنُهْ][6] نُهَى أَشْيَاخِكَ المُتَكَلِّفَهْ

وَبِآيَةِ الْأَنعَامِ [7] وَيْكَ خُذِلْتُمُ فَوَقَفْتُمُ دُونَ الْمَرَاقِي الْمُزْلَفَهْ

لَوْ كَانَ كَالمَعْدُومِ عِنْدَكَ لاَ يَرَى ذَهَبَ التَمَدُّحُ فِي هَذَاءِ السَفْسَفَهْ

---

[1] – أبو حيان محمد بن يوسف، البحرالمحيط، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر،بيروت، 168/14205، طبقات الشفعية الكبرى:10/9.

[2] –، أبو بكر يحي بن أحمد بن خليل السكوني، الأندلسي،(ت627هـ)،:الذيل والتكملة لكتاب الصلة(إحسان عباس):224/1. طبقات الشفعية الكبرى:10/9. في ترجمة أحمد بن الحسن الجاربردي تر" 1293" كتاب الصلة: تر(545):190/4، تاريخ الإسلام (بشار)، تر(438):848/13.

[3] – المقري، أزهار الرياض،(مص، س) :299/3.

[4] – الخسار في "ت" و "س"

[5] – (س/112/ و)

[6] – أثبتناه من "ت" و "س".

[7] – "الأعراف" في البحر المحيط:168/5.

ملك يهدد بالحجاب عبيده وهو المنزه أن يري ما اسخفه

[خلق الحجاب فمن وراء حجابه سمع الكليم كلامه إذ شرفه][1]

خلق الحجاب لنفسه سبحانه فتشوفته الأنفس المتشرفة

لَوْ صَحَّ فِي الْإِسْلَامِ عَقْدُكَ لَمْ تَقُلْ بِالْمَذْهَبِ الْمَهْجُورِ مِنْ نَفْيِ الصِّفَهْ[2]

أَنَسَيْتَ يَامَغْرُورُ إِذْ عَطَّلْتَ إِذْ ضَاهَيْتَ فِي الإِلْحَادِ أَهْلَ الفَلْسَفَهْ

إِنَّ الْوُجُوهَ إِلَيْهِ نَاظِرَةٌ بِذَا جَاءَ الْكِتَابُ فَقُلْتُمُ هَذَا السَّفَهْ

نَطَقَ الكِتَابُ وأَنْتَ تَنْطِقُ بِالهَوَى فَهُوَ[3] الهَوَى بِكَ فِي المَهَاوِى المُتْلَفَهْ

فالنَفْيُ مُخْتَصٌّ بِدَارٍ بَعْدَهَا لَكَ لَا أَبَا لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهْ

وقد كثر علماء السنة في مناقضة البيتين، حتى وقفت على [4] ذلك على نحو عشرين مناقصة، وأما أخذ الصحف ففي التنزيل: ﴿ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء: 13] ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ [الحاقة: 19]، ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴾ [الانشقاق: 7 – 8] ولا

[1] – ساقة أثبتناها من س وت.

[2] – (ت/146/ظ)

[3]– في "س" و "ت" فهوى الهوى

[4] – في "س" و "ت" من

منافاة بين ما في الموضعين أن الكافر، يأخذ كتابه بشماله، ومن وراء ظهره، لما ورد أنه تغل يمناه إلى عنقه، وتلوى يسراه إلى خلف ظهره، فيعطى كتابه //[1]

/وقيل: تدخل يسراه من صدره إلى ظهره، فيعطى كتابه.

واختلف في المؤمن [العاصي][2] هل يعطى كتابه بيمينه أو بشماله؟ ثالثها: الوقف.

وأما الحساب؛ ففي التنزيل: ﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴾ الغاشية: 25 – 26 ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾ [الحاقة: 18، ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [البقرة: 202] روى أنه يحاسب الخلائق في قدر حلب شاة أو ناقة، وقال الحسن[3] : «حسابه أسرع من لمحة البصر»، وحسابه لهم تذكير أعمالهم التي نسوها. كما قال: ﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة: 6]، بأن يخلق فيهم علما ضروريا بحسناتهم وسيئاتهم، فلا يمترون في شيء من ذلك.

[الشفاعة]:

و أما الشفاعة، فهي أنواع: **أعظمها**: الشفاعة في فصل القضاء والإراحة، من طول الموقف، وهي مختصة[4] بالنبي ﷺ بعد تردد الخلق إلى نبي بعد نبي.

---

[1] – (أ /112/ظ)

[2] – أثبتناه من س وت

[3] – السفاريني، محمد بن أحمد، البحور الزاخرة في علوم الآخرة، تح: عبد العزيز أحمدالمشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1430، 2009، ط1 :839/2.

[4] – (س/ 112 / ظ)

الثانية: الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب، قال النووي[1] :« وهي مختصة به». وتردد في ذلك التقيان: ابن دقيق العيد و السبكي[2].

الثالثة: الشفاعة [فيمن][3] استحق النار ألا يدخلها.

عياض[4]: وليست مختصة به, وتردد في ذلك النووي, قال السبكي[5] :«لأنه لم يصح تصريح بذلك، و لا بنفيه».

الرابعة: في إخراج من دخل النار من الموحدين، ويشترك فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون .

الخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها، وجوَّز النووي اختصاصها به.

السادسة: في تخفيف العذاب عمن استحق الخلود كأبي طالب، في الصحيح[6] : ((أنا ((أنا أول شافع، و أول مشفع)).

و أنه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال[7]: ((لعله تنفعه شفاعتي، فيجعل في ضحضاح ضحضاح من نار)).

---

[1] –النووي، النووي على مسلم،(مص، س):4/5، السيوطي، جمع الجوامع (مص،س):527/2

[2] – شهاب الدين العلوي، س النافع، بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بمحروسة حيدر أباد الدكن،1317، :2:226.

[3] – أثبتناه من "س" و "ت"

[4] – السيوطي، جمع الجوامع (مص،س):527/2

[5] – النووي، النووي على مسلم،(مص، س):4/5،

[6] – تخريج السنة(795)،المستدرك (698/5)،الجامع الصغير للسيوطي (2678)

[7] – البخاري(3885)،(6564)، مسلم (210)، صحيح ابن حبان(6271).

وفي رواية[1]: ((لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)).

وروى البيهقي[2] حديث : ((خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة, لأنها أعم و أكفى، أترونها للمتقين؟ لا, ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائيين)).

وفي الحديث: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)). رواه أحمد و جماعة[3]، وخالفت المعتزلة في الشفاعة[4]، لمن لم يثبت[5] من الكبيرة[6]، بناء على قولهم بامتناع العفو عن مرتكبها، لنا ما سبق من الحديثين وغيرهما، و قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [محمد: 19] وقوله: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر: 48] إذ لو لم يكن [ثم][7] شفاعة أصلا، لم يبق لنفيها عن خصوص الكفار في مقام تقبيح حالهم معنى، واحتج المعتزلة بقوله: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾ [البقرة: 48] وقوله:﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ﴾ [غافر: 18]

---

[1] – أخرجه البخاري(6208)،واللفظ له، مسلم (209)،أحمد(1789).

[2] –السيوطي، إتمام الدراية (مص،س):ص11

[3] – أخرجه أبو داوود (4739)،الترمذي(2435)،أحمد(13222)،والرواية أخرجها الطبراني في المعجم الأوسط(9177)، والآجري في الشريعة (738)، وقاضي المارستان في المشيخة (345): (م. د. س). السيوطي(الجامع الصغير):13/2

[4] – عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة،(مص،س):689. متشابه القرآن، تح عدنان زرزور، دار التراث،القاهرة،(د، ت) :671

[5] – تصحيف صوابه يتب كما في النسخ الأخرى.

[6] – في "ت" الكبائر

[7] – أثبتناه من النسخ الأخرى.

والجواب بعد تسليم دلالتها على العموم في الأزمان والأحوال؛ أنه يجب تخصيصها بالكفار جمعا بين الأدلة، ولما كان أصل العفو//[1]

[الرد على المعتزلة]

/ والشفاعة ثابتا بالكتاب والسنة والإجماع، قالت المعتزلة بالعفو عن الصغائر مطلقا، والكبائر بعد الثبوت[2]، وبالشفاعة لزيادة الثواب.

ويَرُدُّ الأول أن الأول[3]وصاحب الصغائر المجتنب للكبائر لا يستحقان العذاب عندهم، فما معنى العفو؟

ويَرُدُّ الثاني أن النصوص شاهدة على ثبوت الشفاعة في العفو عن الجناية[4].

قلت: والمعتزلة المنكرون للشفاعة هم المراد في حديث ابن منيع[5] عن زيد بن أرقم وبضعة وعشرون[6] من الصحابة رفعوه: ((شفاعتي يوم القيامة حق، فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها)). فعقوبتهم على إنكارها أن يحرموها، لا أحرمنا الله منها بفضله[7] .

[الإحسان]:

[وأمَّا الإحسانُ فَقالَ مَنْ درَاهْ أَنْ تَعْبُدَ الله كأَنَكَ تَرَاهْ]

---

[1] – (أ /113/و).

[2] – تصحيف صوابه التوبة كما في النسخ الأخرى

[3] – تحريف صوابه التائب وعليه باقي النسخ

[4] – (س/113/ و)

[5] – السيوطي،الجامع الصغير، (مص،س)، (4896) :14/2.

[6] – في "س" و "ت" بضعة عشر

[7] – ناقصة من "س"

(وأمَّا الإحسانُ فَقالَ) في تفسيره[1]: (مَنْ درَاهْ)أي عرفه، وهو النبي ﷺ الذي هو أعلم الخلائق بحقائق الاشياء على ماهي عليه هو (أَنْ تَعْبُدَ الله) مشاهدا له ببصيرتك حتى (كأَنَكَ تَرَاهْ) ببصرك فتقصر وجهتك عليه وتستغرق نظرك فيه، إذ محال أن تراه وترى معه سواه، و هو مقام الفناء في التوحيد.

[إنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ إنَّهُ يَرَاكْ والدِّينُ ذِي الثّلاَثِ خُذْ أَقْوَى عُرَاكْ]

(إنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ) هذه الرؤية لقصورك عنها فراقبه بأن تستحضر اطلاعه عليك وإحاطة علمه بأحوالك الظاهرة والباطنة، (فَإِنَّهُ يَرَاكْ) من حيث لا تراه (والدِّينُ ذِي الثّلاَثِ)الإيمان والإسلام والإحسان يطلق على مجموعها، وقد يطلق على بعضها، نحو ربي الله، ونبيي محمد، وديني الإسلام، كما في حديث السؤال.

(خُذْ أَقْوَى عُرَاكْ) أي: تمسك بأوثق أسبابك وهو هذا الدين المتين، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: 22].وقوله: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 256].

وقد فسر النبي ﷺ العروة بالإسلام أي: الكامل المرادف للدين؛ الذي هو مجموع الثلاثة في رؤيا عبد الله بن سلام – رضي الله عنه– ففي البخاري[2] عن قيس ابن عباد، قال: ((كنت جالسا في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج، فتبعته، فقلت له: ماقالوا، فقال: والله ماينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، فسأحدثك عن ذلك؟ رأيت رؤيا على عهد

[1] – حديث جبريل المتقدم:ص 379

[2] –صحيح البخاري (3813)،

النبي ﷺ فقصصتها عليه، رأيت كأني في روضة ذكر سمعتها وحضرتها [1]، وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض، وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارْقَ، فقلت: لا أستطيع، فأتاني منصف[2]، فرفع ثيابي من خلفي، فَرَقِيتُ حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة فقيل لي :استمسك فاستيقظت، وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ ، فقال: في تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت، وذلك الرجل عبد الله بن سلام)). [وفي أخرى[3]: ((لاتزال[4] بالإسلام حتى تموت))] [5]، كذا للشارح قلت وليس في الحديث تفسير العروة بالإسلام الكامل المرادف للدين. و الظاهر تفسيرها بالدين من أول وهلة، هذا آخر مايتعلق بعقد الأشعري.

(مقدمة من الأصول معينة فى فروعها على الوصول)

الْحُكْمُ فِى الشَّرْعِ خِطابُ رَبِّنا المُقْتَضِي فِعْلَ الْمُكلَّفِ افْطُنا

[علم الفقه]:

وأما فقه مالك مهد له مقدمة، فقال: مقدمة، منقولة: (من)، فن (الأصول): أي أصول الفقه،(معينة) //[6]

---

[1]– سعتها وخضرتها في النسخ الأخرى وهو الصواب.

[2] – المنصف : الخادم،(ينظر): الزرقاني، المواهب اللدنية (مص، س) 105/10.

[3] – البخاري(7014)

[4] – (س/113/ ظ)

[5] – اثبتناه من "س" وعبارة " كذ للشارح...أول وهلة".ساقطة من م

[6] – (أ /113/ظ)

/ من عرفها (في فروعها)، أي: فروع الأصول المسماة بعلم الفقه، وأنت الضمير باعتبار أن الأصول عبارة عن قواعد وضوابط، أو عن أدلة الفقه، ولو ذكر باعتبار العلم كان أولى فإن الأصول عبارة عن[1] الفن المخصوص.

(على الوصول) إلى حقائق تلك الفروع، وذلك أن الفقه هو: العلم بالأحكام الشرعية العملية، المكتسب من أدلتها التفصيلية، كما مر عند قوله:

[أقسام الحكم الشرعي]:

(و فقه مالك). فتأكدت معرفة معنى الحكم الشرعي و أقسامه قبل الشروع في تفاصيل مسائل الفقه؛ حتى إذا قيل هذا واجب أو مندوب أو غير ذلك عرف من هذه المقدمة ما يراد بالحكم في كل مسألة.

(الحكم في) عرف (أهل الشرع)، كما يطلق على إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه مستندا إلى سماع خطاب الشارع، و يقابل الحكم العقلي والعادي المقسم إليهما وإليه مطلق الحكم كما مر تحقيقه عند قول الناظم:

[وَحكْمُنا العَقْلِى قَضِيَّةٌ بِلاَ وَقْفٍ عَلَى عَادَةٍ أَوْ وضْعٍ جَلاَ]

يطلق أيضا ويراد به: (خطاب ربنا)، أي: كلامه النفسي الأزلى، المسمى في الأزل خطابا حقيقة على الأصح، إلا أنه[2] يكفي في مسمى الخطاب التعلق المعنوي، والأمر والنهي مثلا يتعلقان بالمعدوم تعلقا معنويا خلافا للمعتزلة.

[1] – في "س" علم على الفن المخصوص

[2] – بناء على أنه في "س"

(المقتضى فعل المكلف) وهو كما يؤخذ مما سبق العاقل البالغ، والمراد باقتضائه فعل المكلف تعلقه به فقط لا طلبه بدليل تقسيم هذا الاقتضاء إلى (طلب وإذن) في البيت أثره، (أَفْطُنَا[1]) بضم الطاء وفتحها تتميمٌ للبيت.

[بِطَلَبٍ أَوْإِذْنٍ أَوْبِوَضْعِ لِسَببٍ أَوْشَرْطٍ أَوْذِي مَنْعِ]

(بطلب) جازم أو غير جازم للإيجاد أو الكف (أوإذن) في الفعل و الترك على السواء (أو بوضع)، أي: نصب و جعل (لِسَببٍ أَوْشَرْطٍ أَوْذِي مَنْعِ) أي: مانع للطلب أو الإذن المذكورين المتعلق بفعل المكلف, والسبب عرفه في جمع الجوامع[2] بأنه: ما يضاف الحكم إليه، للتعلق به من حيث أنه معروف أو غيره أي ما يضاف إليه الحكم ليتعلق الحكم به وجودا أو عدما سواء قلنا أنه معرف للحكم أي: علامة له كما يقوله أهل الحق.

وقيل أنه مؤثر فيه بذاته أو بإذن الله تعالى أو باعث عليه، كما يقوله مخالفوهم.

وعرف الشرط بأنه ما يلزم من عدمه عدم الحكم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدمه لذاته.

و المانع بأنه الوصف الوجودي الظاهر المنضبط المعرف نقيض الحكم، أي: نقيض حكم السبب فيلزم من وجوده عدم الحكم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالأبوة في[3] القصاص, وهى كون القاتل أبا القتيل، فإنها مانعة من وجوب القصاص المسبب عن القتل لحكمه، وهي إن الأب كان سببا في وجود الابن فلا يكون الابن سببا في عدمه.

---

[1] – الحكم في الشرع خطاب ربنا *** المقتضى فعل المكلف أَفْطُنَا، البيت 48

[2] – السبكي، جمع الجوامع،(مص،س):ص14

[3] – (س/114/ و)

وكل من السبب والشرط والمانع يتعلق بطلب الفعل جازما و غيره، وطلب الكف جازما وغيره, وبالإذن وهي أقسام خطاب التكليف الخمسة، فنضرب خمسة أقسام خطاب التكليف في ثلاثة أقسام خطاب الوضع، يخرج خمسة عشر قسما, ولم يحرر الشارح أمثلتها حثيما يظهر من حدود السبب والشرط والمانع والمذكورات آنفا، فلنمثل لها بأمثلة محررة.

أمثلة السبب: زوال الشمس[1] سبب لوجود الظهر، وسبب لندب راتبتها، والزكاة سبب الإباحة أكل لحم النعم مثلا, والصوم سبب//[2]

/ لكراهة القبلة للصائم، والاسكار سبب لحرمة الخمر.

أمثلة الشرط: البلوغ شرط لوجوب الظهر وكذا العقل، والعقل فقط شرط في استحباب راتبتها مثلا، و التأجيل إلى أجل معلوم شرط في جواز السلم، و وجود ماء آخر شرط في كراهة الطهر بمستعمل في حدث, و البلوغ شرط لحرمة الغيبة مثلا.

أمثلة المانع: الحيض مانع وجوب الصلاة ومن ندب صلاة الفجر، والإحرام مانع من إباحة صيد البر، والتكثير بمطلق مستعمل[3] ماء حلته نجاسة لم تغيره مانع من كراهة الطهر به، والضرورة مانعة من حرمة أكل الميتة.

ويزاد شرط الصحة كالطهارة للصلاة ومانعها كالحدث في الصلاة، وسبب الفساد كالفضل في في بيع الطعام بجنسه، والقهقهة في الصلاة، ومن خطاب الوضع الخطاب

---

[1] – الأسنوي، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، تح:محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400، ط1 :148

[2] – (أ /114/و)

[3] – في "س" و "ت" ليسير

المتعلق بكون الشيء صحيحا أو فاسدا، والصحة موافقة ذي الوجهين وقوعا الشرع بأن يقع مستجمعا لما يعتبر فيه شرعا.

وقيل: الصحة في العبادة إسقاط القضاء، فما وافق من عبادة ذات وجهين الشرع ولم يسقط القضاء، كصلاة من ظن [أنه][1] متطهر ثم تبين حدثه يسمى صحيحا على الأول دون الثاني.

ويقابل الصحة البطلان، فهو مخالفة ذي الوجهين وقوعا الشرع، وقيل في العبادة عدم إسقاط القضاء، وهو الفساد، خلافا لأبي حنيفة[2]؛ حيث فرق بينهما بأن البطلان: مخالفة ذي الوجهين الشرع بكونه منهيا عنه لذاته وأصله، كالصلاة بدون بعض الشروط والأركان، و كبيع الملاقيح وهي: ما في البطون من الأجنة لانعدام ركن من البيع، أي: المبيع.

والفساد: مخالفة الشرع[3] بكون الشيء منهيا عنه لوصفه، كصوم يوم النحر للإعراض به عن ضيافة الله للناس بلحوم الأضاحي التي شرعها فيه، وكبيع الدرهم بالدرهمين لإشتماله على [الزيادة][4] الخبيثة.

فالناظم أدخل خطاب الوضع في تعريف الحكم تبعا لابن الحاجب[5] وغيرٌ[6]، على أنه من الحكم المتعارف بين الأصوليين، وأسقطه صاحب جمع الجوامع[7] من تعريف الحكم

---

[1] – أثبتناه من "س" و"ت"

[2] – في قوله بالوجوب اتمامه: جمع الجوامع (مص. س): 14

[3] – (س/114/ ظ)

[4] – أثبتناه من "س" و "ت"

[5] – ابن الحاجب، مختصر منتهى السؤل والأمل، تح: نذير حمادو، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 335/1. المحلى، شرح جمع الجوامع على الجلال المحلي،(مص س):13/1

[6] – في "س" و "ت" و غيره بناءً على أنه

[7] – المحلى،(مص،س): (ص، ن).

بناء على أنه ليس من الحكم المتعارف، بين الاصوليين ثم عرفه على حدة، بقوله: وأن ورد سببا وشرطا ومانعا وصحيحا وفاسدا فوضع، أي: وإن ورد الخطاب النفسي أي: ما يدل عليه بكون الشيء سببا وشرطا ومانعا صحيحا وفاسدا فهذا الخطاب يسمى وضعا ويسمى خطاب وضع أيضا؛ لأن متعلقه بوضع الله أي: بجعله كما يسمى الخطاب المقتضى أو المخير خطاب تكليف، لكن الناظم أسقط كون الشيء صحيحا أو فاسدا كما علمت، ولا ينبغي ذلك.

فقوله(المقتضى فعل المكلف) أي: المتعلق بكيفية مخرج لخطاب الله تعالى المتعلق بذاته وصفاته و ذوات المكلفين والجمادات كمدلول:﴿ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ﴾ الأنعام: 102] ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ﴾ [الأعراف: 11] ﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ ﴾ الكهف: 47].

وقوله:(بطلب أو إذن) مخرج لخطاب المتعلق بفعل المكلف لا من حيث الطلب وما ذكر معه بل من حيثية أخرى، كمدلول: ﴿ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ ,من قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الصافات: 96]. فإنه متعلق بفعل المكلف من حيث أنه //[1]

/ مخلوق لله ولا خطاب يتعلق بفعل غير البالغ العاقل، وولي الصبي والمجنون مخاطب بأداء ما وجب في مالهما منه كالزكاة وضمان المتلف، كما يخاطب صاحب البهيمة بضمان ماأتلفت حيث فرط في حفظها, لتنزل فعلها في هذه الحالة منزلة فعله، وصحة عبادة الصبي كصلاته و صومه المثاب عليهما[2] ليس لأنه مأمور بها كالبالغ بل ليعتادها, فلا يتركها بعد بلوغه إن شاء الله, ذلك هي طريقة الأصوليين، وخالفهم كثير من

[1] – (أ /114/ظ)

[2] – الجلال المحلي،شرح جمع الجوامع

الفقهاء فذهبوا إلى أن الخطاب الندبي يتوجه إلى الصبي وعليه ابن رشد[1] و القرافي[2], انظر ما سبق عند قوله: وكل تكليف البيتين.

تنبيه: قد يتعلق خطاب التكليف و خطاب[3] الوضع بشيء واحد كالطهارة، فمن حيث هي مأمور بها، هي تعلق لخطاب التكليف, من حيث هي شرط في صحة الصلاة, متعلق لخطاب الوضع.

أَقْسَامُ حُكْمِ الشّرْعِ خَمْسَةٌ تُرَامْ فَرْضٌ وَ نَدْبٌ وَ كَرَاهَةٌحَرَامْ

(أَقْسام) متعلق (حُكْمِ الشّرْعِ خَمْسَةٌ تُرَامْ فَرْضٌ) أي يجاب فهو هنا مصدر بدليل المعطوفات, والأكثر إطلاقه بمعنى المفعول[4] كالفريضة كما أطلقه في البيت أثره ,وعليه قول الشافعي:[بسيط تام]

يا أهل بيتِ رسولِ اللهِ حبكمُ فَرْضٌ مِنَ اللَّهِ في القُرآنِ أَنْزَلَهُ

يَكْفيكُمْ مِنْ عَظيمِ الفَخْرْ أَنَكُمْ مَنْ لَمْ يُصلِّ عَلَيكم لاَ صَلاة لهُ

(ونَدْبٌ وَ كَرَاهةٌ حَرَام) أي تحريم، و المعروف إطلاق الحرام على الشيء المحرم فيقدر هنا مضاف أي وصف الحرام وهو الحرمة.

ثُمَّ إبَاحَةٌ فَمَأْمُورٌ جُزِمْ فَرضٌ وَ دُونَ الجزمْ مَندوبٌ وُسِم

---

[1] – الادريسي، النشر الطيب:442

[2] – نفسه (ص،ن)

[3] – ناقصة من "س"

[4] – (س/115/ و)

(ثُمَّ إبَاحَةٌ فَمَأْمُورٌ) به، هكذا الأصل فحذف الجار و استتر الضمير؛ فهو من الحذف, و الإيصال.

(جُزِمْ) أي قطع أمره بأن لم يجوز تركه أصلا كالقواعد الخمس. (فرض): ويسمى واجبا فهما مترادفان، خلافا لأبي حنيفة إذ فرق بينهما بأن ما ثبت الأمر به بدليل قطعي كالقرآن؛ فهو الفرض كقراءة القرآن في الصلاة الثابتة في قوله تعالى: ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: 20]

وماثبت الأمر به بظني كخبر الواحد فهو الواجب كقراءة الفاتحة في الصلاة الثابتة لحديث الصحيحين ، ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))[1] ، فيأثم بتركها ولا تفسد به الصلاة، بخلاف ترك القراءة جملة.

وهذا الخلاف لفظ، أي راجع إلى مجرد التسمية؛ لأن حاصله أن ما ثبت بقطعي كما يسمى فرضا, هل يسمى واجبا؟ وما ثبت بظني كما يسمى واجبا هل يسمى فرضا؟ فعنده لا أخذ للفرض من فرض الشيء أي حزه وقطع بعضه، وللواجب من وجب الشيء وجبة سقط و المظنون ساقط عن رتبة المقطوع، وعندنا نعم. أخذًا للفرض من فرض الشيء قدره, وللواجب من واجب الشيء وجوبًا[2] ثبت، و كل من الثابت بقطعي و الكاتب [3] بظني، مقدر من الشارع و ثابت في الشرع، و مأخذنا أكثر إستعمالاً، ولا ينافي كون الخلاف لفظيا ما تقدم إن ترك الفاتحة من الصلاة لايفسد ما عند أبي//[4]

---

[1] – البخاري، ك:الأذان، ب: وجوب القراءة، ح(756):156/1، مسلم، ك: الصلاة،ح(394): 295/1 .

[2] – ناقصة من "س"

[3] – تحريف صوابه الثابت كما في "س" و "ت"

[4] – (أ /115/و)

/ أبي حنيفة أي يفسدها عندنا؛ لأن الفساد وعدمه ليس ناشئا عن التسمية التي الكلام فيها، وإنما ذلك لمَأْخذ آخر.

ويسمى الفرض بالكتابة و المكتوبة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ النساء: ١٠٣ .

وقوله ﷺ : ((إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة))[1].

وبالفريضة كما في حديث : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[2]

وحديث : ((طلب الحلال فريضة بعد الحلال))[3] .

و بالحق كما في حديث : ((حق الزوج على الزوجة ألا تمنعه نفسها، وإن كانت على ظهر قتب، وألا تصوم يومًا واحدا إلا بإذنه إلا الفريضة فإن فعلت[4] أثمت ولم يقبل منها))[5].

ويستعمل في الإستحباب كثيرا. وبالمحتوم و اللازم.

وخاصيته: الثواب في فعله بنية الامتثال, و العقاب و الذم في تركه إلا أن يعفوا الله.

---

[1] –صحيح مسلم ح(710)

[2] – سبق تخريجه

[3] –الصواب فريضة بعد الفرية

[4] – (س/115/ ظ)

[5] – سن ابن ماجة(1853)، السن الكبرى للبيهقي:(14713) كشف الأستار للبزار:(1462)

(وَ) المأمور به(دون الجزم) بأن جوز تركه كصلاة الفجر (مندوبا وُسِم) وهو المستحب و السنة و الفضيلة و الرغيبة و التطوع و النافلة مترادفة عند الأصوليين، وفرق الفقهاء بينها, فقالوا : السنة ما واظب عليه النبي ﷺ و أظهره في جماعة. والمستحب ما لم يواظب عليه وكان[1] فعله مرة أو مرتين. و المندوب ما ندب إليه قولا وفعلا مما فيه أجر. و الفضيلة ما كثر أجره من المندوب ولم يصل درجة السنة. والرغيبة مارغب فيه ولم يظهره في جماعة كركعتي الفجر. لقوله : ((ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها))[2] . والتطوع ماينشئه الإنسان بإختياره من الأوراد. و النافلة كل ما وراء الفريضة.

وهذا الخلاف لفظي؛ إذ حاصله أن كلاً من الأقسام كما يسمى بذلك الاسم الخاص، الذي عيَنه له الفقهاء، هل يسمى بغيره من تلك الأسماء؟ فعند الأصوليين نعم. وعندهم لا. قصدًا للتمييز بين مراتب المطلوب طلبا غير جازم، فإن بعضه آكدٌ من بعض، والمناسبة موجودة على كل حال.

وخاصية المندوب بالمعنى الأعم الثواب على الفعل بنية الإمتثال، وعدم العقوبة والذم على الترك، وقد يشغل للوجوب بنذر بالشروع خلافًا للشافعية.

لنا قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ۚ [محمد: 33] ، وحديث الأعرابي : ((هل علي غيرها ؟ قال: لا، إلا أن تطوع))[3]. أي فيما تطوعت به عليك.

---

[1] – في "س" ولكن

[2] – مسلم(725)،الترمذي(416)،

[3] – البخاري(2678)، مسلم 8-(11)

وعورض بأن معناه: إلا أن تطوع فلك أن تفعل وليس المراد فعليك بدليل حديث الترميذي وغيره: ((الصائم المتطوع أمير نفسه, إن شاء صام وإن شاء أفطر))[1]، وأجيب بأن الأصل في الإستثناء في الاتصال وهو يعَين أن المعنى إلا أن تطوع فعليًا، حتى يقوم دليلٌ على خلافه ولم يقم، وأما الحديث فالمراد به أنه أمير نفسه قبل الشروع . بعبارة[2] الإخبار بذلك دفع التوهم لزوم الصيام لمن نواه بليل بمجرد//[3]

/ النية وإن لم يشرع.

فإن قيل يلزم[4] حكم المجاز في استعمال الصائم في الذي نوى الصوم, واسم الفاعل للمستقبل مجاز اتفاقًا، والأصل عدم المجاز. قلنا: ويلزم الشافعية المجاز أيضا في قوله[5] : إن شاء صام. أي: أتم الصيام بإطلاق الصيام على إتمامه مجازًا.

نعم ثبت في مسلم أنه ﷺ أفطر في صوم تطوع, ويأتي إن شاء الله في كتاب الصوم ما في ذلك، وقد ينتقل للحرمة كنافلة عند ضيق الفرض.

[ذُو النَّهْيِ مَكْرُوهٌ وَمَعَ حَتْمٍ حَرامْ مَاذُونُ وَجْهَيْهِ مُباحٌ ذا تَمَامْ]

(ذُو النَّهْيِ) عنه بلا تحتم لتركه (مَكْرُوهٌ) كقراءة القرآن في الركوع والسجود، وزاد بعضهم خلاف الأولى، وفرق بينه وبين المكروه، [بأن المكروه][6] مانهى عنه بنهي خاص،

---

[1] – تخريج المسند 26893 للأرناؤوط واسناده ضعيف، الترمذي(732)، أحمد(26893)

[2] – في "ت" و "س"

[3] – (أ /115/ظ)

[4] – لزوم حكم المجاز في "س"

[5] – (س/116 / و)

[6] – أثبتناه من "س" و "ت"

وقامت قرينة على أنه نهي غير جازم، كالجلوس في المسجد للداخل بدون تحية في حديث الصحيحين[1] : ((إذا دخل أحدكم المسجد، فلا يجلس حتى يصلي ركعتين)). والصارف له عن الوجوب قوله للأعرابي الذي قال: هل على غيرها؟ لا إلا أن تطوع. وغير ذلك، كالصلاة في أعطان الإبل، في حديث ابن ماجة[2] وغيره: ((لا تصلوا في أعطان الابل، فإنها خلقت من الشياطين)). والصارف له عن التحريم عموم[3] قوله[4]: ((وجعلت لنا الأرض مسجدا)). مع كونه لم يعلله، بما ينافي ذلك.

وخلاف الأولى مالم يرد فيه نهي مخصوص، ولكن استفيد النهي عنه من الأمر بضده، فإن القاعدة العامة أن الأمر بالشيء يفيد النهي عن ضده فعلا كان كفطر مسافر لا يتضرر بالصوم، أو تركا كترك صلاة الضحى، وذو النهي المخصوص أشد، فالاختلاف [في شيء][5] أمكروه هو أَمْ خلاف الأولى يرجع إلى الخلاف هل ورد فيه نهي مخصوص ولكن ورد النهي عنه من[6] الأمر بضده كصوم يوم عرفة للحاج خلاف الأولى، وقيل مكروه لحديث أبي دوود [7] وغيره أنه ﷺ : ((نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة)). وأجيب

---

[1] –البخاري(57/2)، مسلم70 (714)

[2] – علاء الدين، مغلطاي، شرح ابن ماجة، تح: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى،

[3] – ناقصة من "س"

[4] – الشنقيطي، مذكرة الأصول، دار عالم الفوائد، مكة الكرمة، 1426، ط1 : ص 208 . مسلم (522)، المحلى (لابن حزم):184/1. الكفاية (للخطيب): 428

[5] – أثبتناه من "س"

[6] – في "س" و "ت" إنما ورد ما يفيد الأمر

[7] – سنن أبي داود(2440)، الضعفاءالكبير (للعقيلي):(298/1).المعجم الأوسط (للطبراني):(81/3).

بضعفه عند أهل الحديث[1]. وخاصية المكروه الثواب على تركه امتثالا، وعدم العقاب والذم في فعله.

(وَ) ذو النهي (وَمَعَ حَتْمٍ) أي تحتم لتركه بأن لم يجوز فعله أصلا كشرب الخمر، والزنا. (حَرامْ)، ويسمى ممنوعا، وخاصيته الذم والعقاب على فعله إلا أن يعفو الله، والثواب في تركه امتثالا.

(مَاذُونُ وَجْهِيْهِ) الإضافة على معنى في أي المأذون في وجهيه، أي: فعله وتركه على السواء كأكل الفاكهة (مُبَاحٌ) ويسمى جائزا وحلالا.

(ذا تَمَامْ) الأقسام الخمسة وخاصية المباح عدم الثواب في الفعل والترك، وعدم العقاب فيهما أيضا، وترك المباح تَدَيُّنًا اعتداء إلا لعلة، كترك الأكابر الشهوات لكسر النفوس وردها إلى المجاهدات، ومع [2] ذلك لابد من رعاية الحقوق وسلامة العاقبة ليدوم العمل، وقد وعظ رسول الله ﷺ الصحابة يوما، فاجتمع جماعة منهم فقال بعضهم: [3] ((لا نأكل اللحم أبدا، وقال بعضهم: لا نفطر أبدا، وبعضهم//[4]

/ لا ننام أبدا، وبعضهم لا نأتي النساء أبدا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فغضب، ثم قال: أما أنا فأصوم و أفطر، و أقوم و أنام وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)). وأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ [المائدة: 78] .

---

[1] – قال أكثر المحدثين بضعفه كالألباني والعقيلي والطبراني،وأبو نعيم وقال بصحته المنذري، والسيوطي وابن باز:ينظر الحديث في موقع :(م.د, س).

[2] – (س/116/ ظ)

[3] – البخاري، ك: النكاح، ب: الترغيب في النكاح، ح(5063):2/7. مسلم، ك: النكاح ب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه،ح(1401).1020/2.الهيثمي مجمع الزوائد: 263/2.

[4] – (أ /116/و)

[وَالْفَرْضُ قِسْمانِ كِفَايَةٌ وَعَيْنُ وَيَشْمَلُ المنْدُبُ سُنَّةً بِذَيْنُ]

[الفرض والمندوب]

(وَالْفَرْضُ قِسْمانِ كِفَايَةٌ)أي: فرض كفاية، وهو مهم، يقصد حصوله من غير نظر بالذات إلى فاعله، (و) فرض (عين)، وهو ما طلب من كل مكلف بعينه، أو من واحد معين كالنبي ﷺ فيما وجب عليه من خصائصه.

والفرق بينهما كما للشهاب القرافي[1] في الفرق الثالث عشر: « أن الفعل إذا كان بحيث تتكرر منفعته [2] بتكرره طلبه الشارع من الأعيان تكثيرا للمصلحة كصلاة الظهر مثلا؛ فإن مصلحتها الخضوع لله تعالى والتذلل له والتعلق[3] بين يديه وتعظيمه ومناجاته، والتفهم لخطابه والتأدب بآدابه وهذه المصالح تكثر كلما كُرِرَتْ الصلاة، وإذا كان بحيث لا تتكرر مصلحته بتكرره طلبه الشارع على الكفاية نفيا للعبث كإنقاذ الغريق، إذا امتثله[4] انسان، فالنازل إلى البحر بعده لا يحصل شيئا من هذه المصلحة، وكذا كسوة العريان وإطعام الجوعان، لامتناع تحصيل الحاصل ثم ذكر أن العينية والكفاية كما يتصوران في الواجبات، يتصوران في السنن والمندوبات كالأذان والاقامة والتسليم والتشميت و ما يفعل بالميت من أمور مندوبة فهذه على الكفاية، والذي على الاعيان: كالوتر وصلاة العيدين والفجر وصيام الأيام الفاضلة والصدقات، والطواف في غير النسك.

---

[1] – القرافي، الفروق، تح:عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، 1424، 2003،ط 1، 1/ 277. الدر الثمين (مص،س):179/1.

[2] – مصلحته في النسخ الأخرى.

[3] – في النسخ الأخرى" المثول" باستثناء "ت"

[4] في م "انتشله" على خلاف النسخ الأخرى وه الصواب

وقد أشار الناظم إلى هذا مع أسئلة أخرى، وهي: أن المندوب شامل للسنة بقوله: (ويشمل المندوب سنة) حال كون المندوب بالمعنى الشامل للسنة منقسما: (بدَيْن) القسمين العينية والكفائية، وجعلنا المجرور حالا من المندوب الذي أخذه المصنف بمعنى يشمل السنة، أتمَّ فائدة من جعله في موضع الصفة لسنة.

هذا أن كان معنى شموله لها أنه أعم منها كما عليه. القاضي الحسين[1] وغيره، فيكون[2] المندوب هو: كل ما طلب فعله طلبا غير جازم، والسنة: ما واظب عليه النبي ﷺ من ذلك.

ويحتمل أن يريد شموله لها تساويهما، فيكون المراد أنه شامل لجميع أفرادها، التي تصدق عليها، وهذا قول الأصوليين أن ما طلب فعله طلبا غير جازم، يسمى سنة ومندوبا ومستحبا وتطوعا مطلقا، واظب عليه النبي ﷺ أولا»، وعليه يتساوى إعراب المجرور حالا من المندوب، وإعرابه صفة لسنة والله أعلم.

وأورد القرافي[3] سؤالا وهو: مقتضى ما فرقنا به بين المطلوب عينا، والمطلوب كفاية أن صلاة الجنازة فرض عين أو سنة عين، لا فرض كفاية أو سنتها، وأن تشرع إعادتها كما قاله الشافعي، لأن مصلحتها الخضوع لله ودعاؤه والتشفيع للميت، وجوابه أن لا نسلم أن ذلك مصلحتها، إذ القصد الذاتي بها حصول المغفرة ظنا أو قطعا، والثاني لاسبيل إليه، والأول قد حصل بالطائفة الأولى فإن دعاء//[4]

---

[1] – حسين بن محمد بن أحمد المروروذي (ت462هـ): قاض، من كبار فقهاء الشافعية. كان صاحب وجوه غريبة في المذهب:ال:اعلام للزركلي:254/2.

[2] – (س/117/ و)

[3] – القرافي،الفروق،(مص،س):279/1

[4] – (أ /116/ظ)

/ الجماعة مظنة الاجابة، فلذا شرعت كفاية ولم تكرر عند مالك رضي الله عنه».[1]

تنبيهات:

الأول: اللاحق في فرض الكفاية، الداخل فيه مع جماعة شرعوا فيه قبله، وفيهم كفاية للقيام به، فيقع منه فرضا، ويثاب عليه ثواب الواجب الذي هو أعظم، من ثواب النفل، كما يؤخذ من الحديث القدسي الصحيح[2]: ((وماتقرب إلي عبدي بشيء، أحب إلي مما افترضته عليه، ولايزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل، حتى أحبه)). وقد ذكر صاحب[3] الطراز: أن من لحق بالمجاهدين وكان الفرض سقط عنه يقع فعله فرضا، وطرد غيره القاعدة في جميع فروض الكفاية[4]، كالساعي في تحصيل علم شرعي بعد أن قام به جماعة يقع منه فرضا، وإذا حمل الميت اثنان مثَلًا فدخل معهم ثالث وقع منهم فرضا، وعلل ذلك بأن مصلحة الوجوب لم تحصل بعد، وما حصلت إلا بفعل الجميع، وهو مشكل على تعريف الواجب ما في تركه عقاب، وترك هذا الداخل لا يوجب عقابا، فكيف وقع واجبا، فإما أن تبطل خاصية الواجب المذكورة، أو تبطل قاعدة أن الداخل يقع منه فرضا.

وجوابه: أن الداخل واحد من الجماعة لعدم اعتبار عدد لهم معين، و يصدق على كل منهم إذا تركه أنه آثم، لكن بشرط أن يتركه غيره أيضا.

---

[1] – القرافي،الفروق،(مص،س):280/1

[2] – البخاري،صحيح البخاري،(مص،س):كتاب الرقاق باب التواضع (6502):105/8 :الألباني، السلسلة الصحيحة (1640)، صحيح الجامع(1782)،

[3] – أبو علي سند بن عنان بن إبراهيم الأسدي المصري (ت541 هـ): الإمام الفقيه الفاضل العالم النظار العمدة الكامل، ألّف الطراز، شرح به المدونة وتوفي قبل إكماله : (ينظر) شجرة النور(لمخلوف):184/1.

[4] – القرافي، شرح تنقيح الفصول، تح طه عبد الرؤف،، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1973،1393، ط1، ص 158. مواهب الجليل:208/2

الثاني: اختلف في المخاطب بفرض الكفاية، هل كل القادرين [1] عليه؟ ويسقط بفعل البعض؟ ولذلك يأثم الجميع بتركه، وقيل المخاطب ببعض مبهم، واختاره ابن السبكي [2] أخذا من قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ [آل عمران: 104]،

قيل هو على بعض معين عند الله، يسقط الفرض بفعله إن صودف، أو فعل غيره، كما يسقط الدين عن الشخص بأداء غيره عنه، وقيل على البعض الذي قام به لسقوطه بفعله.

الثالث : قال القرافي[3]: يكفي في سقوطه ظن أن الغير فعله، فإذا غلب على ظن كل طائفة أو غيرها قام به سقط الفعل عن الجميع، وإذا ظنت كل طائفة أن غيرها لم يفعل وجب على الجميع».

وقال المحلي[4]:« على القول بأنه على البعض [من][5] ظن أن غيره لم يفعله وجب عليه، ومن لا فلا [وعلى القول، بأنه على الكل من ظن أن غيره سقط عنه ومن لا فلا][6]،

---

[1] – (س/ 117/ ظ)

[2] – علي بن عبد الكافي السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 100/1.

[3] – القرافي، أنوار البروق،(مص،س):477/1

[4]– المحلي،(مص، س):240/1

[5] – أثبتناه من "س" و "ت"

[6] – أثبتناه من "س" و "ت"

قلت: ويظهر أثر ذلك في صورة الشك، وهي أن يتردد أن غيره فعله أو لم يفعله [من غير][1] رجحان ولأحدهما، فعلى أنه على البعض لا يجب عليه، لأنه يصدق عليه أنه لم يظن أن غيره تركه، وعلى أنه على الكل يجب عليه، لأنه يصدق عليه أنه لم يظن أن غيره فعله، وعليه درج القرافي[2].

الرابع : يتعين فرض الكفاية بالشروع فيه، أي: يصير فرض عين على الأصح، حتى طلب العلم لمن ظهرت فيه قابلية ونجابة، قاله سحنون[3]، ومال إليه ابن ناجي[4]، وجعله شيخه أبو مهدي المذهب[5] قائلا:« لا أعرف خلافه»، خلاف ما عند المحلى[6] أنه: لا يجب الاستمرار في تعلم العلم لمن آنس الرشد فيه من نفسه على الأصح؛ لأن كل مسألة مطلوبة برأسها منقطعة عن غيرها، فإذا حصلت فقد تم الواجب، ولا يجب الشروع//[7]

/ في أخرى»؛ لأنه ابتداء دخول في فرض الكفاية.

---

[1] – أثبتناه من "س" و "ت"

[2] – المحلى، شرح الجلال على حاششية العطار (مص، س):(ص، ن)

[3] – الزرقاني، شرح الزرقاني،(مص، س):190/3، منح الجليل:138/3

[4] – ابن ناجي، شرح الرسالة (مص، س): 249/2

[5] –المرجع السابق(ص، ن)

[6] – المحلى، شرح الجلال على حاششية العطار (مص، س):241/1.

[7] – (أ /117/و)

الخامس: فرض الكفاية عند الاستاذ أبي إسحاق الأسفراييني [1]، وإمام الحرمين[2]، وأبيه أبي محمد الجويني [3] أفضل[4] من فرض العين؛ لأنه يصان بالقيام به عن الاثم جميع المكلفين، بخلاف فرض العين فإنه يصان بالقيام به عن إثم القائم به فقط، والمتبادرُ وإن لمْ يتعرضوا له، أن فرض العين أفضل شدة اعتناء الشارع به لقصده حصوله من كل مكلف في الأغلب.

السادس: أشار في المختصر[5] إلى جملة من فروض الكفاية بقوله: الجهاد في أهم جهة كل سنة، وإن خاف محاربا كزيارة الكعبة فرض[6] كفاية ولو مع وال جائر، كالقيام بعلوم الشرع والفتوى والدرء عن المسلمين»، أي: كف الأذى عنهم كإطعام جائع وستر عورة محتاج، ونصيحة المسلم، وحضانة لقيط ونفقته إن لم يعط من الفيء، وعيادة المرضى وتمريضهم وضيافة الوارد، والقضاء والشهادة، أي: تحملها لقوله في الشهادات، والتحمل إن افتقر إليه فرض كفاية، وتعين الأداء من كبريدين، والإمامة أي الخلافة

---

[1] – إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق(ت 418هـ): عالم بالفقه والأصول، نشأ في أسفرايين (بين نيسابور وجرجان)، له كتاب (الجامع) في أصول الدين،. ثقة في رواية الحديث. وله مناظرات مع المعتزلة، ينظر الأعلام:61/1

[2] – عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، أبو المعالي، إمام الحرمين (ت478هـ) له " غياث الأمم، عقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، البرهان " في أصول الفقه، و " الشامل " و " الإرشاد ": ينظر الأعلام للزركلي:160/4

[3] -عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيّويه الجويني، أبو محمد (ت 438هـ): من علماء التفسير واللغة والفقه. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) وسكن نيسابور، وتوفي بها. من كتبه " التفسير " و " التبصرة والتذكرة "، و " الوسائل في فروق المسائل " و " الجمع والفرق " في فقه الشافعية

[4] – الجويني،غياث الأمم، (مص، س):236، التحبير شرح التحري (المرداوي): 875/2.

[5] – خليل، مختصر خليل(مص، س):باب الجهاد ص101، مواهب الجليل (536/3)، ومنح الجليل(136/3)، مقفل خليل(405/1)، الفواكه الدواني(881/2)

[6] – (س/118/ و)

العظمى، وأما إمامة الصلاة فتابعة لصلاة الجماعة، والمشهور أنها سنة مؤكدة في غير الجمعة، وقيل فرض كفاية، والأمر بالمعروف أي: والنهي عن المنكر، لكن بشروط أن يكون عالما بماهو معروف وما هو منكر، وأن يأمن من تأذية الإنكار لمنكر أعظم، كتأدية النهي عن شرب الخمر إلى قتل نفس، فإن فقد هذان الشرطان حرم عليه النهي والأمر، وأن يظن الإفادة و إلا لم يجب.

و نظم بعضهم الشروط معروفة[1] فقال[2] :[البحر]

مَعْرِفَةُ الإِنْكَارِ[3] وَالمَعْرُوفُ وَالظَّنُ فِي افَادَةِ المَوْصُوفْ

والأمن من أشد من ذا المنكر كقتل شخص[4] في قيام الخمر

ابن ناجي[5]:» ويشترط ظهور المنكر من غير تجسيس ولا استراق سمع ولا استنشاق ريح، ولا يبحث عما أخفي بيد أو ثوب أو حانوت؛ فإنه حرام».

قلت لايلزم من حرمته أن يسقط بارتكابه التغيير الواجب، إذا وقع ونزل وحصل الاطلاع عن تجسيس، هذا هو المذهب.

---

[1] – في "س" و "ت" الثلاثة

[2] – بياض أثبتناه من "س" و "ت" ، (ينظر): الزرقاني، شرح الزرقاني،(مص، س):191/3.

[3] – المنكر في "س" و "ت" وهوالصواب.البيت ش: الزرقاني:191/3، الابتهاج بنور السراج لأحمد بن المامون البلغيثي

[4] – في "س" نفس وهوالأبلغ الصواب:الابتهاج بنورالسراج للبلغيثي :197/1

[5] – الخرشي، شرح مختصر خليل (مص، س):110/3

وما وقع لعمر رضي الله عنه ليس مذهبا لنا، فإنه طاف ليلة بالمدينة فرأى من خلال باب شيخًا يشرب خمرًا، فتَسَور جدار البيت، فقال: يا أمير المؤمنين عصيت واحدا، وعصيت ثلاثا.

خالفت ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ [الحجرات: ١٢] ، ﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ [البقرة: 189]، ﴿ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور: 27] ، أي تستأذنوا فعفى عنه، وخرج قائلا : ويل لعمر إن لم يغفر الله له، أو كل الناس أفقه منك يا عمر،[فإن قيل: كيف عفا//[1]

/ عنه ؟ وحدود الله لا عفو فيها، فالجواب أنه أنكر ولم يجد عليه بينة، أو رَدَ الأواني والخمر ولم يجده يشرب][2] وأقوى مراتبك الانكار باليد ثم باللسان،ثم بالقلب، وهو بالقلب فرض عين ثم لا يضره من ضل، ثم قال في المختصر[3]: والحرف المهمة كالحراثة والنجارة والحياكة، ورد السلام، وابتداؤه سُنَّةُ كفاية، وهي أفضل منه، وهي إحدى المسائل التي يفضل فيها النفل الفرض، ونظمت في قول بعضهم[4]:[الكامل]

الفَرْضُ أَفْضَلُ مِنْ تَطَوُّعِ عَامِلٍ[5] حَتىَ وَلَوْ قَدْ جَاءَ مِنْهُ بِأَكْثَرِ

إلاَّ التَطَّهُرَ قَبْلَ وَقْتٍ وابتدا بذل السلام كذاك إبراءُ المعسر

---

[1] – (أ /117/ظ)

[2] – ناقصة من "س"

[3] – (س/118/ ظ) ، (ينظر): خليل، مختصر خليل(مص،س): ص101

[4] – الزرقاني،شرح الزرقاني على خليل وحاشية البناني،(مص، س):193/3

[5] – في "س" دائر

ويتعين الرد في حق الواحد، إلا المؤذن والملبي، فلا يرد أن حال الأذان والتلبية، ويجب ردهما بعد الفراغ، ويكره السلام على الآكل والواطئ وقاضي الحاجة، ولا يردون بعد الفراغ، ويحرم على مستمع خطبة، ويحرم رده حينئذٍ ولا يجب بعد الفراغ، وهل يكره على قارئ القرآن، ولا يجب رده. كما عليه صاحب [المدخل][1]، أو يسن السلام عليه، ويجب الرد وهو المعتمد، كما يفيده الونشريسي[2].

فروع: الأولى: رد الجميع، وهل الغير الراد ثواب؟ نقل التتائي[3] فيه ترددا أو قال: الفاكهاني[4] :يثاب أن قوى الرد وتركه لرد الغير، وإلا فلا.

ولا يكفي رد من هو خارج عن الجماعة، المُسَلِّم عليهم، ولو قصد بالسلام كبير الجماعة فلا يكفي رد غيره، ويجب رد سلام صبي ولا يكفي رده عن الجماعة، وأصح الوجهين عند الشافعية، [يكفي][5] ولا تسيلم شابة على أجنبي، ولا هو عليها؛ فإن وقع ففي وجوب الرد نظر، والظاهر لا يجب، وفي مختصر الوقار[6] :إذا علم من إنسان أنه ينقل عليه سلامه عليه تركه، ويؤخذ منه أنه أن علم أنه لا يرد، تركه بالأولى. وفي أذكار النووي[7] يسلم، وفي كون الرد أفضل، أو الابتداء وهو الذي قدمناه تردد.

---

[1] – بياض أثبتناه من "س" و "ت" ، (ينظر) : ابن الحاج، المدخل،(مص، س):288/1.

[2] – الونشريسي، المعيار المعرب، (مص، س): 90/11

[3] – محمد بن أبي بكر زكريا الوقار

[4] – الزرقاني،شرح الزرقاني على خليل وحاشية البناني،(مص، س):193/3

[5] – أثبتناه من "س" و "ت"

[6] – أبو بكر محمَّد بن أبي يحيى زكريا الوقار: الإمام الفقيه الحافظ النظار ألّف كتاب السنة ورسالة في السنة ومختصرين في الفقه سنة 269 هـ[882 م]. شجرة النور الزكية:101/1.

[7] – النووي، الاذكار، تح: الارناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1414، 1994، ص248

ثم قال في المختصر[1] وتجهيز الميت، وفك الأسير، وزاد بعضهم حفظ القرآن إلا الفاتحة فعين. وحضور المحتضر، والأذان على قول. تم.

الحمد لله، و حسن عونه وتوفيقه الجميل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه الطاهرين.

فرغ الذليل الفقير الحقير المذنب الراجي عفو مولاه، عبد ربه الفقيه ولد الفقيه، الطاهر بن يوسف طهر الله قلبه، ثم الصلاة. تم.

وكتبه لنفسه، ولمن شاء بعده غفر الله، ولوالديه ولأشياخه وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء و الأموات .

وكان الفراغ منه يوم الخميس عند حق القافلة في شهر ذي القعدة بعد مضي 10 عام 1118 هـ

[1]- خليل، مختصر خليل(مص،س): ص101

الخاتمة

الخاتمة

الشروح اللغوية والحواشي ظاهرة ميزت الفِكر الاسلامي، وطبعته بطبائع خاصة جعلته يثري نفسه بنفسه، ويُنظر إلى الشروح والحواشي في كثير من الأحيان على أنها ظاهرة تتصل بالفراغ الذي عاشته الثقافة العربية في عصورها المتأخرة وأنها كانت تعيد نفسها بطريقة آلية ليس فيها حس حضاري ولا طرح جمالي ، وكان ينبغي قبل إصدار هذه الأحكام خاصة وأنها في جلها تأتي من الآخر الذي يسعى لتفكيك وهندسة الأفكار بما يتوافق ونظرياته ورؤاه الاستراتيجية، إلى التعمق في تفسير هذه الظاهرة التي لم تلقى العناية إلى اليوم من حيث هذا الجانب، فقد حاولت المدارس الفقهية بشكل خاص على إعادة إنتاج نصوصها من جديد، و التموقع في الحقل الثقافي ولعل ابن كيران ومن معه كان يسير في هذا الاتجاه

حاول ابن كيران وهو في مهمة رسمية إعادة إنتاج نص ابن عاشر الأنصاري، وتنطلق الفكرة ذات المنحى البيداغوجي الذي ألف من أجله فالأبيات أساسا والبالغ عدد 314 بيتا،اقتصر المؤلف منها على53 بيتا كانت موجهة للطلبة، وإعادة تأسيس هذا النص وارتباطه بالمذهب المالكي فقهيا، والأشعري عقديا، والجنيدي صوفيا، هذه الثلاثية المركبة ساعدت إلى حد كبير في الأستقرار المذهبي والبحث بالمقابل عن طرق إحياء النص التوحيدي الذي يساهم إلى حد كبير في طرح القضايا الداخلية، ومواجهة الصراع الخارجي الذي كانت تفرضه السياقات المتلاحقة في البحر الأبيض المتوسط، مما يستوجب البحث في هذا التراث الفقهي الضخم والذي يمتلك الأدوات المناسبة التي تحافظ على وحدة النسيج الاجتماعي وتماسكه، وتؤهله لخوض المعارك الفكرية والسياسية بنوع من الحصانة الذاتية التي تستند إلى المنصة الفقهية فالأمة العربية الاسلامية حضارة فقه بامتياز ومن خلال هذه الجولة التي قادنا فيها ابن كيران إلى محطات مختلفة امتزج فيها التاريخ بالجغرافيا توصلنا إلى مايلي:

– حيوية النص الفقهي المالكي وقدرته على إعادة انتاج نفسه.

– تنوع مواضيعه وطرح أكثر من خيار ما يدل على الثقافة الموسوعية.

– تعدد صور البناء الفكري والحضاري في نص ابن كيران.

– القدرة على التمييز بين مناهج المدارس الفقهية والعقدية المختلفة ومحاولة رصد معالم كل اتجاه.

– المزج بين النص والبراهين العقلية أي بين العقل والنقل وهو نموذج المدرسة الأشعرية.

– الاستفادة من علم المنطق وباقي العلوم الأخرى.

– البحث عن نسب التقارب كما هو الحال بين الماتريدية والأشعرية.

– محاولة تقريب أبو الحسن الأشعري من المدرسة الحنبلية.

– تبيان وجهات وتكامل شخصيات المذهب خاصة المدرسة الأشعرية .

– الانتصار للمذهبية سواء في شقها العقدي (الأشعرية)أو الفقهي (المالكية).

– ضرورة التمييز بين الفلسفة وعلم الكلام ومحاولة ايجاد قواسم مشتركة للاستفادة منها .

– طرح القضايا الأساسية التي تواجه الأمة اليوم والبحث في علم المقاصد كمقاصد الفقهاء والمتكلمين.

– قوة المذهب المالكي على الاستمرار وتجديد درسه.

– الاستفادة من المخالفين في أطروحاتهم.

الفهارس

01-فهرس الآيات القرآنية

﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل: 30]	73
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الفاتحة: 2	74
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: 3]	74
﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: 4]	74
﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:5]	74
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:6]	74
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾ [هود: 41]	76
﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾	76
﴿ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾ [محمد: 2]	76
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر: 38]	86
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [الزخرف: 78]	86
﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم: 65]	86
﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: 28]	92
﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: 55]	93
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: 30]	97

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: 49]	105
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ ﴾ [المؤمنون: 5 -6]	106
﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: 13]	106
﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق: 1]	109
﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 188]	110
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [الكهف: 1]	112
﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [الأعراف: 42	112
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ إبراهيم: 39]	112
﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾	113
﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 34]	113
﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران: 146]	113
﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: 146]	113
﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: 2]	113
﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 282]	119

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: 53]	123
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[الأحزاب: 56]	126
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: 43].	126
﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: 7]1	126
﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ﴾ [النور: 63]	134
□ ٱسْمُهُۥ أَحْمَدُ □ [الصف: 6]	137
﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: 23]	140
﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[غافر: 46]	141
﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾[الفرقان: 4]	147
﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]	148
﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 42]	149
﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: 173]	152
﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب:35]	162
﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:1]	170
﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات:20]	178
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22]	178
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: 183]	190
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ [البقرة: 178]	190

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ [المائدة: 3]	190
﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: 2]	198
﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ الذاريات: 21[	210
﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾ [ق: 6]	210
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ [الغاشية: 17]	210
﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [يونس: 101]	210
﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [سبأ: 9]	211
﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧﴾ [يس: 77]	211
﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الزخرف: 22]	213
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: 170]	213
﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ [محمد: 19]	213
﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[الأعراف: 15]	213

﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]	220
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: 1]	220
﴿لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 179]	224
﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: 156]	225
﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر: ١٨]	225
﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: 88]	238
﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الإسراء: 44]	243
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ [فاطر: 15]	250
﴿وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ﴾ [محمد: 38]	250
﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: 2 – 4]	250، 254
﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ [الإخلاص: 3]	252
﴿عُزَيۡرُۢ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 30]	252
﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الصافات: ١٥١ – ١٥٢]	252
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرُۢ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 30	252، 254
﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [يونس: 18]	254

﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [العنكبوت: 6]	255
﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ [فصلت: 46]	255
﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴾ [النمل: 40]	255
﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴾ [الروم: 44]	255
﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 110]	255
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الصافات: 96]	256
﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يوسف:95]	258
﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ [يس: 39]	258
﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾[يس: 39]	258
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ﴾ الروم: 54]	258
﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [القصص: 68	259
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: 29]	259
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ [الزمر: 42]	260
﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي ﴾ [الكهف: 109]	260

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان: 27]	
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11]	261
﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن: 28]	264
﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88]	264
﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [طه: 39]	264
﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: 48]	264
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ﴾ [الذاريات: 47]	264
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64]	264
﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: 67]	264
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: 5]	265
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾	265
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: 16]	265
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾[الفجر: 22]	265
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 210]	265
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر: 62]	270
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49]	270
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96]	270
﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون: 14]	271

﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ﴾ [المائدة: 110]	271
﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾ [البقرة: 286]	273
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة: 286]	273
﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ [لقمان: 28]	276
﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾ [النحل: 40]	276
﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [القمر: 50]	276
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ [يونس:30]	276
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴾ [ق: 38]	277
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ ﴾ [الروم: 27]	277
﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ [البقرة: 30]	283
﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَ﴾ الزخرف: [31 – 32]	283
﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنعام: 37]	283
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: 55]	285

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: 23]	286
﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: 149]	286
﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46]	286
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ [يونس: 44]	286
﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:23]	287
﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام: 148]	287، 289
﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ [النحل: 35]	287، 289
﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ [الزخرف: 20]	287
﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: 7]	291
﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: 205]	291
﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [النساء: 148]	291
﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [الأعراف: 28]	291
﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: 25]	291، 292
﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 79]	293
﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 78]	293
﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7]	293
﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجن: 10]	293

﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨﴾ [الشعراء: 78]	293
﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: 79]	293
﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ [الكهف: 82]	293
﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف: 82]	293
﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ [آل عمران: 26]	294
﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُ﴾ [القصص: 68]	295
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران: 5]	296
﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ﴾ [الملك: 14]	297
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59]	297، 298
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[لقمان: 34]	298
﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ [الأنعام:59]	299، 300
﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [الأنعام:59]	299
﴿وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام:59]	299
﴿وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ﴾ [الأنعام:59]	299
﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام: 59]	300
﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: 19]	301
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ	302

﴿ٱلۡوَرِيدِ﴾ [ق: 16]	
﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ [الرعد: 8]	302
﴿وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: 10]	302
﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الإسراء: 44]	306
﴿وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾ [الإسراء: 44]	306
﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩﴾ مريم:[88 89]	307
﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: 92]	307
﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ [المجادلة: 1]	309
﴿فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 6]	315
﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ﴾ [الزمر: 28]	316
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣﴾ الرحمن [1-3]	316
﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ [العنكبوت: 49]	319
﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم﴾ [الأنبياء: 2]	321
﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا﴾ [الكهف: 109]	323
﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ﴾ [لقمان :27]	323
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]	323
﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ	323

﴿مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤﴾ [القصص: 4]	
﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾ الشعراء: [218 – 219]	326
﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا﴾ [يس: 36]	327
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ﴾ [آل عمران: 26]	332
﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١﴾ [الأعراف: 191]	335
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ﴾ [الأعراف: 194]	335
﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: 88]	336
﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [القصص: 88]	336
﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [القصص: 88]	336
﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾ [الرحمن: 26 – 27]	336
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [فاطر: 41]	337
﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [البقرة: 251]	337
﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 251]	337
﴿كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةُۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 249]	337
﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ﴾ [الحج: 5]	337

﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ﴾ [ق: 9]	337
﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: 57]	337
﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾ [مريم: 25]	338
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: 6]	340
﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: ٤]	340
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]	340
﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم﴾ [فاطر: ٣]	344
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ [الحج: 73]	345
﴿لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ [الحج: 73].	345
﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا﴾ [الحج: 73]	345
﴿لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ﴾ [الحج: 73]	345
﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ ﴾ [الحج: 73]	345
﴿وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾ [الحج: 73]	345
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾ [الكهف: 45]	347
﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ﴾ [الأعراف: 137]	347
﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ﴾ [آل عمران: 123]	347
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا	347

﴿مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: 38]	
﴿وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33]	347
﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ق: 44]	347
﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ [الإسراء: 38]	348
﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾ [الزخرف: 32]	349
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد: 31]	352، 353
﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ :[الملك: 2]	352
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ العنكبوت: ٣	352، 353
﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: 179]	353
﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ [الكهف: 12]	353
﴿ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ [الكهف: 12]	353
﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ [الكهف: 12]	353
﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ [سبأ: 21]	353
﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 175]	354

﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ١٢﴾ [الصافات: 12]	354
﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الحشر: 9]	354
﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧﴾ [طه: 17]	354
﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن﴾ [البقرة: 260]	354
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ [مريم: 4]	355
﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: 36]	355
﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾ [آل عمران: 36]	355
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ الذاريات: 48	358
﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ﴾ [النمل: 88]	360
﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ [الإنسان: ١	363
﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَا﴾ [النحل: ٥]	363
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل: ١٠]	363
﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١﴾ [النحل: ١١]	363
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ ﴾[آل عمران: ٢٦]	364
﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن: ٢٩]	364

﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾ [الأنعام: ١٨]	364
﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ﴾ [الأنعام: 83]	370
﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ الذاريات: ٢١	370
﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22]	378
﴿وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [المؤمنون: 91]	278
﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: 46]	384
﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]	384
﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾ [مريم: 42]	384
﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ [الأنعام: 83]	384
﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 253]	384
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: 164]	384، 385
﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: 144]	385
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الروم: 47]	387
﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُ﴾ [يوسف: 100]	387
﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: 32]	388
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48]	388

﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٩]	390
﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا﴾ [النساء: ٩٣]	390
﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: 14]	391
﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: 13]	392
﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ [الأنعام: 128]	392
﴿أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: 31]	393
﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف: 31.]	393
﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [الأحقاف: 19]	393
﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ [الجن: 14]	393
﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: 56]	393
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ [الانفطار: 10]	395
﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: 61]	396
﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق:17]	396
﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [السجدة: 11]	397
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر:42]	397

﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: 61]	397
﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ﴾ [السجدة: 11]	397
﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ [غافر: 46]	402
﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الروم: 12]	402
﴿مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ [طه: 124]	402
﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [آل عمران: 185]	403
﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ [القيامة: 26]	403
﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]	403
﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: 88]	404
﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦﴾ [الرحمن: 26]	404
﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: 87]	404
﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [القصص: 88]	404
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ [البقرة: 261]	406
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: 10]	406
﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾ [فاطر: 1]	408
﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾ [التكوير: 19]	408

﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ﴾ [الأنعام: 130]	408
﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢ ﴾ [الرحمن: 22]	408
﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ [الأحقاف: 29]	409
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107]	410
﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓ ﴾ [يونس: 15]	415
﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ [النجم: 20]	418
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ [الحج: 52]	418
﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ ﴾ [الإسراء: 73]	418
﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴾ [النجم: 19]	419
﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ [النجم: 20]	419
﴿ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾ [فصلت: 26]	420
﴿ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج: 52]	420
﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ٢١ ﴾ [النجم: 21]	420
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ ﴾ [الحج: 52]	421
﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: 63]	423، 424
﴿ إِنِّي سَقِيمٞ ﴾ [الصافات: 89]	424

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات: 10]	425
﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2]	425
﴿وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾ [الفتح: ٢]	425
﴿وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ [الفتح: 2]	425
﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣﴾ [الفتح: 3]،	426
﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾.[يوسف: 24]	427
﴿فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ﴾ [الشعراء: 21]	428
﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: 21]	428
﴿وَهَمَّ﴾ [يوسف: 24]	428
﴿هَمَّتۡ بِهِۦ﴾ [يوسف: 24]	428
﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: 24]	428
﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ﴾ [يوسف: 33]	428
﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ﴾ [يوسف: 53]	428
﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ [القصص: 15]	428
﴿قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [القصص: 15]	429
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي﴾ [القصص: 16]	429
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: 67].	431
﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ [المائدة: 32].	431

﴿أَبَشَرٌ يَهۡدُونَنَا﴾ [التغابن: 6]	433
﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ [إبراهيم: 10]	433
﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ [الفرقان: 7]	433
﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [آلعمران: 164]	433
﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾ [الأحزاب: 69]	434
﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾[الإسراء: 88]	440
﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ [هود: 1]	440
﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ [يونس: 38]	440
﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ﴾ [الطور: 34]	440
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾ [النور: 52]	441
﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ الحجر:[94]	442
﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾ [يوسف: 80]	442
﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧ ﴾ [القصص:70]	442

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ [هود: 44]	443
﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥﴾ [القمر: 45]	444
﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ الروم: [1-5]	444
﴿سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ [الفتح: 16]	444
﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾ [البقرة: 24]	445
﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ [الزمر: 23]	445
﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الحشر: 21]	445
﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥﴾ [الطور: 35]	445
﴿حمٓ ١﴾ [فصلت: 1]	445
﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ﴾ [فصلت: 13]	446
﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: 44]	446
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: 9]	446
﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨﴾ [الزخرف: 68]	448
﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣﴾ التكاثر: [1 – 3]	448
﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦﴾ [التكاثر: 6]	448

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: 7]	451
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: 31]	451
﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف: 158]	451
﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ [الأعراف: 157]	451
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: 159]	451
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]	451
﴿تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ [البقرة: 256]	451
﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الذاريات: 54]	451
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]	454
﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾ [العنكبوت: 2]	455
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد: 31]	455
﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: 72]	456
﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: 199]	456
﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: 35]	465
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: 145]	477

﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ [النساء: 103]	489
﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: 41]	489
﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ [النساء: 103]	489
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: 41]	489
﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [المزمل: 20]	490
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:43]	491
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: 56]	491
﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: 19]	491
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: 34]	500
﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٤]	503
﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: ٢٢]	512
﴿وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ النحل: ١٠٦	512
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾ [البقرة: 8]	512

﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ الحجرات: [14]	512
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة:277]	513
﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ [النساء:124]	513، 514
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: 9]	514
﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾ [البقرة: 260]	515
﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح:4]	515
﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدثر:31]	515
﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: 145]	518
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: 65]	518
﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: 35]	520، 521
﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: 101]	521
﴿مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ﴾ [غافر: 78]	523
﴿لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح 26]	525
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء: 15]	525
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ:28]	525

﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ الأنعام: ١٩	526
﴿لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:1]	526
﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡ﴾ [آل عمران: 20]	526
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19]	526
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ الفاتحة﴾ [آل عمران: 110	527
﴿وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 86]	528
﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء: 26]	530
﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم:6]	530
﴿فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: 50]	530
﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ﴾ [البقرة:102]	531
﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ﴾ [الشورى:17]	531
﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: 1]	531
﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾ [الأنبياء: 1] .	531
﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ﴾ [الأنعام:158]	532
﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ﴾ [النمل82]	533

﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:82]	534
﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: 61]	535
﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [الحج: 7]	539
﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر:8]	539
﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾[النازعات: 6- 7]	540
﴿جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ [النساء: 56]	541
﴿بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ [النساء: 56]	541
﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن:29]	544
﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [النحل: 61]	545
﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ [آل عمران:156]	545
﴿* وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [هود: 6]	547
﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف: 8]	550
﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ﴾ [الأنبياء: 47]	550

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: 105]	552
﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ المؤمنون: 103–105]	552، 553
﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ الانشقاق: [7 - 8]	554
﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:133]	557
﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 24]	557
﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: 83]	557
﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88]	558
﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم:6]	561
﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾ [النبأ: 21]	561
﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ [الإنسان:4]	561
﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ غافر:50	562
﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: 77]	562

﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون: 106]	563
﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ المؤمنون: 108]	563
﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾ [الفرقان:14]	563
﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗا﴾ [البقرة: 38]	563
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ القيامة: 22- 23	565
﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس: 26]	566
﴿فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ [النساء: 153]	567
﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: 103]	568
﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15]	568
﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: 23]	568
﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: 13]	571
﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [الحاقة: 19]	571
﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ [الانشقاق: 7 – 8]	571
﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾ الغاشية: 25 – 26	572
﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾ [الحاقة: 18،	572
﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [البقرة: 202]	572
﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: 6]	572

﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [محمد: 19]	574
﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: 48]	574
﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [غافر: 18]	574
﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 256]	576
﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ﴾ال أنعام: 102]	582
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ﴾ [الأعراف: 11]	582
﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ﴾ الكهف: 47]	582
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: 96]	582
﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [المزمل: 20]	584
﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد: 33]	586
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ [آل عمران: 104]	593
﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ ﴾ [الحجرات: 12]	597
﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا﴾ [البقرة: 189]	597
﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النور: 27]	597

2- فهرس الأحاديث النبوية

إن الله يجرب عبده بالبلاء, 455

أنا النبي لا كذب: 93،96

أنزلت علي سورة:73

كلموا الناس بما يعرفون, 379

كيف أنعم وقد التقم,540

من قرأ قل هو الله أحد, 486

من قرأ قل هو الله أحد ألف, 486

ومن لم يشكر الناس, 94

يا رب علمني ما أذكرك به, 482

أفلا أكون عبدا شكورا 106

الله رحمن الدنيا والآخرة ورحيم, 89

أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم, 75

طلب العلم فريضة على كل مسلم, 116،117

نوم على علم خير من صلاة على جهل:119

لا أحصي ثناء عليك, 107

له الملك وله الحمد وهو, 483

أن الله تعالى وكل بالرحم ملكا, 304

إن لله تعالى عمودا،484

اتقوا فراسة المؤمن, 168

أحتج آدم, 289

فحج موسى آدم:289

أدنى أهل الجنة منزلة, 592

إذا أراد الله بعبد, 454

إذا أقيمت الصلاة فلا, 615

إذا تركها لله كتبت حسنة, 424

إذا دخل أحدكم المسجد, 588

إذا دخل أهل الجنة, 566

إذا قامت القيامة أمر, 595

إذا وجهت إلى عبد من, 484

أراد أن تعلموا, 500

أربعوا على أنفسكم, 356،385

أرق من الشعر، وأحد, 548

أشرف ذو القرنين على, 564

اطلعت على النار فرأيت, 589

أعقدها بالأنامل فإنهن مسؤولات, 491

افترقت بنو إسرائيل, 151

أفضل الذكر لاإله إلا الله، 482,

أفضل ما قلته أنا و النبيون, 405, 483

إقرؤا القرآن قبل أن يرفع؛, 539

أكثر من عدد نجوم السماء, 586

الاسطوانية تسبح, 243

الإسلام علانية والإيمان في القلب, 503،502

الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون, 554

البسملة مفتاح كل, 73

التسعة والتسعين, 248،247

الجنة في السماء, 564،

الحمد لله شكر, 483

الخير في يديك والشر ليس إليك, 294

الدنيا جيفة قذرة, 453

الراحمون يرحمهم الرحمن, 91

الزرع يسبح وأجره, 307,

الزهادة في الدنيا ليست, 494

الصائم المتطوع أمير نفسه, 587

الصوم لي وأنا أجزي به, 406

الطهور شطر الإيمان،, 583

الطيرة شرك, 196

الفرار من, 195

القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق, 316

الله الله في أصحابي, 140

اللهم أغفر له، اللهم ارحمه, 126

اللهم اغفر لي وارحمني, 134

اللهم إني أبرأ إليك, 476

اللهم إني أصبحت أشهدك،, 487

اللهم ثبت قلبي على دينك, 512

اللهم صل وسلم وبارك, 488

اللهم صل على محمد :127

اللهم أهد قلبه:254

إني أكثر من الصلاة:130
المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته, 529
أما استعاذت في منك, 398
أما إن كان فيكم رجل رشيد, 301
أما ترضى أن تكون لهم, 453
أمرت أن أقاتل الناس, 476
آمنت به أنا وأبو بكر, 278
إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا, 92
إن أحدا لايستطيع, 197
أصبح من عششبادي مؤمن:197
أن آدم قال فكم وجدت, 290
إن الجبل لينادي الجبل:307
إن الرجل ليجيء يوم القيامة, 388
أتاني جبريل فقال:388
أن العبد إذا وضع في قبره, 399
إن الله إذا أنعم على عبد, 93
إن الله اصطفى من الكلام, 483
أن الله تعالى ليتجلى, 486
أن الله تعالى وتر يحب الوتر, 492
أن الله صانع كل صانع, 360
إن الله ما يحب الحمد, 102
إن الله يبسط يده بالليل, 265
إن الله يستخلص رجلا, 550
إن المقسطين عند الله يوم, 343
أن المؤمن تكون الصلاة, 400
إن الناس قالوا, 597
إن أول الآيات، طلوع الشمس, 532
إن أول زمرة يدخلون, 560
أن تلد الأمة بعلها, 499
أن تهدي ثوابها, 132
إن جهنم محيطة بالدنيا, 595
إن صاحب اليمين يقول, 396
أن على أركانه الأربعة, 587
إن عيني ينامان ولا ينام, 433
أن في الجنة لمجتمعا, 560
إن قلوب بني آدم, 265
إن لكل نبي حوضا ترده, 566

إن لله ملائكة سياحيين, 138
أن ملك الموت أرسل, 429
أن ملكا يوكل يوم القيامة, 544
أن من قالها سبعين ألفا, 484
أن مؤمني الجن لهم ثواب, 422
إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس, 142
أنا الله لا إله إلا أنا, 294
أنا أول شافع، 573
أنا أولى الناس, 536
أنا سيد العالمين, 139
أنا سيد ولد آدم, 139
أنا فرطكم على الحوض, 566
إنك لتحمد الله على نعمة, 520
إنما خلقت الخلق, 256
أنه آتاه بتفاحة من الجنة, 430
أنه أعور و أن ربكم, 356
أنه نهر طوله مابين, 544
أني أكثر الصلاة، 143
أني صليت خلف النبي, 74
إني لا أستغفر الله وأتوب إليه, 427
أوقد على النار ألف سنة, 562
أول ما ألقي علي من الوحي, 76
أول ما كتب [القلم, 75
إياكم و الصلاة البتراء, 140
أين كان الله قبل, 342
يارسول الله علي رقبة:341
باسمك أحيا وباسمك أموت, 82
باسمك ربي وضعت, 82
بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان, 583
بعث الله ثمانية آلاف نبي, 523
بعثت إلى الأحمر والأسود, 526
بعثني الله برسالته فضقت, 461
بلغنا أن الصراط أدق من, 548
بني الإسلام على خمس شهادة, 504
بينما نحن عند رسول الله, 498

بينما راع في غنمه عدا, 278

بينما رجل يسوق بقرة, 278

تأتي ليلة قدر ثلاث ليال لا يعرفها إلا المجتهدون, 532

تخرج دابة الأرض, 533

ترد أمتي على الحوض, 566

تسموا باسمي, 138

تلك الغرانيق العلا، وإن, 418،419

تنزهوا من البول فإنه, 403

ثم تلا, 532, 597

جعلتك أول النبيين خلقا, 525

حتى أسأل، ثم رجع, 456

حق على الله عون, 387

خلق الله آدم على صورته, 308

خيرت بين الشفاعة, 574

ذكر الدجال, 536

رفع القلم عن, 230

رقبة أفأعتق هذه, 367

ركعتا الفجر خير من, 616

سبقت أو غلبت رحمتي غضبي, 389

سلوني فهابوا أن يسألوه, 499

شعار المؤمنين عليه رب, 548

شفاعتي لأهل الكبائر, 605

شفاعتي يوم القيامة حق, 575

صاحب اليمين أمين, 396

صلاة الرجل في بيته بصلاة, 405

صلى إحدى الظهرين فسلم, 422

صم يوما ولك ما بقي, 433

صم يومين ولك مابقي, 404

طلب العلم فريضة على كل مسلم والله يحب, 129

عجب ربنا من ذبحكم, 354

عجب ربنا من رجل, 354

فجعل ذلك كله دينا, 532

فر من المجذوم, 194

فقال ما جئتك بهاتين, 421

في التسعة والتسعين, 269
في الجنة مائة درجة، مابين, 560
فيقولان له من ربك ومادينك, 399
فيه طير، أعناقها مثل, 587
قال بايعوني على, 392
قسمت الصلاة بيني:74
قلت يا رسول الله اكتب, 417
قلت يا رسول الله، مم خلق الخلق, 591
كان الله ولا شيء قبله, 75
كان رسول الله يجلس بين, 531
كان يذكر الله تعالى على, 489
كتبت حسنة, 396
كل أمر ذي بال, 102
كل ابن آدم يأكله التراب, 404
كل مولود يولد على, 481
كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون, 522بعث اللمملوك
كنت جالسا في مسجد, 607
كيف تركتم عبادي, 355
لا أحصي ثناء عليك, 220
لا أحل لكم أهل البيت, 142
لا إله إلا الله، والله أكبر، اعتق, 487
لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع, 532
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين, 172
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض, 320
لا تصلوا في أعطان, 588
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة, 615
لا عدوى ولا طيرة, 193
لا نأكل اللحم أبدا, 620
لا نبي بعدي, 524
لا يزال الشيطان بأحدكم, 246
لا يزال أهل المغرب, 156
لا يفتتح بذكر, 103
لا يمس القرآن إلا طاهر, 344
لا يورد ممرض, 194
لا يؤمن عبد حتى, 544

لاتزال بالإسلام حتى تموت, 577
لاتقوم الساعة حتى تطلع, 532
لاتقوم الساعة وعلى, 86
لتدخلن الجنة كلكم إلا, 484
لعله تنفعه شفاعتي, 573
لقاب قوس أحدكم في, 560
لك بها يوم القيامة, 406
لم يكذب إبراهيم النبي قط, 423
لما أسري بي, 399
لما خلق الله تعالى الجنة, 558
لما خلق الله العقل:224
من عمل بما علم ورثه:226
من أخلص لله:227
لها ثلاث خرجات تخرج, 533
لو أن رجلا يجر على وجهه, 387
لو تدومون على ماتكونون, 548
لو كنت ثم لأريتكم قبره, 430
لولا أنا لكان في, 604
ليس شيء أثقل في الميزان, 55
ليس منا من لم يتعاظم بالعلم, 93
ليس يتحسر أهل الجنة على شيء, 522
ليسأل أحدكم ربه حاجته, 90
لينزلن ابن, 567
ما أذن الله لشيء كإذنه, 319
ما بال الإبل،, 193
ما من زرع على, 300
ما منكم أحدا إلا يكلمه الله, 412
ما منكم من أحد يدخل الجنة, 387
مابين النفختين أربعون, 540
مالي أرى الفتن, 328
مثل حبة خردل، منه تنشأون, 404
مر بقبرين فقال أنهما, 402
مروا أولادكم, 230
مسيرة شهر، وطوله كعرضه, 586
من صلى علي مرة, 125
من صلى علي في كتاب:124
من أسدى إليكم معروفا, 94

من توضأ فأحسن الوضوء, 340

من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف, 319

من قال إذا أصبح، سبحان الله, 486

من قال بالغداة و العشي:488

من قال لا إله إلا الله دخل الجنة, 501

من قال لا إله إلا الله كتبت له عشرة, 405

من قتل وزغة بضربة فله, 405

من قرأ القرآن بوضوء فله بكل حرف, 405

من قرأ القرآن فأعربه فله, 405

من هم بحسنة ولم يعملها كتب له, 396

من وقر عالما فقد وقر ربه, 94

من يرد الله به خيرا, 454

ناركم التي توقدون، جزء من, 593

نهى عن صوم يوم, 588

هل علي غيرها, 617

هلا شققت عن قلبه, 544

هو اسم من أسماء الله, 83

هو الصور، و الراجفة, 571

وإذا رأيت الحفاة العراة, 500

وإذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس, 500

والملائكة على جنبيه، يقولون, 548

وأنا أكرم ولد آدم, 558

وجعلت لنا الأرض مسجدا, 588

وصيام رمضان والحج, 536

وعلمني يعني –الله تعالى, 432

وكان النبي يبعث إلى قومه, 525

ولا تنقضي عجائبه, 477

ولا غول, 211

ولا يخلق على كثرة الرد, 477

ولايبولون ولا يتغوطون, 592

ولوكانت الدنيا تزن, 453

وما هما ثم, 279

وماتقرب إلي عبدي بشيء, 592

وهزم الأحزاب وحده, 363

يا رسول الله بين لنا ديننا, 544

يا عباد إني حرمت الظلم, 286

يا عبادي إنكم لن تبلغوا:256

يا من لا تضره الذنوب, 256

يخرج الدجال في خفقة, 534

يضرب الصراط بين ظهراني, 547

يقال لأحدهما منكر, 402

يلقي على أهل النار الجوع،, 593

يوشك أن يضرب الناس أكباد, 156،

03–فهرس الأشعار والقوافي

شطر البيت	القافية	البحر	الصفحة
عَلَيْكَ إذَارُمْتَ الهُدَى وطَرِيقَةَ	تدين،	الكامل	7
سَمِعْنا ولَكِنْ بَعْضُه بِقِرَاءَةِ	يبسم	الطويل	25
أنتَ وِرْدِي إذا ظمأت إِلىَ المَاء	الطَعامَا	الخفيف	81
إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السّلاَمِ عليكما	اعتذر	الطويل	83
سَمَوْت بِالمَجْدِ يَابن الأَكْرمَينِ أَبًا	رحمانا	البسيط	88
هبلتم علينا تفخرون وأنتم	خادم	المديد	93
يُزّهِدُنِي فِي الفِقْهِ أَنِّي لا أَقْرأُهُ	الورى	الطويل	98
لله فِي خَلقِهِ مِن صُنْعِهِ عَجَبٌ	تنقلب	البسيط	99
لِمَ لاَ أَصونُ عَنِ الوَرَى دِيبَاجَتِي	أشرفا	الكامل	102
إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصالِحٍ	نثني	الطويل	111
تَمَلّكَ الحَمْدَ حتَى مَا لِمُفْتَخِرٍ	نثني	البسيط التام	111
بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الإِقْبالُ مَا وَعَدَا	صعدا	البسيط	113
إِذَا لَمْ يُسَالِمْكَ الزَّمَانُ فَحَارِبْ	الأقارب	الطويل	113
أَخي لَن تَنالَ العِلمَ إِلّا بِسِتَّة	ببيان	الطويل	119
مَا وَهَبَ اللهُ لِأمْرِئٍ فِي	أدبه	المنسرح	120
سَهَري لِتَحْصِيلِ العُلومِ أَلَذُّ	عناق	المنسرح	120
قُلْ لِلْمُحَاوِلِ رُتْبَةً	محال	الكامل	121
أَرَدْنا طِلابَ العِلْمِ مع طَلَب	قسم	الطويل	121
سَأَطْلُبُ عِلْمًا أَوْ أَمُوتُ بِبَلْدَةٍ	قبر	الطول	121

يَظُنُّ الغُمْرَ أَنَّ الكُتُبَ تَهْدي	العلوم	الوافر	122
طُوِيَتْ لِنَشْرِ العِلْمِ ثَوْبَ شَبيبَتِي	النشر	الطويل	122
أَأَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي	الحياء	الوافر	125
مُحَمَّدُنا مَحَا الإِلَهُ بِنورِهِ عِبَادًا	الكفر	الطويل	137
لَهُ اسْمُ صَوَّرَ الرَّحْمَانِ رَبِّي	تراه	الوافر	137
ثُمَ الصَلاَةُ والسَّلاَمُ أَبَدَا	اهتدى	الرجز	144
إِذْ لَمْ يُعِنْكَ اللَّهُ فِيمَا تُرِيدُهُ	سبيل	الطويل	146
إِذَا كَانَ عَوْنُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ ناصِرًا	مراده	الطويل	146
يَأْبَى الجَوابَ فَلَا يُراجَعُ هَيْبَةً	الأذقان	الكامل	160
صَمُوتٌ إِذَا مَا الصَّمْتُ زَيَّنَ لِأَهْلِهِ	المختم	ط مج	161
إِنَّ الإِمامَ اَلْأَصْبَحِي،	الحافظات	الكامل	161
لَقَدْ أَصْبَحَ الإِسْلامُ زَعْزَعَ رُكْنِهِ	القبر	الطويل	164
وَعامٌ فَقَطْ مَاتَ مَلِكُ الرِّضَى	قضى	الرجز	164
قَدْ رَمْزَ اَلشَّيْخُ اِبْنُ غَازِي	ظاهر	الرجز	165
يَا حَسْرَتِي مِنْ فِراقِ قوم	الحصون	الرجز	168
أَيُّهَا المُغْتَدي لِيَطْلُبَ عِلْمًا	الكلام	الخفيف	169
إِذَا مَا اعْتَزَّ ذُو عِلْمٍ بِعِلْمِ	اعتزاز	الوافر	169
يَا مَنْ تَقَاعَدَ مِنْ مَكارِمِ خَلْقِهِ	الظاهرة	الكامل	169
مِنْ رَامَ عِلْمًا فَلْيُقَدِّمْ أَوَّلًا	تلا	الرجز	174
فَصْلٌ وَنِسْبَةُ الكَلامِ لِلْعُلُومِ	العموم	الرجز	180
مُحَصِّلٌ فِي أُصولِ الدّينِ حاصِلُهُ	دين	البسيط	182
عَابَ الكَلامُ أُناسٌ لَا خَلاقَ لَهُمْ	ضرر	البسيط	182

أَلْقِنِي فِي لَظًى فَإِنْ غَيَّرْتَنِي	الياقوت	الخفيف	192
نَسْجُ دَاوُدَ لَمْ يَفِدْ صاحِبُ الغَارِ	العنكبوت	الخفيف	192
وَاَلْنَظَرِي مَا احْتَاجَ لِلتَّأَمُّلِ	الجلي	الرجز	204
تَأَمُلُ فِي نَباتِ اَلْارْضِ وَانْظُرْ	المليك	الوافر	215
وقِيلَ إِنْ قَلَّدَ القُرْآنَ صُحَّ لَهُ	وهل	البسيط	218
لاَ يَعْرِفُ اللهَ إلاَّ أللهُ فاتَئِدُوا	إشراك	البسيط	220
أَلا إِنَّ إِدْراكَ الحَقيقَةِ مُعْجِزٌ	الحقيقة	طويل	221
وَلَايْحِيطَ بِهِ عَقْلٌ فَيُدْرِكُهُ	مفتقر	البسيط	221
والْعَقْلُ لَايْحِيطْ بِاَلْجَلالْ	الكمال	الرجز	221
حَقيقَةُ المَرْءِ لَيْسَ المَرْءُ	القدم	البسيط	222
قَلْ لِمَنْ يُفْهَمُ عَنِّي مَا أَقولُ	يطول	الرمل	222
لَوْلَا العُقولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ	الانسان	الكامل	225
وافَّضَلَ قَسَمُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ	يقاربه	الطويل	225
وَلَقَدْ شَرِبتُ ثَمانيًاوَثَمانيًا	أربعا	الكامل	229
سَبْعٌ مِنْ المَخْلوقِ غَيْرِ فانيَةِ	الهاوية	الرجز	238
اللَّهُ قَلْ وَذَرَّ الوُجودَ و مَا حَوَى	كمال	الكامل	238
فَإِذَا نَظَرَتْ بِعَقْلِكَ لَمْ تَجِدْ	مصورا	الكامل	239
اللهُ رَبِّي لَا أُرِيدُ سِوَاه	الله	الكامل	239
لِيَكُنْ بِرَبِّكَ جل عِزَّك يَسْتَقِرُّ وَيُثْبُتُ	ميت	الكامل	240
مَا أُبينَتْ لَكَ العَوالِمَ إِلَّا	يراها	الخفيف	241
أَيًّا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الإِلَهُ	الجاحد	المتقارب	242
أُلاحِظُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ	فيجيب	الطويل	243

وما احْتَجَبَتْ إلَّا بِرَفْعِ حِجَابِهَا	تستر	الطويل	245
أَنَّى يَغيبُ وَلَيْسَ يوجَدُ غَيْرُهُ	أخفاه	الكامل	245
عَجَبًا لِلْمَسِيحِ بَيْنَ النَّصَارَى	نسبوه	الخفيف	253
فَمَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ	يكن	المتقارب	259
وَقَلْ لِمَنْ يَدَّعي فِي العِلْمِ مَنْزِلَةً	أشياء	البسيط	259
مِثْلُكَ يَنْثَنِي المَوْتُ عَنْ صَوَّبِهِ	غرَّبه	السريع	262
كُلُّ مَا تَرْتَقِي إِلَيْهُ بوَهْمٍ	سناء	الخفيف	264
فَلَمَّا عَلوْنا وَأَسْتَوِينَا عَلَيْهِمْ	طائر	الطويل	267
قَدْ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى العِراقِ	مهراق	الطويل	267
مَذْهَبُنا أَنَّ لَنَا قُدْرَةَ	نقدر	الرمل	272
لَوْ رَحِمَ الْعَاصِي وَعَذَّبَ المُطيعْ	الجميع	الرجز	288
أَيّا عُلَماءُ الدّينِ ذَمَى دينَكُمْ	حجة	الطويل	292
قَضَى اللَّهُ كُفْرَ الكَافِرِينَ	أمة	الطويل	292
أَلّا قَلَّ لِمَنْ بَاتَ لِي حَاسِدًا	الأدب	مق مج	295
يَا خَالِقًا لِما يَشَاءُ مِمَّا	يشاء	الرجز	296
فَمَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ	يكن	المتقارب	296
إِنَّ الكَلامَ لَفِي الفُؤادِ وَإِنَّمَا	دليلا	الكامل	311
ثُمَّ دَنَا حَتَّى رَأَى الإِلَهَ	شفاها	الخفيف	315
ثُمَّ اَلَّذِي قَدْ صَحَّحُوا فِي الرُّؤْيَةِ	نبيه	الرجز	315
ويُبْصِرُ الذَرَّةَ فِي الظَلْمَاءِ	الماء	الرجز	326
يَا مِنْ يَرَى مَدَّ البَعوضِ جَناحَها	الأليل	الكامل	327
وَيَرَى خَريرُ دِمَائِهَا مُتَسَلْسِلًا	مفصل	الكامل	327

وَأَثْبَتَ اَلإِدْرَاكَ قَوْمٌ وَاكْتَفَى	وقفا	الرجز	329
وَحُكْمَ إِدْراكٌ لِذَا مِنْ قَالَ بِهِ	قالبه	الرجز	329
قَالَ لِي كيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلٌ	طويل	الخفيف	333
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَوْحَى لِمَرْيَمَ	الرطب	الطويل	338
إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى اليَأْسِ القُلوبُ	الرحيب	الوافر	346
كَمْ عالِمٍ عالِمٍ أَعْيَتْ مَذاهِبُهُ	مرزوقا	البسيط	349
كَمْ مِنْ أَرِيبٍ فَهمٍ قَلْبُهُ	عديم	السريع	349
وبُؤْسُ اللَّبيبِ وَطيبُ عَيْشِ	كامل	الكامل	349
وَمِن الدَّليلِ عَلَى القَضَاءِ وَكَوْنِهِ	الأحمق	الكامل	349
كَمْ عالِمٍ يَسْكُنُ بَيْتًا بِاَلْكِرَى	قرى	الرجز	350
قَالَ حِمَارُ الحَكِيمِ تُومَا	أركب	الرجز	352
وَمُسْنَدُ الاحِّكامِ لِلصِّفَاتِ	التفات	الرجز	358
أَجْلُهَا البُرْهانُ مَاأْلِفَ مِنْ	تقترن	الرجز	359
ثَمانيَةٌ تَجْري عَلَى المَرْءِ فاعْلَمَنْ	الثمانية	الكامل	364
تَأْمُلُ وُجودَ الكَائِنَاتِ فَإنَّها	ثاقب	الطويل	369
فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمِرآةُ أَبْدَتْ وَسَامَةً	ضَيْغَمِ	الطويل	371
لو لم أكن بأعجلهم	القومِ	الطويل	376
إِنَّ الجَزاءَ لازِمٌ مُسَبِّبٌ	سبب	الرجز	383
وَإِنِي وَإِنْ أَوْعَدْتَهُ أَوْ وَعَدْتُهُ	موعدي	الطويل	390
ولوعليه وجب الصلاح	الصلاح	الرجز	395
وَمِن النّاسِ مِنْ يَعِيشُ شَقِيًّا	اليقظة	الخفيف	397
سِمْ سِمَةً تُحْمَدُ أَثَارَهَا	سمسمة	السريع	440

والْمَهْرُ مَهْرُ الْحُورِ وَهُوَ التَقَى	المهرمة	السريع	441
والْكَراماتُ مِنْهُمْ مُعْجِزاتٌ	الأولياء	الخفيف	449
مَكارِمُ الأَخْلاَقِ فِي ثَلاثَةِ	الْفَتَى	الرجز	456
إِنْ قُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	سواه	الرجز	464
قَوْلُ اَلَّذِي يَقُولُ نفِي الأَصْنامِ	الكلام	الرجز	464
وَبَعْدَ نَفْيٍ أَوْ كَنفْي	اتصل	الرجز	472
فَإِنْ يَكُنْ النُّطْقُ مِنْهُ مَا اتَّفَقَ	نطق	الرجز	481
ولابد ياهذا من أعمال سبحة	الوتر	الطويل	492
وَ صِلْ بَيْنَ ذِكْرِ المُصْطَفَى وَ إِلَهِهِ	الدهر	الطويل	493
كَمْ نِعْمَةٌ لَا تَسْتَقِلُ بِشُكْرِها	كامنة	كامل	495
ودَعَوْتَنِي وزَعَمْتَ أَنَّكَ ناصِحي	أمينا	الوافر	511
نظرت ربي بعين قلبي	أنت	مخلع البسيط	519
كَبُرَ العَيَانُ عَلَّيَّ حَتَّى أَنَّهُ	توهما	الكامل	520
مُذْ عَرَفْتُ الإِلَهَ لَمْ أَرَ غَيْرًا	ممنوع	الخفيف	520
سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعُيُونِ لَهُ	الْإِبَرِ	البسيط	521
مُحَمَدٌ إِبَرَاهِيمُ مُوسَى كَلِيمُهُ	فاعرف	الطويل	524
وانْعَقَدَ الاجْمَاعُ أَنَ المُقْتَفِي	أشتفى	الرجز	527
يَلِيهِ إِبرَاهِيمُ ثُمَ مُوسَى	عيسى	الرجز	527
واخْتَلَفَ فِي خَضِر أَهْلُ النُقُولْ	رسول	الرجز	529
وَكُلُ مَا جَاءَ مِنَ الأَخْبَارِ	بالإكبار	الرجز	542
لاَ تَأْكُلُ الأَرْضُ جِسْمًا لِلْنَّبِي وَلاَ	معترك	البسيط	543
وَزِيدَ مَنْ صَارَ صَدِيقًا كَذَلِكَ مَنْ	الملك	البسيط	543

وَمَا يُقَالُ أَنَّهُ أَرَقُّ,	حق	الرجز	549
سَبْعٌ مِنَ المَخْلُوقِ غَيْرِ فَانِيةْ ,	الهاوية	الرجز	559
وجماعة سَمُّوا هَوَاهُمْ سُنَّةً	مؤكفة	الكامل	569
وجَمَاعَةٌ كَفَرُوا بِرُؤْيَةِ رَبِّهِمْ ,	يخلفه	الكامل	569
شَبَّهْتَ جَهْلًا صَدْرَ أُمَّةِ أَحْمَدَ,	الموكفة	الكامل	570
يا أهل بيتِ رسولِ اللهِ حبكمُ,	أنزله	البسيط	583
مَعْرِفَةُ الإِنْكَارِ وَالمَعْرُوفُ,	الموصوف	الرجز	596
الفَرْضُ أَفْضَلُ مِنْ تَطَوُّعِ عَامِلٍ,	بأكثر	الكامل	597

04-فهرس الأعلام

إبراهيم – عليه السلام – ،127 ,
191, 293, 346, 419, 423, 424,
430, 433, 437, 524،520, , 527
إبراهيم بن أبي يحي, 164
ابن أبي الحواري, 226
ابن أبي الدنيا, 548
ابن أبي حاتم, 243
ابن أبي زيد, 134, 183, 214, 514
ابن أبي شريف, 114, 367, 411,
467, 511, 523
ابن أسيد الصفاري, 531
ابن التلمساني, 325, 411
ابن الجوزي, 544
ابن الحاجب, 412, 467
ابن الزبير, 316
ابن السبكي
ابن السبكي, 166, 593
450
ابن الصلاح, 493
ابن العربي, 74, 129, 134, 228,
405, 421
ابن الغرس, 479
ابن القاسم, 159, 393
ابن القاسم, 478
ابن القطان, 466
ابن القيم, 404
ابن المبارك, 307, 548
ابن المنير, 569
ابن الموفق, 131
ابن النحاس, 107
ابن الهمام, 313
ابن برهان, 413
ابن تيمية, 182, 394, 403
ابن جبير, 79
ابن جدعان, 125
ابن جريج, 429
ابن جُنِي, 84
ابن حبان, 482, 522
ابن حبيب, 196
ابن حجر, 421, 425, 485
ابن حزم, 403
ابن حنبل, 226

ابن خطل, 143
ابن دقيق العيد،99، 573
ابن رشد, 119, 183, 228, 230,
478, 479, 583
ابن زكري, 427
ابن زكريا التلمساني, 174
ابن سبع, 432
ابن سعيد, 246
, 270
ابن سينا, 187
, 509
ابن شاس, 228
ابن عباد
ابن عباد, 214, 289
ابن عباد, 285, 455, 497
ابن عباس, 75, 94, 95, 116,
243, 251, 252, 254, 285, 300,
307, 316, 419, 425, 432, 486,
489, 539, 558
ابن عبد البر, 134
إبن عبد المطلب, 142
ابن عرفة
ابن عرفة, 135, 176, 184, 228
ابن عرفة, 221, 409
ابن عزيز, 99
ابن عساكر, 153
ابن عطاء الله, 101, 125, 225,
241, 255
ابن عطاء الله, 99
ابن عطية, 525, 541, 550
ابن عقبة, 421
ابن عمر, 504, 563
ابن غازي, 164, 498
ابن كيران, 31
71
ابن ماجة, 247, 482, 490, 495,
588
ابن محمد، أبو عبد الله الصنهاجي, 44
ابن مخلد, 155
ابن مردويه, 243, 307, 486
ابن مرزوق, 438, 475
ابن مسعود, 92, 117, 134, 224,
402, 517, 539, 552
ابن مغيث, 448
ابن ناجي, 118, 227, 299, 549,
594, 596

ابن نافع, 517
ابن نباتة, 389
ابن هرمز, 158
ابن هشام, 126
ابن وهب, 196
ابن يعيش, 472
أبو أمامة, 522
أبو , 243, 307
أبو إسحاق الاسفراييني, 209,
285, 313, 413،449
, 595
أبو إسحاق الشيرازي, 466
, 417, 527
أبو الأسود, 287
أبو الحسن إسحاق الشاطبي, 132
أبو الحسن الشاذلي, 99
أبو الحسن النوري, 167
أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي
علي بن محمد بن سالم الثعلبي, 53
أبو الحسن الأشعري, 144, 153,
167, 178, ،494 257, 510, 519
أبو الدرداء, 487, 562
أبو الزناد, 393
أبو الطيب المتنبي, 111
أبو الطيب, 225
أبو العباس الحضرمي, 494
أبو العباس الحضرمي, 494
أبو العباس المرسى, 99
أبو العباس المرسي, 107, 452
أبو العباس, 107, 278, 452
أبو العتاهية, 243
أبو الفتح الشهرستاني, 413
أبو القاسم, 139
أبو المواهب الشاذلي, 130
أبو أمامة, 396
أبو أوفى, 532
أبو بكر الباقلاني, 209
أبو بكر القشيري, 126
أبو بكر بن أحمد بن خليل, 570
أبو بكر بن عبد الله, 163
أبو بكر74, 144
144, 209, 254, 278, 279,
444, 555
أبو بكر, , 254, 279, 527
أبو بكير, 128
أبو بن كعب, 130

أبو ثعلبة, 448
أبو ثعلبه الأنصاري, 448
أبو ثور, 167
أبو جهل, 284, 395, 454
أبو حامد الغزالي, 457
أبو حنيفة, 72، 88، 478, 488
581, 584،157, 158, 224, 303,
585, 157, 216, 393, 473, 517،
أبو حيان, 122
أبو حيان, 570
أبو داود, 540
أبو داوود, 102, 399
أبو داوود, 490
أبو دواد, 322
أبو دواود, 354
أبو دوود, 588
أبو ذر, 499
أبو رزين, 341
أبو زيد الفاسي, 133, 212, 214
أبو سعيد الخدري, 117, 548
أبو سعيد الخدري, 117, 548
أبو سعيد, 483, 540, 548, 549
أبو طالب المكي, 497
أبو طالب, 511, 573
أبو عامر, 165
أبو عبد الله الأزدي, 178
أبو عبد الله التاودي,24، 496
أبو عبد الله أمحمد بن كيران, 23
أبو عبد الله مطرف التجيبي, 43
أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصر الدرعي, 24
أبو عبد الله محمَّد بن عمر الزروالي الفاسي, 25
أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي, 54
أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد الشفشاوني, 26
أبو عبد الله, 178, 500
أبو عمرو بن العلاء, 389
أبو محفوظ معروف الكرخي, 167
أبو محمد الجويني, 595
أبو محمد الفاسي عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون, 24
أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي, 53

أبو محمد عبد الكريم بن علي الزهني اليزغي, 24
أبو محمد، تقي الدين, 54
أبو مدين شعيب, 19
أبو مدين, 251
أبو مصعب, 160
أبو معاوية, 94
أبو منصور, 332
أبو مهدي, 118, 594
أبو موسى الاأشعري, 287
أبو موسى الاأشعري, 53
أبو نصر, 450
أبو نواس, 111
أبو هاشم, 211
أبو هاشم, 345
أبو هريرة
أبو هريرة, 355, 423, 429
أبو هريرة, 77, 247, 248, 278, 400, 402, 485, 498, 499, 500, 532, 533, 540, 558, 559, 560, 561
أبو يزيد طيفور بن عيسى, 80
أبو يعلى, 523
الآبي, 194, 477, 479
الأجهوري, 93, 135, 487
أحمد بن عاشر, 96
أحمد بن عبد السلام البناني, 26
أحمد بن نصر الخزاعي, 321
أحمد بن نصر, 321, 322
أحمد حنبل, 72
أحمد, 96, 103, 124, 130, 136, 137, 138, 139, 157, 158, 217, 317, 319, 321, 322, 341, 343, 388, 393, 394, 399, 483, 532, 534, 542, 552, 574
الأخفش, 372, 419, 470, 471
إدريس, 280, 281, 522
آدم, 288, 529
آدم, 86, 93, 137, 139, 224, 265, 289, 290, 308, 338, 398, 404, 522, 525, 529, 541, 554, 557, 561
أربد بن ربيعة, 252
آزر, 384
أسامة, 512
إسحاق بن راهويه, 431

الإسفراييني, 280, 417
آسية, 409
الاسيوطي, 431
الأشعري, 87, 149, 151, 153,
178, 210, 211, 234, 235, 236,
237, 266, 275, 281, 312, 324,
325, 331, 332, 443, 514, 577
الأصمعي, 442
الالأشعري, 235
إمام الحرمين الجويني, 205, 209,
212، 266, 273، ،275،330, 403,
510
الإمام الحوضي, 288
الآمدي, 380
أمية بن أبي الصلت, 125
أمية بن خلف, 422
أمية بن خلف, 422
ان, 387, 399, 402, 532, 540,
561
أنس بن مالك, 152
أَنَسْ, 502
أنس, 74, 116, 144, 164, 165,
258, 304, 394, 399, 523, 554,
555, 560
الباجي, 135
الباقلاني, 273, 275, 510
الباقلاني, 330, 420
البخاري, 500
البخاري, 92, 142, 157, 317,
354, 379, 392, 475, 500, 539,
552, 576
البدر الزركشي, 209, 235, 287
البراهمة, 410
البرماوي, 466
البزار, 402, 487, 525
بعبد العزى بن قطن, 537
البغوي, 533
بكر بن محمد, 44
بن أبي شيبة, 502, 503
البهاء بن النحاس النحوي, 107
البيضاوي, 133, 184, 280, 298,
348, 391, 431
البيهقي, 316, 360, 394, 418,
490, 528, 564, 574

البيهقي, 539
التاج السبكي, 153, 236
التتائي, 72, 98, 523, 524, 543,
598
الترمذي, 130, 400،447, 482,
483, 484, 490, 495, 527, 533,
540, 544, 548, 550, 558, 559,
561, 562, 587
الترمذي, 555, 556
التفتازاني, 385
التفتازاني, 531
التفتازاني, 78
التقى السبكي, 99
تقي الدين, 317
توما, 352
الثعالبي, 251, 301
الثعلبي, 397, 401, 554, 555
جابر, 482, 534, 544, 561
الجاحظ, 411, 416
الجبائي, 150, 151, 271
الجبائي, 412
جبريل عليه السلام , 139, 154,
224, 251, 388, 398, 399, 408,
418, 421, 456, 499, 500, 502,
503, 504, 505, 507, 508, 527,
531, 550, 558
جبير بن مطعم, 445
الجرجاني, 109
الجزائري, 217
الجزولي, 118, 159
جعفر الصادق, 138, 216
جعفر المقتدر, 167
جعفر بن عمر, 340
جلال الدين السيوطي, 54
الجنيد, 166, 167, 168, 221,
455
جهم, 151
الجوهري, 88
حاتم الأصم, 346
الحارث بن أبي أسامة, 564
الحافظ بن حجر, 418
الحاكم, 89, 139, 248, 287, 360,
378, 482, 483, 513, 527, 551
حبيب العجمي, 167
حذيفة بن أسيد, 531
حذيفة, 360, 487, 531, 533

الحريري, 440, 441
الحسن البصري, 139, 167
الحسن, 167, 191, 207, 431,
550, 552, 572
الحسين الكرابيسي, 317
الحسين بن الفضل, 544
الحسين بن الفضل, 544
الحسين بن علي, 117
الحسين بن عَلِي, 285
الحسين, 144, 413, 544, 591
الحطاب, 125, 128, 140, 159
الحليمي, 128, 403, 528
حمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية, 43
حواء عليها السلام, 557, 529
الخازن, 251, 397, 490
خالد, 197, 449, 476
خديجة, 438
الخرائطي, 486
الخروبي الطرابلسي, 463, 465
الخضر, 260, 293, 445, 545
الخطيب, 77
الخليل, 384, 444, 520
خليل, 498
خنوخ, 522
الخيارجي, 487
الدار قطني, 156, 157
الداراني, 132
داوود الطائي, 167
داوود الظاهري, 321
الدرعي, 275, 350
الدماميني, 150
الديلمي, 102
الذهبي, 394
ذو القرنين, 445, 529, 564
ذو اليدين, 422
الرازي, 188, 207, 213, 361,
418, 526, 528
الراغب, 411, 416
ربيعة, 158, 252, 442
رزين, 224, 227, 563
الرسموكي, 489
الرشاطي, 152
الرشيد, 94, 216, 321
الرضا, 100, 290
زادة, 126
الزُبيدي, 141

الزرعي, 358
الزركشي, 316, 386, 450
زروق, 124،131, 134, 135, 185,
214, 278, 407, 494, 517, 549,
565
الزمخشري, 88, 109, 120, 374,
569
الزهري, 79, 158, 398
زيد بن أرقم, 575
زيد بن ثابت, 94
زيد بن خالد الجهني, 197
زين العابدين, 9, 13, 24
الساحلي, 490, 492, 493
سارة, 409, 423
سارية, 449
سالم بن محمد 43
السبكي, 153, 175, 317, 360,
409, 413, 426, 467, 476, 525,
528, 573
سبويه, 141
سحنون, 159
السخاوي, 124
السر السقطي،167, 455
سراقة بن مالك بن جعشم, 544
السعد التفتازاني, 85, 150, 184,
185, 236, 271, 285, 286, 309,
316, 317, 318, 321, 390, 395,
409, 412, 414, 417, 442, 470,
509, 515, 516
سعد الدين, 247, 419, 513, 523
سعد بن أبي وقاص, 166
سعد بن عبيدة, 504
السعد, 412
السعدي, 10
سعيد بن هلال, 548
السكاكي, 109
السكتاني, 306, 462
السكوني, 88
سلمان الفارسي, 119
سليمان النبي, 73
سليمان, 163, 533
السمرقندي, 448
السمرقندي, 448
السنوسي, 114, 129, 132, 183,
184, 236, 312, 325, 329, 457,
458, 462, 463, 479, 481, 498

سهل بن عبد الله, 294
سهل بن عمار, 401
السهيلي, 126, 136, 147, 341
سيبويه, 84, 468, 469, 470
السيد الجرجاني, 150, 423
سيدي جسوس, 203, 204
سيدي عبد الرحمن الفاسي, 455
السيوطي, 73, 134, 174, 184,
342, 360, 380, 387, 478, 492,
527
الشافعي, 72, 157, 158, 164,
184, 216, 296, 303, 317, 331,
349, 393, 401, 406, 478، 583,
591
الشرف التلمساني, 329
493
الشعبي, 79
الشعراني, 288
شعيب – عليه السلام –, 19،435,
522
شيث, 522
الصعلوكي, 270
الضحاك, 303, 394, 408
الضياء, 483
الطاهر بن يوسف, 599
الطبراني, 76, 142, 319, 388,
396, 402, 486, 490, 531, 546
الطبري, 421, 551
الطحاوي, 128
طلحة بن عبد الله, 166
الطياليسي, 533, 536
عامر بن الطفيل, 252
عائشة, 92, 166, 303, 308, 315,
490, 492
عبادة بن الصامت– رضي الله عنه –,
560
عبادة بن الصامت, 392, 560
عبد الجبار الهمذاني, 285
عبد الجبار, 285, 398
عبد الجبار, 285, 398
عبد الرحمن بن القاسم العتقي, 159
عبد الرحمن بن معاوية, 313
عبد السلام بن سعيد التنوخي, 159
عبد السلام, 123, 129, 140, 310,
519
عبد العزى بن قطن, 537
عبد العزيز, 129

عبد الغفور, 485
عبد القادر
عبد القادر الجيلاني, 93
عبد القاهر, 91
عبد الله بن أبي السرح, 301
عبد الله بن سعيد بن كلاب كرمان,
324
عبد الله بن سعيد بن كلاب, 324
عبد الله بن سلام – رضي الله عنه –,
564, 576
عبد الله بن سلام, 564, 576, 577
عبد الله بن طاهر, 544
عبد الله بن طاهر, 544
عبد الله بن عمر, 144
عبد الله بن عمر, 404
عبد الله بن عمرو بن العاص, 404
عبد الله بن عمرو بن العاص, 550
عبد الله بن عمرو بن العاصي, 532
عبد الله بن عمرو, 404, 532, 550
عبد الله, 301
عبد المطلب
عبد المطلب, 136
عبد المطلب, 93, 96
عبد الواحد بن عاشر بن عاشر,
عبد الواحد بن عاشر, 41, 96,
101،100
عبد الوهاب, 156
عبد بن حميد, 532
عبد بن حميد, 532
عبد شمس, 142
عتبة بن ربيعة, 442, 445
عتبة بن ربيعة, 445
عثمان بن عفان, 83
عثمان, 165, 301, 555
العراقي, 314
عروة بن رؤيم, 314
عروة, 314, 519, 577
عز الدين, 541
العز بن عبد السلام, 99, 140
عزرائيل, 398, 399
العزى, 82, 537
العضد, 184, 320, 357, 413
عكرمة, 75, 243, 391
علي الأجهوري, 543, 549
علي الرضى بن موسى الكاظم, 167

علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – , 167
علي, 105, 167, 187, 227, 254, 399, 440, 487, 515, 519, 526, 555, 556, 560
عَلِيٌّ, 117, 144, 254, 342
عَلِيٌّ, 144
عَلِي, 316
عمر بن الحنفية, 97
عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –, 397, 498
عمر بن الخطاب, 397, 498
عمر, 117, 138, 144, 278, 279, 300, 311, 316, 401, 417, 441, 444, 449, 453, 498, 505, 507, 519, 555, 597
عمران بن حصين, 287
عمربن يحي بن سعيد الأنصاري, 164
عمرو بن العاص, 287, 404
عمرو بن العاص, 287, 404
عمرو بن دينار, 316
عمرو بن عبيد, 285, 348, 389
عمرو, 285, 287, 389, 404, 532, 550
عون, 307
عياض, 153, 178, 230, 344, 412, 413, 414, 418, 421, 423, 457, 479, 501, 573
العياض, 417, 480
عيسى – عليه السلام –, 338, 531, 538
عيسى الصفوي, 91
عيسى, 137, 338, 433, 442, 444, 522, 527, 531, 535, 538, 539
عيسى, 535, 536
الغزالي, 116, 147, 214, 312, 333, 457, 478, 552, 556
الغزالي, 340
الغزّالي, 509
الفاكهاني, 315, 340, 598
الفخر الرازي, 87, 184
فرعون, 86, 338, 428
الفضل بن النحوي, 161
الفهرى, 212

فيروز, 486
القاسم, 139, 160, 166
القاضي عياض, 413
قتادة, 429
القرافي, 83, 92, 310, 323, 466,
548, 549, 583, 590, 591, 593,
594
القرطبي, 129, 401, 539, 550,
557
القزويني, 416
القسطلاني, 505
القشيري, 129, 211, 346, 437,
450
القشيري, 224
القصار, 99
القلشاني, 118, 119, 293, 398,
474
القلشاني, 340
القمان, 133, 261, 276, 529
القواريري, 166
قيس ابن عباد, 576
الكرماني, 505
الكسائي, 141, 425
كسرى, 77, 438, 453
كعب الأحبار, 521
كعب الأحبار, 521
كعب بن عجرة
كعب بن عجرة, 130
كعب بن عجرة, 131
الكمال ابن أبي شريف, 325, 411
الكمال بن أبي شريف, 412
الكمال, 237
اللات, 82, 420
اللخمي, 128
اللقاني, 320
لوط, 430
الماتريدي, 313, 357, 478
المازري, 196، 2227
مالك, 155, 157, 158, 159, 160,
163, 164, 165, 166, 196, 197,
331, 339, 371, 393, 394, 427,
508, 562, 577, 578, 592
مالك, 157, 317
مالك, 331, 517
مالك, 540
المأمون, 321, 446
المتوكل, 322

مجاهد, 301, 363, 394, 398, 408
المحاسبي, 394
المحلى, 88, 166, 209, 274, 306, 386, 594
المحلي, 113, 118, 142, 153, 175, 184, 185, 230, 350, 413, 437, 438, 593
محمد الرسول, 127, 133
محمد المامون, 35
محمد المامون, 35
محمد الباقر, 295
محمد التاود, 24
محمد التجيبي, 99
محمد التهامي بن الحاج محمد البوري, 27
محمد الرسول, 254
محمد الرسول, 30, 62, 75, 123, 134, 144, 251, 252, 268, 477, 488, 489, 492, 494, 498, 502, 599
محمد الرسول, 71
محمد الشريف المري التلمساني, 42
محمد الطيب بن عبد المجيد المدعو بابن كيران, 51
محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران, 22
محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام, 21
محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران, 7
محمد الطيب بن عبد المجيد, 71
محمد الطيب بن كيران, 22
محمد الطيب, 71
محمد المهدي الفاسي, 97
محمد بن أحمد العياشي, 7
محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي, 54
محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله، ميارة, 44
محمد بن إسماعيل, 13
محمد بن إسماعيل, 13
محمد بن الحسن أقصبي, 27
محمد بن الحسن بن مسعود البناني, 24
محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسني, 6
محمد بن القاسم القادري, 52

محمد بن القاسم بن فيرة الشاطبي, 54
محمد بن شنب, 51
محمد بن عبد السلام الناصري, 19
محمد بن عبد الصادق الدكالي, 6
محمد بن عبد الكريم بن علي اليازغي, 26
محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري, 54
محمد بن عبد الله السلطان, 16
محمد بن عجلان, 303
محمد بن عجلان, 303
محمد بن عمر النابغة الغلاوي, 6
محمد بن قاسم جسوس, 23
محمد بن محمد ابن إبراهيم الدوكالي(, 26
محمد بن محمد بن يوسف, 54
محمد بن يعقوب الفيروزآبادي, 54
محمد بن يوسف الكافي, 6
محمد جسوس, 100
محمد, 126, 135, 136, 137, 138, 139, 142, 143, 144, 185, 213, 269, 290, 295, 303, 399, 401, 427, 455, 456, 457, 461, 462, 474, 477, 489, 492, 499, 502, 524, 527, 574, 576, 586, 595
محمدا, 134
محمدا, 134, 136, 138, 488, 504
محمود بن عمر الزمخشري, 53
المرادي, 278
مريم, 133
مريم, 409, 529, 536, 538
مريم, 86, 307, 355
مريم:, 536
مسلم بن شهاب, 97
مسلم, 500, 504
مسلم, 74, 142, 155, 256, 265, 278, 287, 304, 343, 404, 421, 465, 490, 498, 500, 531, 532, 536, 537, 544, 549, 551, 556, 566, 585, 587
المسناوي, 481
مسيلمة, 88, 440
المصطفى, 83, 96, 131, 139, 143, 144, 150, 151, 158, 159, 160, 165, 168, 178, 179, 252, 268, 279, 306, 314, 317, 354,

395, 406, 418, 421, 445, 448,
493, 511, 520, 521, 536, 545
المصطفي, 144
مطرف, 162, 196
معاذ
معاذ, 490
معاذ, 94
معاوية بن الحكم السلمي, 341
معبد الجهني, 543
معبد, 151
المعتزلي, 285, 344, 389
المعتصم, 321
المقترح, 329, 437, 457
المقداد بن الأسود, 97
المقري, 153, 165, 329, 527
مقيس بن صبابة, 391
الملا, 399
ملك الموت, 398, 399, 404, 429,
430
المنجور, 152
المنذري, 130, 487
المهتدي والد الموثق, 322
موسى عليه السلام,90, 137, 150,
167, 187, 260, 289, 290, 312,
313, 314, 315, 346, 355, 409,
428, 429, 430, 434, 444, 445,
482, 483, 522, 524, 527, 533,
567
ميارة, 100
ميكائيل, 398
النسائي, 247, 540
343, 482, 499
النسفي, 409, 513, 523
النقاش, 429
نمرود, 86
النواس بن سمعان, 536
النواس بن سمعان, 536
نوح, 522, 523, 524, 525, 527
النوري, 167
نوفل, 142
النووي
النووي, 116
النووي, 195, 493, 515, 573
النووي, 598
الهبطي, 463, 464, 465

هرقل, 77
هرم بن حيان, 303
الهروي, 156
هريرة, 198, 279, 427, 483,
492, 540
هشام, 391
هود, 440, 443, 522
الواثق, 321, 322
وكيع, 484
الوليد بن المغيرة, 441
الونشريسي, 598
وهب بن منبه, 314, 564
وهب, 314, 534, 564
اليافعي, 438, 485
يحي الشاوي, 142
يحي بن أكثم, 446
يحي بن حكم الغزالي, 446
يحي بن معاذ, 339
يحي بن يحي, 163
يزيد بن هارون, 401
اليستيني, 464
يوسف عليه السلام 93, 258, 427,
428, 442, 445, 521, 523, 524
اليوسي, 233, 489
يوشع بن نون, 407
يوشع بن نون, 407
يوشع, 187
يونس, 211, 254, 287, 346, 371,
401, 440, 508, 56.

05- فهرس الأماكن والبلدان

الاندلس, 446
البصرة, 154
الروضة المشرفة, 159
الشام, 537
العراق, 537
الكرخ, 154
المدينة, 156, 158, 534, 576, 597
المغرب, 136, 155, 156, 445, 531
النيل, 449
اليمن, 303, 531, 533
إيلة, 554
بدر, 165, 444
بغداد, 154, 168
بيت المقدس, 279
خراسان, 80, 438
دمشق, 538
عدن, 554
عمان, 554
مكة, 164, 279, 301, 391, 533
نهاوند, 449
6, 167, 309, 328, 434, 497, 522, 5

06- فهرس الفرق والطوائف والقبائل

الأتراك, 37
الأدباء, 441
الأدرية, 207
الأشاعرة,6 ،153، 272،
الأشعرية, 411
أصبح, 166
أصحاب الكهف, 445, 449
أهل الأرض, 525
أهل الجنة, 490, 547, 560, 576
أهل الحديث, 589
أهل الحق, 566, 579
أهل السعادة, 548
أهل السنة, 150, 151, 152, 153, 178, 273, 285, 322, 403, 411, 416, 417, 450, 479, 527, 569
أهل الشقاوة, 548
أهل الكبائر, 574
أهل الكتاب, 445, 526
الأولياء, 449
بطارقة الروم, 441
البكريين, 123
بنو إسرائيل, 523
بنو حنيفة, 444 أسباط بني إسرائيل, 338
بني مروان, 278
جبرية, 152
الجبرية, 273
الجسمية, 84
جمهور أهل السنة, 450, 527
الجمهور, 478
الجن, 530
الحشوية, 84, 311, 411
حمير, 166
الحنابلة, 128, 310, 317, 318, 321
الحنفية, 128, 357, 517
خزاعة, 537
الخلفية, 38
الخوارج, 152
الخوارج, 152
الدهرية, 84, 86, 216, 473

ربيعة, 257
زنادقة, 167, 349
الزنادقة, 216, 254
السحرة, 444
السَلَّفُ, 514
سوفسطائي, 367
السوفسطائية, 206, 207
الشاذلية, 494
الشافعية, 118, 128, 153, 228, 413, 587, 598
الشافعية, 228, 586, 587, 598
الشمنية, 410
الشياطين, 285
الشيعة, 152, 414
الصحابة ٪, 449, 589
الصوفية, 131
الصوفية, 14, 497
الطبائعيين, 352
العرب, 447
العرب, 84, 117, 147, 196, 197, 343, 357, 444, 522, 531
علماء السنة, 571
العلماء, 31, 526, 544
العنادية, 207
عنادية, 207
فارس, 444
الفقهاء, 37, 452, 467, 583, 586
الفلاسفة, 237, 253, 305, 351, 352, 361, 365, 546
الفلاسفة, 546
قبطيا, 428
القدرية, 84, 273
قريش, 4457
الكفار, 253, 279, 419, 421, 465, 533, 552, 574
الكوفيون, 229
لشيعة, 414
لمعتزلة, 114
المالكية, 72, 128, 153, 230
المبتدعة, 280, 430, 493
المتكلمين, 183, 212, 215, 309, 353, 359, 363, 410

المجتهدون, 532
المجسمة, 84, 262
المجوس, 272, 459
المحدثون, 452
مذهب أبي ثور, 167
مذهب أهل السنة, 178
المرجئة, 152, 390
المسلمون, 477, 536
مشبهة, 152
المشركون, 253, 420, 421
المشركون, 569
المشركين, 82, 86, 252, 254, 264, 288, 289, 378, 569
المعتزلة, 84, 150, 152, 153, 179, 189, 205, 211, 235, 272, 285, 286, 310, 314, 318, 331, 344, 348, 387, 388, 391, 394, 395, 414, 449, 514, 516, 527, 543, 545, 546, 547, 549, 553, 554, 557, 566, 568, 574, 575
المعطلة, 262
المفسرون, 527
المكلفون, 582
الملائكة, 525, 526, 527, 529, 530, 573
الملوك, 453
المنافقون, 518, 565
الموحدون, 573
المؤمنون, 94, 518, 533, 547, 549, 552, 557, 563, 565, 573
النجارية, 152
نجامين, 424
النصارى, 250, 253, 433, 526
النصارى, 253, 526
اليمامة, 88
اليهود, 251, 253, 277, 434, 445, 530
اليهود, 445, 530

المصادر والمراجع

القرآن الكريم مصحف المدينة المنورة

أولا: المصادر المخطوطة

1.ابن كيران:

شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، نسخة مكتبة سيدي الحاج بن شاعة بن الصغير الحرزلي بريان، غاردية،

شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، نسخة جامعة الملك بن سعود وهي نسخة مصورة عن المكتبة الأمة بالرباط رقم3/1 118.

شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، نسخة مكتبة البلدية بقرطبة، R28419 CODICES DE TUTUAN 6 5 H00-

نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء تحت رقم litho 007 عدد صفاحاتها 280 وسميناها: د

نسخة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء تحت رقم litho 220 عدد صفاحاتها140، سميناها ع

نسخة مؤسسة الملك عبد العزيزآل سعود بالدار البيضاء تحت رقم

litho231 عدد صفحاتها164، وسميناها: ك

نسخة مطبوعة طباعة حجرية حديثة سميناها م للاستئناس.

2.المنجور، حاشيته على كبرى السنوسي، مخ: ر(36) نقله عن الآمدي

3.الخروبي: مزيل اللبس عن القواعد الخمس نهاية (مخطوط رقم Ms329M17)، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدارالبيضاء.

4.السكوني، التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز مخطوط

5.السنوسي، المقدمات مخ: Ms266M2 مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء.

6.السنوسي، فتوى حول الصلاة على النبي، مخطوط رقمms151_M3 مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء.

7. ابن مرزوق التلمساني، المتجر الربيح، مخطوط المكتبة الوطنية رقم و:ش.د

8. المقدسي، محمد بن أبي الشريف ، الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع، مخ1281: مكتبة جامعة الرياض، قسم المخطوطات.

9. ابن غانم المقدسي، حل الرموز ومفاتيح الكنوز، مخطوط ق(10ظ)، معهد المخطوطات الشرقية طوكيو رقم 1351،

10. ابن غانم عبد السلام المقدسي، مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات مخطوط ضمن مجموع: رقم 5501، ف 1222/2، اللوحتين: 14و15

الكمال بن أبي شريف محمد المقدسي

11. الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع، مخ1281.

ثانيا:المصادر والمراجع المطبوعة

الإبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد.

1. المستطرف في كل فن مستظرف، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1419هـ، ط1.

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد

2. الأولياء، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1413، ط1.
3. الشكر، تح: بدر البدر، المكتب الإسلامي، الكويت، 1400، 1980.

العثماني محمد ثناء الله

4. المرض والكفارات، تح: عبد الوكيل الندوي، الدار السلفية بومباي 1441، 1999. ط1.

ابن أبي الشريف، كمال الدين

5. الفرائد في حل شرح العقائد، تح: محمد العزاوي، دار الكتب العلمية، 1438،2017، ط1.

ابن أبي العز، علي بن علاء الدين الدمشقي الحنفي

6. الطحاوية، تع: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر و الترجمة، مصر، 1426، 2005، ط، 1.

ابن التلمساني، شرف الدين

7. شرح معالم أصول الدين للإمام الفخر الرازي ، تح: نزار حمادي، دار مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط 1، 1432، 2011.

ابن الجَزَري، محمد بن محمد الدمشقي

8. النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، (د، ت)

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي

9. الأذكياء، تح: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1408، 1988، ط2.

10. تلبيس إبليس، دار الفكر بيروت، لبنان، 1421هـ، 2001.

ابن الحاج، محمد العبدري

11. المدخل، تح: فريد المزيدي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د، ت، ن)

ابن الحاجب، أبو عمرو بن عمر

12. الكافية في علم النحو، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب القاهرة، 2010، ط1.

13. مختصر منتهى السؤل والأمل، تح: نذير حمادو، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

14. رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1999/1419، ط1.

15. الشافية في علم التصريف تح: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1995، ط1.

16. الكافية في علم النحو، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب القاهرة، 2010، ط1.

17. مختصر منتهى السؤل والأمل، تح: نذير حمادو، دار ابن حزم، بيروت، لبنان .

ابن الصلاح، تقي الدين

18. فتاوى ومسائل ابن الصلاح، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1686/1406، ط1.

ابن العربي المالكي، محمد بن عبد الله

19. عارضة الأحوذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د، ت).

20. أحكام القرآن، تح : حمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1424 هـ، 2003

ابن القطان، الحسين بن علي

21. بيان الوهم و الإيهام في كتاب الأحكام، تح: الحسين ايت سعيد، دار طيبة، الرياض، 1418، 1997.

ابن القيم الجوزية، شمس الدين

22. جلاء الأفهام، تح: شعيب الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، 1407، 1987.

23. كتاب الروح، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

ابن المبارك، عبدالله

24. الزهد والرقائق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي

25. البدر المنير، تح: مصطفى أبو الغيظ وأخرون، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1425، 2005، ط1.

ابن تيمية ،عبد الحليم

26. التفسير الكبير، تح: عبد الرحمن عميرة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د ت).

27. المسودة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المدني، القاهرة، (د، ن، ت)

28. دقائق التفسير، تح: محمد السيد جلنيد، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط2.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي

29. فتح الباري، دار المعرفة، بيروت 1379.

30. الغنية في مسألة الرؤية، تح: أبي بلال العدني، دار الأثار لنشر والتوزيع، مصر، 1429، 2008، ط1.

ابن حجر الهيثمي،أحمد بن محمد

31. الفتح المبين بشرح الأربعين، اعتنى به محمد الجاسم، وأخرون، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، ط1، 1428، 2008.

32. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1357، 1983.

ابن حزم، أبو محمدعلي بن أحمد

33. الفصل في الملل والنحل والأهواء، مكتبة الخانجي، (د، ت)

ابن حمدون، محمد الطالب بن الحاج

34. حاشية ابن حمدون على الميارة، (د، ن، ت) 1

ابن حيان، محمد أثير الدين الأندلسي

35. البحر المحيط في التفسير، تح: محمد صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ،

ابن خلدون، عبد الرحمن

36. المقدمة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1967. ط1.

ابن خير الإشبيلي، محمد

37. فهرسة ابن خير الأشبيلي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2009.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد السلامي

38. التخويف من النار، ت مكتبة دار البيان، دمشق، 1399، ط1,

ابن رشد أبو الوليد محمد(الجد)

39. المقدمات الممهدات، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408، 1988 .

40. البيان والتحصيل، تح: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1408، 1988، ط2.

ابن رشد، أبو الوليد محمد(الحفيد)

41. بداية المجتهد، دار الحديث، القاهرة، 1425، 2004، ط1.

ابن سمعون، محمد بن أحمد

42. أمالي ابن سمعون الواعظ، تح: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1423 هـ 2002 م.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد

43. النفح الشذى في شرح جامع الترمذي تح: أبو جاب الأنصاري، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1428، 2007.

ابن سينا، الحسين بن عبد الله

44. الإشارات والتنبيهات، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1983.

ابن عباد، محمد بن إبراهيم الفاسي

45. نزهة الناظر المتأمل و قيد السائر المستعجل، تح: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1432، 2011.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله

46. الاستذكار، تح: سالم محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421، 2000.

47. الإنصاف، تح : عبد اللطيف بن محمد الجيلاني المغربي، دار أضواء السلف، السعودية.ط1، 1417، 1997.

ابن عدي، عبد الله بن عدي بن عبد الله

48. الكامل في ضعفاء الرجال، تح : عبد الفتاح أبو سنة، دار لكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418، 1997، ط1.

ابن عرفة، محمد بن محمد الدسوقي

49. المختصر الفقهي، تح: حافظ عبد الرحمن، مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، 1435، 2014، ط1.

ابن عساكر، علي بن الحسن

50. تاريخ دمشق، تح: عمر بن عرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د، ت).

ابن عطية، عبد الحق بن غالب

51. المحرر الوجيز، تح: عبد السلام شافي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1993/1413، ط1.

ابن فرحون، إبراهيم بن علي

52. الديباج المذهب، تح: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د، ت).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر

53. البداية والنهاية، تح: علي شيري، دارإحياء التراث العربي، 1408، 1988، ط1.

ابن كيران

54. شرح الصلاة المشيشية، تح: بسام محمود بارود، مجمع أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1999 .

55. شرح الصلاة المشية لابن كيران، تح: بسام محمد بارود، رسائل مغربية.

56. أجوبة و تقاييد في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق محمد الوزاني، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 1432، 2011، ط1.

ابن مالك الطائي، الجياني

57. شرح تسهيل الفوائد تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1410، 1990، ط1،

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين

58. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي، دار الفكر، بيروت1985، ط6.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف

59. أوضح المسالك، تح: محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، (د، ت).

ابن يعيش، موفق الدين الأسدي

60. شرح المفصل، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422، 2001 م، ط 1.

أبو إسحاق، الشيرازي

61. التبصرة في أصول الفقه، تح: محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، 1403، ط1.

أبو الحسن، الأشعري

62. الإبانة في أصول الديانة، تح: محمد حامد محمد، دار المحرر الأدبي، (د، ت).

63. الإبانة تح: فوقية حسين، دار الأنصار القاهرة، ط 1.

أبو السعادات، محمد بن المبارك الجزري

64. النهاية في غريب الأثر، تح : طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية بيروت1399 1979.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي

65. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

أبو الطالب، محمد بن علي المكي

66. قوت القلوب، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426، 2005

أبو العبّاس، أحمد بن محمّد

67. درّة الحجال فى أسماء الرّجال، تح: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، 1391 هـ، 1971 م، ط1.

أبو الفتح العباسي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن

68. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تح محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1367، 1947.

أبو القاسم، ابن أحمد الزياني

69. الترجمانة الكبرى، تح: عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، ط1412، 1991.

70. جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د، ت).

أبو القاسم، عبد الرحمن الرحيم السهيلي

71. الروض الأنف، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421، 2000، ط1،

أبو حيان، محمد بن يوسف

72. البحر المحيط، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.

أبو داود، الطياليسي، مسند أبي داود الطيالسي، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1419، 1999، ط 1.

أبو داوود، السجستاني سليمان بن الأشعث

73. سنن أبي داوود، تح: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430، 2009.

أبو زهرة، محمد

74. مالك حياته وعصره وآراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، (د ت) ط2.

التمنارتي ، أبو زيد عبد الرحمن

75. الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تح : اليزيد الراضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428، 2007، ط 2.

الأصبهاني، أبو نعيم

76. تاريخ أصبهان، تح: كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410، 1990، ط1.

77. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405.

أبو يعلى، أحمد بن علي

78. مسند أبي يعلى، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404، 198.

أبي الإصبع، ابن العدواني

79. تحرير التحبير، تح: حفني محمد، لجنة إحياء التراث (د.ت)

الآبي، محمد بن خلفة الوشتاني

80. إكمال إكمال المعلم لصحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د، ت).

الأثير، ابن مجد الدين

81. النهاية في غريب الأثر، تح: أحمد الزاوى، طاهر محمود المكتبة العلمية بيروت، 1399هـ 1979م.

الأجهوري. علي بن محمد

82. النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج، تح: فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، دار الكتب العلمية،

أحمد، ابن إبراهيم الهاشمي

83. شرح العقائد الدرية على متن السنوسية، مطبعة مصطفى البأبي وأولاده بمصر، (د، ت) ط3.

ابن حنبل، أ حمد

84. المسند، تح: شعيب الارناؤوط و أخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421، 2001.

الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي

85. التبصرة في أصول الفقه، تح: محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، 1403، ط1.

أعراب، أسعد

86. القراء والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، 140، 1990، ط 1 .

الإسفراييني، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد

87. التبصير في الدين، تح: كمال أبو يوسف الحوت، علم الكتب، لبنان، 1403، 1983، ط1.

إسماعيل، حقي

88. روح البيان، دار الفكر، بيروت (د، ت).

الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن

89. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، تح: محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400، ط1

الإشبيلي، عبد الحق بن عبد الرحمن

90. الأحكام الشرعية الكبرى، تح: حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد، الرياض، 1422هـ، ط1.

الاصبهاني، أبو محمد الشيخ

91. العظمة، تح: رضاء الله بن محمد المبارك فورى، دار العاصمة، الرياض، 1408.

أبو موسى، محمد بن عمر الأصبهاني

92. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تح: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، 1988/1408 ط1.

الافراني، محمد بن الحاج

93. صفوة من انتشر من أخبار القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي،

الألباني، محمد

94. السلسلة الضعيفة، مكتب المعارف، الرياض (د، ت)

95. تخريج كتاب السنة، المكتب الإسلامي، 1400، 1980، ط1.

الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد

96. شرح المواقف، تح: علي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر، 1325، 1908، ط1.

الباجي، سليمان بن خلف

97. الحدود في الأصول، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424، 2003، ط1

الباقلاني، أبو بكر محمد

98. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب القافية، لبنان، 1407، 1987، ط1.

البخاري، محمد بن إسماعيل

99. صحيح البخاري، تح: مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير اليمامة بيروت، 1407، 1986. ط3.

100. خلق أفعال العباد، تح: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض

البرماوي، شمس الدين محمد بن عبد الدائم.

101. الفوائد السنية في شرح الألفية، تح: عبد الله رمضان موسى، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، 1436، 2015، ط1.

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو

102. الأحكام الشرعية الكبرى، تح: حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد، الرياض، 1422هـ، ط1.

103. الأحكام الشرعية الكبرى، (تح): محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2009، ط1.

البطليوسي، عبدالله بن محمد السيد

104. الاقتضاب في شرح الآداب، تح: مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996.

البعلي، علي بن عباس

105. كتاب القواعد الفوائد، تح: حامد الفقي، مطبعة السنة، القاهرة، السنة، 1357، 1956

البغوي، الحسين بن مسعود

106. معالم التنزيل، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420، ط1.

البقوري، محمد بن إبراهيم

107. ترتيب الفروق واختصاره تح: عمر بن عباد، وزارة الشؤون والأوقاف المغربية368/1 (د. ت)

البكري، عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي

108. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418 1997.

البكري، محمد بن عيلان

109. دليل الفالحين، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر و التوزيع بيروت، لبنان 1425، 2004، ط4.

البناني، أبو بكربن محمد بن عبد الله

110. شرح قصيدة النقشبندية، تح: عبد الرحمن الحلداوي، ط1.

البيجرمي، سليمان بن محمد

111. تحفة الحبيب على شرح الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1417، 1996،. ط1.

البيجوري، برهان الدين إبراهيم

112. تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ظبطه وصححه، عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 142، 2004.

البيضاوي، عبد الله بن عمر

113. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418، ط1.

البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين

114. البعث والنشور، تح: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، 1406، 1986، ط1.

التتائي: محمد بن إبراهيم

115. تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة، تح: محمد عايش شبيرا، (د، ن)، 1409، 1988.

الترمذي، محمد بن عيسي

116. سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

التسولي، علي بن عبد السلام

117. البهجة في شرح التحفة، تح: عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، لبنان، 1418، 1998 .

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر،

118. شرح العقائد النسفية، مكتبة المدينة كراتشي، باكستان، ط، 2012/21433.

119. مختصر المعاني، دار الفكر، ط1، 1411هـ.

شرح التلويح، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، 1416، 1996، ط1.

شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، باكستان، 1401، 1981

التمسماني، محمد المهدي،

120. رياض الرقائق وحياض الحقائق على صلاة القطب الفائق، عبد السلام بن مشيش، دار الكتب العلمية، (د، ت).

التمنارتي، أبو زيد عبد الرحمن

121. الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تح : اليزيد الراضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428 هـ، 2007 م، ط 2،

122. التنوير في إسقاط التدبير، تح: محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 2008، ط1.

التهانوي، محمد بن علي بن القاضي

123. كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996، ط2.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد

124. الجواهر الحسان، تح: محمد علي معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418، ط1.

الجرجاني، الشريف علي بن محمد

125. الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تع: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، 1428، 2007،

126. شرح المواقف، تح: علي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر، 1325، 1908، ط1.

الجرزي، محمد بن المبارك

127. النهاية في غريب الأثر، تح : طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية بيروت 1399 1979.

الجصاص، أحمد بن علي الرازي

128. أحكام القرآن، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405.

الجعلي ،عثمان بن الحسين

129. السراج السالك في أسهل الممالك، وزارة الشؤون الدينية، (د. ت. ن).

الشقيري، جمال محمد على

130. الأحاديث القدسية، النشر والتوزيع، عمان ، الاردن، (د، ت)

الجويني، أبو المعالي عبد الملك

131. العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، تح: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، 1412، 1992.

132. البرهان في أصول الفقه، تح: عبد العظيم محمود الديب، الوفاء المنصورة، مصر1418، ط4.

الجياني، مالك ابن الطائي

133. شرح تسهيل الفوائد تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1410، 1990، ط1،

الجيلاني،عبد القادر

134. الغنية في مسألة الرؤية، تح: أبي بلال العدني، دار الأثار لنشر والتوزيع، مصر، 1429، 2008، ط1،

الحازمي، أحمد بن عمر

135. فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، 1431، 2010.

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله

136. المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، 1411، 1990، ط 1.

حجي، محمد

137. المغرب في عهد السعديين، **دعوة الحق**، العد 5 السنة 1، 1980.

حسان، ابن ثابت

138. الديوان، موقع آداب،

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل

139. الإبانة في أصول الديانة، تح: محمد حامد محمد، دار المحرر الأدبي، (د، ت

النمتوي، الحسين بن محمد

140. الحاشية المفيدةعلى العقيدة الفريدة المسماة الحواشي البهيةعلى شرح الهدهدي للسنوسية، تح: بشير برمان دار الكتب العلمية، ص97

الحسيني، مراد

141. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية، 1408، 1988، ط 3

الحطاب، الرعيني

142. مواهب الجليل دار الفكر 3، 1992/1412. الحطاب، شمس الدين محمد بن محمد، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، 1412، 1992.

143. منح الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، دار الرضوان نواكشوط موريطانيا، ط2، 2013/1434.

الحكيم، مصطفى

144. الرؤية الصوفية عند ابن كيران، دارا الكتب العلمية، لبنان، 2007،

الحموي، أحمد بن محمد

145. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية بيروت، (د، ت)

الخازن، علاء الدين علي بن محمد،

146. لباب التأويل، تح: على محمد شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1415 .

الخرشي، محمد بن عبد الله،

147. شرح مختصر خليل، دار الفكر للطباعة، بيروت(د.ت) .

السنوسي، محمد بن عبد الله

148. الفرائد السنية في المقدمة السنوسية تح: بشير بيرمان، دار الكتب العلمية، (د، ت).

الخطابى، أبو سليمان حمد بن إبراهيم

149. معالم السنن .المطبعة العلمية، حلب، 1351، 1933، ط1.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي

150. الجامع لأخلاق الراوي والسامع، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض،
151. تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1422، 2002، ط1.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد

152. نسيم الرياض، تح : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1421، 2001، ط1.

خليل، ابن اسحاق الجندي

153. التوضيح شرح مختصر ابن الحاجب، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار ابن حزم، ط 1، 1433/ 2012.

الدويهي، خليل

154. ديوان أبي فراس الحمداني، دار الكتاب العربي، 1414، 1994، ط2.

الدار قطني، علي بن عمر

155. سنن الدار قطني، تح: شعيب الارناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1424 هـ / 2004،

الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة

156. حاشية الدسوقي على أم البراهين، ضبط وتصحيح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ت).

الدماميني، محمد بن أبي بكر

157. تعليق الفرائد على الفوائد، تح: محمد المفدي، 1403، 1983، (د، ن)

الدميري، كمال الدين محمد بن موسى

158. النجم الوهاج في شرح المنهاج، دار المنهاج، جدة، 1425، 2004، ط1

الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهر دار

159. الفردوس بمأثور الخطاب، تح: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406، 1986، ط1.

الدينوري، أحمد بن مروان أبو بكر القاضي المالكي

160. المجالسة وجواهر العلم، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1419.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد

161. تاريخ الإسلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003، .

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر

162. محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، تح: طه عبد الرؤوف السعد، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، (د، ت).

الرافعي، عبد الكريم بن محمد القزويني

163. التدوين في أخبار قزوين، تح: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، 1408، 1987،

الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن

164. لحن العوام، تح: رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية، ط1.

الزجاج، عبد الرحمن بن إسحاق

165. مجالس العلماء. تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجيي، القاهرة، 1403، ط2

الزرقاني، محمد عبد العظيم

166. مناهل العرفان، عيسى الحلبي، ط3

الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر

167. البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376، 1957، ط1.
168. التذكرة في الأحاديث المشتهرة، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406 هـ، 1986م.
169. تشنيف السامع بشرح جمع الجوامع، تح: سيد عبد العزيز، عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة، ، 1418، 1998، ط1.
170. معنى لا إله إلا الله، تح: علي محي الدين علي القرة راغي، دار الاعتصام، القاهرة، 1405، 1985، ط3،

زروق، أحمد بن أحمد الفاسي

171. عدة المريد الصادق، تح: إدريس عزوزي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 1432، 2011.
172. المقدمة القرطبية شرح زروق، تح: أحسن زقور، دار التراث، ناشرون، 1426، 2005، ط 1.
173. شرح الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري، تح: رمضان محمد بن علي، البدري، دار الكتب العلمية، (د، ت).
174. شرح الرسالة، اعتنى به: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، 1427، 2006، ط1.
175. عدة المريد الصادق، تح: عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم، ط1، 1427، 2006.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر

176. الكشاف، تح: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.،

ابن زيدان، السجلماسي عبد الرحمن بن محمد

177. إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، (مص، س): 250/3

الساحلي، محمد بن أحمد

178. بغية السالك في أشرف المسالك، تح أحمد فريد المزيدي، كتاب ناشرون (د، ت، ن).

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي

179. جمع الجوامع، تع: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424، 2003، ط2.

180. طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناجي، عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، 1413هـ، ط2.

181. رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1999/1419، ط1

السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي

182. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن

183. الأجوبة المرضية، تح: محمد إسحاق، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ.

184. القول البديع في الصلاة على الحبيب، تح: بشير محمد عيون، دار المؤيد، دار البيان، سوريا(د، ت):

السعادات، أبو محمد بن المبارك الجزري

185. النهاية في غريب الأثر، تح طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية بيروت1399 1979.

السفاريني، محمد بن أحمد

186. البحور الزاخرة في علوم الآخرة، تح: عبد العزيز أحمدالمشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1430، 2009، ط1 .

السكندري، ابن عطاء الله أحمد بن محمد

187. التنوير في إسقاط التدبير، تح: محمد عبد الرحمن الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 2008، ط1.

السكوني، أبو عبد الله محمد بن خليل

188. التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز(خ)، ر: (60)

السلمي، حمدون بن الحاج

189. نفحة المسك الداري لقارئ صحيح البخاري، تح: محمد بن عزوز، مركز دار التراث الثقافي، و دار ابن حزم، 1429، 2008.

السمرقندي، نصر بن محمد

190. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، تح: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1421، 2000.

السندي، محمد بن عبد الهادي

191. حاشية السندي على ابن ماجة، دار الجيل، بيروت، (د، ن).

السنوسي، محمد بن يوسف

192. المنهج السديد في شرح كفاية المريد(الجزائرية)، تح: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

193. أم البراهين في علم الكلام، تح : محمد الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.

194. شرح المقدمات، تح: نزار حمادي، مكتبة المعارف، 1430، 2009،

195. شرح صغرى الصغرى، تع: سعيد فودة، (د، ن، ت)

السهروردي، علي بن محمود

196. حل الرموز وكشف الكنوزً تح: السيد يوسف أحمد، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، (د، ت)،
197. عوارف المعارف، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1427، 2006، ط1.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله

198. الروض الأنف، تح: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421، 2000، ط1.

سيبويه، عمرو بن عثمان

199. الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د، ت)
200. السيوطي، جلال الدين،
201. تحفة الأبرار بنكت الأذكار، تح: محي الدين مستو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، 1407، 1978، ط1.
202. الأشباه والنظائر، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط2، 1418 1997.
203. الحاوي، تح: عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421، 2000، ط1
204. الحبائك في أخبار الملائك، تح: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، 1405، 1985، ط1.
205. الديباج على مسلم، تح: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان للطباعة والنشر، ط1، 1416، 1996،
206. إتمام الدراية لقراء النقاية، تح: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405، 1985، ط1.
207. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تح: محمد بن لطفي الصباغ، جامعة الملك سعود، الرياض (د، ت).

208. معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، 1408، 1998 . ط1،
209. همع الهوامع، تح : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1418، 1998.
210. شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع، تح: إبراهيم الحفناوي، مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1420، 2000
211. نواهد الأبكار، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424، 2005.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى

212. المقاصد الشافية، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وأخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1428، 2007.
213. شرح تنقيح الفصول، تح طه عبد الرؤف، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1393، 1973، ط1.

الشافعي، محمد بن إدريس

214. المسند، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1400 هـ.

الشبلي، بدر الدين محمد بن عبد الله

215. آكام المرجان في أحكام الجان، تح: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، مصر(د، ت)

الشربيني، شمس الدين

216. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، تح: مكتب البحوث، دار الفكر، بيروت، (د، ت)

شرف الدين، ابن التلمساني عبد الله بن محمد

217. شرح معالم أصول الدين للإمام الفخر الرازي، تح: نزار حمادي، دار مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط 1، 1432، 2011

الشرقاوي، عبد الله بن حجازي

218. فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي، ضبط نصه: الشيخ عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، (د، ت).

الشريف، الجرجاني علي بن محمد

219. الحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تع: رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، 1428، 2007

الشعراني، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد

220. العهود المحمدية، (د، ن، ت)

221. لطائف المنن، دار الكتب العلمية، تخريج: سالم مصطفى البدري (د، ت).

الاصفهاني، شمس الدين أبو الثناءمحمود بن عبد الرحمن

222. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمد مظهر بقا، دار المدني الأصفهاني ، 1406، 1986، ط1.

السفيري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد الشافعي

223. المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، تح: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1425 هـ، 2004 م، ط1.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار

224. مذكرة الأصول، دار عالم الفوائد، مكة الكرمة، 1426، ط1

الشوكاني، محمد بن علي

225. إرشاد الفحول، تح: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي،

الصالحي، محمد بن يوسف، الشامي

226. سبل الهدى والرشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1414، 1993م .

الصاوي، أحمد بن محمد

227. بلغة السالك لأقرب المسالك، تح: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415، 1995.

الصفدي، خليل بن أبيك

228. الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، 1420، 2000.

الصفوري، عبد الرحمن بن عبد السلام

229. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعه الكاستلية، مصر، 1238.

الضحاك، ابن مزاحم

230. تفسير الضحاك، تح: محمد شكري أحمد الزاويتي، دار السلام للطباعة والنشر، 1419، 1999. ط1.

الضعيف الرباطي، محمد بن عبد السلام

231. تاريخ الدولة السعدية، أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط، 1404، 1986.

الطبراني، سليمان بن أحمد

232. المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، 1415.

233. الأوائل، تح: محمد شكور، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت 1403، ط1.

234. المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1404، 1983، ط2.

الطبري، محمد بن جرير

235. تفسير الطبري، تح: أحمد الردوني إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384، 1964، ط 2.

طرفة، عمرو بن العبد

236. ملحق الديون، تح: دريه الخطيب، ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1395، 1975.

الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد

237. تلخيص المحصل، دار الأضواء، بيروت، لبنان، 1405، 1985، ط2.

عبد الجبار، بن أحمد القاضي الهمداني

238. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح: فواد السيد، الدار التونسية النشر، (د، ت)،

239. متشابه القرآن، تح عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة، (د، ت): 671.

عبد الحميد، الشرواني، قاسم العبادي

240. حواشي تحفة المحتاج بشرح المنهاج، مطبعة مصطفى محمد، مصر (د، ت)

عبد العزيز، عموري

241. من تاريخ التصوف في المغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية،

عبد الغني، النابلسي

242. كتاب الوجود، تح: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت).

عبد القاهر، البغدادي

243. الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977، ط2

عبد الكريم، كريم

244. عهد الدولة السعدية، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المملكة المغربية، ط3، 2006.

245. التفسير المظهري، تح: غلام نبي تونسي، مكتبة رشديه، باكستان، دارإحياء التراث العربي، بيروت، 1425 2004،

العثماني، شبير أحمد

246. فتح الملهم، مراجعة وتدقيق، محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1.

العثيمين، محمد بن صالح

247. شرح السفارينية، دار الوطن للنشر والتوزيع، ط1.

العجيلي، سليمان بن عمر بن منصور

248. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، دار الفكر بيروت، (د، ت).

العدوي، أبو علي بن أحمد

249. حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، تح: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1414، 1994.

ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني،

250. الكامل في ضعفاء الرجال، تح : عبد الفتاح أبو سنة، دار لكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418، 1997، ط1.

عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام

251. شجرة المعارف، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003.

252. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تح: طه عبد الرؤوف، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414، 1991.

الإيجي،عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد

253. كتاب المواقف، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1997، ط1

العطار، الرشيد،

254. الرواة عن مالك سالم بن أحمد، مكتبة الغرباء الأثرية، 1418، 1997، ط1.

مغلطاي، أبو عبد الله علاء الدين بن قليج
255. شرح ابن ماجة، تح: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى،

العلوي، شهاب الدين
256. بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بمحروسة حيدر أباد الدكن، 1317.

القاري، علي بن محمد الملا الهروي
257. شرح مسند أبي حنيفة، تح شمس بن خليل محيي الدين الميسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1405 هـ، 1985 .

العمادي، أبو السعود محمد بن محمد
258. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)،

عموري، عبد العزيز
259. من تاريخ التصوف في المغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية،

العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد
260. اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، تح: نفيسة الذهبي، منشورات جامعة محمد الخامس، الرباط 1996.

عياض، القاضي أبو الفضل بن موسى
261. إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط1، 1419 هـ 1998 م

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد
262. قواعد العقائد، تح: محمد موسى علي، عالم الكتب، لبنان، 1405، 1985، ط2.
263. إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د، ت).
264. تهافت الفلاسفة، تح: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، القاهرة، (د، ت).

265. فيصل التفرقة، (د. ن. ت)

الفاكهاني، تاج الدين عمر بن علي اللخمي

266. التحرير و التحبيير شرح رسالة أبي زيد القيرواني، رسالة ماجستير مخطوطة، رمضة صلاح الدين، 1424، 2003، فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية رقم التسجيلة: 349980.

الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب

267. القاموس المحيط، تح : محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1426، 2005، ط8.

القادري، محمد بن الطيب

268. نشر المثاني، تح: محمد حجي، أحمد توفيق، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1977/1397.

قاسم بن عيس بن ناجي التنوخي

269. شرح على متن الرسالة للقيرواني، اعنتنى به: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007/1428.

القرافي، شهاب الدين

270. الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان 1995/1416، ط2.

271. الذخيرة، تح: محمد حجي، دار الغرب، بيروت 1994.

272. الفروق، تح: عمر حسن القيام، مؤسسة الرسالة، 1424، 2003، ط 1.

273. شرح تنقيح الفصول، تح طه عبد الرؤف، شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1393، 1973، ط1.

274. كتابه الأجوبة الفاخرة، تح: بكري زكي عوض، سلسلة نوادر التراث، 1407، 1987، ط2،

القرطبي

275. الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، 2003

القرطبي، يحي الداري

276. منظومة القرطبي، مصطفى البابي الحلبي وشرؤكاه، 1257، 1938

القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد

277. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الاميرية الكبرى، مصر، ط7، 1323هـ

القشيري، عبد الكريم بن هوازن

278. التحبير في التذكير، تح: إبراهيم بسيوني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

279. شرح القشيري لأسماء الله الحسنى، ضبطه: عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د، ت).

القضاعي، محمد بن سلامة

280. مسند الشهاب، تح: حمدي عبد المجيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407، 1986، ط2

ابن القطان ، علي بن محمد

281. بيان الوهم و الإيهام في كتاب الأحكام، تح: الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، 1418، 1997،

القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي

282. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، (د ن، ت).

القلشاني، أحمد بن محمد

283. تحرير المقالة، تح : الحبيب بن الطاهر، محمد المديني، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1429، 2008.

القنوجي، صديق بن حسن

284. يقظة أولي الاعتبار، تح: أحمد حجازي السقا، مكتبة عاطف، دار الأنصار، القاهرة، 1398، 1987، ط1.

القيسي، مكي بن أبي طالب

285. إعراب القرآن المكي، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405

الكتاني، عبد الكبير بن هاشم

286. زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تح: علي بن منتصر الكتاني، منشورات النجاح، الدار البيضاء. 2011، 2012

287. ختم صحيح البخاري تح: حمزة الكتاني

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر

288. البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1408، 1988، ط1.

زكريا الأنصاري، ابن محمد بن أحمد

289. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، تح : محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422، 2000

كشخانوي، أحمد بن مصطفى

290. المجموعة الأحزاب الشاذلية للقطب أبي الحسن الشاذلي و لسائر شيوخ الطريق العلية، ضبط عاصم إبراهيم منة الكيالي، كتاب ناشرون، 2013، ط 1.

الكشمري، محمد شاه

291. العرف الشذي في شرح سنن الترميذي، تح: محمود أحمد شاكر، مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع، (د، ت).

كعب، بن زهيربن أبي سلمى

292. الديوان

الكمال بن أبي شريف محمد المقدسي

293. الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع، مخ1281.

294. الفرائد في حل شرح العقائد، تح: محمد العزازي، دار الكتب العلمية، (د، ت)،

الكندي، أبو يوسف يعقوب بن أسحاق

295. كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تح: أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1367، 1948، ط1

الكنسوسي، محمد بن أحمد

296. الجيش العرمرم الخماسي، تح: أحمد بن يوسف الكنسوسي، (د، ن، ت)

ابن كيران، الطيب بن عبد المجيد

297. أجوبة و تقاييد في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق محمد الوزاني، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 1432، 2011، ط1،

لبيد بن عمرو

298. الديوان، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة ط1، 1425 2004.

الماتريدي، أبو منصور محمد بن حمد

299. تأويلات أهل السنة، تح: مجدي سلوم، دار الكتب العلمية بيروت، 1426، 2005، ط 1.

المازري، محمد بن علي

300. المعلم بفوائد مسلم، تح : محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، تونس، 1991.

المازوني، محمد

301. دراسات في تاريخ التصوف المغربي، جامعة ابن زهر، أكادير، (د، ت).

مالك بن أنس،

302. المدونة، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت).

، الموطأ، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط، 1.

الماوردي، علي بن محمد البصري

303. أدب الوزير، صححه حسن الهادي حسين، مكتبة خانجي، 1414، 1994، ط2

ابن المبارك، عبد الله المروزي

304. الزهد والرقائق، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن

305. تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت(د، ت).

المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام

306. كنز العمال في السنن والأقوال، تح: بكري حياني، مؤسسة الرسالة 1401هـ/1981م، ط6.

المتنبي، أبو الطيب، الديوان : (د, ن، ت).

مجاهد، بن جبر المخزومي

307. تفسير مجاهد، تح: محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1410، 1989، ط1.

محب الدين، أحمد بن عبد الله الطبري

308. ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى، دار الكتب المصرية، 1356.

محمد الأمين، الكردي

309. تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب، (د، ن، ت).

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد

310. تأويلات أهل السنة، تح: مجدي سلوم، دار الكتب العلمية بيروت، 1426، 2005، ط1.

المازوني، محمد

311. دراسات في تاريخ التصوف المغربي، جامعة ابن زهر، أكادير، (د، ت).

التمسماني، محمد المهدي

312. رياض الرقائق وحياض الحقائق على صلاة القطب الفائق، عبد السلام بن مشيش، دار الكتب العلمية، (د، ت).

الوزاني، محمد المهدي

313. النوازل الصغرى، تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية.

السفاريني، محمد بن أحمد

314. البحور الزاخرة في علوم الآخرة، تح: عبد العزيز أحمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1430، 2009، ط1.

محمد بن القاضي، عبد الفتاح

315. الوافي في شرح الشاطبية، مكتبة السوادي للتوزيع، 1412، 1992 .

الكتاني، محمد بن جعفر

316. زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تح: على المنتصر الكتاني، مطبوعات النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1422، 2002، ط1.

محمد بن حيان، أثير الدين الأندلسي

317. البحر المحيط في التفسير، تح: محمد صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

محمد عليش

318. الفتوحات الإلهية الوهبية على إضاءة الدجنة، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1440، 2019، ط1

ابن عبد الملك المراكشي، محمد بن محمد

319. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، إحسان عباس، وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ط1.

ابن عرفة، محمد بن محمد الورغمي

320. المختصر الكلامي، تح: نزار حمادي، دار الضياء للنشر والتوزيع الكويت، (د، ت).

321. مختصر الفقه المالكي، تح: أحمد علي حركات، دار الفكر، 2012/1434.

المرادي، بدر الدين حسن

322. الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413، 1992، ط1.

323. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر، 1428، 2008، ط1.

المرعشي، محمد بن أبي بكر

324. ترتيب العلوم، تح: محمد بن إسماعيل السيد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 148، 1988، ط1.

المسعودي، علي بن الحسين

325. مروج الذهب، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1408، 1988.

مسلم بن حجاج

326. صحيح مسلم، تح: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت).

المعري، أبو العلاءأحمد بن عبد الله

327. اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تح: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1429، 2008.

المقري، أحمد بن محمد التلمساني

328. أزهار الرياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1361، 1942 .

329. روضة الآس العاطرة الأنفاس، في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية الرباط، ط 2، 1403، 1983.

المقريزى، تقى الدين أحمد بن على

330. إمتاع الأسماع، تح: محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420، 1999. ط 1.

331. المقصد الأسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجأبي، الجفان والجأبي، قبرص، 1407، 1987، ط1,

المكي، أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي

332. قوت القلوب، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426، 2005

الملا، علي القاري

333. شرح الشفا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، ط1،

334. شرح مسند أبي حنيفة، تح شمس بن خليل محيي الدين الميسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط، 1405 هـ 1985

المنجور ، أحمد بن علي الفاسي

335. مختصر نظم الفرائد ومبدي الفوائد في شرح مُحَصِّلِ المقاصد لابن زكري التلمساني، تح: عبد الرزاق دحمون، دار ابن حزم، 1435، 2014، ط1.

المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيمبن عبد القوي

336. الترغيب والترهيب، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417 .

ميارة، أحمد بن محمد

337. الدر الثمين و المورد المعين، تح: عبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة، 1429،2008.

338. الدر الثمين والمورد المعين، تح: رابح زروقي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1432، 2011، ط1.

النابلسي، عبد الغني

339. كتاب الوجود، تح: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت).

الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي

340. الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د، ت).

النسائي، أحمد بن شعيب

341. سنن النسائي، تح: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2

اللكنوي، عبد العلي محمد بن نظام الدين السهالوي

342. فواتح الرحموت مكتبة المشكاة.(د، ن، ت).

الأصبهاني، أبو نعيمأحمد بن عبد الله

343. تاريخ أصبهان، تح: كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410، 1990، ط1.

344. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405

النقشبندي، عبد الرحمن بن الحنفي

345. قطب الإرشاد، اعتنبى به: عاصم إبراهيم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت لبنان، (د، ت).

النمتوي، الحسين بن محمد

346. الحاشية المفيدة على العقيدة الفريدة المسماة الحواشي البهية على شرح الهدهد ي للسنوسية، تح: بشير برمان دار الكتب العلمية.

النووي، محي الدين يحي بن شرف

347. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2.

348. الأذكار، تح: الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1414، 1994.

349. المسائل المنثورة، تح: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، 1996/1417، ط6.

الهاروشي، محمد بن عبدالله الخياط

350. كنوز الأسرار، تح: محمد بوخنيفي، دار الكتب العلمية، 150، (د، ت)

الهروي، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد

351. مرقاة المفاتيح، دار الفكر، بيروت، 2002/1422.

الهيثمي، الحارث بن أبي أسامة

352. بغية الباحث، تح: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، 1413، 1992، ط 1

الهيثمي، علي بن أبي بكر

353. مجمع الزوائد، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م. و(طبعة) دار الفكر، بيروت، 1982،1412.

ودادي، أحمد بن أحمد

354. كفاية القاصر على نظم ابن عاشر، تح: الداي ولد أحمد بن يوه، دار ابن حزم، ط 1، 1439، 2018، بيروت، لبنان.

الوزاني، محمد المهدي

355. النوازل الصغرى، تح: محمد السيد عثمان ، دار الكتب العلمية.

الوزاني، إدريس بن أحمد

356. النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب، المطبعة المصرية بالأزهر،1348، ط1.

الوقاد، زين الدين المصري

357. شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420، 2000، ط1.

المجلات:

358. المطيري ح، حديث الافتراق، مجلة صنعاء للقانون والدراسات الإسلامية، 2009، ع 10(الأحد 1439/05/25، الموافق2018/02/12)

ملحق النظم

1. [يَقُولُ عَبْدُ الْوَاحِدِ بِنُ عَاشِرِ مُبْتَدِئاً بِاسْمِ الإِلَهِ الْقَادِرِ]
2. [الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلّمَنَا مِنِ الْعُلُومِ مَا بِهِ كَلّفَنَا]
3. [صَلّى وَسَلّمَ عَلَى مُحَمَّدِ وَآلِه وَصَحْبِهِ وَالْمُقْتَدِي]
4. [وَبَعْدُ فَالْعَونُ مِنْ اللهِ الْمَجِيْد فِي نَظْمِ أَبْيَاتٍ لِلاُمِّيِّ تُفِيدُ]
5. [فِي عَقْدِ الآشْعَرِي وفِقْهِ مَالِكِ وَفِي طَرِيقَةِ الْجُنَيْدِ السَّالِكِ]
6. [وَحكْمُنا العَقْلِى قَضِيَّةٌ بِلاَ وَقْفٍ عَلَى عَادَةٍ أَوْ وضْعٍ جَلاَ]
7. [أَقْسامُ مُقْتَضاهُ بِالْحَصْرِ تُمازْ وهِيَ الْوجُوبُ اِلاستِحالَةُ الْجَوازْ]
8. [فَوَاجِبٌ لاَ يَقْبَلُ النَّفْيَ بِحالْ ومَا أَبَى الثُّبُوتَ عَقْلاً الْمُحَالْ]
9. [وجَائِزاً مَاقَبْلَ الأَمْرَيْنِ سِمْ ولِلضَّرورِيْ والنَّظَرِي كُلٌّ قُسِمْ]
10. [أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى مَنْ كُلِّفَا مُمْكِّناً مِنْ نَظَرٍ أَنْ يَعْرِفَا]
11. [الله وَالرُّسُلَ بِالصِّفَاتِ مِمَّا عَلَيْهَا نَصَبَ الآيَاتِ]
12. [وَكُلُّ تكْليفٍ بِشرْطِ الْعَقْلِ مَعَ الْبُلُوغِ بِدمٍ أَوْ حَمْلِ]
13. [أَوْ بِمَنِي أو بِإِنْباتِ الشّعْرِ أَوْ بِثَمانِ عَشْرَةٍ حَوْلاً ظَهَرْ]
14. [يُجِبُ للهِ الْوُجُودُ وَالْقِدَمْ كَذَا الْبَقَاء وَالْغِنَى الْمُطْلَقُ عَمْ]
15. [وَخُلْفُهُ لِخَلْقِهِ بِلاَ مِثَالْ وَوَحْدَةُ الذَّاتِ وَوَصْفٍ وَالْفِعَالْ]
16. [وَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ عِلْمٌ حَيَاةْ سَمْعٌ كَلاَمٌ بَصَرٌ ذِي وَاجِباتْ]
17. [وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ هَذِهِ الصِّفاتْ الـعَدمُ الْحُدُوثُ ذَا لِلْحادِثَاتِ]
18. [كذَاَ الْفَنَا وَالاِفْتِقَارُ عُدَّهْ وَأَنْ يُمَاثِلَ وَنَفْي الْوحْدَهْ]
19. [عَجْزٌ كَرَاهَةٌ وَجَهْلٌ وممَات وَصَمَمٌ وَبَكَمٌ عَمَي صُمات]
20. [يَجُوزُ فِي حَقِّهِ فِعْلُ الْمُمْكِناتِ بأَسْرِهَا وَتَرْكهَا فِي الْعَدَمَاتِ]
21. [وُجُودُهُ لَهُ دَلِيلٌ قَاطِعْ حَاجَةُ كُل مُحدِثٍ لِلصَّانِعْ]
22. [لَوْ حَدَثَتْ لِنَفْسِهَا الأَكْوَانُ لاَجْتَمَعَ التَّساوي وَالرُّجْحَانُ]

23. [وَذَا مَحَالٌ وَحُدُوثُ العَالَمِ مِنْ حَدَثِ الأعْرَاضِ مَعْ تَلاَزُمِ]

24. [لَوْ لَمْ يَكُ الْقِدَمُ وَصْفَهُ لَزِمَ حُدُوثُهُ دَرْرٌ تَسَلْسُلٌ حُتِمْ]

25. [لو أمْكنَ الْفَنَاءُ لاَنْتَفَى الْقِدَمُ لَوْ مَاثَلَ الْخَلْقِ حُدُوثُهُ انْحَتَمْ]

26. [لو لم يجب وصف الغنى لَهُ افْتَقَرْ لو لم يَكُنْ بِوَاحِدٍ لَمَا قَدَرْ]

27. [لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيَّاً مُرِيداً عَالِماً وَقَادِرَاً لَمَا رَأَيْت عَالماً]

28. [وَالتَّالِ فِي السِّتِّ الْقَضايَا بَاطِلُ قَطْعاً مُقَدَّمٌ إذاً مُماثِلُ]

29. [وَالسَّمْعُ وَ الْبَصَرُ وَالْكَلاَمْ بِالنَّقْلِ مَعْ كَمَالِهِ تُرَامُ]

30. [لَوْ استحال مُمْكِنٌ أَوْ وَجَبَا قَلْب الْحَقَائِقِ لُزُوماً أَوْجَبَا]

31. [يَجِبُ لِلرُّسْلِ الْكِرامِ الصِّدْقُ أَمانَةٌ تَبْلِيغُهُمْ يَحِقُّ]

32. [محال الْكَذِبُ وَالمَنهي كَعَدَمِ التَّبْلِيغِ يا ذَكِيُّ]

33. [يَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ كُلُّ عَرَضْ لَيْسَ مُؤَدِّياً لِنَقْصٍ كالْمَرَضْ]

34. [لو لم يكونوا صادقين للزم أن يكذب الإله في تصديقهم]

35. [إذْ مُعْجِزَاتُهُمْ كَقَوْلِهِ وَبَرْ صَدَقَ هَذَا الْعَبْدُ فِي كُلِّ خَبَرْ]

36. [لَوِ أنْتَفَى التَّبْلِيغُ أَو خَانُوا حُتِمْ أَنْ يُقْلَبَ الْمَنْهيُّ طَاعَةً لَهُمْ]

37. [جوازُ الأَعراضِ عَلَيْهِمْ حُجَّتُهْ وُقُوعُها بِهِمْ تَسَلِ حِكْمَتُهْ]

38. [وَقَوْل لاَ إلَهَ إلاّ الله مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ الإلَهُ]

39. [يَجْمَعُ كُلَّ هَذِهِ الْمَعانِي كانَتْ لِذَا عَلاَمَةَ الإيمان]

40. [وَهِيَ أَفْضَلُ وُجُوهِ الذِّكْرِ فَاشْغَلْ بِها الْعُمْر تَفُزْ بِالذُّخْر]

41. [فصل وَطَاعَةُ الْجَوارِحِ الْجَمِيعُ قَوْلاً وَفِعْلاً هُو الإسْلامُ الرَّفِيعْ]

42. [قَوَاعِدُ الاسْلاَمِ خَمْسٌ وَاجِبَاتِ وَهِيَ الشَّهادَتَانِ شَرْطُ البَاقِياتِ]

43. [ثُمَّ الصَّلاةُ والزَّكَاةُ فِي الْقطِاعْ والصَّوْمُ والحَجُّ عَلَى مَنِ اسْتَطاعْ]

44. [الإيمانُ جَزْمٌ بِالإلهِ والْكُتُبْ والرُّسلِ والأَمْلاك مَعَ بَعْث قَرُبْ]

45. [وَ قَدَرٍ كَذَا صِرَاطٌ مِيزَانْ حَوْضُ النَّبِيِّ جَنَّةٌ وَ نِيرَانْ]

46. [وأمَّا الإحسانُ فَقالَ مَنْ درَاهْ أَنْ تَعْبُدَ الله كأَنَكَ تَرَاهْ]

47. [إنْ لَمْ تَكُنْ تراهُ إنَّهُ يَرَاكْ والدِّينُ ذِي الثّلاَثِ خُذْ أَقْوَى عُرَاكْ]

48. [الُحْكْمُ فِى الشَّرْعِ خِطابُ رَبّنا المُقْتَضِي فِعْلَ الْمُكلَّفِ افْطُنَا]

49. [بِطَلَبٍ أَوْ إِذْنٍ أَوْ بِوَضْعِ لِسَببٍ أَوْ شَرْطٍ أَوْذِي مَنْعِ]

50. [أَقْسامُ حُكْمِ الشّرْعِ خَمْسَةٌ تُرَامْ فَرْضٌ وَ نَدْبٌ وَ كَرَاهَةٌ حَرامْ]

51. [ثُمَّ إبَاحَةٌ فَمَأْمُورٌ جُزِمْ فَرضٌ وَ دُونَ الجزمْ مَندوبٌ وُسِم]

52. [ذُو النَّهْيِ مَكْرُوهٌ وَمَعَ حَتْمٍ حَرامْ مَا دونُ وَجْهِيْهِ مُباحٌ ذا تَمَامْ]

53. [وَالْفَرْضُ قِسْمانِ كِفَايَةٌ وَعَيْنُ وَيَشْمَلُ المنْدُوبُ سُنَّةً بِذَيْنُ]

فهرس الموضوعات

العنوان أ

الإهداء ب

شكر و تقدير ج

قائمة الرموز و المصطلحات د

محتوى الكتاب ومادته العلمية ب

أهمية الموضوع ج

صعوبات البحث ج

منهج البحث د

المدخل العام: 6

المبحث الثاني: الحياة العلمية والفكرية: 16

المبحث الثالث: التصوف عند ابن كيران: 19

الفصل الثاني 20

المؤلِّف وحياته العلمية المبحث الأول: التعريف بالمؤلف: 20

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته 21

اسمه ونسبه 21

المطلب الثالث: شيوخه 23

المطلب الخامس: مصنفاته 27

ثانيا:آثاره في الحديث 28

آثاره في الفقه 28

المبحث الثاني: الحياة العلمية و الفكرية: 38

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف عبد الواحد بن عاشر 40

المطلب الأول 41

المطلب السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء 49
المطلب السابع: وفاته 49
المطلب الثاني: الداعي إلى تأليف الكتاب 51
المطلب الثالث: القيمة العلمية الكتاب 52
المبحث الثاني: مصادر المؤلف ومنهجه 53
المطلب الأول: مصادر المؤلف 53
العقائد وعلم الكلام 53
في القراءات 54
مصادره اللغوية 54
المبحث الثالث :منهج المؤلف 57
المصطلحات والرموز 58
المبحث الرابع: عملنا في الكتاب: 60
المبحث الخامس: التعريف بشرح ابن كيران 62
المبحث السادس: النسخ المتوفرة للكتاب: 63
الفصل السادس 70
النص المحقق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا محمد و آله وصحبه وسلم 70
[خطبة الكتاب]:71
[دواعي تأليف الكتاب] 71
[الكلام على البسملة والحمد والشكر]: 72
[فوائد البسملة] 91
[البسملة آية من القرآن أم من كل سورة؟] 100
[الكلام على تعريف الحمد والشكر] 103
[مبحث الصلاة على النبي]:124

[الصلاة على النبي وفيه مسائل]: 128
[الباعث على تأليف ابن عاشر لمنظومته التعليمية] 145
[الفنون التعليمية]: 149
[الفن الأول :العقيدة الأشعرية] 149
[ترجمة أبي الحسن الأشعري والأشعرية] 150
[الفن الثاني: الفقه المالكي] 154
[المذهب المالكي بالغرب الإسلامي] 155
[ترجمة الإمام مالك بن أنس] 157
[الفن الثالث:التصوف على مذهب الجنيد] 166
[مقدمة لكتاب الأعتقاد معينة لقارئها على المراد] 170
[مبحث تقسيم الحكم] 189
[حديث لاعدوى ولا طيرة] 193
[ما يجب على المكلف شرعا] 199
[أول واجب المكلف: المعرفة والنظر] 208
[شروط التكليف] 223
[علامات البلوغ الخمس] 227
[مخاطبة الصبي بغير المحرم والمكروه في مذهب المالكية] 230
[التكليف بما لا يطاق] 231
[مبحث الوجود] 233
[التفسير الوجداني الصوفي] 240
[صفة القدم]: 246
[صِفَةُ البَقَاءِ]: 248
[الغنى المطلق] 250

[صفة مخالفته للحوادث] 257
[صفة الوحدانية] 269
[مسألة الكسب في مذهب الأشعري] 272
[صفة الإرادة] 281
[صفة العلم] 296
[صفة الحياة] 306
[صفة السمع] 309
[صفة الكلام] 310
[مسألة خلق القرآن] 316
[صفة البصر] 324
[أقسام الصفات. أولا: الصفات المعنوية] 330
[ثانيا: صفات الأفعال] 332
[ثالثا: الصفات الجامعة :المستحيلات] 333
[أضداد المعاني] 344
[الكراهة ضد الإرادة] 347
[الوجود والعلة والطبع]350
[أقسام الفاعل بحسب التقدير الفعلي] 351
[صفة الجهل] 352
[الممات ضد الحياة] 356
[الصمم والعمى والبكم] : 356
[فعل الممكنات]357
[صفة التكوين]:357
[براهين الصفات الواجبة] 359

[برهان الوجود] 359
[أسماء الله تعالى توقيفية] 360
[الدليل عند المناطقة] 360
[الوجوه التي يعرف بها أحتياج العالم إلى الفاعل المختار] 363
[دليل الصغرى: دعوتين حدوث الأجرام وحدوث الأعراض] 365
[المطالب السبعة التي ينبني عليها حدوث العالم] 367
[حجج إثبات الأعراض] 367
[برهان القطع والتطبيق] 368
[حدوث العالم عند المتكلمين] 370
[برهان القدم] 371
[تعريف الدور والتسلسل] 372
[برهان البقاء] 373
[حدوث ما سواه] 374
[مخالفته تعالى للحوادث]: 375
[الغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه] 375
[الواحد الواجد] 376
[برهان التمانع والتوارد] 378
[أدلة وجود الصانع وتوحيده] 379
[دليل استحالة كون الذات العلية مركبة من أجزاء] 380
[دليل استحالة وجود نظير لصفاته تعالى في ذات أخرى] 381
[دليل استحالة تعدد صفة من صفاته تعالى مع قيامها بالذات العلية] 381
[دليل استحالة أن يكون لغيره تأثير في فعل من الأفعال] 382
[الصفات الثبوتية] 382

[أدلة اتصاف الله تعالى بالسمع والبصر والكلام] 384
[الجائز في حقه تعالى]386
[صفات الرسل] : 411
[ما يستحيل في حق الرسل] 416
[قصة الغرانيق] 418
[المنهي عنه في حقهم الرسل وما استشكل منه] 425
[بيان ما استشكل]: 426
[ثانيا:يوسف وموسى عليهما السلام] 427
[ما يجوز أن يتصف به الرسل عليهم السلام]: 432
[المعجزة وما يتعلق بها] 437
[الكرامة وما يتعلق بها]: 437
[الكلام في حقيقة الشعوذة والسحر]: 439
[المعجزات الدالة على صدق الرسالة]: 439
[معارضة مسيلمة الكذاب]: 440
[وجوه إعجاز القرآن]: 441
(تتمة):[كرامات الأولياء]: 449
[وجوب التبليغ والأمانة] 450
[جواز الأعراض البشرية وفوائده جوازه]: 452
[عقائد الإيمان و اندراجها تحت كلمتي الشهادة] 457
[فهم معنى : لا إله إلا الله] 462
[في المنفي بلا إله إلا الله] 463
[هل النفي منطوق والإثبات مفهوم أم كل منهما منطوق] 466
[الاستثناء سابق على الحكم] 467

[الاستثناء متصل أم منفصل ؟] 468
[الاستثناء من النفي اثبات أم لا ؟] 473
[وجوب الاحتراز من اللحن]: 474
[هل الأفضل فيها المد أم القصر] 474
[أسرار الكلمة المشرفة] 474
[حكم ذكر لا إله إلا الله] 476
[في النطق بالشهادتين شطر أو شرط] 479
[الكلمة الشريفة أفضل وجوه الذكر] 482
[آداب الذكر] 491
فصل في بيان الإسلام وقواعده والإيمان و الإحسان والدين: 498
[زيادة الإيمان ونقصانه] 514
تنبيهات أخرى: 517
[الإيمان بالكتب والأنبياء والرسل والملائكة] 521
[أشراط الساعة]: 531
[الإيمان بالقضاء والقدر] 543
[الرزق يكون حلال وحراما خلافا للمعتزلة] 547
[الإيمان بالصراط] 547
[الايمان بالحوض] 554
[الجنة والنار] 557
[الرؤية]565
[الشفاعة]: 572
[الرد على المعتزلة] 575
[الإحسان]: 575

[علم الفقه]: 577
[الفرض والمندوب] 590
تنبيهات:592
الخاتمة 601
01-فهرس الآيات القرآنية 604
02- فهرس الأحاديث النبوية 637
03-فهرس الأشعار و القوافي 644
04-فهرس الأعلام 653
05-فهرس الفرق والطوائف والقبائل والشعوب 670
06-فهرس الأماكن والبلدان 672
07- قائمة المصادر والمراجع 678

ملخص البحث:

كتاب شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لمحمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران (ت 1227هـ) إضافة هامة لشروحات متن عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري(ت1040هـ) الذي يفوق ثلاثمائة وبضعة عشر بيتا؛ إذ اعتنى الشارح بأربعة وخمسين(53) بيتا الأولى من مجموع المتن، عالج فيه إشكالات عقدية و فكرية، تتعلق بوجود الخالق، ووظيفة المخلوق و حاجته إلى بناء تصور صحيح عن الكون والحياة انطلاقا من أقسام الدين الثلاث: الإسلام ،الإيمان، الإحسان، باختياراته الأساسية: العقيدة الأشعرية في أصول الدين والمذهب المالكي في الفقه، وطريقة الجنيد في التصوف والسلوك، وتبني أساليبه في تفسير المعتقد الإسلامي، واعتماد مناهجه في الدفاع عنه. في صراعاته الداخلية(الصراع على العرش) أو ما تفرضه الجغرافيا السياسية لمواجهة المشروع الاحتلالي وحركة القوى المتصارعة في البحر الأبيض المتوسط أنذاك.

الكلمات المفتاحية: المرشد المعين، ابن عاشر، ابن كيران، المتن، العقيدة

Abstract

The book Sharh Al-Murshid al-Mu‘în ‘alâ ad-Darûrî min ‘ulûm ad-Dîn by Muhammad Al-Tayyib bin Abdul Majeed bin Kiran (d. 1227 AH), an important addition to the explanations of the text of Abdul Wahed bin Ahmed bin Asher Al-Ansari (d. 1040 AH), which exceeds three hundred and ten verses; As the commentator took care of the first fifty-three (53) beta of the total text, in which he treated doctrinal and intellectual problems related to the existence of the Creator and the function of the creature and his need to build a correct conception of the universe and life based on the three divisions of religion: Islam, faith, and charity, with his basic choices of belief. Al-Ash’ariyyah in the principles of religion and the Maliki school of jurisprudence, the Junaid method in mysticism and behavior, the adoption of his methods in interpreting the Islamic belief, and the adoption of his methods in defending it. In its internal struggles (the struggle over the throne) or what geopolitics imposes to confront the occupier project and the movement of conflicting forces in the Mediterranean at the time

Keyword: The appointed guide, Ibn Asher, Ibn Kiran, the Matn, the Creed

Resumé:

Le livre Sharh Al-Murshid al-Mu‘în ‘alâ ad-Darûrî min ‘ulûm ad-Dîn par Muhammad Al-Tayyib bin Abdul Majeed bin Kiran (d. 1227 AH), un ajout important aux explications du texte d'Abdul Wahed bin Ahmed bin Asher Al-Ansari (d. 1040 AH), qui dépasse trois cent dix versets; Comme le commentateur s'est occupé de la première cinquante-trois (53) bêta du texte total, dans laquelle il a traité des problèmes doctrinaux et intellectuels liés à l'existence du Créateur et de la fonction de la créature et son besoin de construire une conception correcte de l'univers et la vie basés sur les trois divisions de la religion : l'islam, la foi et la charité, avec ses choix de base de croyance. Al-Ash'ariyyah dans les principes de la religion et l'école de jurisprudence Maliki, la méthode Junaid dans le mysticisme et le comportement , l'adoption de ses méthodes pour interpréter la croyance islamique, et l'adoption de ses méthodes pour la défendre. Dans ses luttes internes (la lutte pour le trône) ou ce qu'impose la géopolitique pour affronter le projet d'occupant et le mouvement des forces en conflit en Méditerranée à l'époque.

les mots clés :Al-Murshid al-Mu‘în, Ibn Asher, Ibn Kiran, le Matn, le Credo